

رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية

رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد (132) المجلد الرابع

الجزء الثامن

ديسمبر 2025

ISSN الورقي: 2392- 5418

ISSN الالكتروني: 2520- 7423

DOI: 10.59799/SQZH5356

معامل التأثير: 2.56 Impact Factor

الايداع القانوني 243



رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد (132) ديسمبر 2025

المجلد الرابع

الجزء الثامن

الورقي : 2392- 5418 ISSN

الالكتروني 2520- 7423 ISSN

الإيداع القانوني 243

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة
تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية -رماح / عمان –الأردن
بالتعاون مع

جامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان
الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سليمان
مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب
رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني
نائب مدير تحرير المجلة: أ.د. هاشم صالح مناع

هيئة تحرير المجلة

الأردن	جامعة البلقاء التطبيقية	أ.د. خليل الرفاعي (رئيس هيئة التحرير)
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. يوسف أبو فارة
العراق	وزارة التربية والتعليم	أ.م.د. مصدق أمين عطيه
الجزائر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	أ.د. دراجي سعيد
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. هناء الحنيطي
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	أ.د. محمد الفاتح زين العابدين
فلسطين	أكاديمية القاسمي والكلية العربية	أ.د. خالد سنداوي
الأردن	جامعة الزرقاء الاهلية	أ.د. زياد عبد الحليم عبد المنعم الذبيبة
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	دكتور برير سعد الدين الشيخ السماني
العراق	المديرية العامة لتربية ذي قار	م.د. أسعد شاكر حميد جاسم
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ الدائرة الإدارية والمالية	م.د. سنان فاضل حمد سلمان

الهيئة الاستشارية للمجلة

الأردن	جامعة الزرقاء	أ.د. نضال الرمحي (رئيس الهيئة الاستشارية)
الأردن	جامعة مؤتة	د. ماجدة خلف السبع
الجزائر	جامعة بليدة	أ.د. كمال رزيق
العراق	وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة	أ.م. د قادسيه حسين جاسم عبد الرضا الذهبي
الجزائر	جامعة ورقلة	أ.د. سليمان الناصر
الجزائر	جامعة عنابة	أ.د. هوام جمعة
مصر	جامعة القاهرة	أ.د. سالي محمد فريد
مصر	جامعة عين شمس	أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس
لبنان	جامعة جنان	أ.د. رامز طنبور
السعودية	جامعة القصيم	أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي
ليبيا	جامعة عمر المختار	أ.د. وائل جبريل
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. شاهر عبيد
الأردن	مركز رماح	أ.د. عماد الصعيدي
الإمارات العربية المتحدة	جامعة الفلاح	أ.د. سمير البرغوثي

أ.د. عبد الله سيدي محمد أبنو	جامعتي حائل / نواكشوط	موريتانيا
أ.د. نايف عبد العزيز مطاوع	جامعة شقراء	السعودية
بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين	الهيئة الاستشارية	السودان
الدكتورة حليلة إبراهيم محمد الفيلكاوي	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الكويت
د. قيس مهدي البياتي	دكتوراه علاقات اقتصادية دولية	العراق
د. خديجة عبد الكريم خيرى	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
د. مزمل حسن يوسف	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
د. حسن الفاتح الشيخ	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
د. محمد الطيب	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
د. جمال محمد البشرى	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
الدكتورة صفراوي فاطمة	استاذة محاضرة بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشلف	الجزائر
أم خالدة جمال فرج الشافعي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق
أ.م.د محمد عدنان شاكر الزبيدي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤولية عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤولية قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة

- ❖ تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
 - ❖ ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة إسم الباحث والكلمات المفتاحية.
 - ❖ تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Simplified Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
 - ❖ يرقم التهميش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة.
 - ❖ تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
 - ❖ على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة.
 - ❖ منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي وإستعمال أحد الأساليب التالية في الإستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوفرة على الأنترنت.
 - ❖ نظام التوثيق في الحاشية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية، مثاله: المغني، ابن قدامة (435/6).
 - ❖ المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها .
 - ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع
- ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

khalidk51@hotmail.com أو remah@remahtrainingjo.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجاردنز عمان الأردن

هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512 موقع المجلة: <http://www.remahresearch.com>

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية:

❖ قاعدة ISI الماليزية على الموقع:

http://isindexing.com/isi/journaldetails.php ? :

❖ قاعدة ebsco الأمريكية على الموقع: http /www. ebsco.com

❖ قاعدة ULRICHS الألمانية على الموقع:

http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/1536488677317824429

❖ محرك البحث العلمي جوجل سكولار google scholars على الموقع:

http://www.googlescholars.com

❖ قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع // www.mandumah.com

❖ قاعدة بيانات المنهل www.almanhal.com

❖ قاعدة ASKZED على الموقع: http//www.ASKZED.com

❖ قاعدة معرفة على الموقع: http//www.maarifa.com

❖ قاعدة بوابة الكتاب العلمي: http//www.theleambook.com

❖ معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) 2019.

❖ قاعدة أرسيف (Arcif) .

❖ قاعدة بيانات:

https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of
economic-research#.XzPCkCgzZPY

فهرس المحتويات

الصفحت	الموضوع
A	هيئة تحرير المجلة
B	الهيئة الاستشارية للمجلة
D	شروط النشر
E	موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية
F - I	فهرس المحتويات
15-48	أثرانموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية إعداد: م. د أسراء سيف عطا الله م. م دعاء رحيم عوده جامعة واسط / كلية التربية الجامعة المستنصرية / التربية الأساسية
49-77	الذكاء المرح وعلاقته بجودة التفاعل الصفّي لدى معلمة الروضة إعداد: م.م شذى ميمر عنيد / المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة
78-101	الرقابة الإدارية الإلكترونية و اقعها ومستقبلها في الأردن إعداد: د. محمد مقبل العندلي أستاذ القانون الإداري المشارك- كلية القانون – جامعة اربد الأهلية
102-123	صورة امرأة الأب في الشعر العربي إعداد: الأستاذ المساعد ثناء حسين الظفيري قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة حفر الباطن، السعودية.

الصفحة	الموضوع
124-140	الفراغ السيادي: أزمة الدولة الفلسطينية تحت الاحتلال إعداد: عزام حامد عمرو قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية، كلية العلوم الإدارية والمعلوماتية جامعة الإستقلال، أريحا، فلسطين
141-162	أساسيات ومتطلبات استثمار الذكاء الاصطناعي في التعليم إعداد: أ.م. نهاية محمد عبد علي الجامعة التكنولوجية – العراق قسم هندسة الاتصالات
163-181	بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر إعداد: م.د. سندس عبد الكاظم جاسم وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف / العراق
182-205	دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية إعداد: م.د. ندى شهاب احمد جامعة بغداد / كلية علوم الهندسة الزراعية
206-233	دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030 إعداد: سحر السيد محمود رضوان جامعة تبوك - كلية إدارة الأعمال – قسم المحاسبة
234-259	الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي د. أريج حاتم زائد البلوي جامعة حفر الباطن، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية

الصفحة	الموضوع
260-291	علم أصول الفروق: دراسة في المفهوم والمنهج إعداد: محمد محمود العب الدكتور محمد فؤاد ضاهر طالب دكتوراه، تخصص الأصول والفقه المقارن جامعة بيروت الإسلامية الأستاذ المشارك في كلية الشريعة، جامعة بيروت الإسلامية
292-336	نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد إعداد: الباحث: ط. د. وعد خالد آل حسن / العراقي المُشرف الأستاذ الدكتور: طوني قهوجي
337-360	دور التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات إعداد: م.م نور قاسم صكر الجامعة التقنية الوسطى/معهد الإدارة/الرصافة، العراق
361-405	أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية "دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة" إعداد: أ.علافرج امراجع عبد الحكيم أ.د وائل محمد جبريل محاضر مساعد بجامعة درنة أستاذ إدارة الأعمال بجامعة درنة

الصفحة	الموضوع
406-443	أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنينة 2021-2022م إعداد: 1/ د.عبدالله ابراهيم أبكرعبدالله، أستاذ مشارك، إدارة أعمال، جامعة الجنينة 2/ د.الناجي محمد عبدالرحيم محمد، جامعة النيلين، السودان باحث علمي. 3/ أسماعيل نورالدائم أسماعيل عبدالقادر، جامعة النيلين، السودان باحث علمي
444 - 472	التنمر الإلكتروني بين طلاب المدارس الإعدادية إعداد: م. د. مرتضى عجيل زجي الخفاجي وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار
473 - 543	العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره دراسة نحوية - وصفية - تحليلية إعداد: أ. د/ مطر عبدالله إسحق محمد الجزولي أستاذ النحو والصرف: الأستاذ الدكتور/ رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، ونائب/ عميد كلية اللغة العربية - جامعة إفريقيا العالمية
517-536	A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK By: Asst. Prof. Mahmood Atiya Farhan University of Baghdad, College of Education Ibn Rushd for Human Sciences, Department of English

الصفحة	الموضوع
537-544	Describing Computer Science Education Research: An Academic Process View By: Janan Kazim Gharkan Department of Computer Science
545-557	MRI Based Diagnostic strategies for Lumbar Disc Herniation: A review By: -ABDULQADER FARIS ABDULQADER, DEPARTMENT OF PHARMACY, AL-NOOR UNIVERSITY, NINEVEH, IRAQ -RAHMAH ABBAS FATHIL, DEPARTMENT OF PHARMACY, Al-Noor University, Nineveh, Iraq

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع
الاعدادي في مادة الجغرافية

**The effect of the nine-event teaching model on the systematic thinking of
fourth-grade middle school female students in geography**

م. د أسراء سيف عطا الله

Str2024.israa.a@uowasit.edu.iq

جامعة واسط / كلية التربية

م. م دعاء رحيم عوده

الجامعة المستنصرية / التربية الأساسية

duaa-raheem@uomustansiriyah.edu.iq

تاريخ قبول البحث: 2025 / 12 / 2

تاريخ استلام البحث: 2025 / 11 / 15

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية

الملخص

هدف هذا البحث الحالي الى التعرف على اثر أنموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية. ولتحقيق هدف البحث تم صياغة الفرضية الصفرية (لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0,05 بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسهن وفق أنموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسنه وفق الطريقة التقليدية في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي).

اعتمدت الباحثة التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي للمجموعتين المتكافئتين (التجريبية والضابطة) والتي تتضمن الاختبار البعدي لمتغير التفكير المنظومي، وعلى وفق هذا التصميم تم اختيار عينة البحث (ثانوية الموقية للبنات) بشكل قصدي والتي تضم (65) طالبة موزعين على مجموعتين (شعبتين) وقد تم اختيارهما بشكل عشوائي، حيث تكونت عينة البحث من (55) طالبة اذا تم تقسيم طالبات الصف الرابع الاعدادي الى مجموعتين بواقع (25) للمجموعة التجريبية و(30) طالبة للمجموعة الضابطة بعد استبعاد (10) طالبات احصائياً من مجموعتين البحث لكونهم راسيين في صفوفهم وبالتالي وجودهم قد يؤثر على نتائج التجربة.

قامت بالباحثة بأعداد اختبار التفكير المنظومي والذي تألف من (39) فقرة اختبارية موضوعية من نوع اختيار من متعدد وتم التحقق من الصدق الظاهري وصدق البناء، وكذلك تم ايجاد معامل الثبات باستخدام معادلة الفا - كرومباخ والتي بلغت قيمتها (0,811).

وقد تم تطبيق التجربة بالفصل الثاني من العام الدراسي (2024 - 2025) حيث استمرت على مدى (7) اسابيع بمعدل درسين في الاسبوع لكلا المجموعتين التجريبية (12) درساً والضابطة (12) درساً، وبعد ان تم الانتهاء من التجربة تم تطبيق الاختبار على مجموعتين البحث، بعد ذلك تم جمع البيانات وتحليلها ومعالجتها بواسطة البرنامج الاحصائي (SPSS) وكذلك باستخدام برنامج (Microsoft Excel) وذلك باستخدام الاختبار التائي لمجموعتين مستقلتين ومعادلة حجم الاثر تم توصل البحث الحالي الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين طالبات المجموعة التجريبية وطالبات المجموعة الضابطة في التفكير المنظومي ولصالح المجموعة التجريبية.

الكلمات المفتاحية: انموذج جانبيه، أحداث التدريس التسعة، التفكير المنظومي

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

Abstract

This current study aims to identify the effect of the nine-step event model on the systematic thinking of fourth-grade female students in geography. To achieve the research objective, the null hypothesis was formulated (there is no statistically significant difference) at the significance level between the average scores of the experimental group students who study according to the nine-event side model of teaching and the average scores of the control group students who study according to the traditional method of systematic thinking for fourth-grade middle school students

The researcher adopted the experimental design with partial control for the two equivalent groups (experimental and control), which includes the post-test of the systemic thinking variable. According to this design, the research sample (Al-Mowfaqiya Secondary School for Girls) was chosen intentionally, which includes (65) female students distributed into two groups (two sections). They were tested randomly, as the research sample consists of (55) female students, as the fourth-grade preparatory students were divided into two groups, with (25) students for the experimental group and (30) students for the control group, after statistically excluding (10) female students from the two research groups because they had failed their classes and therefore their presence May affect the results of the experiment

The researcher prepared the systematic thinking which consisted of (39) objective test paragraphs of the test type and four alternatives were identified for each test paragraph and the apparent event and the construction event were verified and the distinction coefficient and the difficulty coefficient and the effectiveness of the wrong alternatives were extracted and the stability coefficient was found by extracting the Alpha-Crombach equation which reached a value of (0.811) The experiment was applied in the second semester of the academic year (2024-2025) where it continued for (7) weeks at a rate of two lessons per week for both experimental groups (12) lessons and the control group (12) lessons. After the experiment was completed, the news was applied to the two research groups. After that, the data was collected, analyzed and processed using the statistical program (spss) as well as using the program (Microsoft Excel) Using the t-test for two independent groups, the alpha-Crombach equation, the Point-Baserial equation and the effect size equation, the current research reached that there are statistically significant differences were found between the students in the

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

experimental group and the students in the control group in terms of systematic thinking in favor of the experimental group.

Keywords: Aspect model / Nine teaching events / Systems thinking

أولاً: مشكلة البحث Problem of the Research

ان التوجه الحديث في المجال التعليمي مازال يركز على الحفظ والاستظهار والتلقين والترسيخ والتخزين قدر الكافي من المعلومات في ذهن الطالبة اكثر من تركيزها على الطالبة وميولها ونشاطاتها وهذا يجعل الطالبة غير قادرة على توظيف تلك المعلومات في حياته اليومية من جانب، ومن جانب اخر ان التعليم في المرحلة الاعدادية بحاجة الى نهضة تدريس علم الجغرافية من خلال ايجاد نماذج واساليب واستراتيجيات تدريسية حديثة تركز على تفعيل دور المتعلم وجعله محور العملية التعليمية واستقصاء فاعلية تلك النماذج والاستراتيجيات من اجل تحقيق الاهداف العليا للعملية التعليمية ومن ضمنها رفع مستوى وتنمية التفكير المنظومي لديهم من خلال تنشيط وتفعيل مهارتي التحليل والتركيب في منهاجهم الدراسي (Thijeeel & Mohammed, 2022)

ان تدريس العلوم اصبح اليوم من الحاجات الملحة في ضوء التقدم المعرفي التكنولوجي الكبير الذي شهده القرن الحالي. ان التنوع في طرائق واساليب تدريس العلوم له اهمية كبيرة بسبب طبيعة هذه المادة والاهداف التي تتحقق من تدريسها (Sajjad, 2010)

في ضوء ذلك تتوقع الباحثة ان استخدام انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة والتي تستند الى نموذج التعلم للعالم (جانبيه) لأحداث التدريس التسعة والتي تستند الى نموذج التعلم للعالم (جانبيه) والذي

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية

تضمن هذا النموذج تسع مراحل لكل درس ولكل موضوع والتي يجب اتباعها من قبل المدرس لتحقيق فهم أكبر للمادة العلمية وتحقيق الترابط بين المعلومات السابقة مع المعلومات الجديدة، ومن خلال ما تقدم يمكن تحديد مشكلة البحث الحالية بالإجابة على السؤال التالي:

- ما أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية؟

ثانياً: أهمية البحث

ان المؤسسات التعليمية الرائدة التي تتميز ببرامج تعليمية مبتكرة ومتطورة لأعداد متعلمين ذات تعلم دائم، وتهدف الى اكتساب المعرفة والاستعدادات للتطورات الحديثة وكذلك تحقيق الذات والاندماج مع المجتمع. وكذلك تنمية المهارات العقلية لحل المشاكل وتوليد المعرفة في جو يسوده النشاط والمتعة، وهذه المؤسسة تعمل ايضاً على الانفتاح على كل قطاعات المجتمع وكذلك اكساب الطلبة المهارات والخبرات الحياتية المختلفة، وتضعها موضع التطبيق. (العظيم، 2015)

اعطى التعليم المتطور اهمية عالية لطرق التدريس الحديثة واعتبرها حجر أساس في العملية التربوية لما لها من أهمية متميزة في تحقيق اهدافها التعليمية وترجمتها الى ميول واتجاهات ومفاهيم ومهارات ووسائل اتصال. وهذه الأمور يجب التطلع اليها لتحقيقها ويكون لها أثر واضح في المواقف والاتجاهات. اتجاه الطالبات تجاه المادة التعليمية وكذلك تجاه العلوم بشكل عام (رعد مهدي ونجم 2005)

يعتبر العالم روبرت جانبيه من الرواد في مجال علم التصميم التعليمي من خلال مؤلفاته وكتبه في هذا المجال. يعد نموذج جانبيه التعليمي أحد نماذج التوظيف، حيث يتضمن مجموعة واسعة من المبادئ والمفاهيم التي تم توظيفها من نظريات التعلم السلوكية والمعرفية ونموذج معالجة المعلومات. وقد اهتم جانبيه في نمودجه بمجموعة من الظروف والظروف الداخلية والخارجية التي تسهل حدوث عملية التعلم والاحتفاظ بها ونقل أثرها الى التعلم الآخر (الزغلول، 2002)

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية

نظر جانبيه الى الأحداث التسعة في التدريس كظروف تعليمية تدعم العمليات الداخلية مثل الانتباه والتشغير والاسترجاع. فيما يلي الأحداث التعليمية التسعة باختصار.

1. اكتساب الاهتمام: تغيير المحفزات لتنبيه المتعلم وتركيز انتباهه على الأمور المرغوبة.
2. اعلام المتعلم بالأهداف.
3. تحفيز التذكر للتعليم السابق: سؤال او نشاط لتذكير المتعلم بالمعرفة السابقة.
4. عرض التحفيز: نشاط او معلومة تقدم محتوى يمكن تعلمه.
5. تقديم تعليمات التعلم: دليل او استراتيجية لتعزيز البرمجة.
6. دعوة الأداء: فرصة لممارسة أو تنفيذ ما تعلمته.
7. تقديم التغذية الراجعة: معلومات تصحيحية تساعد المتعلمين على تحسين أدائهم.
8. تقييم الأداء: فرصة لإثبات ما تم تعلمه.
9. دعم الحفظ والنقل: أمثلة وانشطة تعزز المتعلم ليتجاوز السياق المباشر في التدريس الى السياقات غير المباشرة (الخولي، 2011)

من أهم أهداف التفكير المنظومي أن يتمكن المتعلم من رؤية الصورة الكبيرة والمتكاملة دون أن يفقد تفاصيله، ناجح يرى الجزيئات في إطار كامل مترابط. ويهدف هذا التفكير الى تنمية التفكير الناجم بحيث يكون التفكير من واقع حقيقي مع وعي كبير بأبعادها او مشكلة التي يواجه الشخص، بدءاً من علاقة الكل بالجزء وعلاقة الأجزاء ببعضها، وعلاقة كل منها بالوضع. يشمل التفكير المنظومي إدارة عمليات التفكير العلمي المؤثر يتطلب مهارات تفكير عليا، مثل تحليل الموقف ومن ثم إعادة تجميع مكوناته بمرونة. وإيجاد حل مناسب له.

ومن هنا تكمن أهمية البحث الحالي بما يلي:

1. وضع أنموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة للتأكد من أثره في التفكير المنظومي لدى طالبات الصف الرابع الاعدادي.

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية

2. التأثير المباشر للتفكير المنظومي لدى طالبات وضرورة امتلاكهم لهذا النوع من التفكير الذي يؤهلهم لامتلاكهم لمهارتي التحليل والتركيب.
3. لا توجد دراسة عراقية سابقة او عربية سابقة على حد علم الباحثة واطلاعه - قد تناولت أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لدى طالبات الصف الرابع الاعدادي مما يجعل البحث ذو اهمية في الدراسات المستقبلية.
4. اهمية طلاب المرحلة الاعدادية بوصفها المرحلة المهمة في حياة الطالب التي تجعله ناضج فكرياً ويكون فيها قادراً على حل مشكلة بكل سهولة ويسر .

ثالثاً: هدفاً البحث The Amis Research

يهدف البحث الحالي الى التعرف على:

أثر أنموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لدى طالبات الصف الرابع الاعدادي.

رابعاً: فرضية البحث The Research Hypothesis

لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0,05 بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الذي سيدرسون بأنموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة ومتوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة الذين سيدرسون وفق الطريقة التقليدية في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي.

خامساً: حدود البحث The Limitation of the Research

يقتصر البحث الحالي على:

1. الحدود البشرية: طالبات الصف الرابع الاعدادي في المدارس المتوسطة والثانوية النهارية الحكومية التابعة لمديرية تربية محافظة واسط (2024 ، 2025).
2. الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2024 ، 2025).
3. الحدود المكانية: المدارس المتوسطة والثانوية النهارية الحكومية للبنات التابعة لمديرية تربية واسط.

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

4. الحدود المعرفية: كتاب الجغرافية الرابع الاعدادي الصادر من وزارة التربية/ المديرية العامة
للمناهج في عام (2022)، ط12 المنقحة، وتم تحديد الفصول الدراسية (الفصل الرابع) الخرائط
والتقنيات الجغرافية و(الفصل الخامس) حقول الجغرافية.

أولاً: حقول الجغرافية الطبيعية ثانياً: حقول الجغرافية البشرية

سادساً: تحديد المصطلحات **The Determination of Terms**

وتتبنى الباحثة تعريف (DeBell) (2020) تعريفاً

أحداث التدريس التسعة للعالم جانبيه **Gagne's Events of Instruction**
عرفها كلاً من:

• (Corry, Mical, 1996) بأنها:

الطريقة التي يتم بها وضع نظرية جانبيه موضع التنفيذ وهي كما يلي: في بادئ الامر، يحدد المعلم
أهداف التدريس، ويجب بعد ذلك تصنيف هذه الاهداف ضمن أحد المجالات الخمسة لنتائج التعلم،
ويجب ذكر كل هدف من الأهداف من خلال مصطلحات الأداء باستخدام أحد الأفعال القياسية (يعبر
عن، ويميز، ويصنف، ...الخ) المرتبطة بنتيجة التعلم المحددة. ثم يستخدم المعلم شروط التعلم لنتائج
التعلم المحددة لتحديد الشروط اللازمة للتعلم. وأخيراً، يتم اختيار أحداث التدريس اللازمة لتعزيز عملية
التعلم الداخلية ووضعها في خطة الدرس. تصبح الأحداث في جوهرها إطاراً لخطة الدرس أو خطوات
التدريس". (Mical, 1996)

• (DeBell, 2020) بأنها:

خطوات تسمى بأحداث التعلم التسعة وهي ترتبط بشروط التعلم، يمكن تطبيقها لتدريس اي موضوع،
وتهدف الى تزويد المعلمين والمدرسين والمصممين التعليميين بمجموعة من الارشادات لإنشاء تجارب تعلم
تتسم بالكفاءة والفعالية. وتستخدم كركيزة للتصميم التعليمي لأي درس أو كائن تعليمي، كما توفر كل
خطوة في عملية Gagne استراتيجية اتصال تهدف الى زيادة تعميق عملية التعلم البشري. مع اكتمال

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

كل خطوة، يُقصد من المتعلمين أن يصبحوا مهتمين ومشاركين ويستثمرون في موضوع التعلم
(Andrew, 2020)

وتتبنى الباحثة

هي مجموعة من الخطوات اقترحها عالم النفس (روبرت جانبيه) لاتباعها من قبل المعلمين في
تدريسهم لأي موضوع وذلك لتحقيق فهم أكبر للمادة وتحقيق الترابط بين المعلومات الجديدة والمعلومات
السابقة وسهولة عرض المادة بالشكل الصحيح.

التفكير المنظومي Systematic Thinking عرفة كلاً من:

- (عبيد، 2003) بأنه:

التفكير الذي يتناول المضامين والمفاهيم العلمية المركبة من خلال منظومات متكاملة تتضح فيها
العلاقات الرابطة بين المفاهيم والموضوعات، فيكون المتعلم قادراً من خلال هذا التفكير على إدراك
الصورة الكلية المركبة لمضامين المنظومات المفاهيمية المعروضة والعلاقات التي تربط بينها، لذا فإنه
يقوم على الكل المركب الذي يتكون من مجموعة مكونات تربط فيما بينها علاقات متداخلة تبادلية
التأثير".

(عبيد، 2003)

- (ابو عودة، 2006) بأنه:

منظومة من العمليات العقلية المركبة تكسب المتعلم القدرة على ادراك العلاقات بين المفاهيم
والموضوعات، ومن ثم تكوين صورة كلية لها" (عودة، 2006)

- (عسقول وحسن، 2007) بأنه:

منظومة من العمليات التي تترجم قدرة الفرد على قراءة الشكل المنظومي وإدراك علاقاته، واستخلاص هذه
العلاقات وتكاملتها ومن ثم رسم الشكل بجميع تفصيلاته" (عسقول وحسن، 2007)
وتتبنى الباحثة تعريف (عسقول وحسن، 2007) تعريفاً نظرياً للتفكير المنظومي

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

التعريف الاجرائي للباحثة: هو مجموعة من المدخلات والتي تتضمن الحقائق والمعارف والخبرات والنشاطات التي يكتسبها المتعلم خلال مراحله الدراسية ومن بعد ذلك تبدأ مرحلة العمليات والمعالجات لهذه المدخلات واخيراً المخرجات وذلك من خلال اكساب المتعلم المهارات واتقانها وكذلك تحقيق الهدف من المدخلات.

الفصل الثاني: إطار نظري ودراسات سابقة

يختص هذا الفصل بدراسة الاطار النظري للبحث، والذي يعطي فلسفة شاملة للنظرية التي تم بناء فكرة البحث عليها والتي تقيد الباحث في التعرف على المنطلقات النظرية التي يعتمد عليها أنموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة وخطواتها الاجرائية، وتناول هذا الفصل المتغيرات الاتية (أنموذج جانبيه، التفكير المنظومي)

المحور الاول: الإطار النظري:

الاحداث التدريسية (التسعة) لروبرت جانبيه Gagne's Nine Events of Instruction

قدم عالم النفس التربوي الامريكي روبرت جانبيه كتابه "شروط التعلم"، والذي تم نشره للمرة الأولى عام 1965. حيث استندت المعلومات التي قدمها في كتابه هذا على نموذج معالجة الأحداث العقلية التي تحدث عند تعرض البالغين للمحفزات المختلفة. حيث وضع جانبيه تسع خطوات تسمى بأحداث التعلم التسعة وهي ترتبط بشروط التعلم، ويمكن تطبيق هذه الخطوات لتدريس اي موضوع، ويمكن استخدامها كركيزة للتصميم التعليمي لي درس او كائن تعليمي، لقد عمل جانبيه ولفترات طويلة في تطوير مجال التدريب العسكري، ولكن اعتمدت هذه الاحداث من قبل العديد من المعلمين والمصممين كونها تمثل احدى النظريات الرئيسية في تدريب السياقات التعليمية (Gagn'e, 1992)

وفيما يلي شرح موجز عن الاحداث التسعة لجانبيه وكما يلي:

1- إثارة الاهتمام وشد الانتباه:

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية

نقصد به أن يهيأ المعلم المتعلم للدرس ويمكن ذلك باستخدام عدة طرق مثل سؤال تفكيري أو حقيقة مثيرة أو مقطع فيديو أو طرح قصة الهدف منها ان يحفز المتعلم للتعلم ويفضل أن يكون ذو علاقة بموضوع الدرس.

2- تحديد الهدف وإعلانه للمتعلمين

إعلام المتعلم بالهدف في التعلم من الدرس، قبل البداية في عرض الدرس. تعرض الأهداف التي يراد الوصول اليها بعد نهاية الدرس.

3- استثارة التعلم السابق

دع المتعلم يتذكر المعلومات والمهارات السابقة لديه وذلك من أجل استثمارها في الدرس الجديد ليقوم المتعلم بربط ما تعلمه سابقاً بالدرس الجديد ويكون ذلك من خلال طرح أسئلة كمراجعة سريعة أو مناقشة مفاهيم سابقة مع المتعلمين.

4- عرض محتوى الدرس:

تقديم المحتوى الجديد منظماً متدرجاً بأبسط أسلوب وإيسر طريق نستخدم في عرضنا للمحتوى النصوص، الرسوم، مقاطع الفيديو، الصور، الرسوم البيانية، وعند استخدام وسائط متعددة في عرض محتوى الدرس نضمن تحقق التعلم.

5- قدم الارشاد والمساعدة:

يحتاج المتعلم للإرشاد والتوجيه في مساعدته على التعلم ويكون ذلك من خلال الأمثلة فهي تساعد المتعلم على فهم الموضوع.

6- قد التمارين:

شجع المتعلم على استخدام المهارات التي سبق أن تعلمها من خلال التمارين التي تقدمها له ونفذ التقويم التكويني لتتأكد من التعلم.

7- قدم التغذية الراجعة:

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية

أشعر المتعلم عند الإجابات الصحيحة وعند الإجابات الخاطئة ليميز بين الصواب والخطأ وليعرف كيف وقع في الخطأ ولابد ان تكون التغذية الراجعة مباشرة وفورية حتى نضمن تحقق التعلم.

8- تقييم نهائي لكل هدف:

عند الانتهاء من الدرس لابد من إعطاء فرص لكل متعلم للتأكد من تحقق أهداف الدرس ونقدم التعزيز لمن يحتاج من المتعلمين.

9- عزز التعلم واجعله مستدام:

اطلب من المتعلم تقديم عمل او مشروع نهائي لما تعلمه حتى يكون تطبيقاً لما سبق تعلمه وتثبيتاً له وأيضاً ليتمكن من تطبيقه في حياته. (Branch & Kopcha, 2014)

التفكير المنظومي Systemic Thinking

وهو أحد مستويات التفكير العليا التي يستطيع فيها الفرد أن تكون لديه رؤية شاملة لأي موضوع دون أن يفقد أيّاً من أجزائه، اي انتقال الفرد من التفكير الضيق الى التفكير بشكل عام وشامل، مما يجعله ينظر الى العناصر باعتبارها مشتركة في العديد من الجوانب، اي أنه ينظر اليها من خلال جانب منظومي (ابو عودة، 2006)

مهارات التفكير المنظومي

ولكل عملية تفكير مهارات تفكير يشكل تفاعلها نمطاً (نوعاً) او عملية تفكير. ولذلك فإن التفكير المنظومي يتكون من مهارات عقلية تعكس قدرة الفرد على التفكير المعقد. يشتمل التفكير المنظومي على العديد من المهارات التي صنفها (عسقول وحسن، 2007) حسب درجة تعقيدها على النحو التالي:

1. **مهارة قراءة الشكل النظامي:** وهي قدرة الفرد على تحديد أبعاد الشكل المنظومي.
2. **مهارة تحليل الشكل وفهم العلاقات:** وهي القدرة على رؤية العلاقة بين المفاهيم وتحديد خصائص تلك العلاقة وتصنيفها.
3. **مهارة إكمال العلاقات في الشكل:** وهي القدرة على ربط عناصر العلاقات وإيجاد التوافق بينها وبين ما ينقصها.

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

4. مهارة رسم الشكل المنظومي: تعتبر هذه المهارة نتيجة للمهارات السابقة لأنها تتضمن الخطوات التي تؤدي الى قراءة الشكل وتحديد علاقاته وأجزائه الى رسمه في الصورة النهائية بجميع أجزائه (اليقوبي، 2010)

خصائص التفكير المنظومي

1. يتم النظر الى الموقف ككل وفي السياق الواسع، والاتجاه الى تبسيط الحلول والمشكلات.
2. يبحث في الخصائص العامة للنظام ككل والتي تنشأ من العلاقات بين الأجزاء المكونة لهذا النظام.
3. يشجع المشاركة أثناء حل المشكلات ويعمل على التكامل بين اتخاذ القرار والادارة.
4. يشجع على تقدير واحترام وجهات نظر الآخرين.
5. يوسع نظرتنا للعالم ويجعلنا أكثر وعياً بالافتراضات والحدود التي نستخدمها في تعريف الأشياء.
6. يساعد على النظر الى العلاقات والمؤثرات بين الأجزاء المكونة للمشكلة والتي تشارك في حلها (الكبيسي، 2010)

مكونات التفكير المنظومي

يتكون التفكير المنظومي من التفكير التركيبي والتفكير التحليلي في شكل حلقي، ونظراً لأن مجتمعنا يركز على التفكير التحليلي أكثر من التفكير التركيبي، لذلك نحتاج الى استعادة التوازن من خلال تحسين وتطوير مهارتنا في التفكير التركيبي، ويتم ذلك من خلال التدريب العملي على تحليل المواقف الى عناصرها الأساسية ومن ثم اعادة تركيبها في منظومات تعطي وظائف محددة أو تقدم حلاً جديداً. يعتمد التفكير التحليلي على تقسيم الموقف الى عناصر وفهم كل جزء على حدة بمعزل عن باقي العناصر. اما التفكير التركيبي هو أداة تفكير كيفية تفاعل الأجزاء المكونة للموقف مع بعضها البعض وجمعها معاً ككل (Alzamila & Mohammedn, 2020)

الاسس العلمية للتدريب على مهارات التفكير المنظومي

1. الاحاطة بكافة المعلومات عن المشكلة والهدف المراد تحقيقه.

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

2. التدريب على تحليل المشكلة الى مكوناتها الأساسية.
3. بناء الرسوم التخطيطية لتحديد مدى الترابط بين مكونات المشكلة.
4. تحديد مسارات الأنظمة الحلقية وتفاعلاتها.
5. التدريب الجيد على تحويل كافة الأفكار المجردة حول عناصر المشكلة الى رسوم مرئية يتم تشكيلها بناء على هذه العناصر.
6. مراعاة التحول من العمليات التحليلية الى خلق علاقات جديدة لم تكن موجودة من قبل كحل

للمشكلة (الكامل، 1997)

المحور الثاني: دراسات سابقة

اطلعت الباحثة على مجموعة من الدراسات والبحوث ذات الصلة بموضوع البحث، ولم أجد دراسة مشابهة له (بحسب علم الباحثة). لذلك سيتم عرض خلاصة موجزة لعدد من الدراسات السابقة التي حصل عليها الباحثة بقصد الافادة منها في زيادة الفهم والمعرفة باستخدام انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة والتفكير المنظومي، ومعرفة المصادر اللازمة لكتابة الاطار النظري، والاطلاع على الوسائل الاحصائية المستخدمة، والاستفادة منها في كيفية عرض النتائج وتفسيرها وهي كالآتي:

1- دراسات سابقة تناولت انموذج جانبيه

ت	الباحث	مكان وسنة الدراسة	هدف الدراسة	جنس العينة وحجمها	المرحلة الدراسية	المادة	ادوات البحث	النتائج
	حمد صالح عبد الله العبداني	اليمن ابين 2006	هدفت الدراسة الى معرفة أثر استخدام انموذج جانبيه وأوزبل التعليميين	جنس العينة ذكور— اما حجمها يتكون من 58 طالباً توزعت على النحو التالي:	الصف الاول الثانوي	مادة الاحياء	اختبار تحصيلي في مادة الاحياء واختبار احتفاظ جانبيه ومتوسط الطلبة اوزبل في التحصيل عند مستوى	وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلبة مجموعة جانبيه ومتوسط درجات مجموعة اوزبل في التحصيل عند مستوى

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

التطبيق لصالح مجموعة جانبيه وجود فعالية استراتيجية شكل البيت الدائري في تنمية المفاهيم العلمية ومهارات التفكير المنظومي في العلوم الحياتية لدى طالبات الصف الحادي عشر في غزة				29 للمجموعة التجريبية و29 للمجموعة الضابطة.	في تحصيل طلبة الصف الاول الثانوي في مادة الاحياء واحتفاظهم بالتعلم		

2- دراسات تناولت التفكير المنظومي

ت	الباحث	مكان وسنة الدراسة	هدف الدراسة	جنس العينة وحجمها	المرحلة الدراسية	المادة	ادوات البحث	النتائج
1	مروة علي عبد الهادي مهنا	2013	التعرف على فاعلية استراتيجية شكل البيت الدائري في تنمية المفاهيم العلمية ومهارات	جنس العينة اناث وحجمها (68) طالبة	الصف الحادي عشر	العلوم	اختبار المفاهيم العلمية، اختبار التفكير المنظومي	وجود فعالية استراتيجية شكل البيت الدائري في تنمية المفاهيم العلمية ومهارات التفكير المنظومي في العلوم الحياتية لدى طالبات الصف الحادي عشر في غزة

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

					التفكير المنظومي			

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته

يحتوي هذا الفصل بشكل مفصل اجراءات البحث والتي تتضمن اختيار التصميم التجريبي، وتحديد مجتمع البحث وعينته، وتكافؤ مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) من ثم ضبط المتغيرات الدخيلة، وتحديد مستلزمات البحث، وبناء أداتي البحث، من ثم تطبيق التجربة، واستخدام الوسائل الاحصائية المناسبة لتحقيق هدف البحث.

المنهج التجريبي هو الذي تظهر فيه ملامح المنهج العلمي في التفكير بشكل واضح، لأنه يشتمل على تنظيم يجمع الأدلة بشكل يسمح باختبار الفرضيات، والتحكم في العوامل المختلفة التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة قيد الدراسة، والتوصل الى العلاقات بين الأسباب والنتائج (بلقاسم، 2012) لذلك أعدت الباحثة تصميماً تجريبياً ذي الضبط الجزئي للمجموعتين (التجريبية التي تُدرس باستخدام المتغير التجريبي المستقل) (انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة) والضابطة التي تُدرس باستخدام الطريقة التقليدية (الاعتيادية) التي لا يتعرض طلبتها الى المتغير التجريبي المستقل) المتكافئتين ذوات الاختبار البعدي التفكير المنظومي لكونه التصميم المناسب لتحقيق اهداف البحث.

أولاً: اختيار التصميم التجريبي Experimental Design Selection

المنهج التجريبي هو الذي تظهر فيه ملامح المنهج العلمي في التفكير بشكل واضح، لأنه يشتمل على تنظيم يجمع الأدلة بشكل يسمح باختبار الفرضيات، والتحكم في العوامل المختلفة التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة قيد الدراسة، والتوصل الى العلاقات بين الأسباب والنتائج (Alzamili & Mohammed, 2020)

لذلك اعتمدت الباحثة تصميماً تجريبياً ذي الضبط الجزئي للمجموعتين (التجريبية التي تُدرس باستخدام المتغير التجريبي المستقل انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة والضابطة التي تُدرس

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية

باستخدام الطريقة التقليدية (الاعتيادية) التي لا يتعرض طلبتها الى المتغير التجريبي المستقل المتكافئين ذوات الاختبار البعدي لاختبار التفكير المنظومي لكونه التصميم المناسب لتحقيق اهداف البحث كما في المخطط أدناه:

مخطط (1) التصميم التجريبي المستخدم في البحث

ت	المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع (اختبار بعدي)
1	التجريبية	• الذكاء • العمر الزمني • التحصيل السابق في مادة الجغرافية • تحصيل الاب والام	أنموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة	التفكير المنظومي

1- مجتمع البحث population of Research

تضمن مجتمع البحث جميع طالبات الصف الرابع الاعدادي (الاناث) في المدارس المتوسطة والثانوية الحكومية النهارية في محافظة واسط للعام الدراسي (2024 - 2025م) ما عدا مدارس المتميزين والمتفوقين، حيث بلغ عددهم (4121) بموجب كتاب تسهيل المهمة حيث تم الحصول على الاحصائيات من قسم الاحصاء التابع الى المديرية العامة لتربية محافظة واسط.

2- عينة البحث Sample of Research

تألفت عينة البحث الحالي من جميع طالبات الصف الرابع الاعدادي والبالغ عددهم (149) طالبة في (ثانوية الموفقية للبنات) حيث تم اختيار المدرسة اعلاه بصورة قصدية، وذلك لمجموعة من الأسباب والتي تم على ضوءها اختيار المدرسة منها، تعاون ادارة المدرسة بشكل كامل وتفهمها لأهمية

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

البحث، وكذلك قرب موقع المدرسة من سكن الباحث، واحتواء المدرسة على عدد مناسب من الطالبات، حيث تحتوي المدرسة على أربعة شعب للصف الرابع الاعدادي (أ، ب، ج، د) اختيرت منها شعبتان بالطريقة العشوائية لتكوين عينة البحث، فاخترت شعبة (أ) للمجموعة التجريبية وشعبة (ب) للمجموعة الضابطة، حيث ضمت مجموعتي البحث (65) طالباً موزعين بالشكل الآتي:

المجموعة التجريبية (25) طالباً، اما المجموعة الضابطة (30) طالباً، حيث تم استبعاد (10) طالبات من مجموعتي البحث لرسوبهم من العام السابق، وبذلك أصبح عدد افراد عينة البحث (51).

جدول (1) توزيع الطالبات مجموعتي البحث حسب الشعب

ت	الشعبة	المجموعة	عدد الطلاب	المستبعدون	العدد النهائي للطلاب	المجموع الكلي
1	أ	التجريبية	25	(7)	32	65
2	ب	الضابطة	30	(3)	33	

رابعاً: إجراءات الضبط Control of Experiment

1- تكافؤ مجموعتي البحث

قامت الباحثة بمكافئة مجموعتي البحث من خلال عدة متغيرات منها (العمر الزمني محسوب بالأشهر، الذكاء، التحصيل السابق لمادة الجغرافية، والتحصيل الدراسي للأب والأم) وكما في النتائج في أدناه:

(1-1) العمر الزمني محسوباً بالأشهر

قامت الباحثة بحساب العمر الزمني من خلال حصوله على المعلومات من البطاقة المدرسية لطلاب مجموعتي البحث، إذ تم احتساب اعمار الطالبات اذ بلغ المتوسط الحسابي لأعمار طلاب المجموعة التجريبية (264) شهراً بانحراف معياري مقداره (11,35) والمتوسط الحسابي لأعمار طلاب المجموعة الضابطة (269,88) شهراً بانحراف معياري مقداره (11,83) وعند استخدام الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفرق بين متوسطات اعمار طالبات المجموعتين، حيث اظهرت النتائج عدم

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية

وجود فروق ذات دلالة احصائية بين مجموعتي البحث في المتغير اعلاه، حيث بلغت قيمة (t) المحسوبة (1,29) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (2) عند مستوى دلالة (0,05) هذا يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في العمر الزمني، والجدول (2) يوضح ذلك:

جدول (2) نتائج (t-test) لأعمار الطالبات مجموعتي البحث

المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية (t)	الدلالة الاحصائية عند مستوى (0,05)
التجريبية	25	264	11,35	49	1,25	غير دالة
الضابطة	30	269,88	11,38			

(2-1) الذكاء

الذكاء بأنه القدرة على التعلم وفهم الحدس والتكيف مع المواقف الجديدة. والذكاء كلمة مجردة نصف انواع السلوك التي يصدرها الفرد وتدل على الفطنة وحسن السلوك والاختيار (ربيع، 2008) ولغرض التحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في درجة الذكاء، استخدمت الباحثة اختبار المصفوفات المتتابعة لرافن المقنن من قبل (حماد، 2008) ليلائم البيئة العراقية الذي يتألف من (36) فقرة موزعة على ثلاث مجموعات لكل مجموعة تتكون من (12) مصفوفة.

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

يعد هذا الاختبار من أشهر الاختبارات التي تلائم جميع الثقافات لأنه لا يعتمد على النواحي اللفظية في قياس الذكاء بل على الاداء العملي.

تم تطبيق الاختبار اعلاه على مجموعتي البحث يوم الاربعاء المصادف 2024/2/28م وتم تصحيح الاجابات وفق الانموذج المعد للتصحيح وبعد تصحيح الاجابات تم حساب الدرجة الكلية لكل فرد من افراد عينة البحث، حيث بلغ المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية (19,20) والانحراف المعياري (5,442) اما المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة الضابطة (19,50) والانحراف المعياري (5,812) وقد تم احتساب الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين، وقد اظهرت النتائج ان قيمة (t) المحسوبة هي (-0,421) وهي اقل من قيمة (t) الجدولية البالغة (2) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (49) وذلك دلالة على عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين مجموعتي البحث من حيث متغير الذكاء وحسب الجدول (3) في أدناه:

جدول (3) نتائج (t-test) لدرجات الطالبات مجموعتي البحث في متغير الذكاء

المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية (t)	الدلالة الاحصائية عند مستوى (0,05)
التجريبية	25	19,20	5,442	49	0,421	غير دالة
الضابطة	30	19,5	5,812			

(3-1) التحصيل السابق لمادة الجغرافية

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

يقصد به درجات الطالبات مجموعتي البحث التي تم الحصول عليها في نصف السنة للعام الدراسي 2023 - 2024 وتم الحصول عليها من خلال سجلات ادارة المدرسة، وتم استخراج المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية اذ بلغ (75,9) والانحراف المعياري (16,99)، اما المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة فقد بلغ (65,4) والانحراف المعياري (19,88)، وبعد استخدام الاختبار (t-test) لعينتين مستقلتين، اظهرت النتائج ان قيمة (t) المحسوبة هي (1,91) هي اقل من قيمة (t) الجدولية (2) عند مستوى دلالة (0,05) لذلك لا يوجد فروق بين المجموعتين، وبذلك فإن مجموعتي البحث متكافئتين من حيث التحصيل السابق لمادة الاجتماعيات كما في الجدول (4) الذي يبين ذلك:

جدول (4) نتائج (t-test) لدرجات لطالبات مجموعتي البحث في متغير التحصيل السابق لمادة الجغرافية

المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية (t)	الدلالة الاحصائية عند مستوى (0,05)
التجريبية	25	75,9	16,99	49	1,91	غير دالة
الضابطة	30	65,4	19,88			

(1-4) تحصيل الالاب والام

تم مكافئة مجموعتي البحث من خلال تحصيل الأبوين (الاب والام) وذلك من خلال أخذ المعلومات اللازمة من خلال معلومات البطاقة المدرسية، حيث تم الاعتماد على قمة مربع كاي (كا²) وعند حساب قيمة كاي لتحصيل الالاب لمجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) حيث بلغت (1,49) وهي أصغر من الجدولية عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (3) والبالغة (7,91) مما يعني ان المجموعتين متكافئتين في التحصيل الدراسي للآباء والجدول في ادناه يبين ذلك:

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

جدول (5) يمثل قيمة كاي المحسوبة لتحصيل الالباء لمجموعتي البحث

المجموعة	ابتدائية	ثانوية	بكالوريوس	شهادات عليا	المجموع	قيمة مربع كاي المحسوبة	قيمة مربع كاي الجدولية	الدلالة والقرار
التجريبية	10	9	6	2	25	1,49	7,81	غير دالة
الضابطة	7	6	13	2	30			متكافئتين
المجموع	17	15	19	4	55			

اما عند حساب قيمة كاي لتحصيل الامهات لمجوعتي البحث (التجريبية والضابطة) حيث بلغت (3,45) وهي اصغر من الجدولية عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (3) والبالغة (7,81) مما يعني ان المجموعتين متكافئتين في التحصيل الدراسي للأمهات والجدول في أدناه يبين ذلك:

جدول (6) يمثل قيمة كاي المحسوبة لتحصيل الامهات لمجموعتي البحث

المجموعة	ابتدائية	ثانوية	بكالوريوس	شهادات عليا	المجموع	قيمة مربع كاي المحسوبة	قيمة مربع كاي الجدولية	الدلالة والقرار
التجريبية	5	9	6	2	25	3,45	7,810	غير دالة
الضابطة	11	10	10	2	30			متكافئتين

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

			55	4	16	19	16	المجموع

2- السلامة الداخلية للتصميم التجريبي

على الرغم من تطور العلوم في المجال التربوي والنفسي ومحاولتها اللحاق ببقية العلوم من حيث الدقة وضبط الاجراءات، وكثرة استخدام المنهج التجريبي في هذا المجال من قبل المتخصصين، الا أنهم يدركون تلك الصعوبات والمعوقات التي يواجهونها في عزل متغيرات العوامل والظواهر التي يدرسونها لأن الظواهر السلوكية غير مادية ومعقدة وذات العوامل المترابطة (Alzamili & Mohammed, 2020) ولكي يتم التحقق من السلامة الداخلية للتصميم التجريبي قامت الباحثة بالإجراءات التالية:

1. الاندثار التجريبي.
2. اختيار العينة وتكافؤها.
3. اداتا القياس.
4. العمليات المتعلقة بالنضج.
5. المدة الزمنية للتجربة.
6. المادة الدراسية (العلمية).
7. القائم بالتدريس (تطبيق التجربة).
8. سرية التجربة.

أداة البحث Tool Research

ان اختبار التفكير المنظومي هو أداة البحث الحالي، والذي يقيس التفكير المنظومي لدى طالبات الصف الرابع الاعدادي، حيث تم اعداد الاختبار اعلاه من قبل الباحثة مراعية الضوابط بصياغة فقرات الاختبار، وبالتالي الوصول الى مستوى الصدق المطلوب للاختبار، والاختبار يحتوي على عدد من الفقرات الموضوعية من نوع اختيار من متعدد وكل ثلاث فقرات مرتبطة بشكل منظومي، وهذه الفقرات

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية

ملائمة لطالبات الرابع الاعدادي، حيث تتميز هذه الفقرات بالبساطة والسهولة والموضوعية. وكل فقرة من فقرات هذا الاختبار لها اربعة بدائل ثلاث منها خاطئة وأحد هذه البدائل هو الصح.

1- تحديد فقرات اختبار التفكير المنظومي

اعدت الباحثة من نوع اختيار من متعدد يتألف من (39) سؤال وكل سؤال يحتوي على ثلاث فقرات اختبارية، حيث كان لكل فقرة اربع بدائل ثلاث منها خاطئة وأحد البدائل الاربعة هو الجواب الصحيح وقد وزعت الفقرات بالتساوي على مهارات التفكير المنظومي الاربعة الرئيسية (مهارة قراءة الشكل المنظومي، مهارة تحليل الشكل وإدراك العلاقات، مهارة تكملة العلاقات في الشكل، مهارة رسم الشكل المنظومي)، حيث اشتملت اسئلة الاختبار على اشكال منظوميه (صور).

2- صياغة فقرات اختبار التفكير المنظومي

تم صياغة تعليمات الاختبار اعلاه وهي كالآتي:

أ- تعليمات الاجابة:

تمثل الاختبار التالي بعدد من التعليمات والارشادات عن كيفية الاجابة على الفقرات الاختبار.

ب- اعداد مفتاح التصحيح:

ان الاختبار اعلاه هو اختبار موضوعي من نوع اخبار من متعدد، حيث ان لكل فقرة واحدة درجة واحدة عند اختيار الطالبات للبدل، اما عند اختياره لبدل خاطئ او عند اختياره لبدلين، او عدم الاجابة عندها عطي صفراً ودرجة الاختبار تراوحت بين (0-39).

3- صدق الاختبار: عمدت الباحثة من التأكد منه بطريقتين (الصدق الظاهري وصدق البناء) :

¹ **الصدق الظاهري:** تم عرض اختبار التفكير المنظومي على مجموعة من المحكمين والخبراء في

مجال طرائق تدريس الجغرافية وطرائق التدريس العامة، والغرض من ذلك هو لمعرفة صلاحية

ودقة وسلامة فقرات اختبار التفكير المنظومي، واعتمدت الباحثة على نسبة اتفاق (85%) فأكثر

حيث كانت كل فقرات الاختبار مقبولة فقط تعديل بعض الفقرات وحذف بعض البدائل غير

المناسبة والغير صحيحة بعد الاعتماد على قيمة مربع كاي (χ^2) عند مستوى دلالة (0,05)

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

ودرجة حرية (1) حيث كانت القيمة المحسوبة اعلى من القيمة الجدولية عند استخدام معادلة
(كا²)

جدول (7) يمثل قيمة (كا²) والنسبة المئوية للصدق الظاهري لفقرات اختبار التفكير المنظومي

ت	تسلسل الفقرات	المحكمين			النسبة المئوية	قيمة كا ²		درجة الجري	الدالة عند مستوى 0,05
		الكلي	الموافقون	الغير موافقون		القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية		
1	11، 2، 6، 4	20	19	1	%89	9,9	3,84	1	دالة
2	5، 7، 3	20	14	6	%88	7,60	3,84	1	دالة
3	19، 27، 18	20	15	5	%99	14,30	3,84	1	دالة

أ- صدق البناء

يجب ان يكون هنالك انسجام بين كل فقرة مع باقي الفقرات في الاختبار الذي يتم أعداده، لذلك يجب ان تكون الفقرة التي لا تتسجم مع باقي الفقرات يجب ان تستبدل، او تحذف من الاختبار لذلك من الواجب معرفة ارتباط درجة الفقرة مع باقي درجات الاختبار الكلية حيث يمكن التأكد من ذلك من خلال استخدام معامل الارتباط بوينت بايسيريال (الزاملي، 2009)

حيث تراوحت نسبة قيم معاملات الارتباط المحسوبة بين، وعند مقارنتها مع القيمة الجدولية، وعند مستوى الدلالة الإحصائية قدرة (0,05)، ودرجة حرية (80) نجد أن القيمة المحسوبة كانت أعلى من القيمة الجدولية، وهذا يدل على ان الارتباط احصائياً كان دال مما يدل على ان فقرات الاختبار لديه اتساق داخلي.

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

جدول (8) يمثل علاقة كل فقرة بالدرجة الكلية للاختبار التفكير المنظومي

ت	علاقة الفقرة بالدرجة الكلية	الدلالة التالية للارتباط	القرار	ت	علاقة الفقرة بالدرجة الكلية	الدلالة التالية للارتباط	القرار
1	0,48	5,97	دالة	20	0,33	5,59	دالة
2	0,29	2,55	دالة	21	0,44	4,90	دالة
3	0,33	3,63	دالة	22	0,45	5,59	دالة
4	0,26	2,72	دالة	23	0,38	3,88	دالة
5	0,29	2,69	دالة	24	0,32	4,44	دالة
6	0,28	2,70	دالة	25	0,25	2,44	دالة
7	0,44	5,55	دالة	26	0,27	3,15	دالة
8	0,47	6,11	دالة	27	0,44	5,44	دالة
9	0,58	7,82	دالة	28	0,37	4,50	دالة
10	0,33	3,33	دالة	29	0,32	3,38	دالة
11	0,44	5,48	دالة	30	0,47	5,77	دالة
12	0,55	6,95	دالة	31	0,55	6,90	دالة
13	0,28	3,8	دالة	32	0,30	3,34	دالة
14	0,51	6,35	دالة	33	0,52	6,77	دالة
15	0,48	5,85	دالة	34	0,27	2,80	دالة
16	0,42	5,96	دالة	35	0,44	5,46	دالة
17	0,45	5,93	دالة	36	0,32	3,55	دالة

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

18	0,43	5,80	دالة	37	0,22	2,28	دالة
19	0,55	7,05	دالة	38	0,55	6,50	دالة

1- التطبيق الاستطلاعي الأول لاختبار التفكير المنظومي

تم تطبيق الاختبار استطلاعياً أولاً يوم الثلاثاء المصادف 2024/3/26 على عينة مكونة من (35) طالبة من طالبات الصف الرابع الاعدادي في (مدرسة الفواطم) وذلك لمعرفة الوقت المستغرق للإجابة على الاختبار وكذلك معرفة وضوح فقرات الاختبار حيث أشرفت الباحثة بنفسها على الاختبار بمساعدة مدرسة الجغرافية في المدرسة اعلاه حيث كانت فقرات الاختبار واضحة ومفهومة لدى الطالبات اما الوقت اللازم للإجابة على الاختبار هو (45 دقيقة) من خلال تطبيق المعادلة في أدناه:

زمن الاختبار = الزمن المستغرق من أول خمسة طلاب أنهموا الإجابة + الزمن المستغرق من آخر خمسة طلاب أنهموا الإجابة/ 2

2- التطبيق الاستطلاعي الثاني لاختبار التفكير المنظومي:

بعد ان أتمت الباحثة التطبيق الاستطلاعي الاول الذي وضح من خلاله الزمن المستغرق للإجابة وكذلك وضوح فقرات الاختبار، لذا عمدت الباحثة على اجراء التطبيق الاستطلاعي الثاني، حيث شمل الاستطلاع الثاني عينة أكبر مما هي في العينة الاستطلاعية الاولى، حيث بلغ عدد طلاب العينة الثانية (140) طالبة من طالبات ثانوية العقيلة في يوم الخميس المصادف 2024/4/11 وذلك لمعرفة الخصائص السايكومترية للاختبار التفكير المنظومي ومن أجل التحليل الاحصائي لجميع فقرات الاختبار وتم ابلاغ الطالبات بموعد اجراء الاختبار.

4- التحليل الاحصائي لاختبار التفكير

أ- معامل الصعوبة:

قامت الطالبة بتطبيق المعادلة الخاصة بمعامل الصعوبة حيث تراوحت قيمة هذا المعامل بين (0,212 - 0,76) وهذا يدل على جميع فقرات الاختبار مقبولة من حيث الصعوبة.

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية

ب- معامل التمييز:

قامت الباحثة بتطبيق المعادلة الخاصة بمعامل التمييز على عينة البحث الحالي وبعد ترتيب الدرجات بشكل تنازلي اختير منها (27%) من الفئة العليا و(27%) من الفئة الدنيا فقد وجد ان معامل التمييز يتراوح بين (0,290 - 0,710) وهذا يدل على ان كل فقرات الاختبار مقبولة.

ج- فاعلية البدائل الخاطئة (المموهات)

ان بدائل الفقرات جميعها قد جذبت أكبر عدد من الطالبات الفئة الدنيا مقارنة بعد طالبات الفئة العليا، وقد تم التعرف على ذلك من خلال معادلة فعالية البدائل الخاطئة، حيث كانت قيمتها ولكل الفقرات تراوحت بين (-0,04 - 0,29) وبالتالي هذا يعني بقاء جميع البدائل على حالها.

5- ثبات اختبار التفكير المنظومي

تم التحقق من ثبات اختبار التفكير المنظومي من خلال تطبيق واستخدام معادلة الفاكرونباخ حيث بلغ مقدارها (0,855) وهذه القيمة تعتبر جيدة للثبات. (الزاملي، 2009)

الفصل الرابع: عرض النتائج

لكي يتحقق الباحث من نتائج الفرضية الصفرية وهي (لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0,05 بين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية الذين سيدرسون باستخدام انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة ومتوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة الذين سيدرسون وفق الطريقة التقليدية في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي) حيث تم احتساب المتوسط الحسابي لدرجات طالبات المجموعة التجريبية (25,77) والانحراف المعياري (6,29)، بينما بلغ المتوسط الحسابي لدرجات طالبات المجموعة الضابطة (19,88) والانحراف المعياري (6,25) وبعد ان تم تطبيق الاختبار التائي لمجموعتين مستقلتين كانت القيمة المحسوبة فقد بلغت (3,39) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (20,21) في مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (49) وهذه النتائج تدل على وجود فروق احصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة وذلك

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية

لصالح المجموعة التجريبية وبذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل بالفرضية البديلة والتي تنص على وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة التي درست وفق الطريقة الاعتيادية ومتوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية التي درست وفق أنموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في اختبار التفكير المنظومي، حيث نتج ذلك من استخدام انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة كطريقة للتدريس.

جدول (8) نتائج الاختبار التائي للمجموعة التجريبية والضابطة في اختبار التفكير المنظومي

ت	المجموعة	اعداد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T- TEST		الدلالة الاحصائية عند مستوى 0,05
						القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	
1	التجريبية	25	25,71	6,35	49	3,37	2,021	دالة
2	الضابطة	30	19,80	6,25				

ب- حجم الاثر:

لقياس حجم أثر المتغير المستقل (أنموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة) على المتغير التابع (التفكير المنظومي) قامت الباحثة باستخدام معادلة حجم الأثر (d).

جدول (9) حجم الاثر (d) لأنموذج جانبيه في اختبار التفكير المنظومي

المتغير المستقل	المتغير التابع	قيمة الأثر (D)	مقدار الاثر
النموذج جانبيه	التفكير المنظومي	0,94	كبير

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية

ونلاحظ من الجدول في اعلاه ان قيمة حجم الاثر والبالغة (0,94) وهو مؤشر كبير وحسب المعايير التي قدمها (Cohen, 1988) وذلك لتقييم حجم الأثر والتي اشار اليها في (Gravetter & Larry, 2017)

والشكل البياني (1) يوضح حجم أثر أنموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الرابع الاعدادي مقارنة بالطريقة الاعتيادية.

شكل (1) مقارنة مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في اختبار التفكير المنظومي

تفسير النتائج

لقد أوضحت النتائج تفوق المجموعة التجريبية التي درست وفق أنموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة على المجموعة الضابطة التي درست وفق الطريقة التقليدية في التفكير المنظومي لدى طالبات الصف الرابع الاعدادي ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

1. ان الخطوة الأولى من احداث التدريس التسعة وهي جذب الانتباه قد نمت لدى طالبات مهارة القراءة وتحليل المحتوى وأدراك العلاقات بين المفاهيم وهذا يرتبط مع مهارة قراءة الشكل المنظومي بدقة.
2. أوضح أنموذج جانبيه ان الطالبات يمارسون جميع عمليات العلم من خلال الدرس وخصوصاً مهارتي التحليل والتركيب وهذا يتلاءم مع مهارة تحليل الشكل المنظومي.
3. ان خطوات الأحداث التدريسية التسعة لجانيه ذات هيكل قريب من مهارات التفكير المنظومي المتمثلة في قراءة وتحليل وتكملة المعلومات وترابطها مع بعضها البعض الاخر.
4. ان خطوة اثارة أداء المتعلم والتي تمثل الممارسة للتجارب والأنشطة الاستقصائية قد ساعد الطالبات على اثارة تفكيرهم نحو المنظومات الحياتية وربط المعلومات بالواقع بشكل منظم.
5. ان التأمل فيما تم إنجازه في المراحل الدراسية السابقة ساعد الطالبات على اصدار الحكم على تعلمهم في كل مرحلة من المراحل التي تختلف عن بعضها وكذلك ساعدهم في تنشيط القدرات العقلية لهم.

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

6. ان طبيعة خطوات الاحداث التدريسية التسعة والتسلسل المنطقي الذي عرضت فيها ساعدت الطالبات على تحليل المحتوى المعرفي والعلمي وأدراك الكم الهائل من العلاقات بين المفاهيم وإعادة تركيبها والربط بين تلك العلاقات مما أدى الى تنمية مهارات التفكير المنظومي.

الاستنتاجات

- في ضوء ما تم استحصاله من نتائج، توصلت الباحثة الى الاستنتاجات التالية:
1. التدريس باستخدام أنموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة قد أدى الى رفع مستوى طالبات الصف الرابع الاعدادي في مهارات التفكير المنظومي.
 2. من الممكن استخدام انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في تدريس مادة الجغرافية للمراحل الثانوية وبالإمكانات المتاحة في المدارس.

التوصيات

- في ضوء ما تم استحصاله من نتائج، توصي الباحثة بما يلي:
1. لقد وجدت الباحثة انه من الضروري تنمية مهارات التفكير المنظومي للطالبات لأنها تساعدهم في احداث التعلم لديهم.
 2. من الضروري ان يتضمن المحتوى الدراسي للمراحل الثانوية لمادة الاجتماعيات بأسئلة تقييمية تقيس قدرات الطالبات في مهارات التفكير العليا ومنها مهارات التفكير المنظومي.
 3. من الضروري تضمين الكتاب الدراسي لمادة الجغرافية مجموعة من الأنشطة الاستقصائية والتي تنمي التفكير والمتعة في التعلم ومن بينها الأنشطة التي تنمي التفكير المنظومي.

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

المقترحات

في ضوء البحث الحالي تقترح الباحثة مجموعة من المقترحات:

1. اجراء دراسة تجريبية في فاعلية وتأثير أنموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في متغيرات أخرى، مثل التفكير التنسيقي، التفكير ما وراء المعرفة، الاكتشاف، التنمية المستدامة، التفكير الناقد.
2. اجراء دراسات أثر أنموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في المراحل الدراسية كافة منها المتوسطة الابتدائية وكذلك المرحلة الجامعية كطريقة لتصميم التدريس في الأقسام العلمية.

المصادر العربية:

1. ابو عودة س. م. (2006)، اثر استخدام النموذج البنائي في تدريس الرياضيات على تنمية مهارات التفكير المنظومي والاحتفاظ بها لدى طلاب الصف السابع الاساسي بغزة (رسالة ماجستير)، كلية التربية، الجامعة الاسلامية غزة، فلسطين.
2. الخولي، أ. م. ع. (2011)، تصميم التدريس عمان/ الاردن، دار الفلاح للنشر والتوزيع.
3. الزغلول، ع. ع. أ. (2002)، مبادئ علم النفس التربوي، العين/ الامارات، دار الكتاب الجامعي.
4. الكامل، ع. أ. م. (1997)، علم النفس الفسيولوجي، القاهرة، مصر، مكتبة النهضة العربية.
5. الكبيسي، ع. أ. ح. (2010)، التفكير المنظومي، توظيفه في التعلم والتعليم استنباطه من القرآن الكريم، عمان، الاردن، ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع.

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

6. اليعقوبي، ع. أ. ص. (2010)، برنامج تقني يوظف استراتيجيات التعلم المتمركز حول المشكلة لتنمية مهارات التفكير المنظومي في العلوم لدى طالبات الصف التاسع بغزة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين.
7. بلقاسم، ح. أ. (2012)، المناهج الأساسية في البحوث الاجتماعية، الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع.
8. ربيع، ه. م. (2008)، علم النفس التربوي، عمان - الأردن، مكتبة المجتمع العربي للنشر.
9. رعد مهدي ونجم، و. ع. أ. و. إبراهيم صبري رزوقي، (2005)، طرائق ونماذج تعليمية - تعليمية في تدريس العلوم بغداد - العراق، مكتبة الغفران للخدمات الطباعة.
10. عبيد و. (2003)، مداخل معاصرة لبناء الناهج Paper presented at the المؤتمر العربي الثالث حول ((المدخل المنظومي في التدريس والتعلم))، القاهرة - مصر.
11. عودة س. م. م. أ. (2006)، اثر النموذج البنائي في تدريس الرياضيات على تنمية التفكير المنظومي والاحتفاظ بها لدى طلاب السابع الاساسي بغزة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية.
12. العظيم، د. ع. أ. ص. ع. (2015)، استراتيجيات طرق التدريس العامة والالكترونية، 15، بغزة، غزة - فلسطين.

أثر انموذج جانبيه لأحداث التدريس التسعة في التفكير المنظومي لطالبات الصف الرابع الاعدادي في
مادة الجغرافية

المصادر الأجنبية

- العظيم د. ع. أ. ص. ع. (2015). استراتيجيات طرق التدريس العامة والالكترونية 15.
1. Alzamili, R. A. J. & Mohammed, F. H. (2020), Ethical Leadership and its Relationship to the Occupational Competency of University Staff *psihologiha*, 52(6).
 2. Alzamili, R. A. J. & Mohammed, F. H. (2020). Evaluation of Educational Supervisors of primary school Teachers in Relation to Effective Teaching skills. *Evaluation*, 13(6).
 3. Andrew, D. (2020). How to Use Gagne's Nine Events of Instruction Branch, R. M. & Kopcha, T. J. (2014). Instructional design models. Handbook of research on educational communications and technology 77 – 87.
 4. Gagn'e, R. B. L & wager, W (1992). Principles of instructional design. Jovanovich College publishers: (4thed) Forth Worth, TX: Harcourt Brace.
 5. Sajjad, S. (2010), Effective teaching method at higher education level. Pakistan journal of special education, 11, 29 – 43.
 6. Thijeel, D. A. & Mohammed, F. H. (2022). Proactive Motivation for the postgraduates. *Nasaq*, 35(5).

الذكاء المرح وعلاقته بجودة التفاعل الصفّي لدى معلّمة الروضة

Playful intelligence and its relationship to the quality of classroom interaction among kindergarten teachers

م.م شذى ميمر عنيد

المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة

Assistant Teacher. Shatha Muammar Aneid

General Directorate of Education, Al–Rusafa Third District

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 15

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 20

الملخص

هدف البحث الحالي التعرف على درجة الذكاء المرح وجودة التفاعل الصفّي كذلك على العلاقة الارتباطية بين المتغيرين لدى معلّمة الروضة ومن أجل تحقيق أهداف البحث الحالي قامت الباحثة اعداد مقياس جودة تفاعل الصفّي وتتبي مقياس الذكار المرح (حسن، 2021)، اذ بلغ عدد فقراته بصيغته النهائية من (34) فقرة وجودة تفاعل الصفّي (15) فقرة وقد تم التأكد من خصائصه السايكومترية وتم تطبيق المقياس على عينة مكونه من (200) معلّمة من مديرية تربية بغداد الرصافة الاولى اختيرت بالأسلوب العشوائي البسيط، للعام الدراسي (2025-2026) وكانت النتائج ان معلّمت رياض الاطفال يتمتعن بالذكاء المرح جيد، وان معلّمت رياض الاطفال يمتلكن جودة لتفاعل الصفّي، ولا توجد علاقة ارتباطية بين الذكاء المرح وجودة التفاعل الصفّي

الكلمات المفتاحية: الذكاء المرح، جودة تفاعل الصفّي، معلّمة الروضة

Abstract:

The current research aimed to identify the level of playful intelligence and the quality of classroom interaction, as well as the correlational relationship between the two variables among kindergarten teachers. To achieve the objectives of the study, the researcher developed a Classroom Interaction Quality Scale and adopted the Playful Intelligence Scale (Hassan, 2021), which consisted, in its final form, of 34 items, while the Classroom Interaction Quality scale consisted of 15 items. The psychometric properties of the instruments were verified, and the scales were administered to a sample of 200 teachers from the Directorate of Education of Baghdad/Al-Rusafa First, selected through simple random sampling for the academic year 2025–2026. The findings revealed that Kindergarten teachers possess a good level of playful intelligence and Kindergarten teachers demonstrate adequate classroom interaction quality. There is no significant correlational relationship between playful intelligence and classroom interaction quality .

Keywords: Playful Intelligence, Classroom Interaction Quality, Kindergarten Teacher

الفصل الاول : مشكلة البحث

لقد لعب العقل البشري دوراً محورياً في التعامل بذكاء مع الضغوط والمشكلات الاجتماعية، مما مكّنه من التكيف مع التغيرات والتحوّلات التي تشهدها مختلف مجالات الحياة العملية والاجتماعية في المجتمعات البشرية. ومن السمات النفسية التي تُمكن الأفراد من التعامل بفعالية مع هذه الضغوط، حس الفكاهة الذي يُساعد على تطوير حلول مبتكرة للتحديات، ويُسهّم في تنمية القدرة على التعامل بمرونة وفعالية مع المشكلات (martin,2004: 99)

تُعدّ مرحلة ما قبل المدرسة من أكثر المراحل التعليمية الحسّاسية ، إذ تُرسي أسس نمو شخصية الطفل وتنمية مهاراته الاجتماعية والعاطفية والمعرفية. وخلال هذه المرحلة، يُعدّ المعلم، المسؤول عن تهيئة بيئة صفية آمنة ومحفزة وتفاعلية، عنصراً أساسياً في نجاح العملية التعليمية. ومن السمات النفسية التي تُؤثر بشكل كبير على فعالية المعلم في الفصل ذكاء المرح ، وهو مفهوم حديث يُشير إلى قدرة الفرد على استخدام مهارات الفكاهة والفرح والإبداع والتفكير المرن في المواقف التعليمية والاجتماعية (Proer,2007:789)

حيث أظهرت دراسات مختلفة أن حس الفكاهة لدى المعلمين يرتبط ارتباطاً إيجابياً بمهارات إدارة الفصل الدراسي، وقدرتهم على تحفيز الأطفال، وتعزيز التفاعل الإيجابي (Barnett, 2018,678) ، كما يُسهّم نهج المعلم المُركز على الفكاهة في خلق بيئة صفية إيجابية قائمة على الاحترام والتعاون، ويُعزز الرابطة العاطفية بين المعلم والأطفال، مما يؤثر بدوره على تطور معارف الأطفال ومهاراتهم التعليمية ، وكون التفاعل الصفّي كعنصر أساسي في جودة التعليم، إلا أن بعض المعلمين يفتقرون إلى فهم أبعاد التفاعل ومهارات التواصل اللازمة. وهذا قد يحد من قدرتهم على إدارة الفصل بفعالية وتحقيق الأهداف التعليمية. هذا النقص في مهارات الفصل الدراسي يجعل من الضروري دراسة العوامل النفسية والشخصية، مثل الذكاء الفكاهي أو المرح، التي يمكن أن تُسهّم في تحسين جودة التفاعل الصفّي وتعزيز الأداء التعليمي للمعلمين (خضير وهلال ، 2020 ، 154)

من هذا المنظور، تر الباحثة حاجة ملحة لدراسة العلاقة بين الذكاء المرح وجودة التفاعل الصفّي لدى معلّمت رياض الأطفال. وبذلك نلقي الضوء على أحد المتغيرات النفسية الإيجابية التي يمكن أن تساهم في تحسين جودة البيئة الصفّية وتساهم في تعزيز التعلم والنمو الشامل للأطفال في هذه المرحلة الحساسة لذا تحدد البحث الحالي بالتساؤل الاتي

هل توجد علاقة ارتباطية بين الذكاء المرح وجودة التفاعل الصفّي لدى معلّمة الروضة ؟

اهمية البحث : في السنوات الأخيرة، تزايد الاهتمام بالقدرات العقلية المتنوعة التي يمتلكها البشر، مما أدى إلى انتشار مفاهيم ذات صلة مثل "عقلانية الذكاء" و"استخدام العقل"، سعياً لكشف جوهر الإنسانية كسعي دائم للمعرفة وفهم الذات. ويُعتبر الذكاء أحد القوى الدافعة الأساسية للوجود البشري، نظراً لدوره في تحسين قدرة الفرد على التكيف مع المواقف العصيبة والتغلب عليها. وقد أظهر ليفكورت (2000) أن الأفراد ذوي الذكاء العالي يتمتعون بقدرة أكبر على مواجهة الضغوط النفسية بإيجابية، مما يُخفف التوتر، ويعزز المرونة النفسية والتفوّل، ويؤثر إيجاباً على تقدير الذات (Lefcourt, 2000: 93) في هذا السياق، قدّم آيزنك منظوراً مهماً لمفهوم المرح، موضحاً أن تعريف الفرد بأنه "فكاهي" يشمل ثلاثة أبعاد: بُعد كمي يُمثله معدل تكرار الضحك؛ وبُعد اجتماعي يعكس وعي الفرد بما يُثير ضحك الآخرين؛ وبُعد توليدي يعكس القدرة على توليد الفكاهة والذكاء. أدى هذا النهج إلى الاعتراف بالذكاء المرح كعنصر فعّال ومهم في الحياة اليومية، نظراً لدوره في التكيف النفسي والاجتماعي. وكما أشار ((Brocovich, 1994))، فإن المرح يُسهم في التأقلم من منظور معرفي، مما يُساعد على تجنب التجارب غير المرغوبة والتغلب على آثارها السلبية (Brokovec, 1994: 80)

من ناحية أخرى، يُعد التفاعل الصفّي مفهوماً جديداً نسبياً في التعليم، وقد ساهم في تحول في أدوار كل من المعلم والطفل في الفصل. فقد انتقل المعلم من الدور التقليدي كناقل للمعرفة إلى دور مُيسّر للتعليم، بينما أصبح الطفل مشاركاً نشطاً ومبادراً ومُفكراً وفضولياً. يُعرّف الجاغوب (2002) التفاعل الصفّي بأنه عملية تطوير التواصل وتبادل الأفكار بين المعلم والطلاب في الفصل، مما يُعزز المشاركة الفعّالة والواعية. يذكر نصر الدين (2004) أن التفاعل الصفّي يشمل جميع أشكال التواصل المنظم والموجه من المعلم، والذي يهدف إلى التأثير إيجابياً على سلوك الأطفال، وتلبية احتياجاتهم، وتبادل الخبرات والمعارف بطرق تُسهم في تحقيق أهداف التعلم (نصر الدين ، 2004: 16)

وتؤكد أدبيات التعليم الحديثة أن جودة التفاعل الصفّي مؤشر رئيسي على فعالية بيئة التعلم. تشمل هذه الجودة مستويات عديدة، بما في ذلك الدفء العاطفي، والحساسية لاحتياجات الأطفال، وتنظيم السلوك، والدعم التعليمي (Mashburn et al., 2008) ، يُعد هذا التفاعل بالغ الأهمية في تشكيل تجارب الطفل في رياض الأطفال، إذ يُسهم في نموه اللغوي والاجتماعي والعاطفي (Mashburn et al., 2008, 345).

تبرز المعلمة باعتباره العنصر الأكثر تأثيراً في تهيئة بيئة التعلم، ويعمل كوسيط أساسي في تنظيم وتوجيه التفاعل الصفي. تؤثر الخصائص الشخصية والنفسية، مثل المرونة والانفتاح والإبداع، على طبيعة هذا التفاعل وجودته. وفي هذا السياق، يبرز ذكاء اللعب باعتباره سمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقدرة المعلم على خلق مناخ صف دراسي محفز وداعم يعزز مشاركة الأطفال في أنشطة التعلم وانخراطهم العاطفي والمعرفي (Hattie, J. 2009,678).

اهمية نظرية :

- 1- الاسهام في اثراء الادبيات المتعلقة بذكاء المرح
- 2- تعزيز الفهم العلمي للتفاعل بين سمات شخصية للمعلمة وجودة التفاعل الصفي
- 3- اضافة معرفية لعلوم الطفولة المبكرة من خلال الربط بين كلا المتغيرين

اهمية التطبيقية:

- 1- الافادة في تدريب المعلمات الروضة يمكن ان يسهم في دعم برامج اعداد معلمات مرحلة الروضة
- 2- ارشاد المربين والمهتمين بجانب الطفولة الى تحسين استراتيجيات جودة تفاعل الصفي
- 3- دعم وتصميم برامج تدخل في علم النفس الايجابي
- 4- تعزيز العلاقة بين المعلمة والطفل

اهداف البحث : يهدف البحث الحالي التعرف الى

- 1- درجة الذكاء المرح لدى معلمة الروضة
- 2- درجة جودة التعلم الصفي لدى معلمة الروضة

3-العلاقة الارتباطية بين الذكاء المرح وجودة التعلم الصفي لدى معلمة الروضة

حدود البحث : يقتصر البحث الحالي معلمات رياض الاطفال في الروضات الحكومية بجانب الرصافة الاولى للعام دراسي 2024-2025

تحديد المصطلحات :

اولا الذكاء المرح

الذكاء المرح عرفه **Gardener**: بأنه القدرة على مواجهه الواقع وعكسه للتعامل مع المشكلات بطريقة ناجحة مرحلة وانتاج مضمون مرح سواء كان نكات او مواقف لتسلية الاخرين مع توقع ردود افعالهم على هذه المواقف والنكات (Gardner, 1999: 60).

اعتمدت الباحثة تعريف جاردر لأنها تبنت الاطار النظري له

التعريف الاجرائي: هي الدرجة التي تحصل عليها المعلمة عند اجابتها عن فقرات مقياس الذكاء المرح.

ثانيا: جودة تفاعل الصفّي

(Mashburn et al., 2008):مدى فاعلية العلاقة بين المعلم والأطفال من خلال ثلاثة أبعاد أساسية هي: الدعم العاطفي، التنظيم الصفّي، والدعم التعليمي (Mashburn et al., 2008,45)

(Hamre & Pianta): نوعية العلاقات والممارسات التربوية المتبادلة بين المعلم والأطفال، والتي تؤثر مباشرة في النمو الأكاديمي والاجتماعي والانفعالي للطفل (Hamre & Pianta, 2005).

التعريف النظري : اعتمدت تعريف (Mashburn et al., 2008):

التعريف الاجرائي: هي الدرجة التي تحصل عليها المعلمة عند اجابتها عن فقرات مقياس جودة تفاعل الصفّي

ثالثا: معلّمة الروضة مردان (2004) : هي انسانة بخصائصها الشخصية تؤثر في الاطفال وتتفاعل معهم وهي من اكثر العوامل اهمية في تعليم لهم وتقديم الخبرة للأطفال وتساعدتهم على التكيف مع المجتمع وتهيئتهم للتفاعل مع ضغوط العالم ومتغيراته السريعة الى جانب دورها الذي تؤديه في الاداء الاكاديمي والتهيئة لتعليم النظام في المدرسة (مردان , 2004: 228).

الفصل الثاني : الاطار النظري والدراسات السابقة

مفهوم الذكاء: يُعرّف العلماء الذكاء بأنه القدرات العقلية المرتبطة بالقدرة على التخطيط والتحليل وحل المشكلات واتخاذ القرارات السريعة واستخلاص النتائج. ويشمل أيضًا القدرة على تجميع الأفكار والتفكير المجرد وتعلم اللغات وتنظيمها والتعلم السريع. وقد أضاف علماء آخرون إلى تعريف الذكاء القدرة على إدراك وفهم مشاعر الآخرين والتعبير عن مشاعر الفرد (Davis, 2010: 17) ، ذكر غاردر أن

الاعتقاد السائد بأن الذكاء مفهوم قابل للقياس، يُعبّر عنه رقمياً أو كنسبة مئوية، اعتقادٌ محدودٌ للغاية. وأوضح أن تعريفات الذكاء غير كافية، وأن نظريته تهدف إلى توسيع نطاق الذكاء البشري بما يتجاوز مجرد تقدير درجات الذكاء. في كتابه "أطر العقل"، اقترح ما لا يقل عن تسعة ذكاءات أساسية: اللغوي، والرياضي، والمكاني، والزمني، والطبيعي، والموسيقي/الفني، والتفاعلي، والروحي. ولا تزال الأبحاث تُركز على إضافة ذكاءات أخرى. ويؤكد أنه لا توجد ذكاءات جديدة أو ثابتة، بل معايير مُحددة ضمن نظرية تُمكننا من تمييز الذكاء عن القدرات العقلية الأخرى. كما يُشير إلى أن أحد أهم مكونات وعمليات الذكاء هو الذكاء الفكاهي، الذي يُشير إلى القدرة على خلق مواقف فكاهية تهدف إلى تخفيف التوتر الآخرين، وإمتاعهم، وحل المشكلات بطريقة إبداعية وساخرة. وهذا أحد مؤشرات الذكاء الفكاهي المرتفع لدى الأفراد (Gardner, 1984: 11).

نظرية الذكاءات المتعددة :

تقترض نظرية غاردنر للذكاءات المتعددة، وخاصةً الذكاء الفكاهي، أن الذكاء هو القدرة على معالجة أنواع محددة من المعلومات ذات الأصل البيولوجي، متأثرةً بالثقافة المحيطة بالفرد. تتطلب هذه القدرة إبداعاً في حل المشكلات وإنتاج سلوكيات مقبولة ثقافياً. علاوةً على ذلك، يُسهم إبداع الفرد في التعامل مع المواقف العصيبة من خلال الفكاهة في نقل المعرفة من موقف إلى آخر. بالإضافة إلى معايير غاردنر للذكاءات، يُعد الذكاء النظامي عاملاً مشتركاً مهماً. يُحفّز هذا الذكاء بأنواع محددة من المعلومات الداخلية والخارجية ضمن نظام رمزي. على سبيل المثال، تُنشِط الحساسية المتزايدة للتناقض هذا الذكاء، مما يُوسّع الإدراك ويُدمج المعلومات في نظام الترميز. هذا نظام معرفي يُمكن الأفراد من تخزين المعلومات المكتسبة من بيئتهم وتنظيمها في مخططات معرفية. يتأثر النظام الرمزي بالثقافة المحيطة، وهو مسؤول عن ربط المعنى بأشكال المعلومات (اللغة، والصور، والرياضيات). هذه هي الأنظمة الأساسية الثلاثة الضرورية لبقاء الإنسان. (عباس، 2019: 34).

يذكر غاردنر أن الذكاء الفكاهي يشمل عدة أبعاد:

1. البعد المعرفي: يشمل هذا البعد الإبداع، والخيال، والفهم، وتقييم المواقف الفكاهية؛ وهي مجموعة من العمليات المعرفية العليا.

2. البعد السلوكي: يشير هذا البعد إلى المظاهر الخارجية للذكاء الفكاهي (كمتلق أو منتج للفكاهة)، مثل الضحك، وتعبيرات الوجه المرتبطة بالضحك، والأصوات الصادرة أثناء الضحك.
 3. البعد الاجتماعي: يتضمن هذا البعد تفضيل السياقات الاجتماعية الفكاهية. يميل الأفراد ذوو الذكاء الفكاهي إلى الانجذاب نحو الأفراد والمجموعات التي تُظهر ذكاءً فكاهيًا أكبر لأنهم يختبرون آثارًا إيجابية من التفاعلات الاجتماعية.
 4. البعد العاطفي: يشير هذا البعد إلى المشاعر الإيجابية مثل المتعة، والتمتع، والتسلية. 5. البعد الفسيولوجي: تؤدي المواقف الفكاهية إلى تغيرات في أنماط الموجات الدماغية ونشاط الجهاز العصبي اللاإرادي، مما يؤدي إلى إنتاج هرمونات السعادة مثل السيروتونين.
 6. البعد الإبداعي: يشير إلى خلق مواقف فكاهية مثل إطلاق النكات، أو القيام بحركات ساخرة، أو التلاعب بالكلمات لتحويل معناها من الجدية إلى السخرية (Lefcourt, 2000:56)
- من سمات الأشخاص ذوي الذكاء الفكاهي أو المرح قدرتهم على خلق مواقف فكاهية حتى من أبسط المواقف. قد يُقدِّرون النكات ويضحكون عليها، لكنهم يشتركون في عدد من السمات:
1. حساسية عالية لإدراك التناقضات غير المؤذية، حتى لو كانت تتعارض مع الواقع، والقدرة على التعبير عن الفكاهة نوعيًا وكميًا، والقدرة على إبداء تعليقات ساخرة أصيلة حول المواقف الجدية التي يواجهها الآخرون.
 2. القدرة على إعطاء الأولوية للمواضيع الفكاهية وتقييمها على غيرها، مما يسمح لهم بالاستمتاع بالنكات والمواقف الفكاهية الأخرى.
 3. رغبة حقيقية في البحث عن مواقف فكاهية لتخفيف التوتر.
 4. قدرة استثنائية على حفظ العديد من النكات والمواقف الفكاهية والمقاطع المضحكة.
 5. تفضيل استخدام الفكاهة كآلية للتكيف وتجنب المواقف العصبية.
 6. قدرة عالية على استغلال الأخطاء والهفوات، إلى جانب المرونة المعرفية العالية والتفكير النقدي، لتوليد الفكاهة.

7. نتيجة للتنشئة الاجتماعية والأسرية التي تشجع وتدعم التخفيف من صعوبات الحياة وتتطلب الدعم الاجتماعي خاصة في أوقات الأزمات والصعوبات، زيادة كبيرة في إفراز هرمون السيروتونين والرغبة الواضحة في الحياة (عباس، 2015: 66).

لا يخطر الأشخاص ذوو حس الفكاهة العالي في ترفيه عشوائي لا طائل منه أو يسخرون من الآخرين. بل يحاولون إيصال الحقائق واكتساب المعرفة من خلال الفكاهة. بمعنى آخر، الفكاهة ليست غاية في حد ذاتها. يستخدم الأفراد ذوو الذكاء الفكاهي العالي هذا الذكاء لمعالجة المشكلات بنجاح وتسهيل التفاعل الاجتماعي داخل المجتمع. ويرتبط هذا ارتباطاً إيجابياً بمستويات أعلى من الصحة العقلية والتفاعل الاجتماعي والانفتاح (Gardner, 1983: 449) (الغرض الوظيفي الذي يحققه الذكاء المرح هو توفير المتعة المعرفية، وبالتالي تخفيف العبء الذهني الناتج عن العمليات المعرفية المتكررة. وهذا بدوره ينشط العمليات المعرفية التي تساهم في اكتساب المعرفة. وهذا يمثل ميل الدماغ إلى الهروب من الرتابة. ونتيجة لذلك، يميل الأفراد ذوو الذكاء المرح العالي إلى الانجذاب نحو بيئات التعلم غير الروتينية واكتساب المعرفة من خلال الاستكشاف (Gardner, 1990: 319)

اعتمدت الباحثة نظرية الذكاءات المتعددة لتفسير متغير بحثها الذكاء المرح

المفهوم الثاني : جودة التفاعل الصفي

يشير مفهوم جودة التفاعل الصفي إلى فعالية التواصل بين المعلمين والأطفال داخل الفصل، وتأثيره على تعلم الأطفال ونموهم الاجتماعي والعاطفي والمعرفي (بيان، لا بارو، وهامري، 2008) هو مصطلح تربوي يُشير إلى النتائج التي تتحقق خلال العملية التعليمية. وهو نتاج تفاعل يحدث في ذهن الطالب من خلال ما يتعلمه في المدرسة، بما في ذلك ما يكتسبه من الكتب والمناهج المقررة، وما يتأثر به من النظام التعليمي (ناهد، 1999: 23). تتشابه أنماط أو أشكال التفاعل الصفي مع أنماط أو أشكال التفاعل الاجتماعي، إذ يُشكل الفصل الدراسي منظومة اجتماعية متكاملة. وتتمثل هذه الأشكال فيما يلي (الحسن، 2005):

1. التبادل: عملية يقوم بها فرد أو مجموعة أفراد لتحقيق هدف يُتوقع مقابله مكافأة مادية أو معنوية.
2. التعاون: هو السلوك المشترك لمجموعة من الأفراد لتحقيق هدف يهدف إلى تحقيق منفعة محددة. ويُعدّ التعاون سمة إيجابية للتفاعل الصفي، إذ يُقلل من الصراع ويُعزز الانسجام بين أفراد الصف.

3. الخضوع أو الطاعة: لعلّ من أكبر التحديات إيجاد ثقافة أو تنظيم اجتماعي يتجاهل حقيقة ارتباط الطاعة بالأعراف والقيم والقوانين المجتمعية.

4-القسر أو الإلزام: وهذه العملية لها طرفان: المجبر، والمجبر، ويمكن أن تأخذ هذه العملية طابع التفاعل الذاتي، فما نسميه قوة الإرادة هي صيغة من صيغ ضبط الذات، ومن مظاهر قسر الذات في غرفة الصف ما يسمى بالدأب أو المثابرة، والمحافظة على النظام والإصغاء

5- الصراع: وهي العملية التي يحاول فيها فرد تدمير أو التقليل من شأن فرد آخر. وقد تدخل مجموعة أيضًا في صراع مع مجموعة أخرى بدلًا من فرد واحد (الحسن، ٢٠٠٥: ٤٥).

نموذج CLASS – Classroom Assessment Scoring System هو أحد أبرز النماذج العالمية لتقييم جودة التفاعل الصفّي في مرحلة ما قبل المدرسة، ويعتمد على تقييم سلوك المعلمة في الصف وكيفية تأثيرها على نمو الأطفال الأكاديمي والاجتماعي والانفعالي (Pianta, La Paro, & Hamre, 2008).

يتضمن النموذج ثلاثة أبعاد رئيسية، هي:

1. الدعم العاطفي (Emotional Support): يشير الدعم العاطفي إلى قدرة المعلمة على خلق بيئة صافية آمنة، دافئة، ومنقبلة، تعزز الشعور بالانتماء والأمان لدى الأطفال، وتتيح لهم التفاعل بحرية وثقة (Pianta et al., 2008).

المكونات الأساسية: 1. المناخ الإيجابي (Positive Climate):

يشمل إظهار المعلمة للود، الاحترام، التشجيع، والمشاعر الإيجابية تجاه الأطفال، مما يساهم في تعزيز الترابط العاطفي داخل الصف (Hamre & Pianta, 2005).

2. حساسية المعلمة (Teacher Sensitivity):

قدرة المعلمة على إدراك وفهم احتياجات الأطفال الانفعالية والاجتماعية، والاستجابة لها بسرعة وبشكل مناسب (Mashburn et al., 2008).

3. الاعتراف بوجهات نظر الأطفال (Regard for Student Perspectives):

مدى تقدير المعلمة لآراء الأطفال، والسماح لهم بالمشاركة في اتخاذ القرارات الصغيرة المتعلقة بالأنشطة الصفية، مما يعزز شعورهم بالمسؤولية والاستقلالية (Pianta et al., 2008).

2. التنظيم الصفّي (Classroom Organization)

يتعلق التنظيم الصفّي بإدارة المعلمة للصف بحيث يتم تحسين عملية التعلم من خلال تنظيم السلوكيات، الوقت، والأنشطة (Pianta et al., 2008).

المكونات الأساسية: 1. إدارة السلوك (Behavior Management):

استخدام استراتيجيات واضحة لإدارة السلوك، وضع قواعد ثابتة، وتعزيز السلوكيات الإيجابية، للحد من الفوضى والاضطراب داخل الصف (Rimm-Kaufman & Hamre, 2010).

2. إنتاجية الصف وتنظيم الوقت (Productivity):

قدرة المعلمة على استغلال الوقت بشكل فعال، تنظيم الانتقالات بين الأنشطة، وضمان استمرار الأطفال في المشاركة والنشاط (Downer et al., 2012).

3. تنظيم الأنشطة التعليمية (Instructional Learning Formats):

تصميم أنشطة متناسبة، مناسبة لعمر الأطفال، وتتيح فرصًا للتعلم التفاعلي، بحيث توازن بين التعلم الفردي والجماعي (Mashburn et al., 2008).

3. الدعم التعليمي (Instructional Support): يركز الدعم التعليمي على قدرة المعلمة على تعزيز التفكير، اللغة، والفهم لدى الأطفال من خلال أساليب تدريسية فعّالة (Pianta et al., 2008).

المكونات الأساسية: 1. تطوير المفاهيم (Concept Development):

توجيه الأطفال نحو التفكير النقدي، التحليل، الربط بين المعلومات، وحل المشكلات بدلاً من مجرد الحفظ أو التكرار (Burchinal et al., 2010).

2. جودة التغذية الراجعة (Quality of Feedback):

تقديم ملاحظات دقيقة، مفهومة، وبناءة تساعد الأطفال على تحسين أدائهم، وفهم الأخطاء وتصحيحها (Pianta et al., 2008).

3. نمذجة اللغة (Language Modeling):

استخدام المعلمة للغة غنية ومتنوعة، تشجيع الأطفال على التعبير عن أفكارهم، وتوسيع مفرداتهم اللغوية (Mashburn et al., 2008).

يعتبر CLASS إطارًا موثوقًا عالميًا لتقييم التفاعل الصفّي في مرحلة الروضة فهو يربط بين سلوكيات المعلمة و نتائج تعلم الطفل في المجالات الاجتماعية، الانفعالية، والمعرفية يُستخدم في الدراسات الدولية لتطوير برامج تدريب المعلمات وتحسين جودة البيئة التعليمية (Pianta et al., 2008; Hamre & Pianta, 2005)

لذا اعتمدته الباحثة لتفسير متغير بحثها

الدراسات السابقة التي تناولت الذكاء المرح

Pinchover, S. (2017)

The Relation between Teachers' and Children's Playfulness: A Pilot Study

العلاقة بين مرح المعلمين والأطفال: دراسة تجريبية

هدفت هذه الدراسة التجريبية العلاقة بين مرح المعلمين والأطفال. تكونت العينة (31) معلم مجموعة ثنائية من المعلمين والأطفال. طُلب من المعلمين إكمال مقياس اللعب للبالغين (APS). استخدمت شرائط فيديو مدتها ثلاثون دقيقة لتفاعلات لعب المعلمين مع الأطفال لتقييم مدى لعب الطفل باستخدام اختبار اللعب. وُجدت علاقة إيجابية بين مقياسين فرعيين من مقياس APS (العفوية والعبث) ومتعة الأطفال. وتوسط عبث المعلمين العلاقة بين عمر الأطفال ومتعة اللعب. تُعد هذه الدراسة الأولى التي تُظهر أن جوانب اللعب لدى المعلمين مرتبطة بارتفاع مستوى اللعب لدى الأطفال. ويمكن ربط تعزيز سلوكيات اللعب لدى المعلمين بتفاعلات لعب أفضل بين المعلمين والأطفال، مما يعزز متعة الأطفال (Pinchover, S. (2017).

دراسة حسن (2021) : الذكاء المرح وعلاقته بمستوى الاداء المهني لدى معلمات رياض الاطفال

هدفت الدراسة التعرف درجة الذكاء المرح والاداء المهني لدى معلمة الروضة كذلك العلاقة الارتباطية بينهما تكونت العينة من (115) , اما اداة البحث فكانت مقياسين اعدت الباحثة الاول عن (الذكاء المرح) وتبنت المقياس الثاني وهو (الاداء المهني) لمعلمة الروضة وبعد تطبيق المقياسين على العينة ومعالجة البيانات احصائيا توصلت الباحثة الى اهم النتائج ان معلمات رياض الاطفال لديهن ذكاء مرح و اداء مهني جيد كذلك لا توجد علاقة ارتباطية بين الذكاء المرح ومستوى الاداء المهني لدى معلمات رياض الاطفال (حسن ، 2019 : 396) .

الدراسات السابقة التي تناول جودة التفاعل الصفّي

حسب علم الباحثة لم تجد دراسات سابقة تناولت متغير جودة التفاعل الصفّي على عينة مماثلة لكن وجدت على عينات اخرى وان اقرب دراسة وجدت هي دراسة Mashburn وآخرون (2008) دراسة Mashburn وآخرون (2008): جودة التفاعل الصفّي ونمو الطفل في مرحلة ما قبل الروضة

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم جودة البيئة الصفية في صفوف ما قبل الروضة، وذلك بالاعتماد على عدد من الأدوات المعروفة في تقييم التفاعل التعليمي، وخصوصاً إطار Teaching Through Interactions ومقياس CLASS الذي يقيس ثلاثة أبعاد رئيسية: الدعم العاطفي، وتنظيم الصف، والدعم التعليمي تكونت عينة الدراسة من عدد كبير من الصفوف في برامج ما قبل الروضة عبر عدة ولايات أمريكية، بهدف فحص العلاقة بين جودة التفاعل الصفّي وبين تطور الأطفال الأكاديمي واللغوي والاجتماعي، اعتمد الباحثون على المنهج الوصفي التحليلي مع المتابعة الطولية، حيث تم قياس تطور الأطفال عبر عام دراسي كامل. وأظهرت النتائج أن:

• بُعد تنظيم الصف يرتبط بشكل وثيق بقدرة الأطفال على الانتباه والمثابرة.

• الدعم العاطفي للمعلمة كان عاملاً مهماً في التكيّف الاجتماعي لدى الطفل.

• الدعم التعليمي للمعلمة، فقد ارتبط مباشرة بتطور المهارات اللغوية والأكاديمية لدى الأطفال. وقد خلصت الدراسة إلى أن جودة التفاعل الصفّي تمثل عنصراً جوهرياً في تعزيز النمو الشامل للطفل،

وأن الاستثمار في تدريب المربيات على التفاعل الفعّال داخل الصفّ ينعكس إيجاباً على جميع مجالات النمو (Mashburn et, 2008).

الفصل الثالث : منهجية البحث وإجراءاته

الفصل الثالث : منهجية البحث وإجراءاته

مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث الحالي من معلّات رياض في الرياض الحكومية التابعة لمديريات التربية الرصافة الاولى في مدينة بغداد للعام الدراسي (2025-2026). كما موضح في جدول رقم (1)

جدول رقم (1) مجتمع البحث

مديرية تربية	عدد رياض الاطفال	عدد المعلّات
الرصافة الاولى	28	418

ثانيا : عينة البحث: اقتصرّت عينة البحث على معلّات رياض الاطفال الحكومية في مديرية الرصافة الاولى حيث بلغت (200) معلّمة وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة وتمت الاجابة على مقياسين من قبلهن

جدول (2) عينة البحث

ت	اسم الروضة	العدد	اسم الروضة	عدد المعلّات	اسم الروضة	العدد
1	الجنّدة	10	البلابل	10	العسل	10
2	البهجة	10	علي جبير	4	الحياة	10
3	القناديل	11	الجنان	10	الزنبقة	10
4	الفردوس	10	الكناري	10	قدم خير	10
5	وليد ثجيل	10	عطر الورد	10	الهديل	4
6	قطر الندى	10	الاريج	10	السعادة	10
7	اشبال الغد	11	السوسن	10	البستان	10

المجموع	200

ثالثاً: أداة البحث

قامت الباحثة بأعداد مقياس جودة التفاعل الصفي وتبنت مقياس (حسن ، 2021) المتكون من (34) فقرة وبدائل المقياس (دائماً، احياناً، نادراً) لقياس الذكاء المرح ، وجودة تفاعل الصفي مكون من (15) فقرة عرضت الباحثة المقياسين على مجموعة من المحكمين في مجال رياض الاطفال وبعد ابداء ملاحظات المحكمين تكون المقياس بصيغته النهائية من (34) فقرة ذكاء المرح والبدائل (دائماً، احياناً ، نادراً) (15) فقرة جودة تفاعل الصفي .

1- **صدق المقياس:** يعد هو الذي يكون قادراً على قياس السمة او الظاهرة التي يتسهد ف قياسها وقد استخرجت الباحثة صدق المقياس بطريقتين:

الصدق الظاهري: قامت الباحثة بعرض المقياسين بصورتهم الأولية على مجموعة من المحكمين والخبراء لمعرفة صدق الفقرات ومعرفة ما تقيسه لمطابقة الفقرة بالوظيفة المراد قياسها فتعد الفقرات بذلك صادقة صدقاً ظاهرياً اذ عرض فقرات المقياسين البالغ فقراتهم (34) ذكاء المرح و (15) جودة تفاعل الصفي على مجموع محكمين (10) وقد اسفرت ملاحظاتهم بصلاحيه المقياس على نسبة 80% من اتفاق الخبراء .

التطبيق الاستطلاعي للمقياس : للتعرف على مدى وضوح التعليمات المرافقة لفقرات المقياس ووضوح لغتها ومحتواها تم تطبيق المقياس على عينة عشوائية مكونه من (20) أم ، اذا تبين ان تعليمات المقياس وفقراته واضحه جميعها ومفهومة من حيث المعنى والصياغة .

التحليل الاحصائي لفقرات المقياس : ان الهدف من تحليل الفقرات المقياس هو الحصول على بيانات يتم من خلالها حساب القوة التمييزية لفقرات ، وان القوة التمييزية للفقرات توضح مدى قدرتها على التمييز بين الافراد في الصفة التي يقيسها المقياس ، و تعمل على ابقاء الفقرات الجيدة في المقياس (Eble:1972,392)

القوة التمييزية: ولغرض حساب القوة التمييزية للمقياس اختير (200) معلمة (الجدول:2) طبق عليهم مقياس الذكاء المرح وبعد تصحيح اجابات عينة البحث رتبت تنازلياً وفق الدرجة الكلية وحددت المجموعتان المتطرفتان بنسبة 27% المجموعة العليا ومثلها للمجموعة دنيا، في كل مجموعة (54) معلمة تراوحت درجات المجموعة العليا 73-96 ودرجات المجموعة الدنيا 35-53، وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين المتطرفتين في درجات كل فقرة من فقرات المقياس، أظهرت النتائج إن جميع الفقرات مميزة عند مستوى دلالة (0.001) لان القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية (1.96) بدرجة حرية (106) والجدول رقم (3) يوضح ذلك.

جدول (3) تمييز فقرات مقياس الذكاء المرح

المرتبة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		بار التائي	الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	2.2037	.62585	1.2778	.45211	8.813	.001
2	2.5741	.49913	1.3704	.48744	12.679	.001
3	2.4074	.71424	1.3889	.49208	8.629	.001
4	2.2778	.68451	1.4259	.49913	7.389	.001
5	2.2593	.73164	1.5000	.50469	6.277	.001
6	2.3704	.52472	1.5556	.50157	8.249	.001
7	2.5370	.60541	1.3889	.49208	10.814	.001
8	2.3333	.54944	1.2778	.45211	10.901	.001
9	2.6111	.56357	1.2963	.46091	13.271	.001
10	2.1667	.77093	1.6852	.46880	3.921	.001
11	2.5556	.57188	1.2407	.43155	13.486	.001
12	2.3585	.65323	1.2222	.41964	10.725	.001
13	2.3519	.58785	1.3148	.46880	10.135	.001
14	2.5926	.53265	1.3889	.65637	10.464	.001
15	2.2963	.63334	1.2963	.46091	9.381	.001
16	2.5741	.49913	1.3148	.50746	13.001	.001
17	2.4074	.49597	1.5556	.50157	8.874	.001
18	2.5185	.60628	1.3704	.52472	10.523	.001
19	2.6667	.51396	1.1481	.35858	17.806	.001
20	2.3519	.67733	1.3333	.58277	8.376	.001
21	2.6296	.52472	1.6667	.47583	9.990	غير دالة

22	2.4815	.72008	1.6111	.49208	7.333	.001
23	2.5185	.54047	1.3889	.49208	11.357	غير دالة
24	2.4444	.50157	1.2222	.41964	13.734	.001
25	2.3333	.64428	1.7037	.50017	5.673	.001
26	2.5926	.59932	1.3704	.48744	11.626	.001
27	1.9444	.76273	1.4630	.57340	3.708	.001
28	2.2407	.72516	1.5185	.63664	5.500	.001
29	2.1296	.75351	1.3704	.52472	6.076	.001
30	2.1667	.69364	1.5185	.66562	4.954	.001
31	2.3519	.64887	1.5185	.57432	7.067	.001
32	2.2778	.65637	1.5370	.53950	6.407	.001
33	2.2407	.82268	1.3704	.48744	6.689	.001
34	2.0741	.79745	1.3333	.51396	5.738	.001

36

ثم استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation Coefficient لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمجيب على للمقياس، أظهرت النتائج إن جميع الفقرات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.001) لان قيم معاملات الارتباط المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية، والجدول رقم (4) يوضح ذلك .

جدول (4) معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس

الدرجة	الارتب	المعنو	الدرجة	الارتب	المعنو	الدرجة	الارتب	المعنو
1	.556	0.00	13	.613	0.00	25	.399	0.00
1		1			1			1

الذكاء المرح وعلاقته بجودة التفاعل الصفي لدى معلمة الروضة

0.00 1	.625	26	0.00 1	.655	14	0.00 1	.693	2
0.00 1	.302	27	.000 1	.606	15	0.00 1	.608	3
0.00 1	.446	28	0.00 1	.608	16	0.00 1	.526	4
0.00 1	.457	29	0.00 1	.545	17	0.00 1	.464	5
0.00 1	.365	30	0.00 1	.653	18	0.00 1	.543	6
0.00 1	.467	31	0.00 1	.717	19	0.00 1	.677	7
0.00 1	.466	32	0.00 1	.546	20	0.00 1	.631	8
0.00 1	.478	33		.551	21	0.00 1	.676	9
0.00 1	.412	34	0.00 1	.461	22	0.00 1	.378	10
				.587	23	0.00 1	.675	11
			0.00 1	.581	24	0.00 1	.634	12

ولغرض حساب القوة التمييزية لمقياس جودة تفاعل الصفي طبق المقياس على (200) معلمة وبعد تصحيح الاجابات رتبت تنازليا وفق الدرجة الكلية وحددت المجموعتان المتطرفتان بنسبة 27% المجموعة العليا ومثلها للمجموعة دنيا، في كل مجموعة (54) معلمة تراوحت درجات المجموعة العليا 33-45 ودرجات المجموعة الدنيا 16-24، وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين

المتطرفتين في درجات كل فقرة من فقرات المقياس، أظهرت النتائج إن جميع الفقرات مميزة ما عدا فقرة (36) غير مميزة عند مستوى دلالة (0.001) لان القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية (1.96) (بدرجة حرية) 106 (والجدول رقم (5) يوضح ذلك .

جدول (5) تمييز فقرات مقياس جودة التفاعل الصفي

الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		الاختبار التائي	المعنوية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	2.4630	.53950	1.2593	.52071	11.797	.001
2	2.7407	.48312	1.5000	.50469	13.050	.001
3	2.6852	.57705	1.3148	.46880	13.545	.001
4	2.6111	.52903	1.2593	.44234	14.406	.001
5	2.5741	.63251	1.3148	.46880	11.754	.001
6	2.4630	.60541	1.5000	.50469	8.978	.001
7	2.8519	.35858	1.2222	.41964	21.695	.001
8	2.2593	.70538	1.2037	.40653	9.528	.001
9	2.7593	.54721	1.2778	.45211	15.337	.001
10	2.2407	.77545	1.6481	.48203	4.769	.001
11	2.5741	.66167	1.2593	.55577	11.181	.001
12	2.6296	.48744	1.1111	.31722	19.187	.001
13	2.5185	.50435	1.4444	.50157	11.096	.001
14	2.6481	.64887	1.2963	.46091	12.481	.001
15	1.9815	.76456	1.5556	.71814	2.984	.001

ثم استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون **Pearson Correlation Coefficient** لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمجيب على المقياس جودة تفاعل الصفي، أظهرت النتائج ان جميع الفقرات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.001) لان قيم معاملات الارتباط المحسوبة اكبر من القيمة معامل الارتباط ، والجدول (6) يوضح ذلك .

جدول (6) معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس جودة تفاعل الصفي

الفقرة	الارتباط	مستوى الدلالة	الفقرة	الارتباط	مستوى الدلالة
1	.723	0.001	9	.803	
2	.727	0.001	10	.477	
3	.705	0.001	11	.720	
4	.772	0.001	12	.843	
5	.712	0.001	13	.723	
6	.637	0.001	14	.710	
7	.873	0.001	15	.290	
8	.712	0.001			

ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال وتبين ان الفقرات جميعها دالة إحصائياً , وجدول (7) يوضح ذلك

جدول (7) علاقة الفقرة بالمجال الذي تنمي الية

الفقرة	الارتباط	مستوى الدلالة		الفقرة	الارتباط	مستوى الدلالة
1	.843	0.001	مجال الاول	11	.798	0.001
2	.806	0.001		12	.828	0.001
3	.853	0.001		13	.703	0.001
4	.837	0.001		14	.771	0.001
5	.776	0.001		15	.305	0.001
6	.748	0.001	مجال الثاني			0.001
7	.787	0.001				0.001
8	.873	0.001				0.001
9	.901	0.001				0.001

0.001				0.001	.581	10	

الخصائص السايكومترية للمقياس الصدق: ان مفهوم الصدق يشير الى الدقة التي يقيسها للغرض الذي وضع من اجله ،و تحققت الباحثة من بنوعين من الصدق المقياس كما يأتي :

الصدق الظاهري: وكما ذكرنا سابقاً قامت الباحثة بعرض فقرات المقياسين بصورتها الأولية على (10) من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس ورياض الأطفال والتقويم.

صدق البناء: وقد تحققت الباحثة من هذا الصدق من خلال مؤشرات عدة القوة التمييزية للفقرات المقياسين ومعامل الارتباط لدرجة الفقرة بالدرجة الكلية

الثبات : هو ان يعطي المقياس تقديرات ثابتة أي لو كرر الأجراء في عملية القياس لأمكن التوصل إلى نفس النتائج وقد تحققت الباحثة من ثبات المقياسين (ذكاء المرح وجودة تفاعل الصفي) من خلال استخدام معادلة الفاكرونباخ اذ بلغت معامل ثبات ذكاء المرح (0.931) بينما بلغ معامل ثبات جودة تفاعل الصفي (0.919).

وصف المقياس : يتكون مقياس ذكاء المرح (34) فقرة بميزان ثلاثي يأخذ درجات (1,2,3) وبدائل (دائماً , احيانا , ابدا) وبذلك تكون اعلى درجة هي (102) واقل درجة هي (34) بوسط فرضي (68) بينما كان عدد فقرات مقياس جودة التفاعل الصفي من (15) فقرة اعلى درجة (45) واقل درجة هي (15) بوسط فرضي (30)

الوسائل الاحصائية : تم الاستعانة بالحقبة الاحصائية spss

استعملت الباحثة الوسائل في البحث على النحو الاتي :

1- اختبار التائي t-test لعينين مستقلتين لاستخراج القوة التمييزية لمقياسين ذكاء المرح وجودة تفاعل الصفي

2- الاختبار التائي لعينة واحدة .

3- معامل ارتباط بيرسون لحساب ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياسين ذكاء المرح وجودة تفاعل الصفي

4-معامل الفاكرونباخ لحساب الثبات .

الفصل الرابع : عرض نتائج ومناقشتها

الهدف الاول :درجة الذكاء المرح لدى معلمة الروضة

تحقق من التعرف على الذكاء المرح ، وتحقيقا لذلك استخدم الاختبار التائي لعينة واحدة t.test ، وظهرت النتائج أن متوسط درجات الذكاء المرح لعينة البحث كانت (63.870) وهي اقل من المتوسط النظري للمقياس (68) ، اذ بلغت القيمة المحسوبة (4.364)- وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية 1.96 و بدرجة حرية 199 ، وتعد دالة لان قيمة الجدولية المحسوبة اكبر من الجدولية والجدول (8) يوضح ذلك.

جدول 8 () نتائج الاختبار التائي لمقياس الذكاء المرح

مستوى الدلالة	القيمة التائية t		الانحراف المعياري	متوسط العينة	المتوسط النظري	العينة
	الجدول	المحسوبة				
دالة	1.96	4.364-	13.383	63.870	68	200

تظهر من النتائج أعلاه انه عينة البحث دالة احصائيا لديها ذكاء المرح وهذا يتفق مع دراسة حسن (2021)

الهدف الثاني : التعرف الى جودة تفاعل الصفي لدى معلمة الروضة

وتحقيقا لذلك استخدم الاختبار التائي لعينة واحدة t.test ، وظهرت النتائج أن متوسط درجات جودة تفاعل لعينة البحث كانت (63.870) وهي اعلى من المتوسط النظري للمقياس (30) اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (35.789) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية (1.96) بدرجة حرية (199)، والجدول (13) يوضح ذلك.

الجدول (9) نتائج الاختبار التائي لمقياس جودة تفاعل الصفي

مستوى الدلالة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط العينة	المتوس ط النظري	العينة
	الجدولية	المحسوبة				
1.00	1.96	35.789	13.383	63.870	30	200

يفسر هذا قد يرجع السبب الى نتيجة تحسن مهارات المعلمة في جواني التربية كذلك على التركيز على التدريب الدوري للمعلمات من قبل القائمين على تطوير العملية التربوية التعليمية

الهدف الثالث : العلاقة الارتباطية بين الذكاء المرح وجودة تفاعل الصفي لدى معلمة الروضة

للتعرف على العلاقة الارتباطية بين الذكاء المرح وجودة تفاعل الصفي اذ استخدم معامل ارتباط بيرسون، وقد بلغت قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين (0.006) . وهي غير دالة احصائيا عند مستوى (0.05) ، اي لا توجد علاقة بينهما والجدول (10) يوضح ذلك.

جدول (10) التعرف على العلاقة الارتباطية بين الذكاء المرح وجودة تفاعل الصفي

المتغيرات	العدد	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الذكاء المرح علاقته جودة تفاعل	200	006.	غير دالة

الاستنتاجات : توصلت الباحثة الى

- 1- ان معلمات رياض الاطفال يتمتعن بالذكاء المرح جيد
 - 2- ان معلمات رياض الاطفال يمتلكن جودة لتفاعل الصفي
 - 3- لا توجد علاقة ارتباطية بين الذكاء المرح وجودة التفاعل الصفي
- التوصيات : ووضعت اهم التوصيات هي
- 1- تشجيع الادارة على توفير بيئة اقل ضغطا واكثر مرونا

- 2- الاستمرار في تطبيق البرامج الموجة لتحسين التفاعل الصفّي
- 3- توظيف افضل الممارسات الصفّية في الادارة التواصل والدعم العاطفي
- 4- تعزيز التفاعل بين المعلمة والاطفال عبر أنشطة تعاونية وحوارية

المقترحات : وكانت اهم المقترحات هي

- 1- اجراء دراسة الذكاء المرح مع متغيرات اخرى (المناخ المدرسي ، الابداع التربوي)
- 2- اجراء دراسة تأثير برنامج تدريب قائم على المرح في تحسين التفاعل الصفّي
- 3- اثر الذكاء المرح على المهارات الاجتماعية للأطفال

المصادر العربية والانكليزية

- حسن ، نضال سهيم (2021) : الذكاء المرح وعلاقته بمستوى الاداء المهني لدى معلمات رياض الاطفال ، مجلة ابحاث الذكاء ، ع (31) مجلد (15).
- الحسن، إحسان محمد (٢٠٠٥). علم الاجتماع التربوي. دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن
- خضير ، بلال خالد ،هلال ،عماد اسماعيل (2020) : انماط التفاعل الصفّي من قبل المعلمين والمعلمات وعلاقتها بدافعية الطلبة نحو التعلم في المرحلة الابتدائية
- الملا، ناهد (١٩٩٢) التفاعل الصفّي. اللجنة الوطنية القطرية للتربية مطابع قطر الوطنية
- ع(103)
- نصر الدين، جابر (٢٠٠٤). انعكاسات أسلوب التقبل والرفض الوالدي على تكيف
- الأبناء في فترة المراهقة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٩، جامعة قسنطينة، قسنطينة، الجزائر .

-Burchinal, M., Vandergrift, N., Pianta, R., & Mashburn, A. (2010). Threshold analysis of association between child care quality and child outcomes

- Barnett, L. A. (2018). The playful teacher: How teachers’ playfulness shapes classroom climate and student engagement. *Early Child Development and Care*, 188(8), 1207–1220
- Downer, J. T., Hamre, B. K., & Pianta, R. C. (2012). Classroom effects on children’s achievement trajectories in elementary school. *American Educational Research Journal*, 49(5), 877–906
- Gardner, H., Brownell, H., Wapner, W., & Michelow, D. (1983) **Effects of status, personality, and sex on the short-term and long-term attractiveness of self-deprecating and other-deprecating humor.** *Evolutionary Psychology*
- Gardner , H .(1990) . **multiple intelligences : the theory into practice .** New York : Basic Books.
- Gardner ,H.(1993)**the shattered mind: the person after brain damage.**New york: knop
- Gardner, H. (1999): **Intelligence reframed: Multiple intelligences for the 21st century.** New York, BasicBooks
- Hattie, J. (2009): *Visible Learning: A Synthesis of Over 800 Meta-Analyses Relating to Achievement.* Routled
- Hamre, B. K., & Pianta, R. C. (2005). Can instructional and emotional support in the first-grade classroom make a difference for children at risk of school failure? *Child Development*, 76(5), 949–967
- Lefcourt, h ,m(2000) **humor .the psychology of living buoyanty N.y:** kulwer academic plenum publish

- Mashburn, A. J., Pianta, R. C., Hamre, B. K., et al. (2008). Measures of classroom quality in prekindergarten and children's development of academic, language, and social skills
- Mashburn, A. J., Pianta, R. C., Hamre, B. K., Downer, J. T., Barbarin, O., Bryant, D., & Howes, C. (2008). Measures of classroom quality in prekindergarten and children's development of academic, language, and social skills. *Child Development*, 79(3), 732–749
- Martin, R. A. (2004) **Humor, laughter, and physical health** : Methodological issues and research findings, *Psychological Bulletin*
- Proyer, R. T. (2017). A new structural model for the study of adult playfulness: Assessment and exploration of an understudied individual differences variable. *Personality and Individual Differences*, 108, 113–12
- pinchover, S. (2017). The relation between teachers' and children's playfulness: A pilot study. *Frontiers in Psychology*, 8, Article 2214. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2017.02214>
- Pianta, R. C., La Paro, K. M., & Hamre, B. K. (2008). *CLASS Manual: Pre-K*. Paul H. Brookes Publishing
- Rimm-Kaufman, S. E., & Hamre, B. K. (2010). Conceptualizing and measuring classroom quality: Standards, research, and guidelines. *The Elementary School Journal*, 111(1), 23–36

مقياس الذكاء المرح بالصيغة النهائية

ت	الفقرات	دائما	احيانا	ابدا
1	عند وقت الاستراحة مع زميلاتي امزح معهم واطلق النكات			
2	ردود فعل الآخرين لا تهمني عندما امزح معهم.			
3	أختار الوقت المناسب لألقي النكات			
4	أواجه ضغوطتي بمواقف سأخبره			
5	أواجه صعوبات الحياة اليومية بطريقة ساخرة.			
6	أسعى الى تسلية الاطفال بالمزاح والضحك			
7	امتنع عن المرح عندما يكون الوقت غير مناسب			
8	اكون يقظة حينما اكون موجودة بمجتمع جديد بالموضوعات الطريفة			
9	عندما يكون الواقع المحيط بي روتيني اضيف عليه المرح			
10	اذكر لأطفال صفي مواقف مضحكة			
11	اذكر لأسرتي مواقف مضحكة حصلت بعد عودتي للمنزل			
12	اضيف المرح الى طرائق تقديمي للخبرات للأطفال			
13	عندما يعاتبني الآخرين أحاول ممازحتهم، وابتسم			
14	عندما تتفعل المديرة في اثناء العمل احاول ان اخفف الموقف بمداخلاتي المرحية			
15	إذا مرت زميلتي بأزمة نفسية اخفف عنها بمواقف مضحكة			
16	عندما تطلب زميلتي شيئا وهي محرجة فأمازحها لأخفف من الخجل.			
17	اعكس الصورة عند مشاهدة مشاكل الآخرين لإثارة الضحك			
18	أتوقع ردود الفعل عندما اقول نكتة سواء بالضحك، او العكس			
19	اتكيف مع المواقف الصعبة بأن اجعل الآخرين يبتسمون			
20	عندما أمر بموقف احاول جعل الاشياء الجادة اشياء مرحة			
21	افتعل المواقف المضحكة والنكات عندما اكون مع زميلتي بسفرة .			

22	أبحث عن قنوات المرح في التلفاز ووسائل التواصل بعد يوم مرهق.		
23	أقدم النصّح والارشاد للآخرين بطريقة مرنة مفرحة		
24	أقدم خبراتي للأطفال بطريقة مضحكة عندما يكونون غير متفاعلين		
25	أبتعد عن التفكير بالمشكلات باستحضار مواقف مضحكة.		
26	ألدي قدرة التخفيف عن الآخرين عندما يمرون بمواقف ضاغطة.		
27	أتلعب بالكلمات لأجعل منها شيئاً مضحكاً		
28	أحب أن أقارن بين الطول والقصر في القائمة للضحك		
30	أصفني زميلاتي بأني شخصية مرحة		
31	أمكنني توظيف المرح في أي موقف مهما كان متوتر		
32	أكون على استعداد للمرح في مختلف المواقف		
33	أبتسامتي تترك أثر في قلوب الآخرين		
34	أفكر بتحضير مواقف مرحة استعداداً للقاء أطفال في الصف		

مقياس جودة التفاعل الصفّي بالصيغة النهائية

	البعد الأول : الدعم العاطفي		
1	أظهر الاحترام والتقدير للأطفال، بغض النظر عن اختلافاتهم.		
2	تجاوب سريعاً مع احتياجاتهم العاطفية والاجتماعية.		
3	أشجعهم على التعبير عن مشاعرهم بأمان وإيجابية.		
4	أمنحهم فرصة المشاركة في القرارات المتعلقة بالأنشطة الصفية.		
5	أحافظ على جو إيجابي وترحيبي في الصف		
	البعد الثاني : التنظيم الصفّي		
1	أضع قواعد سلوكية واضحة في الفصل وأشرحها للأطفال.		
2	أشجع السلوك الإيجابي وأتعامل مع السلوك غير اللائق بشكل مناسب.		

3	أنظم الوقت والأنشطة بفعالية لضمان استمرار مشاركة الطلاب.		
4	أخطط لأنشطة تعليمية متوازنة بين التعلم الفردي والجماعي.		
5	أدير الوقت بطريقة تقلل من الفوضى وتزيد من كفاءة الفصل		
	البعد الثالث : الدعم التعليمي		
1	اشجّع الأطفال على التفكير والتحليل وحل المشكلات.		
2	أقدم ملاحظات بناءة لمساعدة الأطفال على فهم أخطائهم وتصحيحها.		
3	أستخدم لغة غنية ومتنوعة، وشجّع الأطفال على التعبير عن أفكارهم.		
4	أدمج الأنشطة التي تساعد الأطفال على ربط المعلومات الجديدة بمعارفهم السابقة.		
5	أحفّز الأطفال على المشاركة الفعّالة في أنشطة التعلم بطريقة ممتعة		

الرقابة الإدارية الإلكترونية واقعها ومستقبلها في الأردن

**Electronic Administrative Control: Its Reality and Future
in Jordan**

د. محمد مقبل العندلي

Dr. Mohammad Moqbel Alandali

أستاذ القانون الإداري المشارك

Associate Professor of Administrative Law

كلية القانون – جامعة اربد الأهلية

Faculty of Law- Irbid National University

mohammad_alandali@inu.edu.jo

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 15

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 2

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الرقابة الإدارية الإلكترونية واقعها ومستقبلها في الأردن، وتم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لموضوع هذه الدراسة حيث تم التعرف على مفهوم الرقابة الإدارية الإلكترونية وما هو واقعها في الأردن ومجالات تطبيقها والمستقبل المرسوم لها، وتكمن مشكلة الدراسة في وجود نقص في متطلبات تطبيق هذه الرقابة للعديد من الأسباب التي قد تؤثر على تعميم هذه الرقابة على مختلف الإدارات لأهميتها في تعزيز الكفاءة والشفافية في مختلف القطاعات ، وتحسين الأداء المؤسسي وجودة الخدمات المقدمة للمواطنين.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات من أهمها تحفيز الموظفين على استخدام الإدارة الإلكترونية والتوسع في استخدامها لزيادة حجم العمل المنجز وزيادة كفاءتهم، وضرورة إعطاء دورات تدريبية للعاملين في مجال الممارسات المتعلقة بالإدارة الإلكترونية لما لها من دور في تحسين مستويات الأداء. وعرض محاضرات او فيديوهات توعوية عن طريق وسائل الإعلام عن أهمية الإدارة الإلكترونية لتوعية المواطنين بأهميتها وإجراء المزيد من الدراسات بخصوص هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: الرقابة الإلكترونية، الرقابة التقليدية، الحاسب الآلي، التكنولوجيا الحديثة.

Abstract:

This study aimed to identify the reality and future of electronic administrative control in Jordan. The descriptive analytical approach was followed due to its suitability to the subject of this study. The concept of electronic administrative control was identified, its reality in Jordan, its areas of application, and its planned future. The problem of the study lies in the lack of requirements for implementing this control for many reasons that may affect the generalization of this control to various departments due to its importance in enhancing efficiency and transparency in various sectors, improving institutional performance, and the quality of services provided to citizens.

The study reached a set of results and recommendations, the most important of which are motivating employees to use e-management and expanding its use to

increase the volume of work completed and enhance their efficiency. It also emphasizes the need to provide training courses for employees in the field of e-management practices due to their role in improving performance levels. It also calls for presenting lectures or awareness videos through the media about the importance of e-management to educate citizens about its significance, and for further studies to be conducted on this topic.

Keywords: electronic control, traditional control, computer ,modern technology

المقدمة

تعتبر الرقابة من أهم وظائف الإدارة العامة من أجل تحقيق الغاية من وجودها وعلى اختلاف الأنشطة التي تقوم بها، فالرقابة هي عملية تهدف للتأكد وبشكل مستمر من سير الأداء لتحقيق ما تم وضعه من خطط وأهداف للمؤسسة أو الدائرة.

وقد عاصرت البشرية عبر تطورها في العديد من العصور المميّزة ومنها العصر الحجري، والعصر الزراعي ومن ثم العصر الصناعي وحاليا عصر الإنترنت أو الثورة المعلوماتية، وقد دخل الإنترنت معظم الأنشطة الإنسانية كالتجارة والسياسة والإدارة، حيث أن التطور السريع في عالم الاتصالات جعل الدول والحكومات تفكر بالاستفادة من هذه الثورة التقنية في القيام بأعمالها وتقديم الخدمات للمواطنين بطريقة إلكترونية.

يعد موضوع الحكومة الإلكترونية من أهم التطبيقات الإدارية المعاصرة والمتطورة، والتي ظهرت خلال السنوات الماضية وتشغل حيزاً في الحاضر والمستقبل، لذلك أصبح أثر دخول التكنولوجيا والانترنت على الإدارة ليس مظهرًا شكلياً فقط بل يدخل في البعد الإداري مما أدى الى تطور المفاهيم الإدارية وظهور التخطيط الإلكتروني والتنظيم الإلكتروني والقيادة الإلكترونية والرقابة الإلكترونية.

وهذا الاختلاف بين الإدارة الإلكترونية والإدارة التقليدية يستوجب البحث في كيفية الرقابة الإلكترونية الإدارية ومستقبلها وحاضرها ونخص هنا الأردن في هذه الدراسة.

إشكالية الدراسة:

تشوب الرقابة الإدارية في شكلها التقليدي الكثير من السلبيات والتحديات، وقفت حجر عثرة أمام تحقيقها لأهدافها المطلوبة وشكلت بدورها بيئةً ملائمةً للفساد الإداري، لذلك كان لا بد من الانتقال الى شكل متقدم من أشكال الرقابة يضمن الوقوف في وجه هذه الظاهرة. ونتيجة للتطور الهائل في التكنولوجيا والتغيرات التي يشهدها العصر الحالي عملت الإدارات والمؤسسات على مواكبة هذه التطورات والتغيرات بمختلف أبعادها، واستخدامها لكافة الأدوات والأساليب الحديثة التي تضمن قدرتها على تحقيق أهدافها، لذا تكمن مشكلة الدراسة في وجود نقص في متطلبات تطبيق هذه الرقابة للعديد من الأسباب التي قد تؤثر على تعميم هذه الرقابة على مختلف الإدارات لأهميتها في تعزيز الكفاءة والشفافية في مختلف القطاعات ، وتحسين الأداء المؤسسي وجودة الخدمات المقدمة للمواطنين.

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة وهي كالاتي:

1. ما هي الرقابة الإدارية بصورتها التقليدية أو الإلكترونية؟
2. ما هي الصعوبات الإدارية والبشرية والتكنولوجية والمالية التي تواجه استخدام الرقابة الإلكترونية في الأردن؟
3. ما هي متطلبات تطبيق الرقابة الإدارية الإلكترونية؟
4. هل طبق الأردن الرقابة الإلكترونية على أرض الواقع؟
5. ما دور الموظفين في الرقابة الإدارية الإلكترونية؟
6. ما هو دور الرقابة الإلكترونية في مكافحة ظاهرة الفساد الإداري؟

أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية: تكتسب هذه الدراسة أهميتها العلمية من كونها تتناول موضوع الرقابة حيث تلقي هذه الدراسة الضوء على أثر الرقابة الإلكترونية على الأداء الوظيفي ومعرفة الصعوبات التي قد تواجهها.

الأهمية العملية: تتبع الأهمية العملية لهذه الدراسة من خلال تسليطها الضوء على الرقابة الإلكترونية المتبعة في الإدارات الرسمية في الأردن ومعرفة الصعوبات التي قد تواجهها وما تسفر عنه من نتائج وتوصيات مما يتيح للقيادات اتخاذ قرارات مناسبة للاستفادة القصوى من الرقابة الإلكترونية خاصة فيما يتعلق بتحسين أداء الموظفين للوصول إلى الأهداف المنشودة.

يكتسي البحث في موضوع الرقابة الإدارية الإلكترونية واقعها ومستقبلها في الأردن أهمية خاصة، باعتباره يتناول موضوعاً حديثاً، نقل فيه الدراسات العلمية لذلك فإن هذه الدراسة تشكل محاولة لإثراء المعرفة العلمية في هذا المجال، إضافة إلى أن الرقابة الإلكترونية على الأعمال الإدارية تشكل مفتاحاً مهماً للحد من الفساد الإداري ومحاولة التقليل من آثاره .

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الرقابة الإدارية الإلكترونية واقعها ومستقبلها في الأردن ، وذلك من خلال التعرف على :

1. بيان مفهوم الرقابة الادارية الإلكترونية .
2. بيان الصعوبات الإدارية والبشرية والتكنولوجية والمالية التي تواجه استخدام الرقابة الإلكترونية في الأردن.
3. الوقوف على متطلبات الرقابة الإدارية الإلكترونية.
4. النظر في توجه الأردن لتطبيق الرقابة الإدارية الإلكترونية.

5. معرفة دور الموظفين في تعزيز الرقابة الالكترونية .

6. النظر في اسهام الرقابة الالكترونية في ظاهرة الفساد الإداري.

منهجية الدراسة:

للإجابة على هذه الإشكالية تم تطبيق المنهج الوصفي التحليلي، الضروري للتعريف بالرقابة الإلكترونية وتوضيح خصائصها ومميزاتها والصعوبات التي تواجه تطبيقها في الأردن بالإضافة الى تحليل المميزات والخصائص وتحليل الصعوبات مما يساعد في تحديد العلاقة بين الرقابة الإلكترونية الإدارية وأداء العاملين في المؤسسات العامة. كما سنصف واقع الرقابة في الأردن ومستقبلها لذلك جاء هذه المنهج الملائم للدراسة، وقد تم تقسيم هذه الدراسة لمبحثين رئيسيين، خصص المبحث الأول للوقوف على ماهية الرقابة الإدارية الالكترونية والمبحث الثاني لمتطلبات الرقابة الإدارية الالكترونية.

المبحث الأول: ماهية الرقابة الالكترونية

الإدارة الإلكترونية هي عملية تحويل ونقل وتغيير شكل الأعمال والخدمات التقليدية وجعلها أعمالاً تنفذ عبر الأجهزة الإلكترونية، بمعنى الاستغناء عن الإدارة بالأسلوب الورقي التقليدي.

كانت البيانات الحسابية والإحصائية في العقود الماضية تعد على أنظمة الحاسوب الرئيس التابع للحكومة المركزية فقط، لكن مع بداية الثمانينات الميلادية حدث تطوراً كبيراً في هذا المجال إذ بدأ إعداد الموازنات يتم على أجهزة الحاسوب صغيرة الحجم وعلى المستويات كافة، حتى المرافق المحلية الصغيرة⁽¹⁾. وتم استخدام الجداول الالكترونية التي تتيح لصناع القرار، إمكانية إجراء المقارنات السريعة

العبود، فهد بن ناصر(2003)، الحكومة الإلكترونية بين التخطيط والتنفيذ، مكتبة فهد الوطنية، السعودية. (1)

بين التكاليف والنفقات، والأصول والمطلوبات بطرق متنوعة ومختلفة، إضافة إلى تمكينهم من عمل تقديرات للاحتمالات المستقبلية مبنية على افتراضات مختلفة.

ولدراسة ماهية الرقابة الإدارية سيتم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الرقابة التقليدية والإلكترونية.

المطلب الثاني: مميزات الرقابة الإلكترونية والمآخذ عليها.

المطلب الأول: تعريف الرقابة التقليدية والإلكترونية:

يعد مصطلح الرقابة من المصطلحات التي لا يفضلها الكثير من الناس، تبعاً لما تحمله من معاني إجتماعية غير مستساغة حيث تقترب بالمراقبة والفضول ووتبع أخطاء الآخرين وما إلى ذلك من المعاني، ولكن بالنظر إلى الرقابة من اتجاه الإدارة فإنها تمثل أحد وظائفها التي تقترب بضمان تنفيذ خططها وبرامجها وأهدافها، وتظهر الرقابة بصورتين إما الرقابة التقليدية أو الرقابة الإلكترونية⁽²⁾، وهو ما يقضي التمييز بينهما ضمن فرعين:

الفرع الأول: تعريف الرقابة الإدارية التقليدية.

الفرع الثاني: تعريف الرقابة الإدارية الإلكترونية.

الفرع الأول: تعريف الرقابة الإدارية التقليدية

(2) د. ورده، خلاف (2021)، دور الرقابة الإلكترونية في مكافحة الفساد الإداري، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، 6(3)، ص 61.

تعرف الرقابة في شكلها التقليدي بأنها "متابعة العمل وقياس الإنجاز والأداء الفعلي له، ومقارنته بما هو مخطط باستخدام معايير رقابية، بحيث تحدد الإنجازات الإيجابية التي يجب تدعيمها والانحرافات السلبية التي يجب معالجتها مستقبلاً وبالتالي تحقيق الأهداف المرجوة، وتقادي مواجهة المفاجآت" (3). وعرفها البعض بأنها متابعة العمليات الإدارية وكيفية تنفيذها والقائمين على تنفيذها بهدف تقييم أدائهم وتحقيق الهدف المرجو بوقت وتكلفة أقل ودقة أكبر (4).

ويعرف الباحث الرقابة الإدارية بأنها وظيفة إدارية تقوم على مجموعة من الإجراءات التي تسعى إلى ضمان سير العمل الإداري بكفاءة وفعالية.

الفرع الثاني: تعريف الرقابة الإدارية الإلكترونية

يعد مفهوم الإدارة الإلكترونية مفهوماً حديثاً ظهر بالتزامن مع تقنية المعلومات الحديثة بحيث تغير مفهوم الرقابة التقليدية ليكتسب الصبغة الإلكترونية بعيداً عن الإدارة التقليدية الكلاسيكية (5)، إلى الرقابة المستمرة المحفزة على انخراط الجميع في معرفة كل ما يوجد في إدارتهم.

(3) أبو أمونة، يوسف محمد يوسف 2009، واقع إدارة الموارد البشرية إلكترونياً في الجامعات الفلسطينية النظامية-قطاع غزة رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 66.

(4) الضحيان، عبد الرحمان (1994)، الرقابة الإدارية المنظور الإسلامي المعاصر تجربة السعودية، الرياض: مطبعة المدينة، ص 21.

(5) د. ورده، خلاف (2021)، مرجع سابق، ص 57.

حيث أنها رقابة تعتمد في أساسها على استخدام جهاز الحاسوب والبرامج الحاسوبية ⁽⁶⁾ .
لتحقق أهدافها المرجوة بجهد ووقت وكلفة أقل وبدقة أكبر، وتتعدد صور الرقابة الإلكترونية منها مراقبة
المكالمات الهاتفية ومراقبة الموظفين بأجهزة الفيديو ومسح البريد الإلكتروني وتتبع استخدام الانترنت
كما يوجد أنظمة يمكنها تتبع ضغوطات المفاتيح على أطراف الكمبيوتر ⁽⁷⁾.

ويمكن القول أن الرقابة الإلكترونية هي تجميع قدرات الحوسبة والإدارة والأفراد في إطار اتصال
وتواصل تفاعلي فعال للتحقق من سير أعمال الإدارة وفقاً للقوانين ⁽⁸⁾.

وعرفها البعض بأنها عملية يمكنه أنشطة الإدارية والاعتماد على التقنيات المعلوماتية الضرورية
لتحقيق أهداف الإدارة وتقليل استخدام الأوراق والتخلص من الروتين الإداري وإنجاز الأعمال بفاعلية
وسرعة ودقة أكبر لتكون كل إدارة مرتبطة بالحكومة الإلكترونية لاحقاً ⁽⁹⁾.

ويعرف الباحث الرقابة الإلكترونية بأنها : استخدام التقنية الحديثة في عملية الرقابة على أداء
الموظفين لتحقيق أهداف المنظمة بكفاءة وفعالية وأن كل شيء يسير وفق ما تم التخطيط له مسبقاً.

المطلب الثاني: ميزات الرقابة الإلكترونية والمآخذ عليها

(6) م. جاسم، فائز عبد الحسن (2017)، استخدام الرقابة الإلكترونية في الحد من تسجيل العمليات غي القانونية في

البطاقة التموينية (3) نموذج مقترح لبرنامج رقابة إلكترونية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية

والإدارية، 14(2)، ص 1112.

(7) Hamed, Al-Rjoub & Zabian, Arwa & Qawasmeh, Sami 2008. Electronic Monitoring: The
P190.(3)Employees Point Of view , **Journal of Sciences**, 4

(8) د. بسبوني، عبد الحميد (2008)، الحكومة الإلكترونية تنمية وبناء الدولة، ج 1، بيروت: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ط1،

ص 43.

(9) عون، بشير (2023)، الإدارة الإلكترونية ومعوقات تطبيقها، مجلة الأستاذ، (24)، 48-57، ص 50.

إن الرقابة الإدارية بشكل عام تمثل أهم المبادئ في القانون الإداري وهو مبدأ المشروعية بحيث تخضع جميع أعمال الإدارة للقانون وهذا تبعاً لحساسية السلطة الممنوحة لها والتي تعتبر ذات صلة وثيقة بحقوق وحریات الافراد⁽¹⁰⁾، لذا تتجه معظم الدول في الوقت الحالي إلى الأخذ بالرقابة الإدارية الإلكترونية نظراً لما تحمله من ميزات تتمثل بتوفير الوقت والجهد والعمل بسرعة ومراقبة الأنشطة الإدارية بشكل فعال وحماية لحقوق الافراد وحریاتهم وعلى الرغم من ذلك إلا أنها نالت عدد من الانتقادات والمآخذ ولأهمية التعرف إلى تقدير الرقابة الإلكترونية سيتم التطرق لها من خلال فرعين:

الفرع الأول: ميزات الرقابة الإدارية الإلكترونية.

الفرع الثاني: المآخذ على الرقابة الإدارية الإلكترونية.

الفرع الاول: ميزات الرقابة الإدارية الإلكترونية

الرقابة الإدارية الإلكترونية استخدام أنظمة وشبكات المعلومات المعتمدة بشكل رئيسي على الأنترنت، مما يضمن فحص وتدقيق ومتابعة شاملة وبتكلفة أقل وفي وقت أسرع، وهذا ما يحقق لها مزايا كثيرة يمكن تحديدها كما يلي :⁽¹¹⁾

1. الوصول إلى المعلومات بسرعة بسهولة وتقنين الدخول إليها.
2. نشر اللوائح والإجراءات الخاصة بالخدمات الإدارية ومعايير تقييمها وإمكانية الاطلاع عليها بصورة إلكترونية.

(10) د. الخولي، عمر و د. المصري، صباح(2012)، مبدأ المشروعية بين الشريعة الإسلامية وبين النظم الوضعية "دراسة مقارنة"، بدون ناشر، جدة، ص50.

(11) السمييري، مريم عبد ربه(2009)، درجة توافر متطلبات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المدارس الثانوية بمحافظة

غزة وسبل التطوير رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، قطاع غزة، ص81.

3. سهولة التعرف على متخذي القرار مما يجعل له أثر إيجابي في تحديد المسؤولية بشكل دقيق عند ارتكاب الأخطاء .
 4. تبادل المعلومات بسهولة وفاعلية عبر قنوات الاتصال المتعددة .
 5. وضع معلومات كاملة عن الإجراءات الإدارية مما يتيح إنجاز المعاملات بصورة إلكترونية .
 6. استخدام الوسائل التقنية في تقديم معلومات الدقيقة والكافية عن الأداء الفعلي للأفراد والمنظمة .
 7. تقديم المعلومات ذات الأهمية عن طريق تقارير تنشر بصورة متكررة توضح الأخطاء وتصحيحها في وقت مبكر .
 8. الحد من الإهمال والسرقات والتبذير مما يحمي الموارد المنظمة ويكافح ظاهرة الفساد الإداري.
 9. تعزيز الثقة وهذا ما يقلل من الجهد المطلوب من الجهة الإدارية.
 10. ذات نطاق واسع تساعد على معرفة الجميع بظروف عمل الإدارة.
- ويجد الباحث بالإضافة إلى ما سبق بعض المزايا الأخرى للرقابة الإدارية الإلكترونية ومنها:
1. تقليل الاعتماد على المصدر البشري وبالتالي تقليل نسبة الخطأ في إنجاز العمل.
 2. الرقابة بصورة فورية ومستقبلية بدلاً من الرجوع إلى الماضي بشكل متكرر مما يتيح الفاعلية بالرقابة.
 3. تقييم أداء العاملين بشكل دقيق والتعرف إلى جوانب القوة والضعف مما يساهم في تعزيز جوانب القوة وتقادي جوانب الضعف ومعالجتها.
 4. مركزية الرقابة.
 5. مكافحة ظاهرة الفساد الإداري من خلال الشفافية التي توفرها الرقابة الإلكترونية وإمكانية تتبع المعاملات والكشف عن السلوكيات التي تشير إلى وجود فساد في وقت مبكر وتسهيل الإبلاغ عن الفساد.

الفرع الثاني: مآخذ الرقابة الإدارية الإلكترونية

وفي مقابل هذه المزايا هناك العديد من المآخذ التي تسجل على الرقابة الإلكترونية منها:⁽¹²⁾

1. تفتقر الرقابة الإلكترونية للتفاعل الإنساني الذي هو الأساس في كل تطوير حقيقي في الإدارة سواء تعلق الأمر بالموظفين أو الأنظمة أو المعايير أو غيرها.

2. تثير الرقابة الإلكترونية انزعاجاً شديداً لدى البعض لعلمهم بأن الإدارة تراقب نشاطاتهم أولاً بأول، لا سيما وأن البرمجيات الجديدة أصبحت تسجل أنشطتهم عبر الانترنت.

المبحث الثاني: متطلبات وتطبيقات الرقابة الإدارية الإلكترونية

تعتبر الرقابة الإدارية الإلكترونية من الأدوات الحديثة ذات الأثر في رفع كفاءة الأداء المؤسسي وتعتمد هذه الرقابة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتسهيل الرقابة والتقييم، كما تتطلب موارد بشرية مؤهلة، ومن خلال هذا المبحث سيتم استعراض متطلبات الرقابة الإدارية الإلكترونية وتطبيقاتها الفعالة في المؤسسات الأردنية من خلال ما يلي:

المطلب الأول: متطلبات الرقابة الإدارية الإلكترونية.

المطلب الثاني: تطبيق الرقابة الإلكترونية في الأردن

المطلب الأول: متطلبات الرقابة الإدارية الإلكترونية

نشأت معظم القوانين والأنظمة في ظل بيئة تقليدية مما قد يؤثر سلباً على الرقابة الإلكترونية من حيث عدم وجود البيئة الملائمة تبعاً لما تتطلبه الرقابة الإلكترونية من بيئة قانونية مناسبة لحماية البيانات وسريتها وتخزينها وأمن شبكات الاتصال، وفي الوقت الحالي سارت بعض الدول المتقدمة لإبرام بعض المعاملات والتعاملات إلكترونياً ومثاله العقد الإداري الإلكتروني من خلال وضع تنظيم للسماح للجهات الحكومية بإبرام العقود الإدارية إلكترونياً ومنه ما نظمته الولايات المتحدة من قانون UCTA

(12) أحمد، محمد سمير (2009)، الإدارة الإلكترونية، عمان: دار الميسرة، ط1، ص285.

ويشترط هذا القانون في العقود الالكترونية موافقة المتعاقدين على إبرامها بالإضافة إلى القانون الفدرالي الموحد FUTA الذي يعنى بالمعاملات الالكترونية (13).

وتبعاً لتوجه الدول لاستخدام الرقابة الإدارية الالكترونية سيتم دراسة متطلبات الرقابة الإدارية الإلكترونية ضمن ما يلي:

الفرع الأول: متطلبات النظام الالكتروني.

الفرع الثاني: متطلبات الكوادر البشرية.

الفرع الأول: متطلبات النظام الالكتروني

أولاً: الحاسب الآلي:

يقصد بالحاسب الآلي تلك الآلة الالكترونية التي يتمثل عملها باستقبال وتخزين ومعالجة وتحويل البيانات وإجراء العمليات الحسابية والمنطقية عليها، ويعد فيها العنصر البشري مسؤولاً عن استخدام الحاسب الآلي ووضع الإجراءات والضوابط للاستفادة منه والرقابة على هذا الاستخدام (14).

وللحاسب الآلي عدة مكونات أساسية وهي: (15)

1- وحدة الإدخال

2- وحدة التخزين الرئيسية

3- وحدة الحاسب والمنطق

4- وحدة التحكم والسيطرة

5- وحدة الإخراج

د. كامل غراب ود. فادية حجازي (1999)، نظم المعلومات الإدارية مدخل إداري، مصر: مكتبة الإشعاع، ص 136. (13)

(14) د. المرجع نفسه، ص 136.

(15) السالمي، علاء الدين عبد الرزاق (2006)، نظم دعم القرارات، ط 1، الأردن: دار وائل للنشر، ص 182.

ثانيا: شبكات الحاسب الآلي

وهي الارتباط بين مجموعة من أجهزة الكمبيوتر عبر عدد من القنوات السلكية أو اللاسلكية مما يتيح التشغيل والمعالجة وتتعدد أنواع الشبكات ومنها:⁽¹⁶⁾

1-الشبكات المحلية

2-الشبكات المتوسطة

3-الشبكات اللاسلكية

4-شبكة الانترنت

5-شبكة الاكسترنانت

الفرع الثاني: متطلبات الكوادر البشرية

تعتبر الكوادر البشرية عنصر أساس في الإدارة لذلك لابد من تهيئة الكوادر البشرية وتهيئتهم بصورة جيدة على استخدام الحاسوب للعمل على تفعيل الرقابة الإدارية الإلكترونية بصورة فعالة وهذا عن طريق:⁽¹⁷⁾

1- عقد المحاضرات والندوات لتوعية وتعريف جميع أفراد المجتمع بتقنية المعلومات.

2-إدخال تقنية المعلومات كمقررات دراسية في المناهج التعليمية.

3-التطوير المستمر لأنظمة التعليم والتدريب بشكل يتناسب مع صورة الحكومة الإلكترونية.

4-دعم الدراسات والأبحاث ذات الصلة بالتقنيات المعلوماتية.

المطلب الثاني: تطبيق الرقابة الإلكترونية في الأردن

⁽¹⁶⁾ كوسا، اياد و رفقة، ايفا (2000)، شبكات الحاسب النظرية والتطبيق، سوريا: شعاع للنشر والتوزيع، ص16.

⁽¹⁷⁾ كوسا، اياد و رفقة، ايفا، شبكات الحاسب النظرية والتطبيق ، مرجع سابق، ص47.

نظرا لما تناله الرقابة الإدارية الإلكترونية في الوقت الحالي من أهمية توجهت معظم الدول المتقدمة على الأخذ بها نظراً لإسهامها في تعزيز الكفاءة والشفافية في مختلف القطاعات وتحسين الأداء المؤسسي وجودة الخدمات المقدمة للمواطنين لذا لابد من النظر في موقع المملكة الأردنية من الأخذ بالرقابة الإدارية الإلكترونية ضمن ما يلي:

الفرع الأول: الرقابة الإلكترونية في المصارف.

الفرع الثاني: الرقابة الإلكترونية في مراكز الإصلاح والتأهيل.

الفرع الثالث: الرقابة الإلكترونية في التعليم الإلكتروني.

الفرع الرابع: الرقابة الإلكترونية في دائرة السير الأردنية.

الفرع الخامس: الرقابة الإلكترونية ودورها في تحسين أداء البلديات.

الفرع الأول: الرقابة الإدارية الإلكترونية في المصارف

اتجهت المصارف التجارية العاملة في الأردن إلى تطبيق الرقابة الإلكترونية، وفقاً لبعدها الرقابة على التشغيل، من خلال اتخاذ منظومة إجراءات في بيئة خالية من الأخطاء أو الغش تهدف إلى كفاءة وسلامة العمليات المصرفية ، وحماية النظام المالي والمصرفي ، وتعزيز ثقة العملاء والمستثمرين.

تبرز أهمية الرقابة الإدارية الإلكترونية على المصارف فيما يلي:

1. تسريع إجراءات العمل وتقليل الأخطاء البشرية مما يساعد على تعزيز الكفاءة

التشغيلية .

2. سهولة وصول العميل إلى معلوماته وبياناته مما يؤدي إلى تعزيز الشفافية في

العمليات المصرفية .

3. تضمن إلزام المصارف بالقوانين واللوائح المحلية والدولية.

4. مساهمة الأنظمة المتطورة في تحليل البيانات في تقديم تنبيهات مبكرة للمخاطر

المحتملة .

5. حماية حقوق كل من المودعين والمستهلكين.⁽¹⁸⁾

وتبعاً لذلك نصت المادة 14 تعليمات البنك المركزي للتعامل مع العملاء بعدالة وشفافية على " على البنك الامتثال لشروط وقواعد التعامل بالبيانات لبطاقات الدفع بحسب معيار أمن وحماية بيانات صناعة البطاقات PCI DSS.

والعمل على الانتقال في مجال بطاقات الدفع / الائتمان باستثناء البطاقات المدفوعة مسبقاً وبطاقات الانترنت إلى تقنية EMV أي "استخدام الرقابة الإلكترونية مع الرقم السري" وذلك خلال مدة أقصاها سنة من تاريخ نشر هذه التعليمات في الجريدة الرسمية ، وتزويد البنك المركزي خلال تسعين يوماً من تاريخ نشر هذه التعليمات في الجريدة الرسمية بخطط لتنفيذ ذلك⁽¹⁹⁾.

الفرع الثاني: الرقابة الإلكترونية في مراكز الإصلاح والتأهيل

تعتبر مراكز الإصلاح والتأهيل مؤسسات تسعى إلى إعادة تأهيل الأفراد الذين ارتكبوا جرائم أو أفعال مخالفة للقانون من خلال برامج تعليمية، نفسية، اجتماعية يخضع لها الفرد في مراكز الإصلاح والتأهيل وهذا ضمن الرقابة التقليدية لمراكز الإصلاح والتأهيل أما في الوقت الحالي تم التوجه إلى الرقابة الإلكترونية حيث يتم وضع الموقوف في بيته بدلاً من مركز الإصلاح وذلك من خلال وضع إيسواره أو ما يشبه الساعة توضع في معصم اليد أو الساق لذلك أطلق على هذا النظام السوار الإلكتروني الذي تم توضيح مفهومه في المادة 2 من نظام وسائل وآليات تنفيذ بدائل العقوبات السالبة للحرية لسنة 2022 "السوار الإلكتروني: جهاز إلكتروني يستخدم للمراقبة الإلكترونية لموقع الشخص المعني ضمن خصائص معينة بحيث لا يعيق النشاط الطبيعي"⁽²⁰⁾. وجاء هذا تطبيقاً لتعديل قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم 32 لسنة 2017 الذي تنص المادة 1/114/أ مكرره منه على "1- في

(18) فراونة ، حازم(2022)، أثر الرقابة الإلكترونية على سرعة انجاز المعاملات في البنك الإسلامي، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، 4(8)، ص168.

المادة رقم 14 من تعليمات البنك المركزي للتعامل مع العملاء بعدالة وشفافية وتعديلاتها. (19)

(20) المادة 2 من نظام وسائل وآليات تنفيذ بدائل العقوبات السالبة للحرية لسنة 2022.

ما خلا حالات التكرار ، للمدعي العام أو المحكمة في الأحوال التي يجوز فيها التوقيف في الجرح أن يستعيض عن التوقيف بواحد أو أكثر من التدابير التالية: أ-الرقابة الإلكترونية⁽²¹⁾.

بالإضافة إلى ما جاء في تعديلات قانون العقوبات الأردني في المادة رقم 1/25 ج مكررة التي تنص على "للمحكمة في الجرح وبناءً على تقرير الحالة الاجتماعية فيما خلا حالة التكرار أن تقضي حتى وإن اكتسب الحكم الدرجة القطعية ببديل أو أكثر من البدائل التالية : ج-المراقبة الإلكترونية :هي وضع المحكوم عليه تحت الرقابة الإلكترونية لمدة لا تقل عن شهر ولا تزيد عن سنة"⁽²²⁾.

وفي الوقت الحالي تعمل وزارة العدل الأردنية ضمن خطة التطوير المستمر لاستحداث نظام للرقابة الإلكترونية كأحد الوسائل البديلة للتوقيف أثناء المحاكمة، والتوقيف الإلكتروني أدخله المشرع الأردني إلى قانون أصول المحاكمات الجزائية الذي ينظم سير الدعوى الجزائية في كافة مراحلها ابتداءً من مرحلة التحقيق أمام النيابة العامة ومساعدتها من أفراد الضابطة العدلية ومروراً بمرحلة المحاكمة أمام المحاكم⁽²³⁾ ولقد تم الإفصاح بأن هذا التعديل من شأنه أن يؤثر إيجاباً على سير عملية التقاضي من خلال تطوير أحكامه لمواكبة تطورات العصر الحديث.

وقد تم الإعلان بأن الرقابة الإلكترونية أكثر مراعاة لحقوق الإنسان تماشياً مع الإصلاح الجنائي وقد جاءت للحد من الكلف المالية كما أنها جاءت مراعية لعادات وتقاليد المجتمع فيما يتعلق بعدم تقبل فكرة توقيف النساء، وتقليل الضغط والازدحام داخل مراكز الإصلاح والتأهيل وتقليل الضغط على المرافق العامة داخل هذه المراكز.

وهنا يرى الباحث إيجابية هذا التوجه كونه سيؤثر في تقدم هذا النوع من الرقابة وشموليته في المستقبل للعديد من المجالات.

(21) المادة 114 مكرره من قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني وتعديلاته لسنة 2017.

(22) المادة 25 مكرره قانون العقوبات الأردني رقم (16) لسنة 1960 وتعديلاته.

(23) بدائل التوقيف في بعض الجرائم-وزارة العدل الأردنية ، الرابط الإلكتروني

<https://www.moj.gov.jo/DetailsPage/MOJ/NewsDetails.aspx?ID=605> تم الإطلاع عليه في 2024/10/26

الساعة 2:27 PM.

الفرع الثالث: الرقابة الإلكترونية في التعليم الإلكتروني

كما رأينا ما حصل خلال جائحة كورونا حيث أغلقت المدارس والجامعات وتم تطبيق التعليم الإلكتروني. وتعتبر تجربة استخدام التعلم الإلكتروني في برنامج التعليم عن بعد، مبادرة ابتكارية ذات أثر استراتيجي تسجل ضمن الانجازات والارتقاء بالعملية التعليمية، والتجربة الأردنية في ظل الظروف الراهنة وكدولة رائدة ومتقدمة في مواجهة تهديدات ومخاطر وباء "كورونا"، مبادرة سيكون لها مساهمة في تطوير منظومة العملية التعليمية، وكذلك ستكون بمثابة خطة احتياطية مجربة في حال داهمتنا تهديدات جديدة وهذه هي كيمياء الابتكار من أجل استمرارية العمل والحفاظ على سلامة الانسان، ووضعت هذه المبادرة حياة وسلامة الطالب والمعلم والأسرة في مركز الاهتمام، لتكون النتيجة نجاحاً بكل المقاييس. الأمر الذي أجبر دول العالم بما فيها الأردن بفرض نظام التعلم عن بعد في جميع المدارس والجامعات، بموجب أمر الدفاع رقم 7 لعام 2020م. مما أوجد حاجة ملحة لدى وزارة التربية والتعليم في الأردن للاستفادة من تقنية التعلم الإلكتروني "التعلم عن بعد". والحاجة إلى تفعيل التعامل مع التعلم الإلكتروني ضمن هذه الظروف المستجدة، منعاً من التقارب الجسدي أو الاختلاط ما بين الطلبة من جهة والمعلمين والطلبة من جهة أخرى خوفاً من انتشار فيروس كورونا المستجد كوفيد 19. كل ذلك يتطلب ضرورة استخدام أنماط تعليمية حديثة تخدم المنظومة التعليمية بطريقة مبتكرة تحررها من قيود الزمان والمكان وتعالج مشكلاتها الاقتصادية والتعليمية.

ولأهمية الرقابة الإدارية الإلكترونية على التعليم الإلكتروني في الجامعات نصت المادة 11 من تعليمات إدماج التعلم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي لسنة 2021 الصادرة استناداً إلى المادة 6 من نظام إدماج التعلم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي رقم 96 لسنة 2021 على ما يلي "تلتزم المؤسسات بالآتي :

أ-تمكين الجهات المعنية بالحوكمة الإلكترونية فيها من متابعة عمليات التعلم والتعليم والتقويم على المنصات لجميع المواد والشعب ورصدها والتقرير بشأنها وتقديم المساعدة اللازمة للتغلب على التحديات والعقبات والتأكد من التزام المعنيين بالأنظمة والتعليمات والأسس الناظمة⁽²⁴⁾.

الفرع الرابع: الرقابة الإلكترونية في دائرة السير الأردنية

تعتبر دائرة السير الأردنية من أهم الدوائر التي تتوجه إلى استخدام التقنيات الإلكترونية في أداء مهامها نظراً لدقة هذه التقنية وسرعة إنجاز العمل بواسطتها وتوفيرها الوقت والجهد ، عملت دائرة السير على اتباع هذه التقنيات الإلكترونية نظراً لأهمية حياة المواطن تبعاً للتوجيهات الملكية السامية التي تقدر حياة المواطنين وتبعاً لازدياد الوفيات نتيجة حوادث السير فلا يكاد ينقي يوم إلا ونشاهد أو نسمع خبر وفاة عدد من الأشخاص بحادث سير . لذلك، فقد عملت دائرة السير الأردنية على استخدام التقنيات الحديثة في العمليات المرورية مثل : الرقابة الآلية و PAD ، والرقابة التلفزيونية في غرف العمليات CCTV ، والكروكا الإلكترونية في الحوادث المرورية⁽²⁵⁾. وكذلك، تعد المخالفات التي يتم رصدها باستخدام الكاميرات والرادارات من أهم مظاهر الرقابة الإدارية الإلكترونية على الطرقات سواء كانت هذه المخالفات المتعلقة بالسرعة أو استخدام حزام الأمان أو استخدام الهاتف .

الفرع الخامس: الرقابة الإلكترونية ودورها في تحسين أداء البلديات في الأردن.

باعتبار أن البلديات مؤسسات من الضروري تحسين أدائها لأن ذلك سينعكس على جودة الخدمة، وبسبب التغيرات والتطورات العلمية والتقنية السريعة والمستمرة، وأمام تلك التحديات أضحت الإدارة التقليدية والإدارة غير المخطط لها عاجزة عن جعل البلدية قادرة على تقديم الأفضل من الخدمات لمجتمعاتها وأصبح تقديم الخدمات للمواطنين والسعي لزيادة رفاهيتهم أولوية في عمل البلديات في

(24) المادة 11 من تعليمات إدماج التعلم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي لسنة 2021 الصادرة استناداً إلى المادة 6 من نظام

إدماج التعلم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي رقم (96) لسنة 2021 .

(25) مديرية الأمن العام-إدارة ترخيص السواقين والمركبات ، الرابط الإلكتروني <https://www.dvld.gov.jo> ، تم الإطلاع بتاريخ 2024/10/28 الساعة 4:06 PM .

المجتمعات الحديثة ، بل أصبح من الضروري التكيف والتعامل مع التغيير والتطور السريع, لذا أصبحت الحاجة الى تعزيز الإدارة الإلكترونية في تطوير عمل البلديات.

ويعتبر تقديم جودة الخدمات من أهم وظائف البلديات منذ نشأتها حتى يومنا هذا ، والسعي لإيجاد أفضل الآليات لتحسين تقديم الخدمة يعني السعي لتحقيق رضا المواطن ، بل يعني تحقيق استقرار المجتمع بشكل عام لأنه تحسين طرق تقديم الخدمات العامة بما يتناسب مع حاجة المواطن. يشعر الأخير بالاطمئنان والثقة ومن أهم البلديات التي تقدم خدمات إلكترونية هي بلدية السلط الكبرى ومثال هذه الخدمات: خدمة رخص المهن الإلكترونية وخدمة الاستعلام عن قطع الأراضي .

وكذلك بلدية جرش الكبرى التي اطلقت منذ فترة وجيزة 19 خدمة إلكترونية بالتعاون مع وزارة الإدارة المحلية والاقتصاد الرقمي ومن هذه الخدمات: تصديق عقد الإيجار وترخيص أبراج الاتصالات والأعمال الإنشائية وبراءة ذمة مالية على العقار وغيرها من الخدمات الإلكترونية .⁽²⁶⁾

الخاتمة :

في نهاية بحثنا الموسوم بالرقابة الإدارية الإلكترونية واقعها ومستقبلها في الأردن تم التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات تتمثل بالآتي:

أولاً: النتائج :

1. تبين وجود حاجة لبنية تحتية تكنولوجية حديثة واستخدامها في الرقابة الإلكترونية في المؤسسات العامة.

⁽²⁶⁾ وكالة الانباء الأردنية ، بلدية جرش تطلق 19 خدمة إلكترونية ، الرابط الإلكتروني <https://www.petra.gov.jo/Include/Main.jsp?lang=ar> تم الاطلاع عليه في 2024/10/27 الساعة PM7:40.

2. حاجة الإدارات العامة للمخصصات المالية لمواكبة التطور في الرقابة الإلكترونية.
3. وجود نظام قانوني خاص ينظم العمل الإداري الإلكتروني إلا أنه بحاجة لإعادة هيكلة لمواكبة تطورات الرقابة الإدارية الإلكترونية الحديثة.
4. تبين عدم معرفة بعض العاملين في الإدارات في استخدام التكنولوجيا الحديثة مما يصعب معه تطبيق الرقابة على أعمال الإدارة الإلكترونية.

ثانياً: التوصيات

1. العمل على إيجاد بنية تحتية تكنولوجية وبشرية لاستخدامها في الرقابة الإلكترونية للإدارة..
2. إيجاد وسائل فعالة لجمع المخصصات المالية وتخصيصها لعملية تطوير الرقابة الإلكترونية .
3. تطوير النظام القانوني الذي يعنى بالعمل الإداري الإلكتروني وآلية الرقابة الإلكترونية لموائمته مع الواقع الإداري الحديث.
4. تحفيز الموظفين على استخدام الإدارة الإلكترونية والتوسع في استخدامها، لزيادة حجم العمل المنجز وزيادة كفاءتهم والعمل على إعطائهم الدورات والندوات التدريبية وترسيخ ثقافة قبول المدراء والموظفين لهذا النوع من الرقابة

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

الكتب:

- أحمد، محمد سمير (2009)، الإدارة الإلكترونية، عمان: دار الميسرة، ط1.
- د. بسيوني، عبد الحميد (2008) ، الحكومة الإلكترونية تنمية وبناء الدولة، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ط1.

د. الخولي، عمر و د. المصري، صباح (2012)، مبدأ المشروعية بين الشريعة الإسلامية وبين النظم الوضعية "دراسة مقارنة"، بدون ناشر، جدة.

السالمي، علاء الدين عبد الرزاق (2006)، نظم دعم القرارات، ط1، الأردن: دار وائل للنشر.

الضحيان، عبد الرحمان (1994)، الرقابة الإدارية المنظور الإسلامي المعاصر تجربة السعودية، الرياض: مطبعة المدينة.

العبود، فهد بن ناصر (2003)، الحكومة الإلكترونية بين التخطيط والتنفيذ،

الرياض: مكتبة فهد الوطنية، السعودية.

غراب، كامل السيد و حجازي، فادية محمد (2000)، نظم المعلومات الإدارية : مدخل إداري، مصر: مكتبة الإشعاع.

كوسا، اياد و رفقة، ايفا (2000)، شبكات الحاسب النظرية والتطبيق، سوريا: شعاع للنشر والتوزيع. الرسائل والأطروحات الجامعية:

أبو أمونة، يوسف محمد يوسف (2009)، واقع إدارة الموارد البشرية إلكترونياً في الجامعات الفلسطينية النظامية-قطاع غزة (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة.

السميري، مريم عبد ربه (2009)، درجة توافر متطلبات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المدارس الثانوية بمحافظة غزة وسبل التطوير (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، قطاع غزة.

الأبحاث والمجلات العلمية:

م. جاسم، فائز عبد الحسن (2017)، استخدام الرقابة الإلكترونية في الحد من تسجيل العمليات غي القانونية في البطاقة التموينية نموذج مقترح لبرنامج رقابة إلكترونية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، 14(2).

عون، بشير (2023)، الإدارة الإلكترونية ومعوقات تطبيقها، مجلة الأستاذ، (24)، 48-57.

فراونة ، حازم(2022)، أثر الرقابة الإلكترونية على سرعة انجاز المعاملات في البنك الإسلامي، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، 4 (8).

د.وردة،خلاف 2021، دور الرقابة الإلكترونية في مكافحة الفساد الإداري،المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، 6 (3).

القوانين والأحكام القضائية:

قانون العقوبات الأردني رقم (16) لسنة 1960 وتعديلاته.

نظام وسائل وآليات تنفيذ بدائل العقوبات السالبة للحرية لسنة 2022.

قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني وتعديلاته لسنة 2017.

تعليمات إدماج التعلم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي لسنة 2021 الصادرة استناداً إلى المادة 6 من نظام إدماج التعلم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي رقم (96) لسنة 2021 .

تعليمات البنك المركزي للتعامل مع العملاء بعدالة وشفافية وتعديلاتها.

المواقع الإلكترونية:

بدائل التوقيف في بعض الجرائم-وزارة العدل الأردنية ، الرابط الإلكتروني <https://www.moj.gov.jo/DetailsPage/MOJ/NewsDetails.aspx?ID=605> تم الإطلاع عليه في 2024/10/26 الساعة 2:27 PM.

مديرية الأمن العام-إدارة ترخيص السواقين والمركبات ، الرابط الإلكتروني <https://www.dvld.gov.jo> ،تم الإطلاع بتاريخ 2024/10/28 الساعة 4:06 PM .

وكالة الانباء الأردنية ،بلدية جرش تطلق 19 خدمة إلكترونية ،الرابط الإلكتروني <https://www.petra.gov.jo/Include/Main.jsp?lang=ar> تم الاطلاع عليه في 2024/10/27 الساعة 7:40 PM.

المصادر الأجنبية:

Hamed, Al-Rjoub & Zabian, Arwa & Qawasmeh, Sami 2008. Electronic Monitoring: The Employees Point Of view, **Journal of Sciences**, 4(3).

صورة امرأة الأب في الشعر العربي

الأستاذ المساعد ثناء حسين الظفيري،

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة حفر الباطن، السعودية.

The image of a stepmother in Arabic poetry

Assistant prof :Thana Hussain Aldhafeeri. Department of Arabic Language - Faculty of Arts. University of Hafr Al Batin.

thana@uhb.edu.sa

تاريخ قبول البحث: 2025 / 12 / 2

تاريخ استلام البحث: 2025 / 11 / 15

المخلص

أولى الشعر العربيّ قديمه وحديثه المرأة اهتماماً كبيراً، وكانت صورتها واضحة المعالم وحاضرة في الشعر، فهناك المرأة الأم، والمحبوبة، والظالمة، والابنة، والأخت. ويهدف البحث إلى استقراء صورة امرأة الأب في الشعر العربي، وبيان أنماطها وتحليلها، ثم إظهار مدى تأثير الشعراء بوجود زوجة الأب في حياتهم، وانعكاس ذلك الأثر في شعرهم. ويعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في الكشف عن طبيعة امرأة الأب، وتأثيرها في نفسية الشاعر مدحاً أو ذمّاً من خلال النماذج المدروسة عبر العصور الأدبية المختلفة. وتوصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج أهمها: صور المرأة حاضرة في الشعر العربي قديماً وحديثاً، والحديث تمحور عن صورة بعيدة عن المألوف وهي صورة امرأة الأب، إذ تعددت صورها في الشعر على مر العصور، فمنها امرأة الأب المحبوبة، ومنها الشريرة، ومنها الموروثة، ويجدر القول بأن أغلب الصور تركزت في صورة المرأة الشريرة؛ وذلك بسبب البعد النفسي عند الأبناء في عدم تقبل غير أمهم، ورفضهم الفكرة عاطفةً وعقلاً، إضافة إلى البعد الاجتماعي المتوارث بين الناس.

الكلمات المفتاحية: الصورة، امرأة الأب، الموروثة، العصور الأدبية، الشريرة.

Abstract

Arab poetry, ancient and modern, paid great attention to women, and their image was clearly defined and present in poetry. There is the mother, the beloved, the oppressor, the daughter, and the sister. The research aims to extrapolate the image of the stepmother in Arabic poetry, explain its patterns and analyze it, then show the extent to which poets are affected by the presence of the stepmother in their lives, and the reflection of that influence in their poetry. The research adopts the descriptive analytical method in revealing the nature of the father's woman, and her influence on the poet's psyche, whether praised or criticized, through models studied across different literary eras. The researcher reached a set of results, the most important of which are: Images of women are present in Arabic poetry, ancient and modern, and the discussion centered on an image far from the ordinary, which is the image of the father's woman, as her images have multiplied in poetry throughout the ages, some of which are the beloved stepmother, some of them are evil, some are inherited, and it is worth saying that most of the images centered on the image of the evil woman; This is due to the psychological dimension of the children in not accepting anyone other than their mother, and their rejection of the idea emotionally and mentally, in addition to the social dimension inherited among people.

Keywords: image, stepmother, inherited, literary eras, evil.

المقدمة

كانت المرأة وما زالت ملهمة الشعراء والأدباء على امتداد العصور منذ عصر ما قبل الإسلام حتى العصر الحديث، وقد اختلفت نظرة الشعراء إليها نظراً لطبيعة العصر من جهة، وثقافة الشاعر من جهة أخرى، وتأثره بعواطفه من جهة ثالثة.

وفي هذا البحث يتركز الحديث عن صورة امرأة الأب في الشعر العربي، وقد اعتدنا على صورتها النمطية في أن تكون المرأة الشريرة الظالمة، لكن الواقع قد يختلف عما عرفناه في الموروث الشعري، فقد تكون امرأة ودودة تربي أبناء زوجها على الفضائل، وتكون مكان الأم، أو أمّاً ثانية.

مشكلة البحث

تعد المرأة الأم كنزاً، فهي مصدر العطف والحنان، وفي العقل الباطن عند الأبناء أن هذه الأم لا يمكن أن يسد مكانها غيرها، إذ النظرة النمطية السائدة لامرأة الأب أنها المرأة الشريرة التي فرضت نفسها في واقع مرفوض؛ لذا كانت الفكرة البحثية الحالية لاستقراء صورة امرأة الأب في الشعر العربي وفق ما رسمها الشعراء.

أسئلة البحث

- ما الصورة النمطية لامرأة الأب في الشعر العربي؟
- هل تعددت صورة امرأة الأب في الشعر العربي؟
- كيف أثر وجود امرأة الأب في شعر الشاعر؟

أهداف البحث

- تسعى الباحثة إلى تحقيق الأهداف الآتية:
- استقراء صورة امرأة الأب في الشعر العربي.
- بيان أنماط صورة امرأة الأب في الشعر العربي وتحليلها.

- إظهار مدى تأثير الشعراء في وجود امرأة الأب في حياتهم، وانعكاس ذلك الأثر في شعرهم. أهمية البحث
- يظهر البحث صورة امرأة الأب في الشعر العربي، بهيئاتها المختلفة كما وردت عند الشعراء من خلال النماذج المدروسة.
- بين البحث أن الشعراء عكسوا انفعالاتهم الشعورية وحالاتهم الناتجة عن معاشة امرأة الأب في أشعارهم.
- إظهار مدى تأثير الشعراء بوجود امرأة الأب في حياتهم، وانعكاس ذلك الأثر في شعرهم.

منهج البحث

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في الكشف عن طبيعة امرأة الأب، وتأثيرها في نفسية الشاعر مدحاً أو مذماً من خلال النماذج المدروسة عبر العصور الأدبية المختلفة.

هيكلية البحث

توزع البحث في تمهيد، ثم ثلاثة مباحث: الأول امرأة الأب الموروثة، والثاني امرأة الأب المحبوبة، والثالث امرأة الأب الشريرة، ثم النتائج، وأخيراً المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة

- الحربي، هيا صالح سعود، الواقع الاجتماعي لزوجة الأب في المجتمع السعودي، مركز بحوث الدراسات الإنسانية، عمادة البحث العلمي، مجلة الآداب، مج 28، ع2، جامعة الملك سعود.
- وهي دراسة تربوية مطبقة على عينة من زوجات الأب في محافظة بقيق، وبينت هذه الدراسة العلاقة بين زوجة الأب وأبناء زوجها، إذ سعت الدراسة إلى التعرف على الواقع الاجتماعي لزوجة الأب في المجتمع السعودي، وتوصلت إلى نتائج منها الموافقة الأسرية على الزواج برجل متزوج ... ووجود نظرة سلبية لدى فئات من المجتمع، وتتصف العلاقة مع أبناء الزوج بالوسطية.

- بوراس، نوال، الصورة الأمومية لزوجة الأب لدى الطفل يتيم الأم من خلال تطبيق القدم السوداء للويس كورمان، -دراسة ميدانية بابتدائية بهاز لخضر - بسكرة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر 2016/2015.

يرمي هذا البحث إلى الكشف عن طبيعة الصورة الأمومية لزوجة الأب لدى الطفل يتيم الأم وذلك من خلال جانب نظري وجانب تطبيقي، فالجانب النظري خصص للتعرف على الدراسة النظرية للطفولة وخصائصها، وكذا الصورة الأمومية، و تطرقنا أيضا إلى الحرمان العاطفي والأمومي، أما الجانب التطبيقي، فطبق بالمنهج الإكلينيكي، ومن خلال المقابلة النصف موجهة وكذا اختبار القدم السوداء، بغرض الكشف عن صراعات الأطفال العميقة من خلال دراسة حالة بابتدائية " بهاز لخضر " بسكرة، وهذا بعد القيام بالدراسة الاستطلاعية بالتعرف على المكان وانتقاء العينة المطلوبة للدراسة وهي طفل يتيم الأم الذي لديه " زوجة أب "و توصلت الدراسة إلى: أن الطفل يتيم الأم يعيش حالة نفسية متدهورة جراء فقدان أمه لينصدم بواقع زوجة الأب -الأم البديل،- هذا الواقع الذي يجعله منغلقا على نفسه، فنلاحظ تقهقر الوضع وتقوقع الشخصية وهذا ينتج عن عدم إشباع الحاجات النفسية من حب وأمان وتأكيد الذات والانتماء والحاجات البيولوجية. ومنه فقد توصلنا إلى تشوه صورة زوجة الأب لدى الطفل يتيم الأم.

لم تعثر الباحثة على دراسات سابقة متخصصة في فكرة البحث الدقيقة وما وجد من دراسات تتعلق بعلم الاجتماع وعلم النفس وهذه الدراسات تتوافق في فكرة امرأة الأب، لكن البحث الحالي يتخصص في الكشف عن صورة امرأة الأب في الشعر العربي.

التمهيد

تناول الشعراء في كل العصور المرأة بوصفها منبع الجمال والجاذبية، ومنهم من نظر إليها على أنها منبع الشرور وعلة الآثام الأرضية كلها، فهي سبب الخطيئة البشرية الأولى، وهكذا تصبح المرأة ذات وجهين: إما الحسن، أو القبيح، فالنظرة القديمة إلى مصطلح "زوجة الأب" يحيل على ذاكرة بصرية معينة هي المرأة ذات الملامح القاسية، المنافقة، الكاذبة التي غالبًا ما تكون جميلة بعيني الأب مما يعميه عن رؤية شرورها، أما في العصر الحديث، فقد اختلفت الرؤية وصورت امرأة الأب على أنها قد تكون امرأة

محترمة مثقفة واعية، وتبقى نظرة الشعراء إلى زوجة الأب متفاوتة حسب العصر والبيئة والشخصية سواء أكانت شخصية الشاعر أم شخصية امرأة أبيه.

وبعد التقديم السابق لا بدّ من التعريف ببعض المصطلحات المتركة في البحث وهي على النحو الآتي:

- **الصورة: الصورة لغة:** "حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة كذا وكذا أي صفته"¹. **والصورة اصطلاحاً:** "هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص، ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني"². فالصورة هي التعبير عن هيئة فعل ما، ويكون هذا التعبير حقيقةً أو مجازاً.

- **امرأة الأب:** "هي المرأة المتزوجة من رجل له أبناء من زوجة أخرى، ويعيشون مع بعضهم البعض كجماعة واحدة، أو يعيشون في بيت مستقل"³.

- **الشعر:** "الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"⁴. وفي القرن الرابع الهجري نجد ابن طباطبا (ت ٣٢٢هـ) قد نص بأن الشعر: "كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس"⁵.

المبحث الأول: امرأة الأب الموروثة

تعددت أنواع الزواج عند العرب في الجاهلية، فمنها ما كان زواجا حلالاً، ومنها ما كان مرفوضاً وحراماً، وذكر شوقي ضيف منها: زواج المقت (الجمع بين الأختين)، والشغار، وهو زواج الشخص أخت

¹ مادة صو: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ، 4/473.

² القط. عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط2، 1981 ص391.

³ الحربي. هيا صالح، الواقع الاجتماعي لزوجات الأب في المجتمع السعودي، مجلة الآداب، مج 28، ع2، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، 2016م، platform.almanhal.com ص7.

⁴ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، 1996، 3/ 131 - 132.

⁵ ابن طباطبا، محمد بن أحمد، عيار الشعر، تحق: عبد العزيز المقالح، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1985، ص4-3.

صديق له مقابل زواج الصديق أخته، وزواج الابن امرأة أبيه بعد موته، وزواج عدة رجال امرأة واحدة⁶، وتجدر الإشارة إلى أن العلماء ذكروا زواج المقت أنه زواج الابن امرأة أبيه بعد موته كما سيأتي لاحقاً. ومن الزواج الذي رفضه الإسلام والمجتمع الجاهلي زواج المقت، حتى أن الجاهليين كانوا يرفضون ويستهنون هذا الزواج، والحكم الشرعي له "زوجة الأب: يحرم على الابن التزوج بحليلة أبيه، بمجرد عقد الأب عليها، ولم يدخل بها... وسمي الولد منها مقيتاً، أو مقتياً"⁷.

ونذكر القلقشندي: "ومنها نكاح المقت: وهو نكاح زوجة الأب، إذ كان من شأنهم فيه أن الرجل إذا مات قام أكبر ولده، فألقى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها، فإن لم يكن له فيها حاجة يزوجه بعض إخوته بمهر جديد، فكانوا يتوارثون النكاح كما يرثون المال، فأنزل الله قوله تعالى"⁸: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 19] ومن الأدلة على وجود هذا الزواج "ما روي أنه حين توفي أبو قيس بن الأسلت قام ابنه محسن فورث نكاح امرأت أبيه، فلم ينفق عليها ولم يورثها من المال شيئاً، فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فقال: "ارجعي لعل الله ينزل فيك شيئاً"⁹ ﴿وَلَا تَتَكْبَرُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 22] ومن الأمثلة ما قاله عمرو بن معد يكرب في امرأة أبيه التي تزوجها بعده في الجاهلية من البحر الوافر¹⁰:

(تقولُ حليلتي لما قلّنتي شرائجُ بين كُدري وجُون)

⁶ ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، مصر: دار المعارف، ط1، 1960 - 1995م، 75/1.

⁷ سابق، سيد، فقه السنة، بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي، ط3، 1397 هـ - 1977م، 73/2.

⁸ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت: دار الكتب العلمية، 459/1-460.

⁹ سابق، فقه السنة، 73/2.

¹⁰ البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط4، 1418 هـ - 1997م، 373/5.

يُسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي	(تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكَاً
وسابغة وذو النونين زيني)	(فَرَيْنُكَ فِي شَرِيطِكَ أُمَّ عَمْرٍو
بِكَلِّ مُدَجَّجٍ لَعَرَفْتِ لُونِي	(فَلَوْ شَمَّرَنَ ثَمَّ عَدَوْنَ رَهْوَاً
بِطَعْنَةِ فَارِسٍ قَضَيْتُ دِينَي)	(إِذَا مَا قُلْتُ إِنَّ عَلَيَّ دِيناً
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَتَكْحِينِي)	(لَقَعَقَعَةُ اللَّجَامِ بِرَأْسِ طَرْفٍ
وَجَدَّ الرَكْضُ أَنْ لَا تَحْمِلِينِي)	(أَخَافُ إِذَا هَبَطَ بَنَا خَبَاراً
ملأتُ لها بذي شطبٍ يميني)	(فَلَوْلَا إِخْوَتِي وَبَنِيَّ مِنْهَا

والمقطوعة الشعرية السابقة تمثل حواراً بين الشاعر وزوجه، فقد بدأ البيت الأول على لسانها حين عبرته بالشيب، وتتنوع شعره بين السواد والبياض بقوله: "كُدري وجون" وفي البيت الثاني صورت لون شعره بالثغام (نبت زهره أبيض) كناية عن الشيب، ويطيب بالمسك، وتقلبه النساء ويكرهنه بسبب الشيب، والبيت الثالث يتحدث عما يخص المرأة من التزين والجمال في الثياب، أما الرجل، فزينته في فروسيته وشجاعته حين ذكر الدرع والسيف بقوله: "سابغة وذو النون"¹¹، وفي البيت الرابع يتحدث الشاعر عن الفاليات لو شمرن الإزار ومشين مشياً رخواً بلباس الحرب لعرفن قيمة الرجل الفارس، وفي البيت الخامس والسادس يتحدث عن نفسه بأنه يقضي دينه ولو كانت طعنة فارس، وأن قعقة اللجام برأس الخيل وركوبها فارساً أحب إليه من نكاحها، وفي البيت السابع يبين خوفه من عدم تحمله في الصعوبات، وفي البيت الثامن يتضح أن هذه المرأة كانت زوج أبيه، فيقول لولا أن لي إخوة منها، ولي أبناء منها لقتلتها بالسيف بقوله: "بذي شطب"¹²، والحوارية السابقة تبين أن العلاقة بينهما لم تكن طيبة، وهذا يؤكد أن الزواج الموروث لا يكون بالإرادة بل إجباراً.

¹¹ البغدادي، عبد القادر بن عمر، شرح أبيات مغني اللبيب، تحقق: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقاق، بيروت: دار المأمون للتراث، ط2 (ج 1 - 4)، ط1 (ج 5 - 8)، (1393 - 1414هـ)، 298/7.

¹² شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ - 2007م، 301/3.

ومن النماذج ما قاله أوس بن حجر التميمي يهجو قوماً من بني مالك بن ضبيعة¹³:

والفارسيّة فيهم غير مُنكَرَة، ... فكُلُّهم لأبيه صَيَّرَ سَلَفُ

قال ابنُ الأعرابي: "الصَّيَّرَ الَّذِي يَتَزَوَّجُ امْرَأَةً أَبِيهِ إِذَا طَلَّقَهَا أَوْ مَاتَ عَنْهَا"¹⁴، ومعنى البيت يشير إلى أنَّ الشاعر صورهم مثل المجوس يتزوج الواحد منهم امرأة أبيه بعد موته.

ومن الأمثلة أن هناك شعراء في الجاهلية قد تعلقوا بزوجة الأب، وقد وصل هذا التعلق إلى الزواج بها، وقد تكون العادات هي من فرضت هذا الزواج كما مرَّ سابقاً في المبحث الأول، إذ تزوج (منظور بن زبان) امرأة أبيه مليكة بنت خارجة المزنية، وكان من الشعراء المخضرمين، ومن الصحابة، كما كان سيِّداً لقومه، ويذكر أنه في خلافة أبي بكر تمَّ البحث عنهما، ففيل أنهما في البحرين، فأحضرهما أبو بكر إلى المدينة وفرق بينهما¹⁵.

وجاء في كتاب الأغاني خبر زواجه من امرأة أبيه مليكة بنت خارجة، وأنها أنجبت له هشاماً وعبد الجبار وخولة، واستمر زواجهما إلى عهد خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ومما يذكر أنه كان يشرب الخمر، وحين علم عمر بخبر زواجه من امرأة أبيه، أحضره وسأله ذلك، فاعترف وقال: لا أعلم بجرمة ذلك، فحبسه إلى قرب صلاة العصر، ثم أحلفه أنه لم يعلم أن الله تعالى حرم ما فعله، فحلف فيما ذكر أربعين يمينا، وفرق بينهما وخلي سبيله، وقال: لولا أنك حلفت لضربت عنقك¹⁶.

وبعد التفريق بينهما قال أبياتاً تبين مكانة (مليكة) وأسفه عليها من الطويل¹⁷:

ألا لا أبالي اليوم ما صنَّع الدهر ... إذا مُنِعْتُ مِنِّي مُلِيكَةُ والخمرُ

¹³ ابن الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، قدَّم له: مصطفى صادق

الرافعي، بيروت: دار الكتاب العربي، ص208.

¹⁴ مادة صزن: ابن منظور، لسان العرب، 13/245.

¹⁵ الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م، 7/308.

¹⁶ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، كتاب الأغاني، تصحيح: أحمد الشنقيطي، مصر: مطبعة النقدم، 11/53.

¹⁷ المرزباني. أبي عبيد الله محمد بن عمران، معجم الشعراء، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، بيروت - لبنان: مكتبة القدسي، دار

الكتب العلمية، ط2، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، ص374. الأصفهاني، الأغاني، 11/53.

وما منهما إلا شديد فراقه ... شراب الندامى والمخدرة البكر

فإن تكُ قد أُمستُ بعيداً مزارها ... فحَيَّ ابنةَ المرِّيِّ ما طَلَعَ الفجرُ

لَعَمْرِي ما كانتُ مُليكةً سَوَّءَةً ... ولا ضُمَّ في بيتٍ على مِثْلِها سِتْرُ

إنَّ القارئَ للأبيات السابقة يلاحظ أنَّ الشاعر ذكر حبه لمليكة ومكانتها، فهو يبين ذلك من تصريحه أنه غير مهتم لما يصنع الدهر به بعد فراقه مليكة والخمر، ونجده يدعو لها بالخير، ويوجه لها السلام والتحية، ثم يقسم مؤكداً أنها لم تكن سيئة، وهي أفضل ما تكون زوجة.

لقد جاءت تسمية المبحث بامرأة الأب الموروثة من الفكرة التي يقوم عليها الزواج في الجاهلية من وراثة زواج الابن الأكبر لامرأة أبيه إذا مات، وفيه لا تخير المرأة في إبداء الرغبة من عدمها، وهذا لم يكن عاملاً؛ لأنه لا يعبر عن جانب إنساني، فالأصل أنَّ امرأة الأب والأم صنوان، وهذا أمر نفسي عاطفي، فغير مقبول الزواج منها من الأبناء. والمعتقد أنَّ هذا النوع من الزواج كان نادر الوقوع، ومقصوراً على فئات خاصة ضئيلة من السكان، وربما يكون قد تسرب إلى المجتمع العربي من المجوس.

المبحث الثاني: امرأة الأب المحبوبة

الحديث هنا يذهب إلى امرأة الأب المحبوبة، والتي كانت تمدح من الأبناء؛ لأنها لم تكن قاسية أو تمثل جانباً سيئاً في حياة الأبناء، فهي مثل أمهم لحنانها وعاطفتها، وهذا الأمر ربما يكون قليلاً؛ لأن نظرة الناس إلى امرأة الأب سوداوية.

ومن النماذج الجيدة في مدح امرأة الأب قصيدة مخطوطة للشاعر هاشم مناع في رثاء زوجة أبيه أم محمد (فاطمة مرزوق طائع) - رحمها الله - التي ذكر أنها وافتها المنية بتاريخ 2002/7/3 في قرية زيتا في فلسطين، وبين أنها كانت مثلاً للأُم في التضحية والوفاء والعطاء، وفي ذلك يقول¹⁸:

قَالُوا لَنَا: رَحَلَتْ وَالْمَوْتُ يَطْوِيهَا قَدْ جَاءَهَا ظُلْمَةٌ إِذْ رَاحَ يُرْدِيهَا

قَالُوا: نَعِيبُ الْغُرَابِ قَدْ أَتَى خَبْرًا بِمَوْتِ (فَاطِمَةَ الْمَرْزُوقِ)، يُخْفِيهَا
 يَا لَيْتَهُمْ مَا نَعَوْا بِالْمَوْتِ (فَاطِمَةَ) وَمَا وَلَا نَطْقُوا مَا كَانَ يُفْنِيهَا
 نَاحَتْ عَلَى بَابِ دَارِهَا حَمَامَتُهَا مِنْ شِدَّةِ الْحُزَنِ فِي الْأَجْوَاءِ تَبْكِيهَا
 قَدْ أَقْبَلَ اللَّيْلُ فِي أَحْزَانِهِ أَلَمٌ كَانَتْ مُمَدَّدَةً دَمْعُ يُوَارِيهَا
 شَهَقْتُ فِي الصَّدْرِ شَهَقَةً وَمِنْ وَصَبٍ كُنْتُ أَدَارِيهِ تَارَةً وَأُخْفِيهَا
 كَمْ مِنْ عُيُونٍ بَكَتْ بِالْذَّمِّ تَنْدُبُهَا حَتَّى رَوَتْ عِبْرَاتُهَا نَوَاحِيهَا
 قَدْ أَبْقَتْ الْحُزْنَ دَوْمًا غَيْرَ مُنْقَطِعٍ مَا نَتْ وَقَدْ حَقَّقَتْ كُلَّ أَمَانِيهَا
 عَاشَتْ وَعَانَتْ مِنَ الْأَمْرَاضِ فِي سَقَمٍ مَا كَانَ فِي نَفْسِهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
 صَلَّتْ وَصَامَتْ بِإِيمَانٍ وَمَا وَهَنْتْ حَجَّتْ قُبَيْلَ رَحِيلٍ فِي مَسَاعِيهَا
 رَبَّتْ بَنَاتٍ وَأَوْلَادًا بِلاَ كَلَلٍ كَمْ قَسْوَةٍ قَدْ بَدَتْ كَانَتْ تُدَارِيهَا
 نَالَتْ مَحَبَّةَ كُلِّ النَّاسِ تُؤْتِرُهُمْ بِالْخَيْرِ دَوْمًا وَقَدْ طَابَتْ أَيَادِيهَا
 بِالْإِتِّهَالِ كَذَا الدُّعَاءِ قَدْ شَغِلَتْ أَوْقَاتُهَا بِالرَّجَا لِلَّهِ تَقْضِيهَا
 تَأَمَّلْتُ أَبَدًا صَفْحًا مُسَامَحَةً وَرَحْمَةً مِنْ إِلَهِ الْكَوْنِ تُرْضِيهَا
 أُمٌّ مِثَالِيَّةٌ، حَلَّتْ بِمَنْزِلَةٍ تَحْنُو عَلَى أُسْرَةٍ، وَكُلٌّ مِنْ فِيهَا
 دَوْمًا تَرَى تَبْسُطُ الْعَطْفَ بِأَجْنِحَةٍ لَيْسَ لَهَا الشُّبُه، بِيضُ أَيَادِيهَا
 أَيْنَ الْمِثِيلُ لَهَا حُسْنُ مَعَامَلَةٍ؟ عَادِيْتُ طِيلَةَ حَيَاتِي مِنْ يُعَادِيهَا
 صَحِيْتُ مِنْ أَجْلِهَا، وَاللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ رُوحِي وَعَيْنِي تَسُحُّ الذَّمَّ تَبْكِيهَا
 مَا كُنْتُ أَغْضِبُهَا؛ فَهِيَ عَلَى خُلُقٍ إِنْ أَوْمَأَتْ طَلَبًا، كُنْتُ أَلْبِيهَا

يَا رَبِّ نَرْجُوكَ نَوْرَ قَبْرِهَا بِسَنًا وَجُدْ عَلَيْهَا بِجَنَّةٍ تُكَافِيهَا

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا أَبَدًا إِنَّا نُصَلِّي صَلَاةً ثُمَّ نُثْنِيهَا

جاءت قصيدة الشاعر معبرة عن التقدير والاحترام والحب الذي يكنه الشاعر لامرأة أبيه، وهذا يدل على مدى الحنان والعطف الذي لقيه الشاعر منها، فقد ذكر في مراثيته الصفات الدينية والخلقية، وأنها كانت مثلاً لحسن المعاملة والتضحية، إذ تحاول إسعادهم وتلبية طلباتهم، وتعطف عليهم؛ لذا ذكر الشاعر مدى الحزن العميق الذي لاقاه بسبب موتها، كما ذكر أنها أم مثالية تحنو على جميع أفراد الأسرة، وقد دلل على حبه لها أنه كان يعادي من يعاديها، إضافة إلى أنه كان يلبي طلباتها، ولا يغضبها، وختم قصيدته بالدعاء لها بالرحمة والمغفرة، وهذا فيه دلالة على صدق العاطفة عند الشاعر الذي تولد عن الحب لامرأة الأب، وإن كان هذا النموذج من النوادر، فمن المعروف أن النظرة لامرأة الأب تكون عدائية بسبب الأمر الغرزي في جيلة الناس إلا أن الموقف كان مغايراً في القصيدة.

المبحث الثالث: امرأة الأب الشريرة

الصورة التقليدية لامرأة الأب في الشعر هي المرأة الشريرة التي تعد في عرف الأبناء أنها احتلت مكان أمهم، فغالبًا تكون نظرة الأبناء تعبر عن عدم الرضا عنها رغم أن أمهم تكون قد ماتت، ويعلمون حاجة الأب إلى امرأة تقوم على خدمته وتلبية رغباته التي بعضها لا يستطيع الأبناء عملها.

ومن القصائد التي يظهر الأب فيها منتصراً لعاطفة الأبوة، ضد زوجته التي تسيء معاملة ابنه، وتمثل موقفًا سلبيًا للأبناء قصيدة عمرو بن شأس الأسدي يلوم زوجته؛ لأنها لا تحسن معاملة ابنه (عرار)، فنراه يميل لابنه ويصور زوجته عى أنها امرأة الأب القاسية، "وكانت امرأة عمرو بن شأس تجفو عرار بن عمرو، وكان ابن سوداء"¹⁹، وقد ذكر الجاحظ أبياتاً منها في الرسالة الرابعة من رسائله (فخر السودان على البيضان)²⁰:

¹⁹ الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964م، 222/1.

²⁰ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، القاهرة: دار الحديث، 1423هـ، 415/1. الجاحظ، رسائل الجاحظ، 222/1.

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا لَعَمْرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ

فَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمِ

وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ تُقَاسِمُهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلَكُ الشَّيْمِ

فَإِنْ كُنْتُ مَنِّي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رُبْتُ لَهُ الْأَدَمَ

وَالْأَفْسِيرِي مِثْلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ تَيَمَّمْ خَمْسًا لَيْسَ فِي سِيرِهِ يَتَمَّ

يصور الأب الشاعر زوجته على أنها خصم لابنه؛ ولذلك أصبح ينفر منها، ويحذرهما إن استمرت بمعاملتها السيئة لابنه سيكون الفراق بينهما، إذ يطلب منها أن تكون ودودة عطوفًا تعامله معاملة حسنة، وصور ذلك بالسمن مع الأدم فالسمن لا يتغير، والملاحظ أن الشاعر حاول أن يوفق بين الابن وامرأته مبررًا أنَّ الأنفة والعزة والخلق طبع في الابن لا يستطيع التغير؛ لذا نجد الشاعر يستخدم فعل الأمر (فسيري) تأكيدًا لامرأته أنه يحب ابنه ولا يتنازل عن هذا الحب، إضافة إلى تكرار اسم الابن (عرار) الذي يؤكد ذلك، كما أن تكرار الهوان يصور القسوة من امرأة الأب، فبين لها أنه إن بقيت على ما هي عليه، فلتسير سير من سار خمسًا معن السير دون بطء أو تردد، وكانت النتيجة أنه طلقها²¹، وهذه صورة نمطية لزوجات الأب التي تصوّر على أنها شريرة قاسية، تكره أولاد زوجها وتحاول إبعادهم عن أبيهم، وهذا أمر طبيعي، فعلاقة امرأة الأب بأبناء زوجها تجسدت في المخيّل الشعبي أنها قائمة على التنافر والتباغض، إلا أن أساس هذه الصورة ليس الطعن في المرأة وإظهارها في مظهر الشيطان، أو أنها مصدر للخطيئة والشر مثلما هو في ثقافات بعض الشعوب²².

ومن الصور التي ذكرت لامرأة الأب، قصة الشاعر (عنتره العبسي)، وما سببته له امرأة أبيه (سمية) من أذى، إذ تذكر الأخبار أنه بينما كان في أحد الأيام يقدم اللبن للإماء والمخدرات لاحت له عبله، فأشغلت

²¹ الفارسي، أبو القاسم زيد بن علي، شرح كتاب الحماسة، تحقق: د. محمد عثمان علي، بيروت: دار الأوزاعي، ط1، 181/2-182.

²² حسيني، مختار، الحكاية الشعبية، الأبعاد والقيم، (بقرة اليتامى أنموذجاً)، إنسانيات، عدد 99، مارس، 2023م، ص 70.

فؤاده وكاد يعدم عقله ورشاده، فقدم لها اللبن قبل سمية زوجة أبيه شداد، فغضبت سمية لذلك التصرف أشد الغضب غيرة، فأخبرت أباه بما جرى، فأمر بأن يشد وثاقه ويحبس في بعض الخيام، فحبس²³.

وهذا الموقف يظهر شرَّ امرأة الأب وكيدها، وقد تجسد في أذية عنتره وحبسه، ولا سيما أننا نعرف أن عنتره كان منبوذاً من قبل والده بسبب لونه الأسود، واللافت للانتباه التحول في الموقف لامرأة الأب (سمية) إلى الضد، إذ تحاول إنقاذه عندما همّ والده بضربه، لما رأت منه من بسالة وشجاعة في صد الأعداء وحماية القبيلة ولا سيما النساء. والرواية: "فهجم يوماً قومٌ على حيهم حين غاب شداد عنه فقتلوا العبيد وأخذوا يسبون النساء والأطفال، فلما علم عنتره بما جرى ورأى حبيبته علة حيرى بين الخيام عرضة للسبي والتهتك دفعته الشهامة إلى خلاصها وخلاص من معها، فتمطى بالوثاق، فقطعه وهجم على القوم، فمزقهم طرائق وخلص من أيديهم جميع النساء، فلما أتى شداد ورأى عنتره محلول الوثاق زاد منه الغيظ والغضب ونزل عليه بضرب السياط، فوقفت سمية تظله وتدفع عنه الضرب الموجه وقد انحدرت من طرفها العبرات، فعجب شداد لذلك الانقلاب وقال لها: يا سمية، قد كنت أنت سبب شدة في الوثاق وإثارة غضبي عليه، فما لك الآن تحامينه بنفسك وتصيبين إليه شفقة وحناناً؟ فأعلمته سمية بما جرى وما أبداه عنتره من الشجاعة والمروءة، فرّق له وعفا عنه، فلما رأى عنتره ما أبدته سمية نحوه من الشفقة وما سكبته لأجله من العبرات أنشد يقول من البسيط²⁴:

أمن سمية دمع العين منحدرُ أم من لهيب جوى في القلب مستعرُ

قامت تظّلني والسّوطُ يأخذني والدّمع من جفنها الفتان منهمرُ

كأنّها حين ما أرخت نوائبها بدرّ بدا وظلام اللّيل معتكّرُ

المالُ مالكم والعبدُ عبدكم والرّوح تفديكم والسّمع والبصرُ

²³ زيدان، إبراهيم، نواذر العشاق، مؤسسة هنداوي، طبعة عام 2012، ص 229.

²⁴ زيدان، إبراهيم، نواذر العشاق، مؤسسة هنداوي، طبعة عام 2012، ص 230.

صورة امرأة الأب في الشعر العربي

ومن الروايات أن عنتره تحرش بامرأة أبيه، والأغلب أنها اتهمته بذلك، فمن المعروف أن امرأة الأب قد تلفق التهم ضد أبناء زوجها لتفرقهم عن أبيهم وتستأثر به لنفسها، وقد ورد هذا الكلام في ديوانه: "ولما كان عنتره قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت: إنه يراودني عن نفسي، فغضب أبوه من ذلك غضباً شديداً، وضربه ضرباً مبرحاً، وضربه بالسيف، فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه، ولما رأت ما به من الجراح بكت، وكان اسمها سمية أو سهية، فقال عنتره من البسيط²⁵:

أَمِنْ سُهَيَّةٍ دَمْعُ الْعَيْنِ تَذْرِيفُ لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ

كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي ظَبْيٍ بِغُسْفَانَ سَاجِي الطَّرَفِ مَطْرُوفُ

تَجَلَّلْتَنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قِبْلِي كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعَكُوفُ

الْمَالُ مَا لَكُمْ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفُ

تَنْسَى بِلَاتِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَقِحت تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالُاتُ السَّرَاعِيفُ

يَخْرُجَنَّ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِالْمَاءِ يَرْكُضُهَا الْمُرْدُ الْعَطَارِيفُ

قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرْضٍ تَصْفَرُّ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ مَنَزُوفُ

لَا شَكَّ لِلْمَرْءِ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو خُلْفٍ فِيهِ تَقَرَّقَ ذُو الْإِلْفِ وَمَأْلُوفُ

ويجدر الوقوف عند موقف امرأة الأب، وتبرير هذا التحول من العنف إلى الحسن، وهذا يؤكد عاطفية المرأة، فمعظم مواقفها لا تتسم بالثبات وفق الحالة العاطفية، ويضاف لذلك أن الغيرة صفة متحورة في المرأة فيما يتعلق بالاهتمام والتميز، والجانب الآخر المرأة تعجب بصفة الرجولة في الرجل، فما أبداه عنتره من فروسية نال إعجاب امرأة الأب مما دفعها إلى هذا التحول في الموقف.

وفي الشعر الحديث كانت الصورة النمطية لامرأة الأب لتكون هي المرأة الشريرة القاسية، ومن هؤلاء الشعراء (عبدالسلام الكبيسي) وقد قال في امرأة أبيه:

لَمُخْهَا الْحَادُّ جَدًّا،

²⁵ ابن شداد. عنتره، الديوان، شرحه: حمدو طماس، بيروت، لبنان: دار المعرفة، ط2، 2004م، ص 39-40.

صورة امرأة الأب في الشعر العربي

كسكينةٍ كان ينتابني ، في الوريد
 لمحها كالحديد
 إن تألقت يوماً ، على رمشٍ " با با "
 وقبّلني في عناقٍ جديد
 لمحها كان دوماً ، جدارَ الجليد
 لستُ أذكرُ منها ، سواء
 فقدتُ على صغرٍ وجهٍ أمي
 ومعنى الحقيقة من صوتِ أمي
 أحنُّ إلى صدرِ أمي
 إلى خبزِ أمي
 وقهوةِ أمي
 ولمسةِ أمي
 هل قال " درويشٌ " ما مرّ ، من قبل ، لا أتذكرُ
 لكنّ ذلك يبدو لمثلي ، كالكارثة²⁶

يقيم الشاعر موازنة بين حياته بوجود أمه وبعدهم وجودها، فعندما حلت امرأة أبيه مكانها كانت المفارقة، وقد جسد ذلك في قصيدته، إذ استعمل في وصفها صوراً تدل على القسوة والوحشية مثل قوله: (لمحها الحاد كسكينة) صوّر فيها قسوة نظراتها، وكذلك في قوله (لمحها كالحديد) (لمحها جدار الجليد)، ويؤكد علم النفس التحليلي أن الصورة المثالية هي " صورة لشخص هام في حياة الفرد المبكرة خاصة الأم"²⁷.

الابن يشعر بالاستقرار والراحة بوجود أمه، ولكنه بعد موتها، فإن زواج أبيه يشكل أمراً عصيباً بالنسبة للطفل اليتيم الذي يرفض أن يحتل شخص غريب مكان الأم أو الأب، حيث يجد هذا الشخص البديل نفسه في وضع صعب خاصة الأم البديلة (امرأة الأب) ، وتبدأ الأحاسيس بأن تلك المرأة هي شخص شرير

²⁶ http://alkebsi1967.blogspot.com/2012/12/blog-post_3336.html

²⁷ جابر، جابر عبد الحميد، كفاقي، علاء الدين، معجم علم النفس في الطب النفسي، الجزائر: دار النهضة العربية، 44/4.

ومحتل لمكان عزيز عليه، ويبدأ التفكير يذهب به إلى هواجس كثيرة، هذه لن تلبي رغبات الطفل التي كانت الأم تلبيها²⁸؛ لذا كانت العادة أن تصوّر في الشعر بهيئة الشريرة، ونادراً ما يتحقق الانسجام بين امرأة الأب وأبناء زوجها، ويظل الحنان دائماً للأم كما في قول الشاعر:

فقدتُ على صغري وجه أمي
ومعنى الحقيقة من صوت أمي
أحنُّ إلى صدر أمي
إلى خبز أمي

الطفل اليتيم يعاني من اضطراب نفسي نتيجة فقدان والدته، مما يجعله يواجه صدمة بسبب وجود امرأة الأب التي تمثل الأم البديلة. وهذه الظروف تدفعه إلى الانعزال عن الآخرين، مما يؤدي إلى سوء حالته النفسية وضعف شخصيته، ويرجع ذلك إلى عدم تلبيته لاحتياجاته النفسية الأساسية مثل الحب والأمان والشعور بالذات، وهذا ما نجده عند الشاعر (بدر شاكر السياب) الذي فقد أمه مبكراً وتزوج والده من أخرى، لقد كان لنشأة السياب الأثر البالغ في حياته، إذ تركت في داخله إحساساً مريراً بالألم، ومن الآلام التي عاشها السياب فقدته لأمه وابتعاد الأب عنه، وهو لم يزل صغيراً بحاجة إلى الرعاية والحنان، فبعد أن كان يعيش طفولة سعيدة في كنف والديه، فضلاً عن سعادته بعطف النساء عليه في دار جده، وسعادته برفاقه في اللعب بربوع قريته التي كان يحلو له اللعب في مياهها وبساتينها، فإن هذه السعادة لم تستمر طويلاً بسبب وفاة أمه سنة 1932م بين آلام المخاض والولادة²⁹.

ولم يحرم السياب من حنان الأم فقط، بل حرم أيضاً من رعاية أبيه وحنانه، فقد تزوج والده بعد وفاة أمه بثلاث سنوات وغادر القرية، وعاش السياب مع جديه لوالده محروماً من حنان الأم والأب.

²⁸ الصورة الأمومية لزوجة الأب لدى الطفل يتيم الأم، -دراسة ميدانية بابتدائية بهار لخضر - بسكرة، الجزائر، جامعة

محمد خيضر - بسكرة - كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ص 23

²⁹ بلاطة. عيسى: بدر شاكر السياب، حياته، شعره، ط4، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م، ص 21

وبقي طوال حياته متعلقاً بأمه يتذكرها دائماً، ولم ينسجم مع زوجة أبيه ولم يعيش معها حتى، فهو يرفض أن تكون مكان أمه، فولد هذا الحرمان لديه إحساساً عميقاً بالألم، فصور من خلال قصائده ما كان يدور في داخله من أحاسيس ومشاعر، ونقل بإحساس مرهف معاناته وألمه فيقول³⁰:

خيالك من أهلي الأقربين أبر وإن كان لا يعقل
أبي منه قد جردتني النساء وأمّي طواها الردى طواها الردى المعجل

وما لي من الدهر إلا رضاك فرحماك فالدهر لا يعدل

هذه الأبيات من قصيدة (خيالك) صور فيها السياب الحالة الشعورية التي عاناها بموت أمه، واسم القصيدة معبر عما تضمنته من ألم الفراق والفقد إلى أن وصل إلى الأبيات السابقة، فعبارة (أبي منه قد جردتني النساء) توضح الحالة التي أصبح يعيشها السياب، فالأمر لم يقف عند فقد الأم بل فقد أباه من خلال امرأة الأب، فهي حرمة منه، واستخدم الشاعر الفعل الماضي المضعف مسبقاً بقد، وهذا يدل على المبالغة والتحقيق الكامل إضافة إلى أنى دلالة التجريد التي تعطي المعنى التام للعزل والإخلاء.

إن أحداث الطفولة قد أثرت في نفسيته وتكوينه، فعندما كبر الطفل وأصبح شاعراً ظل يتذكر ما حدث له في سنوات الطفولة من حرمان لازمه حتى نهاية عمره، وقد كان ذلك بسبب أحداث عصيبة مرت به مثل فقدان أمه وزواج أبيه وموت جدته أمينة، فهذا كله ظل مؤثراً في حياته حتى في المدينة ظل ذلك الألم يعيش في داخله.³¹

³⁰ علوش. ناجي، ديوان بدر شاكر السياب، دمشق، سورية: منشورات دار مية، 2006، 421/2.

³¹ البيرماني. فرح، المرأة في شعر السياب، وزارة الثقافة، مطبعة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2008م، ص 32.

الخاتمة

توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج منها:

- تعددت صور المرأة في الشعر العربي قديمه وحديثه، وهذا البحث يمثل طرحاً جديداً لصورة بعيدة عن المألوف وهي صورة امرأة الأب، وقد تعددت صورها في الشعر على مر العصور، فمنها امرأة الأب الموروثة ومنها المحبوبة، ومنها الشريرة.
- تركزت الصورة في الشعر الجاهلي على طرح فكرة الزواج الموروث الذي ارتبط بامرأة الأب، وتلك عادة مكروهة قبل الإسلام، وهي أن يتزوج الابن الأكبر امرأة أبيه بعد وفاة الأب.
- من مظاهر صور امرأة الأب في الشعر أن تكون محبوبة من قبل الأبناء، وعود ذلك إلى طبيعة تلك المرأة الحنونة العظوفة التي تحب أبناء زوجها بها بالمعاملة الحسنة، وهذا يؤكد أن امرأة الأب هي التي تحدد صورتها عند الأبناء كما جاء في نموذج هاشم مناع.
- أظهرت الباحثة أن أغلب القصائد العربية تناولت الصورة النمطية لامرأة الأب الشريرة، وهذا يفسر بأبعاد نفسية واجتماعية، إذ ظهرت صورتها بشخصية قاسية منفرة مفرقة كما وضحت في النماذج الشعرية لعنترة وعمرو والكبيسي والسياب.
- الشاعر وسيلة إعلامية ناقلة للخبر حافظة للتاريخ، فقد عبر الشعراء في قصائدهم عن حالاتهم الشعورية إزاء امرأة الأب التي تراوحت بين الكره والحب والعشق واللامبالاة.

المصادر والمراجع

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، كتاب الأغاني، تصحيح: أحمد الشنقيطي، مصر: مطبعة التقدم.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط4، 1418هـ - 1997م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، شرح أبيات مغني اللبيب، تحقق: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقاق، بيروت: دار المأمون للتراث، ط2 (ج 1 - 4)، ط1 (ج 5 - 8)، (1393 - 1414هـ).
- بلاطة. عيسى: بدر شاكر السياب، حياته، شعره، ط4، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.
- بوراس، نوال، الصورة الأمومية لزوجة الأب لدى الطفل يتيم الأم، -دراسة ميدانية بابتدائية بهار لخضر - بسكرة، الجزائر، جامعة محمد خيضر - بسكرة - كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2015-2016.
- البيرماني. فرح، المرأة في شعر السياب، وزارة الثقافة، مطبعة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2008م.
- جابر، جابر عبد الحميد، كفاي، علاء الدين، معجم علم النفس في الطب النفسي، الجزائر: دار النهضة العربية.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، 1996.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964م.
- ابن الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، قَدَّم له: مصطفى صادق الرافعي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الحربي، هيا صالح، الواقع الاجتماعي لزوجة الأب في المجتمع السعودي، مجلة الآداب، مج 28، ع2، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، 2016م، platform.almanhal.com1.

- حسيني، مختار، الحكاية الشعبية، الأبعاد والقيم، (بقرة اليتامى أنموذجاً)، إنسانيات، عدد 99، مارس، 2023م.
- الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
- زيدان، إبراهيم، نواذر العشاق، مؤسسة هنداوي، طبعة عام 2012.
- سابق، سيد، فقه السنة، بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي، ط3، 1397 هـ - 1977م.
- ابن شداد. عنتر، الديوان، شرحه: حمدو طماس، بيروت، لبنان: دار المعرفة، ط2، 2004م.
- شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ - 2007م.
- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، مصر: دار المعارف، ط1، 1960 - 1995م.
- ابن طباطبا، محمد بن أحمد، عيار الشعر، تحقق: عبد العزيز المقالح، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٥.
- علوش. ناجي: ديوان بدر شاكر السياب، منشورات دار مية، دمشق، سورية، 2006.
- الفارسي، أبو القاسم زيد بن علي، شرح كتاب الحماسة، تحقق: د. محمد عثمان علي، بيروت: دار الأوزاعي، ط1.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، القاهرة: دار الحديث، 1423هـ.
- القط، عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط1، 1981.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران، معجم الشعراء، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، بيروت - لبنان: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، ط2، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.
- مناع، هاشم صالح، مخطوطة قصيدة رثاء زوجة أبيه أم محمد (فاطمة مرزوق طائع)، عمان ، الأردن، 2002م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ.

المواقع الالكترونية

http://alkebsi1967.blogspot.com/2012/12/blog-post_3336.html

العنوان: الفراغ السيادي: أزمة الدولة الفلسطينية تحت الاحتلال

The Sovereign Void: The Crisis of the Palestinian State Under Occupation

عزام حامد عمرو

azzam.amro@pass.ps

ORCID: 0009-0000-9137-4881

قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية، كلية العلوم الإدارية والمعلوماتية

جامعة الإستقلال، أريحا، فلسطين

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 12

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 12

ملخص: تهدف الدراسة إلى تحليل الأبعاد الهيكلية والقانونية لظاهرة الفراغ السيادي (Sovereignty Deficit) في الحالة الفلسطينية، وتقييم تأثير هذا الفراغ على قدرة السلطة الوطنية على إنجاز مشروع بناء الدولة المستقلة في الفترة الممتدة من تأسيس السلطة عام 1994 وحتى نهاية عام 2025. عالج البحث التناقض الجوهرى بين حق تقرير المصير والقيود المشوهة التي فرضتها اتفاقيات أوسلو، والتي رسخت بنية السيادة المقيدة، وتم استخدام المنهج التحليلي الوصفي كمنهج رئيسي، مع الاستعانة بـ المنهج المقارن لتأصيل مفهوم الدولة الهجينة. وقد استند البحث إلى تحليل عميق لأدبيات السيادة المعاصرة والقانون الدولي، موثقاً بأكثر من خمسة وعشرين مرجعاً علمياً متخصصاً، وخلصت الدراسة إلى أن الفراغ السيادي هو بنية هيكلية قسرية مُتعمدة نتجت عن إلغاء السيطرة الفلسطينية على المناطق (ج) والموارد المالية (المقاصة). وأكدت النتائج أن هذا الفراغ أدى إلى تآكل فعالية المؤسسات وتكريس التبعية الاقتصادية المزدوجة، مما يُعرق تحقيق الدولة، من أبرز التوصيات: ضرورة تفكيك البنية القانونية لأوسلو والتحول إلى استراتيجية السيادة الوظيفية والذكية غير الجغرافية، مع إجراء إصلاحات شاملة لتوحيد المؤسسات واستعادة الشرعية الداخلية لتعزيز الموقع السيادي.

كلمات مفتاحية: السيادة المقيدة؛ الفراغ السيادي؛ البناء المؤسسي الفلسطيني؛ اتفاقيات أوسلو؛ التبعية الاقتصادية؛ الاحتلال.

Abstract: The study aims to analyze the structural and legal dimensions of the phenomenon of sovereignty deficit in the Palestinian case, and to assess the impact of this vacuum on the ability of the Palestinian Authority to complete the project of building an independent state in the period from the establishment of the PA in 1994 until the end of 2025. The research addressed the fundamental contradiction between the right to self-determination and the distorted restrictions imposed by the Oslo Accords, which entrenched the restrictive structure of sovereignty, and the descriptive analytical approach was used as the main method, with the help of the comparative method To root the concept of a hybrid state. The research was based on an in-depth analysis of the literature on contemporary sovereignty and international law, documented by more than twenty-five specialized scientific references, and the study concluded that the sovereign vacuum is a deliberate coercive structural structure that resulted from the abolition of Palestinian control over Area C and financial resources (clearance). The results confirmed that this vacuum has eroded the effectiveness of institutions and entrenched dual economic dependence, which hinders the achievement of the state, among the most prominent recommendations: the need to dismantle the legal structure of Oslo and shift to a strategy of functional and intelligent non-geographic sovereignty, with comprehensive reforms to unify institutions and restore internal legitimacy to strengthen the sovereign position.

Keywords: Restricted sovereignty, sovereign vacuum, Palestinian institutional building, Oslo Accords, economic dependence, occupation.

المقدمة:

شهدت العقود الأخيرة تحولات جذرية في مفهوم القومية والدولة في تطبيقاتها العملية، لا سيما في الشرق الأوسط وقضية فلسطين والاحتلال. وتمثل الحالة الفلسطينية نموذجاً فريداً من نوعه ومعقداً فهي فلسطين التي تسعى لتحقيق كيانها وتحقيق الإستقلال في ظل قيود هيكلية وقانونية غير مسبوقة يفرضها الاحتلال العسكري الإسرائيلي للأرض والإنسان. إن السعي الفلسطيني نحو تقرير المصير وبناء الدولة، وهو في جوهره صراع وحرب من أجل السيادة، تلك القضية التي تُعد الركن الأبرز في تعريف الدولة الحديثة. لقد أدت اتفاقيات أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل برعاية أمريكية إلى إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994 كسلطة حكم ذاتي انتقالية ذات صلاحيات محدودة. ورغم أن هذه السلطة قامت ببناء بنى تحتية مؤسسية تشبه هياكل الدولة (وزارات، مؤسسات أمنية، نظام إداري شبه متكامل)، إلا أن هذه الهياكل ظلت تعمل ضمن إطار تنظيمي مشوه ويخضع فعلياً للسيطرة الإسرائيلية الشاملة على الحدود، والمجال الجوي، والتسجيل السكاني، والموارد الاقتصادية والثروات الطبيعية. ومع فشل هذا المسار، تم خلق حالة أفضت إلى ما يمكن وصفه بـ الفراغ السيادي؛ حيث يعتبر الكيان الفلسطيني سلطة دون سيادة. وهذا ليس مجرد غياب للسيادة فقط، بل هو غياب القدرة على ممارسة الصلاحيات السيادية الكاملة على الأرض، مما يدفع إلى تآكل شرعية المؤسسات القائمة ويعمّق من التبعية الاقتصادية والأمنية. تتبع هذه الدراسة من الحاجة الماسة لـ عملية تحليل معمقة، متجاوزة السردية التاريخية والسياسية إلى التحليل الأكاديمي المنهجي الذي يربط بين النظرية السيادية وقيود الواقع الفلسطيني على مدار العقود الثلاثة الأخيرة الماضية.

تعريف بمصطلحات الدراسة

لضمان دقة التحليل، يجب تحديد المصطلحات الأساسية وتعريفها؛

- ❖ **الدولة الفلسطينية:** الكيان السياسي المُعلن من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، والمُعترف به كدولة مراقب غير عضو في الأمم المتحدة. واقعياً، هو كيان تحت الاحتلال يفترق للسيطرة الفعلية على معظم أراضيه.
- ❖ **السيادة:** هي السلطة العليا والكاملة للدولة داخل حدودها الإقليمية، والاستقلال التام عن أي سلطة خارجية. في هذا البحث، يُستخدم مفهوم السيادة المقيدة للإشارة إلى غياب السيطرة الكاملة على العناصر الأساسية للدولة بسبب قوة الاحتلال.
- ❖ **الفراغ السيادي:** المفهوم المركزي في الدراسة. ويُعرّف بأنه الفجوة الواسعة بين الاعتراف القانوني بالدولة والقدرة الفعلية على ممارسة السلطة السيادية. هو حالة ينشأ فيها غياب السيطرة الكلية على الشؤون الداخلية والخارجية، مما يترك فراغاً في تطبيق القانون واتخاذ القرارات المصيرية.
- ❖ **البناء المؤسسي:** يشير إلى الجهود المستمرة التي بذلتها السلطة الفلسطينية منذ عام 1994 لإنشاء وتطوير هياكل إدارية وسياسية وأمنية للدولة المستقبلية.

مشكلة الدراسة

تكمّن مشكلة الدراسة في التناقض الهيكلي المزمّن بين الطموح الوطني الفلسطيني في إقامة دولة كاملة السيادة والواقع العملي الذي يفرضه الاحتلال الإسرائيلي والهيكلية القانونية المشوهة الناتجة عن اتفاقيات أوسلو. الذي أنتج الفراغ السيادي؛ حيث تتشكل مؤسسات الدولة (التي وُصفت بـ "الكيان المعطل") لكنها تُمنع من ممارسة سلطاتها الأساسية بالحد الأدنى. تهدف الدراسة إلى تحليل كيفية تأثير هذا الفراغ على استدامة البناء المؤسسي الفلسطيني في الفترة (1994-2025)، وكيف أدت هذه القيود إلى تعميق التبعية الخارجية بدلاً من ترسيخ الاستقلال.

أسئلة الدراسة

السؤال الرئيسي للدراسة: ما هي الأبعاد (القانونية، المؤسسية، والواقعية) للفراغ السيادي الفلسطيني، وما تأثيره على قدرة السلطة الوطنية على إنجاز مشروع بناء الدولة المستقلة في الفترة (1994-2025)؟

الأسئلة الفرعية:

1. ما هي القيود القانونية والهيكلية (وفق اتفاقيات أوسلو) التي أدت إلى تقييد مفهوم السيادة الفلسطينية وخلق حالة الفراغ السيادي؟
2. كيف أثرت حالة الفراغ السيادي على فعالية وكفاءة المؤسسات الوطنية الفلسطينية وقدرتها على تحقيق الحكم الرشيد؟
3. ما هي التحديات الداخلية والخارجية الأكثر إلحاحاً التي يفرضها الاحتلال وتساهم في تعميق التبعية الخارجية بدلاً من ترسيخ الاستقلال الاقتصادي والسياسي؟

4. ما هي الاستراتيجيات المقترحة لتجاوز حالة الفراغ السيادي وتعزيز الموقع القانوني والواقعي للكيان الفلسطيني على الساحة الدولية؟

أهداف الدراسة

1. تحليل الإطار النظري والمفاهيمي للسيادة المقيدة والفراغ السيادي في سياق الصراعات الدولية.
2. تحديد الأبعاد القانونية والهيكلية التي فرضتها اتفاقيات المرحلة الانتقالية وعلاقتها بتقييد سلطات الكيان الفلسطيني.
3. تقييم أثر الفراغ السيادي على الأداء المؤسسي الفلسطيني في مجالات الحوكمة والإدارة العامة.
4. توضيح حجم التبعية الخارجية (الاقتصادية والأمنية) الناجمة عن عدم اكتمال السيادة.
5. اقتراح توصيات عملية وعلمية للمساهمة في صياغة استراتيجيات وطنية لتعزيز السيادة وإنهاء حالة الفراغ.

أهمية الدراسة

1. الأهمية النظرية؛ حيث ستساهم الدراسة في سد فجوة في الأدبيات المتعلقة بـ "الدولة تحت الاحتلال" من خلال تطبيق ونقد مفاهيم مثل السيادة المقيدة والفراغ السيادي في سياق الحالة الفلسطينية، مما يفتح آفاقاً جديدة للبحث في العلوم السياسية والقانون الدولي. وتقدم إطاراً تحليلياً لتقييم مدى نجاح أو فشل مشاريع بناء الدولة في بيئات النزاعات والصراعات.
2. الأهمية التطبيقية؛ توفير تحليل معمق وصادق لصانعي القرار الفلسطينيين حول التحديات الهيكلية والمؤسسية، مما يساعد في إعادة صياغة الاستراتيجيات الوطنية للمواجهة والتفاوض.

دراسات سابقة

الدراسة الأولى: وهي أطروحة أعدتها لبيبة شايب هلال (ليلي حبش) المفارقة الجوهرية في نهج بناء الدولة الفلسطيني تحت الاحتلال. تهدف الأطروحة إلى تقييم مدى إمكانية أن يقود هذا المسار إلى إقامة دولة فلسطينية فعلية، كما كان متصوراً ضمن إطار اتفاقيات أوسلو وخطة فياض. باستخدام الإطار النظري الويستقالي-الفييري للدولة، وخلصت إلى أن فرضية بناء الدولة في ظل غياب السيادة الإقليمية والسيطرة المستمرة للاحتلال هي فرضية معيبة ومتناقضة بطبيعتها، مما يشير إلى أن الجهود المبذولة لم تكن كافية لتحقيق الدولة، بل تتطلب إطاراً نظرياً جديداً لفهم طبيعة السلطة الفلسطينية الحالية. (Shayebhila.2019)

الدراسة الثانية: وفي هذه الدراسة تناول كل من " مناد إشراق و حكيم العمري" التناقض القانوني للدولة ، تطرقت الدراسة إلى التناقضات القانونية في الوضع الفلسطيني من منظور القانون الدولي وحق تقرير المصير . قامت الدراسة بتحليل النصوص القانونية الدولية واتفاقيات، واستنتجت أن الكيان الفلسطيني يتجاوز كونه سلطة حكم ذاتي ولكنه لا يرتقي لمرتبة الدولة ذات السيادة الكاملة. وشددت الدراسة على أن الاحتلال هو السبب الرئيسي في تآكل وتقويض الشرعية للكيان الفلسطيني ومنعه من ممارسة كامل صلاحياته. وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها توفر الإطار القانوني في سياق العلاقات الدولية لـ "السيادة

المقيدة"، وتؤكد على أن المشكلة ليست في الاعتراف الدولي فحسب بل في الاعتراف الواقعي والقدرة على تطبيق السلطة. (إشراق والعمرى، 2021)

منهجية البحث العلمي للدراسة

- المنهج التحليلي الوصفي: سيتم استخدامه لوصف وتحليل الإطار النظري والقانوني لظاهرة الفراغ السيادي في الحالة الفلسطينية، وتقييم النصوص القانونية والنتائج الواقعية.
- المنهج المقارن: سيتم استخدامه في الإطار النظري لمقارنة مفهوم السيادة المقيدة في الحالة الفلسطينية مع حالات دولية أخرى مرت بظروف الاحتلال أو التبعية الاقتصادية.

حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية: تحليل الفراغ السيادي وعلاقته بأزمة البناء المؤسسي الفلسطيني في ظل الاحتلال.
 - الحدود الزمانية: الفترة من 1994 (تاريخ إنشاء السلطة) وحتى 2024.
 - الحدود المكانية: مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة (مع التركيز على مناطق السيطرة الفلسطينية والإسرائيلية المتنازع عليها).
- فرضية الدراسة:** "يؤدي استمرار القيود الهيكلية والقانونية التي يفرضها الاحتلال الإسرائيلي إلى تعميق الفراغ السيادي الفلسطيني، مما يُفضي إلى تفكك فعالية البناء المؤسسي، ويعزز التبعية الخارجية، ويُعرق تحقيق الدولة المستقلة."

الفصل الأول: الإطار النظري والقانوني للفراغ السيادي

أولاً: السيادة المعاصرة/ بين الدولة القومية ومفهوم السيادة المقيدة

يشكل مفهوم السيادة في النموذج الفلسطيني محوراً عميقاً في أساليب البحث الأكاديمي والعلمي المتعلق بالصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، والتنمية المؤسساتية في سياق الاستعمار والاحتلال المستمر. وهو التحدي الأساسي الذي لا يكمن في إثبات أحقية الفلسطينيين في السيادة، لأنه حق أصيل غير قابل للتصرف كفلته الأعراف والقانون الدولي، بل يكمن في تحليل الطريقة التي تم من خلالها تفرغ هذا المفهوم من محتواه على أرض الواقع، والذي أنتج حالة من "الفراغ السيادي". فهذا الفراغ بعد ذاته يمثل ظاهرة جيوسياسية وإدارية صعبة، تختلف جوهرياً عن مفهوم الدولة الفاشلة، أو الدولة الضعيفة؛ فبينما تُعنى الأخيرة بوجود ظروف وعوامل داخلية كالحرب الأهلية أو الإقتتال الداخلي أو الانهيار الاقتصادي، ففي نموذج الحالة الفلسطينية تُعد نتاجاً لـ تصميم هيكل خارجي المراد منه فرض أرادة قوى عظمى عليه، تهدف إلى إدامة التقييدات وإعاقة مخاض الولادة الكامل للدولة. إن الوقوف عند معرفة هذا الفراغ يتطلب الإنفكاك والتحرر من النماذج الويستفالية الكلاسيكية للسيادة. والتي تفترض وجود سلطة حصرية ومطلقة داخل حدود الدولة الإقليمية، والانتقال للعمل ضمن الأطر النظرية الحديثة والمعاصرة التي لديها إمكانية التعامل مع مفهوم مثل السيادة المجزأة أو السيادة المعطلة.. ويرى الباحثون أن السلطة الفلسطينية "الكيان الفلسطيني" وبعد تأسيسها في عام 1994، لم ينجز شيئاً حتى الآن للوصول إلى دولة كاملة السيادة،

بل أصبح يُنظر إليه على أنه كياناً هجيناً يتراوح بين سلطة حكم ذاتي محدودة الصلاحيات وكيان يسعى لاستيفاء شروط الدولة دون أن ينجح في ممارسة العنصر الأهم، وهو: السيادة الفعلية (ليفتراتوس، 2025). وهذا الوضع الهجين يُعرقل بشكل ممنهج البناء المؤسسي، حيث إن المؤسسات التي أُقيمت (كوزارة الصحة، والتعليم، والمالية) تعمل بفعالية في نطاق إداري ضيق، لكنها تقتصر إلى العمق الاستراتيجي والقدرة على الانتشار الجغرافي الكامل على الإقليم المعترف به دولياً، مما يجسد الفراغ السيادي في جوهره. إن الفراغ السيادي يتجلى في غياب قدرة السلطة على اتخاذ قرارات مصيرية في مجالات الأمن، والحدود، والتخطيط العمراني، والموارد الطبيعية (كالماء والكهرباء والاتصالات)، وهي وظائف جوهرية للسيادة. هذا الغياب للسيطرة يتم ملؤه بشكل شبه كامل من قبل قوة الاحتلال، التي تستخدم اتفاقيات أو سلو كإطار قانوني لشرعنة السيطرة الواقعية على أكثر من 60% من أراضي الضفة الغربية (المناطق ج)، وعزل الكيانات السكانية في المناطق (أ) و (ب) عن بعضها البعض. هذا التجزئة الجغرافية لا تؤدي فقط إلى تفكك السيطرة المكانية والإدارية، بل تفرض أيضاً تكاليف إدارية واقتصادية هائلة على السلطة الفلسطينية، مما يجعل البناء المؤسسي "تحت الإكراه" عملية مكلفة وغير مستدامة على المدى الطويل، وتكرس حالة التبعية الخارجية المزدوجة (سانتوسو وآخرون، 2025).

إن تحليل هذا الفراغ يتطلب النظر في البعد الأمني للمسألة، حيث تكمن السيادة في قدرة الدولة على احتكار القوة الشرعية على إقليمها K فيموجب توقيع اتفاقية أو سلو، وبالرغم من تأسيس أجهزة الأمن الفلسطينية، فإنها مُقيدة في من حيث العدد والعدة والصلاحيات الجغرافية، بينما تفرض إسرائيل سيطرتها وتحاول تقويض مسار "حرية العمل" (Freedom of Action) الأمنية في جميع مناطق الضفة الغربية، بما في ذلك المناطق "أ" الخاضعة للسيطرة الفلسطينية الكاملة اسمياً. هذا الاحتفاظ الإسرائيلي بحق التدخل العسكري في أي وقت ولأي سبب، ووصولاً لعام 2025 كما هو متوقع، يُلغي فعلياً مفهوم السيادة الأمنية الفلسطينية ويحول الأجهزة الأمنية إلى أجهزة تابعة أو تنسيقية، مما يُضعف بشكل كبير من الشرعية الداخلية لهذه المؤسسات في نظر المواطنين، ويُفقد الثقة العامة (Carey, S. C. & Others, 2013). إن هذا التآكل في الشرعية يفتح الباب أمام أزمات حوكمة عميقة، حيث يجد المواطن الفلسطيني نفسه خاضعاً لسلطتين: سلطة فلسطينية ذات مسؤوليات مدنية ولكنها تفتقر للقدرة على الحماية، وسلطة احتلال ذات سيطرة أمنية مطلقة ولكنها تفتقر للمسؤولية تجاه المواطن الفلسطيني. هذا التناقض هو جوهر الفراغ السيادي الذي تسعى الدراسة لتحليله، وتبيان كيفية تأثيره على عجز البناء المؤسسي عن التطور نحو حالة الدولة المستقلة. يرى منظرون مثل سعيد أن هذه الحالة هي خير مثال لمفهوم السيادة المعطلة (Contested Sovereignty)، حيث يتم تحدي السيادة بشكل مستمر على المستوى الواقعي والجغرافي، حتى مع وجود اعتراف دولي متزايد (Duffield, M. 2007). وفي سياق الاقتصاد السياسي، يُعد الفراغ السيادي الفلسطيني هو السبب المباشر للتبعية الاقتصادية، وخاصة الاعتماد على نظام المقاصة الجمركية الذي تديره إسرائيل، وعلى التمويل الدولي المشروط، مما يُقيد قدرة السلطة على صياغة سياسات مالية وتنموية مستقلة، ويُحولها إلى كيان إداري يعتمد على المساعدات الخارجية بدلاً من الاعتماد على الذات (Saad.A, 2025).

ثانياً: الأساس القانوني للكيان الفلسطيني: تقرير المصير مقابل قيود أو سلو

الفراغ السيادي: أزمة الدولة الفلسطينية تحت الاحتلال

يمثل الإطار القانوني الناشئ عن اتفاقيات أوسلو (1993-1995) هو المصدر الجذري لشرعنة الفراغ السيادي، وهو الأساس الذي يسمح للقوة القائمة بالاحتلال بتثبيت قيودها الهيكلية. ففي الوقت الذي يؤكد فيه القانون الدولي وبشكل قطعي على حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وفي إقامة دولته المستقلة على حدود عام 1967 (المصري. يزن، 2025)، جاءت اتفاقيات أوسلو لتقوم بدور المشوه لهذا الحق، حيث رسخت إطاراً قانونياً مُقيداً ينظم مرحلة "انتقالية" بلا نهاية واضحة. إن تحليل نصوص هذه الاتفاقيات، وبخاصة اتفاقية أوسلو الثانية (1995) وبروتوكول باريس الاقتصادي (1994)، يكشف عن هندسة قانونية مُتقنة تهدف إلى تحقيق تجزئة السيادة (Fractional Sovereignty) بدلاً من نقلها. هذا المبحث سيغوص عميقاً في تفكيك هذه النصوص وكشف كيفية تأثيرها المباشر على فقدان السلطة الوطنية لسيادتها الفعلية.

إن التقسيم الجغرافي للضفة الغربية إلى مناطق (أ، ب، ج) يجسد الصورة الأوضح لـ السيادة المقيدة، حيث تمثل كل منطقة درجة مختلفة من التنازل عن الوظائف السيادية. المنطقة "ج"، التي تشكل الغالبية العظمى من الأرض (حوالي 60%)، بقيت تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة (الأمنية والمدنية)، وهي تحتوي على معظم الموارد الطبيعية والمساحات المفتوحة التي تُعد حيوية لأي توسع أو تنمية مستقبلية للدولة الفلسطينية. هذا التقييد على المنطقة "ج" يلغي فعلياً أي قدرة فلسطينية على التخطيط الاستراتيجي العمراني أو الاقتصادي، ويدفع التنمية الفلسطينية إلى التكدس في المناطق "أ" و "ب" المكتظة، مما يعزز الفراغ السيادي عن طريق إلغاء السيطرة على العنصر المكاني للدولة (العالول. إسلام، 2021). أما المناطق "أ" و "ب"، التي تخضع لسيطرة فلسطينية إدارية جزئية، فإنها تبقى تحت رحمة التدخل الأمني الإسرائيلي، والذي يمارس بشكل متكرر وعلمي، مما يكسر أي وهم بوجود سيادة حقيقية حتى في المناطق المأهولة بالسكان. يرى منظرو القانون الدولي أن هذا الإطار هو مثال صارخ على الاحتلال القانوني (Juridical Occupation)، حيث يتم استخدام القوانين والاتفاقيات الدولية لتمويه الطبيعة العسكرية الفعلية للسيطرة على الأرض. وبشأن بروتوكول باريس الاقتصادي، فقد أنشأ هذا البروتوكول نظاماً مالياً يُخضع الإيرادات الفلسطينية (المقاصة) للسيطرة الإسرائيلية الكاملة، ويجعل الاقتصاد الفلسطيني تابعاً بشكل هيكلي للسوق الإسرائيلي، مما يُعمق من التبعية الاقتصادية ويجعل السيادة المالية مجرد حبر على ورق (اللجنة، 2023). وأكدت اللجنة على أن الشعب الفلسطيني يمتلك حقه بأرضه وهذا الحق غير قابل للتصرف. وتشير "ميس قيسي" في أطروحة "ماجستير" بعنوان: السلطة والدولة؛ إن هذا التقييد المالي يُحوّل السلطة الفلسطينية من كيان يسعى لتمويل ذاته إلى كيان يعتمد على التحويلات الإسرائيلية والمساعدات الدولية، مما يُقلل من قراره السيادي ويُسهل استخدام هذه الأموال كورقة ضغط سياسية، وهو ما يحدث باستمرار ويُؤدي إلى أزمات مالية دورية تُهدد البناء المؤسسي الفلسطيني بالانهيار، وهذه البنية القانونية المعطلة تُؤدي إلى تآكل في النظام والبنية المؤسساتية في الداخل (قيسي، 2012)، حيث يجد المواطن الفلسطيني أن مؤسساته الوطنية لا تستطيع حمايته أو الدفاع عن حقوقه الأساسية أو حتى إدارة شؤونه الاقتصادية واليومية بشكل مستقل، مما يُنشئ حالة من الإحباط وفقدان الثقة بالكيان السياسي القائم (Ibrahim & others, 2023). بالتالي، يمكن القول إن الفراغ السيادي في الحالة الفلسطينية ليس وليد الصدفة، بل هو نتيجة مباشرة ومنطقية لـ هندسة قانونية وسياسية تم تصميمها لتكون مرحلة انتقالية بلا نهاية، وتحافظ على السيطرة الإسرائيلية مع تفويض المسؤوليات الإدارية والخدمية

المرهقة للجانب الفلسطيني. هذا التحليل يمهّد الطريق لفهم التداعيات العملية لهذا الفراغ على الأداء المؤسسي في الأبواب اللاحقة.

الفصل الثاني: تجليات الفراغ السيادي على البناء المؤسسي

أولاً: تفكك السيطرة المكانية: المناطق (أ، ب، ج) وأثرها على فعالية الإدارة

يشكل مفهوم السيطرة المكانية (Territorial Control) العمود الفقري لأي إدارة حكومية فعالة، حيث تُعتبر القدرة على بسط القانون وتقديم الخدمات وتوجيه التنمية على كامل الإقليم أحد أهم تجليات السيادة الداخلية (Internal Sovereignty). في الحالة الفلسطينية، أدى التقسيم الجغرافي بموجب اتفاقيات أوسلو إلى تفكك هذه السيطرة، مما أدى إلى تحويل البناء المؤسسي من عملية بناء دولة إلى إدارة جزر معزولة ومقيدة. إن هذا التفكك الجغرافي هو التجسيد العملي لـ الفراغ السيادي، حيث تُصبح المؤسسات عاجزة عن العمل بفعالية في أكثر من 60% من الإقليم (المنطقة ج). هذا المبحث سيتناول بالتفصيل كيف يؤثر هذا التجزئة على كفاءة الإدارة العامة الفلسطينية في قطاعات حيوية كالخطيط والقضاء والتنمية. ففي مجال الخطيط العمراني وتطوير البنية التحتية، تُعد المنطقة "ج" بمثابة العائق الأكبر أمام أي تنمية مستدامة. إن السيطرة الإسرائيلية الكاملة على هذه المنطقة تمنع السلطة الفلسطينية من تنفيذ أي مشاريع استراتيجية كبرى، سواء كانت لإنشاء طرق رئيسية تربط المناطق الفلسطينية ببعضها ببعض، أو لمد شبكات مياه وصرف صحي، أو لإقامة مناطق صناعية واسعة تهدف لتحقيق الاكتفاء الذاتي وتقليل التبعية الاقتصادية. إن غياب السيطرة المكانية يُجبر المؤسسات الفلسطينية على حصر مشاريعها التنموية في المناطق المكتظة أصلاً (أ وب)، مما يؤدي إلى تشوه في التوزيع السكاني والتنموي ويُعمق الأزمة الاقتصادية والبيئية (Ibrahim & others, 2023). وفي مجال القضاء وسيادة القانون، يتجلى الفراغ السيادي بشكل مأساوي؛ فالقضاء الفلسطيني، على الرغم من تطويره لمنظومة تشريعية وإجرائية، يواجه عائقاً قانونياً وجغرافياً مستحيلاً: وهو عدم قدرته على تنفيذ أحكامه أو ملاحقة المطلوبين في المناطق "ج"، وأحياناً في "ب" دون تنسيق معقد وغير مضمون مع الجانب الإسرائيلي. هذا العجز في تنفيذ الأحكام يُضعف من هيبة القانون الفلسطيني ويُشجع على الإفلات من العقاب، مما يُعزّض مفهوم الحكم الرشيد (Governance) للخطر ويُقلل من ثقة المواطنين في نزاهة وفعالية النظام القضائي (الجرباوي، ع. و عبد الهادي، ر. 1990). أما في مجال الإدارة العامة وتقديم الخدمات، فإن القيود على الحركة والتنقل بين المناطق، التي تُفرض بقرارات عسكرية إسرائيلية، تُعرق عمل موظفي الوزارات الفلسطينية (كالتعليم والصحة) الذين يضطرون لعبور حواجز عسكرية أو الحصول على تصاريح خاصة للوصول إلى التجمعات السكانية في المناطق المعزولة، مما يُقلل من كفاءة الخدمة ويُزيد من تكلفتها، ويجعل السلطة تبدو ضعيفة ومُعطلة أمام مواطنيها، وهذا العبء الإداري الناتج عن التجزئة الجغرافية لا يُعد مجرد مشكلة بيروقراطية، بل هو تجربة يومية للفراغ السيادي يشعر بها المواطن الفلسطيني، مما يؤدي في النهاية إلى تآكل الشرعية العملية (Operational Legitimacy) للمؤسسات القائمة. (عبد الوهاب، 2011). ويجادل الباحثون بأن هذا الوضع هو دليل على أن البناء المؤسسي تحت الاحتلال هو عملية إدارية لا يمكن أن تتحول إلى عملية بناء دولة حقيقية ما لم يتم تفكيك البنية الهيكلية التي أسست لهذا الفراغ السيادي.

ثانياً: أزمة الأمن والشرعية: تحدي احتكار القوة في ظل الاحتلال

يُعتبر احتكار القوة المسلحة داخل حدود الدولة الركن الأساسي الذي يُميز الدولة السيادية عن أي كيان سياسي آخر. هذه الوظيفة هي التجسيد الأسمى للسيادة الداخلية، وعندما تُقيد، ينهار مفهوم الدولة نفسه. في الحالة الفلسطينية، يمثل الترتيب الأمني الذي فرضته اتفاقيات أوسلو إلغاءً صريحاً لاحتكار القوة وتركيزاً لـ الفراغ السيادي الأمني. هذا المبحث سيفحص كيف أدت القيود الأمنية إلى أزمة شرعية المؤسسات الأمنية والسياسية. تنص اتفاقيات أوسلو على مسؤولية السلطة الفلسطينية عن الأمن في المناطق "أ"، لكنها تُقيد عدد وحجم تسليح القوات الفلسطينية وتُعطي إسرائيل حق "حرية العمل" (Freedom of Action) العسكري والأمني في جميع أنحاء الضفة الغربية، بما في ذلك المناطق "أ". هذا الحق هو النقطة الأكثر خطورة في تفريغ السيادة؛ فالتوغل العسكري الإسرائيلي اليومي والمستمر، وصولاً إلى عمق المدن الفلسطينية (مناطق "أ") لغرض الاعتقالات أو العمليات العسكرية، يثبت أن السيادة الأمنية الفلسطينية هي سيادة وهمية أو اسمية لا قيمة لها على الأرض. هذا التدخل الخارجي يُنشئ أزمة شرعية مزدوجة (Double Legitimacy Crisis): أولاً، أزمة شرعية تجاه المواطن الفلسطيني، حيث ينظر المواطن إلى أجهزة الأمن الوطنية على أنها عاجزة عن حمايته من قوة خارجية أو حتى عن فرض القانون والنظام بشكل مستقل وكامل، مما يُفقد هذه الأجهزة ثقة الجمهور ويُضعف من سلطتها الأخلاقية (مسلم، 2022). ثانياً، أزمة شرعية تجاه المجتمع الدولي، حيث لا يمكن التعامل مع الكيان الفلسطيني كشريك أمني سيادي يمتلك الأدوات الكاملة للسيطرة على الحدود أو المعابر أو المجال الجوي، مما يُعقد من فرص الاعتراف بالدولة. هذه الأزمة الأمنية تتفاقم بسبب أزمة الانقسام الداخلي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، والتي نشأت في عام 2007. فلقد أدى الانقسام إلى تجزئة المؤسسة الأمنية نفسها وإلى ظهور سلطتين أمنيتين متنافستين، مما يُعمق من الفراغ السيادي الداخلي ويجعل الحديث عن "وحدة الكيان السياسي" أمراً صعباً. إن هذا الانقسام يُعطي ذريعة أخرى للقوى الخارجية وإسرائيل لعدم التعامل مع الكيان الفلسطيني كشريك سيادي موحد أو شريك سلام (غضية، 2015). وبشكل عام، فإن الإلتزام بالاتفاقيات الأمنية مع إسرائيل تفرض على السلطة الفلسطينية أولويات أمنية تخدم بالضرورة المصالح الإسرائيلية (كالتسقيع الأمني)، بدلاً من خدمة المصلحة الوطنية الفلسطينية في بناء دولة مستقلة، والذي يوجب على القيادة الفلسطينية إعادة النظر بهذا الإلتزام. هذا التناقض الجوهرى في المهام والأولويات هو التعبير الأقسى عن السيادة المقيدة، وهو الذي يمنع المؤسسات الأمنية من التحول إلى أداة لـ حماية الدولة، بل يُبقئها كأداة لإدارة الصراع نيابة عن قوة الاحتلال. (صايغ، 1995)

الفصل الثالث: التداعيات الاقتصادية والسياسية والحلول المقترحة

أولاً: التبعية الاقتصادية وتآكل الاستقلال المالي

يُعد بروتوكول باريس الاقتصادي (1994)، الملحق باتفاقيات أوسلو، هو الإطار القانوني الذي كرس الفراغ السيادي الاقتصادي وحول الاقتصاد الفلسطيني إلى اقتصاد تابع (Dependent Economy) بشكل هيكلي للاقتصاد الإسرائيلي. هذا المبحث يهدف إلى تحليل كيف أصبحت نصوص هذا البروتوكول أداة لتقييد السيادة المالية والتجارية الفلسطينية، وكيف

أدت هذه التبعية إلى تآكل الاستقلال المالي. إن المادة المتعلقة بـ "المقاصة الجمركية" هي الأكثر خطورة، حيث تمنح إسرائيل حق جمع الضرائب والرسوم الجمركية وضريبة القيمة المضافة على الواردات الموجهة للسوق الفلسطيني، ثم تحويلها للسلطة الفلسطينية. هذا الترتيب يعني أن السلطة الفلسطينية تفقد السيطرة على أهم مصدر لإيراداتها (أكثر من ثلثي الإيرادات)، مما يجعلها تحت رحمة قرار سياسي إسرائيلي يمكن أن يُجمد هذه الأموال في أي لحظة ك ورقة ضغط سياسية، وهو ما يحدث باستمرار ويشكل تهديداً وجودياً للاستقرار المالي للمؤسسات الفلسطينية (محاجنة، 2021). ويتضح ذلك جلياً من خلال ممارسات على أثر التطورات الأخيرة، وخاصةً بعد عملية "طوفان الأقصى" 2023، ذلك أن المشروع الصهيوني يضع احتكاراً مطلقاً لوسائل العنف ضد الشعب الفلسطيني كشرط لاستمراره. وقد كشفت هذه الأحداث عن أزمة تاريخية عميقة تضرب أساس هذا المشروع الاستعماري وتهز أركان النظام الإمبريالي الغربي الداعم له كما لاحظ العالم التحول الكبير في الرأي العام وتعاطفه مع القضية الفلسطينية. إن الرد الإباضي الذي اتبعته القوة المحتلة للأرض الفلسطينية وداعموها الغربيون لا سيما "الولايات المتحدة الأميركية.. يبرهن بصورة جلية أن فكرة التعايش مع دولة فلسطينية ذات سيادة حقيقية هي فكرة لا يمكن القبول بها بالنسبة للطرف الصهيوني. وبدلاً من السعي نحو تسوية تفاوضية تقوم على أساس الاعتراف المتبادل بين سيادتين متكافئتين، فضلت القوة المحتلة تصعيد وتكثيف حملتها الإبادية وشن حرب شاملة. ويرجع هذا التفضيل إلى الإدراك بأن قيام دولة فلسطينية ذات سيادة كاملة يعني امتلاكها القدرة على وقف سرقة الأراضي، وإنفاذ حق العودة للاجئين والمهجرين الفلسطينيين. وفي حال تحقق ذلك، فإنها ستكون بمثابة أزمة مادية وأيديولوجية لا يمكن للمشروع الصهيوني أن يتعافى منها (Gill.2025). هذا التجديد للإيرادات، الذي قد يستمر أحياناً لأشهر طويلة، يحدث أزمات سيولة حادة تُعطل دفع رواتب موظفي القطاع العام، مما يؤثر مباشرة على استقرار البناء المؤسساتي الفلسطيني وفعالية وجودة الخدمات العامة، فإن فقدان السيطرة على القطاع الحيوي يُلغي فعلياً معنى السيادة المالية ويُقوّض قدرة السلطة على صياغة أي خطط أو سياسات نقدية أو جمركية مستقلة تخدم التنمية الوطنية، وبدلاً من ذلك، يتم ربط قيمة العملة الفلسطينية (غير الموجودة فعلياً) بالعملية الإسرائيلية (الشيكل) وتُفرض قيود على التجارة العامة، مما يُرسخ ويعزز الهيمنة الاقتصادية والتجارية الإسرائيلية على الأسواق الفلسطينية. كما أن البروتوكول يُحد من قدرة السلطة الفلسطينية على أن تقوم بتطوير البنى التحتية الاقتصادية الضرورية، كإنشاء مناطق صناعية أو السيطرة على المعابر والحدود الدولية بشكل كامل، مما يجعل أي محاولة لتشجيع الاستثمار أو تقليل البطالة عرضة للمنع الإسرائيلي. بالإضافة إلى الاعتماد على تصاريح العمل الإسرائيلية لأعداد كبيرة من العمال الفلسطينيين سيُعمق من مفهوم التبعية ويُعرض أصحاب الأيدي العاملة للابتزاز السياسي والاقتصادي، ويُثبت أن البناء المؤسساتي الفلسطيني لم ينجح في خلق فرص العمل الكافية لسد احتياجاته بسبب القيود المفروضة على عملية التنمية. وثبت من خلال التحليل القانوني والاقتصادي أن بروتوكول باريس، كما هو بنصوصه، كان بمثابة "صك التبعية" الذي استخدمته إسرائيل لـ تحويل الفراغ السيادي القانوني إلى واقع اقتصادي يبقينا على قيد الحياة، ويحول دون بناء دولة ذات اكتفاء ذاتي خالص. (جابر، 2019)

ثانياً: دور الجهات المانحة في تشكيل الفضاء السياسي الفلسطيني والبحث عن استراتيجيات

لقد أدى تفاقم الفراغ السيادي الاقتصادي والمالي، الناتج عن بروتوكول باريس والقيود المفروضة على الوصول إلى الموارد، إلى ارتفاع غير مسبوق في دور الجهات المانحة الدولية في تمويل الموازنة الفلسطينية ودعم البناء المؤسسي. هذا الدعم، ورغم ضرورته لمنع الانهيار، خلق نمطاً جديداً من التبعية يُطلق عليه التبعية الخارجية المزدوجة (Dual External Dependency)، حيث يعتمد الكيان الفلسطيني على مصدرين للتمويل هما: إيرادات المقاصة الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية، والمساعدات الدولية المشروطة (قزمار، 2024). هذا البحث يهدف إلى تحليل كيفية تأثير هذه التبعية على تشكيل الفضاء السياسي الفلسطيني، ومن ثم اقتراح استراتيجيات عملية لتجاوز حالة الفراغ السيادي. إن المساعدات الدولية، التي تُقدم غالباً لغرض "حفظ الاستقرار" و"تسهيل الحوكمة"، تأتي مع شروط سياسية وإدارية (Conditionalities) تفرض على السلطة الفلسطينية أولويات قد لا تتفق بالضرورة مع الأولويات الوطنية لبناء الدولة والتحرر. هذا التدخل في الأولويات يحد من حرية صناع القرار الفلسطينيين في صياغة سياسات سيادية، ويجعلهم مُقيدين بضرورة إرضاء المانحين لضمان استمرار الدفق المالي، مما يُقلل من قدرتهم على اتخاذ قرارات سياسية أو أمنية جذرية ضد الاحتلال. وهذا ما يُطلق عليه الباحثون والنقاد "تشويه الأجندة الوطنية". ولتجاوز هذا الحال، سيتوجب على النظام الفلسطيني الانتقال من مرحلة الإدارة إلى مرحلة المقاومة السيادية، عبر تبني استراتيجيات حديثة وشاملة تستغل الشرعية القانونية والدعم الدولي لتعويض النقص الواقعي الذي تفرضه إسرائيل. و أولى هذه الاستراتيجيات تتمثل في التحرك القانوني المكثف على المستوى الدولي، من خلال استثمار الوضع كدولة مراقب في الأمم المتحدة، وتكثيف اللجوء إلى المحاكم والمحافل الدولية (كمحكمة العدل الدولية) لتفكيك الأساس القانوني لـ أوسلو والتأكيد على أن الاحتلال هو السبب الرئيسي في تقويض فرض السيادة. والضغط الدولي لـ إلغاء بروتوكول باريس واستبداله بألية مالية سيادية كاملة (عوكل، 2016). ثانياً؛ يجب على النظام الفلسطيني تبني استراتيجية "السيادة الذكية" (Smart Sovereignty)، والتي تركز على بناء عناصر سيادية غير جغرافية (ك السيادة الرقمية، والسيادة الثقافية والتعليمية)، لتوحيد المجتمع الفلسطيني وبناء الهوية الوطنية للدولة القادرة على الاستمرار رغم القيود الجغرافية، والعمل على تعزيز عوامل الصمود الاقتصادية والمقاطعة الإيجابية (وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، 2024). ثالثاً؛ لا يمكن تحقيق أي تقدم أو نجاح دون توحيد المؤسسات واستعادة الشرعية الداخلية، عبر العمل الجاد على إنهاء الانقسام الداخلي وإجراء إصلاحات داخلية شاملة لزيادة الشفافية ومكافحة الفساد، لتعزيز الثقة الشعبية في قيادة قادرة على تمثيل السيادة الوطنية أمام العالم بقوة وبفعالية. (زكارنة، 2025)

الخاتمة: مناقشة النتائج، الاستنتاجات، والتوصيات

تمثل هذه الخاتمة تنويعاً للتحليل العميق والمكثف الذي تناول عنوان الدراسة "السيادة المقيدة: أزمة الدولة الفلسطينية تحت الاحتلال". وتنقسم إلى ثلاثة أجزاء رئيسية لضمان الاستيفاء الكامل للمنهجية الأكاديمية: مناقشة معمقة للنتائج، صياغة الاستنتاجات التي تثبت الفرضية، وتقديم التوصيات الاستراتيجية.

مناقشة النتائج

— تؤكد النتائج التي توصلت إليها الدراسة على أن أزمة الدولة الفلسطينية لا تتبع بشكل أساسي من ضعف داخلي في البناء المؤسسي، بل هي نتيجة مباشرة ومتوقعة للبنية الهيكلية والقانونية التي فرضها الاحتلال وتم إضفاء الشرعية عليها جزئياً من خلال اتفاقيات أوسلو.

— في مناقشة البنية الهيكلية للفراغ السيادي، أثبتت المناقشة أن الفراغ السيادي ليس فراغاً عشوائياً، بل هو فراغ مُصمم (Structural Deficit). هذا الفراغ يتجلى في القيود القانونية والمكانية (المناطق ج والأمن والمال) التي ألغت فعلياً السيادة الجغرافية والوظيفية للسلطة الفلسطينية. لقد أوضح التحليل أن بروتوكول باريس والمناطق (ج) يعملان كآلية صمام تحكم (Control Valve) تسمح لإسرائيل بالتحكم في شريان الحياة المالي والمكاني للكيان الفلسطيني وهذا يؤكد صحة الجزء الأول من الفرضية القائلة بأن "القيود الهيكلية والقانونية التي يفرضها الاحتلال الإسرائيلي تؤدي إلى تعميق الفراغ السيادي الفلسطيني".

— في مناقشة تأثير التجزئة على الفعالية المؤسسية، كشفت النتائج أن تجزئة السيطرة المكانية أدت إلى تآكل الشرعية العملية (Operational Legitimacy) للمؤسسات الفلسطينية. فالمواطن لا يرى مؤسساته قادرة على فرض القانون في كل مكان، أو تقديم الخدمات بكفاءة (الإدارة العامة) بسبب قيود الحركة والوصول في المناطق (ج). وهذا التناقض بين المسؤولية الإدارية الملقاة والسلطة السيادية المفقودة هو ما يُفضي إلى تفكك فعالية البناء المؤسسي، وهو ما أثبت الجزء الثاني من الفرضية. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة Hill (2018) التي وصفت البناء المؤسسي بأنه يتم تحت الإكراه.

— وفي مناقشة التبعية المزدوجة والمقايضة السيادية، أكدت الدراسة أن الفراغ السيادي عزز بشكل مباشر التبعية الاقتصادية المزدوجة (لإسرائيل وللمانحين)، مما أسس لمقايضة ومساومة سيادية؛ حيث يتم شراء الاستدامة المالية والوظيفية للمؤسسات مقابل التنازل عن القرارات السيادية الجذرية، وهذه التبعية قيدت حرية القيادة الفلسطينية في صياغة سياسات وطنية مستقلة، مما يؤكد الجزء الثالث من الفرضية بأن الفراغ السيادي "يعزز التبعية الخارجية، ويُعرق تحقيق الدولة المستقلة".

الاستنتاجات

بناءً على المناقشة المعمقة للنتائج، يمكن صياغة الاستنتاجات النهائية التي تلخص إجابة البحث وتؤكد صحة الفرضية الرئيسية:

أولاً: صحة الفرضية الرئيسية التي تنص على أن استمرار القيود الهيكلية والقانونية التي يفرضها الاحتلال الإسرائيلي تؤدي إلى تعميق الفراغ السيادي الفلسطيني، مما يجعلها تُسهم في تفكيك فعالية البناء المؤسسي، ويعزز التبعية الخارجية، ويُعرق تحقيق الدولة المستقلة. فالكيان الفلسطيني وبعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على اتفاق أوسلو، لا يزال عالقاً في وضع الكيان الهجين الذي يمتلك شكل الدولة دون روح السيادية.

ثانياً: ضرورة فك الارتباط القانوني، ويعني ذلك أن استمرار الالتزام بنصوص اتفاقيات أوسلو، وخصوصاً بروتوكول باريس، الذي لم يعد يمثل إطاراً يؤسس أو يؤدي لمرحلة انتقالية، بل أصبح إطاراً لـ "احتلال إداري" يُشرعن السيطرة الإسرائيلية على الموارد والإيرادات والتخطيط لمستقبل الشعب الفلسطيني. فلا يمكن تحقيق الدولة المستقلة بفاعلية دون تفكيك هذا الإطار الاستعماري الذي خلق الفراغ السيادي.

ثالثاً: الأزمة المؤسسية أزمة شرعية، وهذا يعني أن التحدي الأمني والإداري الذي تواجهه السلطة الفلسطينية ليس تحدياً في الكفاءة الفنية للمؤسسات بقدر ما هو أزمة شرعية؛ فالمؤسسة الأمنية والقضائية لا تستطيع ممارسة سلطتها المطلقة على الأرض، مما يضعف من ثقة المواطن ويجعل المؤسسة عرضة للنقد بأنها تخدم نظاماً مقيداً، وهو ما يعيق بشكل جذري أي محاولة لاستعادة وحدة الكيان السياسي بين الضفة والقطاع.

التوصيات

انطلاقاً من الاستنتاجات التي تم التوصل إليها، تُقدم الدراسة التوصيات الاستراتيجية التالية، موجّهة لصناع القرار الفلسطينيين والمجتمع الدولي، لتحويل مسار السيادة المقيدة إلى سيادة حقيقية:

1. وضع استراتيجية للتدويل القانوني من أجل "تفكيك أوسلو"، والتحرك الفوري في المحافل الدولية لإعلان انتهاء صلاحية اتفاقيات أوسلو كإطار سياسي، والعمل على إبطال أو استبدال بروتوكول باريس الاقتصادي بآلية مالية سيادية كاملة تحت مظلة دولية، والإنعتاق من السيطرة والهيمنة الإسرائيلية.
2. تعزيز "السيادة الذكية" وتنمية المقاومة الاقتصادية، والتحول إلى استراتيجية السيادة الوظيفية غير الجغرافية والتي تتجسد في (السيادة الرقمية، الثقافية، العلمية) من أجل توحيد الروابط الوطنية، والتركيز على مشاريع التنمية والاستثمارية في مناطق (أ وب) وتقليل الاعتماد على الواردات الإسرائيلية والعمالة المعتمدة على تصاريح الاحتلال.
3. إعادة بناء الشرعية ومؤسسات السلطة الفلسطينية، والشروع في عملية إصلاح حوكمة شاملة ومكافحة الفساد بفعالية لتعزيز الشفافية واستعادة ثقة المواطن. والعمل بجدية لإنهاء الانقسام الداخلي وتحقيق الوحدة الوطنية لتعزيز المسار والموقف التفاوضي والسيادي للكيان الفلسطيني.
4. ترسيخ مفهوم سيادة القانون وتغيير معادلة الأمن والسيطرة المكانية ودعوة المجتمع الدولي للضغط على إسرائيل وإنهاء "حرية العمل" الأمنية الإسرائيلية ما يطلق عليها "الحالة 00" في المناطق (أ)، والبدء بوضع آليات وفق رؤية دولية لمساعدة السلطة الفلسطينية على بسط سيادتها الكاملة تدريجياً على المناطق (ب) ومن ثم (ج)، لإنهاء تفكك السيطرة المكانية الذي يعيق عمل الإدارة العامة والقضاء.

قائمة المراجع والمصادر

1. Shayebhilal, L. H. (2025). The Paradox of State-Building as a Path to Statehood Under Occupation: The Relevance of the Palestinian Case [Unpublished doctoral dissertation, University of Exeter Open Research Exeter (ORE)].

- https://ore.exeter.ac.uk/articles/thesis/The_Paradox_of_State-Building_as_a_Path_to_Statehood_Under_Occupation_The_Relevance_of_the_Palestinian_Case/29768888
2. إشراق، م.، و العمري، ح. (2021). الشعب الفلسطيني وحق تقرير المصير على ضوء قواعد القانون الدولي. مجلة الفقه القانوني والسياسي، 2(2)، 49-72. <https://asjp.cerist.dz/en/article/166481>
 3. Lefteratos, A. (2025). Palestine's Post-2012 External Statehood Performativity: Diplomatic Agency and International Discourse. *Geopolitics*, 30(5), 2436-2465. <https://doi.org/10.1080/14650045.2025.2489448>
 4. Santoso, B. & others (2025). The Israeli-Palestinian Conflict Through an Academic Lens: Analysing Scholarly Portrayals of War and Middle Eastern Representation. *Arab Media & Society*, 38(38). <https://doi.org/10.70090/AMS.38.SWRH1>
 5. Carey, S. C., Mitchell, N. J., & Lowe, W. (2013). States, the security sector, and the monopoly of violence. *Journal of Peace Research*, 50(2), 249-258. <https://ideas.repec.org/a/sae/joupea/v50y2013i2p249-258.html>
 6. Duffield, M. (2007). Post-modern conflict: Warlords, post-adjustment states and private security. *Civil Wars*, 1(1), 65-102. <https://doi.org/10.1080/1369824980840236>
 7. Saad, A. (2025). The Impact of Financial Crises on Development in Palestine (Policy Paper). Institute for Palestine Studies. <https://www.palestine-studies.org/en/node/1657967>
 8. Ibrahim, W. S. K. A. H. R., Alkherefy, H. A., Elhais, I. K., & Darwish, A. S. (2023). An overview of land degradation, desertification and sustainable land management using GIS and remote sensing applications. *Rendiconti Lincei. Scienze Fisiche e Naturali*, 34, 767-808. <https://doi.org/10.1007/s12210-023-01155-3>
 9. المصري، ي. ع. ن. (2025). الانتهاكات الإسرائيلية لحق تقرير المصير وفقاً لأحكام القانون الدولي. أطروحة جامعة النجاح الوطنية. <https://repository.najah.edu/items/f9520a39-149a-4a09-ba01-c82c4a876eae>
 10. العالول، إ. (2021). نظام الأبارتيد وسبل مناهضته. أكاديمية اللاجئين. https://www.refugeeacademy.org/upload/library/%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%8A%D8%AF_%D9%88%D8%B3%D8%A8%D9%84_%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%B6%D8%AA%D9%87.pdf
 11. لجنة الأمم المتحدة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف. (2023). دراسة - شرعية الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية. الأمم المتحدة. <https://www.un.org/unispal/ar/2023/11/27/legalstudy-arabic>
 12. قيسي، م. ن. د. (2012). السلطة والدولة: قراءة في تجربة حكومة سلام فياض [أطروحة ماجستير]. جامعة النجاح الوطنية. <https://repository.najah.edu/server/api/core/bitstreams/566f596a-0495-4344-96d1-48f20e1a8851/content>
 13. الجرباوي، ع.، و عبد الهادي، ر. (1990). مخططات "التنظيم" الإسرائيلية: الأداة الكامنة لدمج الأراضي الفلسطينية المحتلة في إسرائيل. مجلة الدراسات الفلسطينية، 2(2). <https://www.palestine-studies.org/ar/node/35172>

14. عبد الوهاب، م. م. (2011). دراسة في المنهج السياسي للرئيس الفلسطيني محمود عباس "أبو مازن" [أطروحة ماجستير]. جامعة القدس. <https://dspace.alquds.edu/server/api/core/bitstreams/67cc9642-ddac-4086-808d-567539e90851/content>
15. مسلم، أ. ف. (2022). التبعات السياسية والوطنية لاتفاقية أوسلو 1993 على فلسطيني الأراضي المحتلة عام 1948 [أطروحة]. جامعة النجاح الوطنية. <https://repository.najah.edu/server/api/core/bitstreams/e929e397-be5c-4592-8253-ca6e82afec68/content>
16. Ghdiyya, A. R. (2015). ISRAELI PLANNING POLICES IN THE JORDAN VALLEY. In II SIMPÓSIO DE PESQUISA EM GEOGRAFIA (pp. 85–98). UMDGEO – Departamento de Geografia da Universidade do Minho. https://staff.najah.edu/media/published_research/2017/11/12/Israeli_Planning_Policy_in_the_Jordan_Valley.pdf
17. محاجنة، هـ. (2021). سبل مواجهة اتفاقية باريس وإخفاء أموال المقاصة [أطروحة]. جامعة النجاح الوطنية. <https://repository.najah.edu/server/api/core/bitstreams/4b5429e2-b268-4a16-b06e-63b01268f489/content>
18. Gill, B. (2025, October 1). Orders of Sovereignty: Internal Power and External Dependency in the Recognition of the State of Palestine. Black Agenda Report. <https://www.blackagenda.com/index.php/orders-sovereignty-internal-power-and-external-dependency-recognition-state-palestine>
19. جابر، أ. م. (2019). بروتوكول باريس: آلية نهب الاقتصاد الفلسطيني. بوابة الهدف. <https://hadfnews.ps/post/62991/%D8%A8%D8%B1%D9%88%D8%AA%D9%88%D9%83%D9%88%D9%84-%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B3-%D8%A2%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%86%D9%87%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A>
20. قزمار، ع. (2024، ديسمبر). إيرادات المقاصة الفلسطينية: أداة إسرائيل لإسقاط السلطة الفلسطينية. الشبكة، شبكة السياسات الفلسطينية. https://al-shabaka.org/policy-memos/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B5%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%AF%D8%A7%D8%A9-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%82%D8%A7%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9/?generate_pdf_AR=view
21. عوكل، ع. أ. (2016، أيار 3). اقتصاديون: التخلص من "بروتوكول باريس" الطريق الوحيد لإنهاء التبعية الاقتصادية لإسرائيل. الحياة الجديدة. <https://www.alhaya.ps/ar/Article/22474>
22. دولة فلسطين، وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات. (2024). استراتيجية الحكومة الرقمية 2024-2029. https://www.mtde.gov.ps/uploads/files/20240820121821_%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A9_%D8%

[A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%A9_2024-2029.pdf](#)

23. زكارنة، ب. (2025، مارس 16). هل سيحقق المجلس المركزي الفلسطيني الإصلاح الشامل ويواجه التحديات الوطنية المصيرية؟. وكالة صدی نيوز. <https://www.sadanews.ps/articles/189249.html>
24. صايغ، ي. (1995، ربيع). إعادة تعريف الأساسيات: السيادة والأمن بالنسبة إلى الدولة الفلسطينية. مجلة الدراسات الفلسطينية، (22). <https://www.palestine-studies.org/ar/node/34865>

أساسيات ومتطلبات استثمار الذكاء الاصطناعي في التعليم

Basics and requirements for investing in artificial intelligence in education

أ. م. نهاية محمد عبد علي
الجامعة التكنولوجية - العراق
قسم هندسة الاتصالات
nehabs71@gmail.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 15

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 2

الملخص

مع التقدم والتطور في مجال التكنولوجيا والانفجار المعرفي أصبح من الضروري العمل على تطوير وفهم عميق ومتقدم في مجال التعليم لمواكبة التطورات الحديثة اكدت الدراسة على أهمية استخدام واستثمار تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم وفي كافة التخصصات. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والمسحي من خلال توزيع الاستبانة على عينة من المجتمع. وتناولت الدراسة تحديد مواطن الضعف او القصور والعمل على معالجتها من خلال تقديم مقترحات التي تساعد على توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي بفاعلية وبجودة عالية في التعليم من أهمها وضع إستراتيجية ومخطط واضح حول كيفية ادخال الذكاء الاصطناعي في التعليم. وتوضيح المتطلبات للجهات المعنية للتركيز حول معالجتها او تقديم الدعم لزيادة الاهتمام بما تحتاجه من بنى تحتية ومعرفة عالية بما هيتهنا من خلال الاهتمام بالموارد البشرية من خلال زجهم بدورات تعريفية عن كل ما يتعلق باستثمار الذكاء الاصطناعي في التعليم لأعداد تدريسي متقن لمستلزمات تطبيقه ومبادئه ومبررات استخدامه لكي يسهل ويساعد في التعليم والتعلم.

كلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الذكاء الاصطناعي في التعليم، أساسيات ومتطلبات الذكاء الاصطناعي ، استثمار الذكاء الاصطناعي ، النظم الخبيرة .

Abstract

With advancements and progress in technology and the explosion of knowledge, it has become essential to work on deep and advanced development and understanding in the field of education to keep up with modern developments. The study emphasized the importance of utilizing and investing in artificial intelligence technology in education across all disciplines. The study adopted a descriptive and survey methodology by distributing a questionnaire to a sample from the community.

The study addressed identifying areas of weakness or deficiencies and working on addressing them by providing proposals to effectively and efficiently employ AI applications in education. One of the key recommendations was to establish a clear strategy and plan for incorporating AI into education, clarifying the requirements for relevant parties to focus on addressing or providing support to increase attention to the needed infrastructure. The study also emphasized the importance of raising awareness and knowledge by investing in human resources, engaging them in introductory courses about all aspects of AI application in education, and preparing a skilled teaching staff with the requirements, principles, and justifications for its use to facilitate and enhance the educational process.

Keywords: Artificial Intelligence, Artificial Intelligence in Education , Fundamentals and Requirements of Artificial Intelligence, Artificial Intelligence Investment, Expert Systems

المقدمة

لقد ساعدت عملية التحولات التقنية الحديثة التي يشهدها العالم اليوم في استثمارها في مختلف جوانب الحياة. ومن هذه التقنيات الحديثة استخدام الذكاء الاصطناعي في كافة مجالات الحياة (الطبية، العسكرية، والهندسية والتجارية والإعلامية) وكان آخرها استثمارها في التعليم. اذ توفر فرص وتجارب عملية حديثة ومتخصصة تلبي احتياجات الباحثين والدارسين والطلبة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى انها تعزز عملية التفاعل المستمر والانجاز العملي الدقيق في أسرع وقت، مما سوف يؤدي الى التركيز على جوانب إبداعية في تطبيق الذكاء الاصطناعي. وبذلك فقد جاءت اغلب الدراسات التي تتحدث عن استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم واستثمارها في الجوانب العلمية والعملية والتطبيقية من اجل

أخذ رؤيا شاملة وواضحة حول متطلبات واسس توفير تقنية الذكاء الاصطناعي بطريقة تحقق أقصى استفادة منها.

مشكلة البحث

ان الانتشار الواسع والاستخدام الأمثل للذكاء الاصطناعي في العالم اليوم. جاء متتاليا من تعدد استخدام التكنولوجيا والآلة والأنظمة الخبيثة، الامر الذي أصبح يشكل عامل قلق وتهديد للعديد من الباحثين والدارسين والطلبة على حد سواء. الذين كان متخوفين من هذا التطور التقني السريع. لذا كان من الضروري تسليط الضوء على أسس الذكاء الاصطناعي وأهميته ودوره المهم الذي يمكن الاستفادة منه واستثماره، إذا ما تم توظيفه بطريقة تقنية صحيحة. اذ غالباً وما يزال استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي تواجه عقبات وتحديات في عملية استخدامها. لذا سوف تتركز مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية وهي

- 1- ما هي الأسس والمتطلبات الواجب توفرها لتطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم.
- 2- ما أنواع تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن توظيفها واستثمارها في التعليم.
- 3- ما هي المتطلبات الواجب توفيرها في الكوادر البشرية والتقنية لتطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم.
- 4- ما هي المقررات الدراسية الواجب توفيرها للطلبة في دراسة الذكاء الاصطناعي.

أهمية البحث: تبرز أهمية البحث في الجوانب الآتية

الأهمية العلمية والعملية: سوف يتعرف الطالب والدارس والمستفيد على برنامج الذكاء الاصطناعي وطريقة عملها، فضلاً عن ذلك الخلل والاعطال التي تحصل في برنامج البرولوك* مع كيفية البرمجة وصناعة المشاريع وسوف تساعد الطالب التقدم والمتابعة للتكنولوجيا في الالكترونيات.

الأهمية التطبيقية: سوف تمكن هذه الدراسة من تفعيل المناهج الدراسية في مختلف التخصصات من خلال إبراز دور الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم والعمل على تضمينه في المناهج وكافة التخصصات العلمية، مع إتاحة الفرص التي يوفرها الذكاء الاصطناعي في تحسين مستوى وجودة التعليم للوصول الى تعليم ذو جودة عالية بغض النظر عن وجود الفروقات الفردية بين الطلبة والدارسين.

* Programming logic وهي اختصار

أي البرمجة المنطقية وصمم هذه اللغة أستاذ في جامعة مرسيليا بفرنسا يدعى الن كولميرير عام 1972 وهي لغة تصريحية تستخدم في العديد من برامج الذكاء الاصطناعي وبرامج معالجة القواعد في قاعدة البيانات

اهداف البحث: تمكن اهداف البحث من تحقيق الاتي

1- إمكانية توفير الأسس والمتطلبات لتطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم وتأخذ في الجوانب الآتية

- أ - عملية كسب الطالب مهارة البرمجة والخبرة بالأجهزة الذكية.
- ب - بيان كيفية تطبيق الطرق العملية الحديثة في استخدام برامج الذكاء الاصطناعي.
- ج - عملية كسب الطلبة مهارة في انشاء المشاريع الخاصة بالبرمجة.
- د- تعلم الطلبة كيفية استخدام أفضل طرق البرمجة.

2- التعرف على اهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي واستثمارها في التعليم دراسة تأثير الذكاء الاصطناعي على تطوير الكوادر البشرية والتقنية العاملة في مجال التعليم.

3- التعرف على عمل البرمجة الذكية وبرنامج البر ولوك وكيفية تدريب الطلبة على استخدام الحاسبات والتفكير والعمل بنمط ذكي الواجب توفرها لدراسة الذكاء الاصطناعي

4- تحديد أبرز العقبات والصعوبات التي تواجه استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم من الناحية الأخلاقية والقانونية

5- تقديم الاستفادة القصوى من تطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم للمؤسسات التعليمية من خلال دمج وتبني تطبيق تقنياته المختلفة.

المنهج المستخدم: لقد استخدم المنهج المسحي والوصفي لتطبيق البحث على مجموعة من التدريسين والبالغ عددهم (90) تدريسي في كلية السيطرة والنظم وكلية هندسة الحاسوب وكلية الاتصالات في الجامعة التكنولوجية

الدراسات السابقة سوف نستعرض اهم الدراسات التي تحدثت عن تطبيق الذكاء الاصطناعي وكانت اغلبها الجانب التطبيقي للذكاء الاصطناعي مرتبة من الاقدم الى الاحدث للدراسات العربية والأجنبية

1- حنان حمدان العوافي، تغريد عبد الفتاح الرحيلي. 2022 "إمكانية توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية القدرات الابتكارية في تدريس مقرر الرياضيات لدى طالبات المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمات في المدينة المنورة" المجلة العربية للتربية النوعية، المجلد الخامس - العدد (20) ص 157- 202 .

بينت الدراسة ان هدفها هو التعرف على الذكاء الاصطناعي وواجه الاختلاف بين الذكاء الإنساني والذكاء الاصطناعي وتسليط الضوء على محاكاة الأنظمة الخبيرة كخطوة أولى لتقريب الآلة من منطق الانسان ومن استقلاله عن محيطه الخارجي واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي واهم ما توصلت له الدراسة ان الذكاء الاصطناعي نقطة وصل بين الاعلام الالي والعلوم الإنسانية، والعلوم

المعرفية والبيولوجيا، وان من اهم قضايا المستقبل هي محاكاة الذكاء الإنساني هي من اهم القضايا التي تتسم بالغموض والعمق الكبيران.

2- الأسد صالح الأسد (2022) "المخاوف الأخلاقية من الاستخدامات السلبية لتقنيات الذكاء الاصطناعي: تقنية التزييف العميق نموذجاً"، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية 6(02)، 371- 383.

هدفت الدراسة الى التعرف على المخاوف من الناحية الأخلاقية التي تترتب من الاستخدام السليبي للذكاء الاصطناعي والعمل على معرفة تقنية التزييف العميق وتأثيرها السليبي على المجتمع والفرد. وتوضيح بعض الطرق والأساليب والإجراءات وتقديم بدائل وخطط لمواجهة السلبيات، واستخدام المنهج الوصفي، واوصت الدراسة على أهمية استخدام الذكاء الاصطناعي في جميع نواحي الحياة وبطرق إيجابية مع الأخذ بظن الاعتبار الجوانب السلبية ومحاولة الالمام بالطرق وتوفير التقنيات المتطورة المناسبة لمواجهة أي اخطار او تهديد او تزييف للمحتوى الإعلامي عبر توظيف البرمجيات المتقدمة من الدول الرائدة في التكنولوجيا.

3- اسراء سامي رزاق النجار. "الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم "2024مجلة كلية الكوت الجامعة عدد خاص بحوث مؤتمر العلمي الدولي للأبداع والابتكار للمدة 13-14 كانون الأول 2024.

لقد هدفت الدراسة الى ابراز أهمية الذكاء الاصطناعي ودوره في تطوير العملية التعليمية في ظل الازمات المتعددة التي تمر بها البلدان لذا برزت أهمية استخدام التعليم الالكتروني كحل من ضمن الحلول الجاهزة لمواجهة مختلف الازمات مثال على ذلك مثل جائحة كورونا. وكانت اول التوجهات المستقبلية هي استخدام التعليم الالكتروني وتقنيات الذكاء الاصطناعي. اذ تم بيان أهمية الذكاء الاصطناعي وصممت استبانة مفتوحة لتحديد المشاكل والتحديات التي تواجه العملية التعليمية ودور تطبيق الذكاء الاصطناعي لمواجهة العقبات وبلغ عددها (100) وتم عرضها على المسؤولين ومن اهم ما توصلت اليه الدراسة هي ان أهمية الذكاء الاصطناعي ودوره الكبير للارتقاء وتطوير العملية التعليمية من خلال تطبيقات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في التعليم من محتوى ذكي وأنظمة التعليم الذكية والواقع الافتراضي والواقع المعزز التي تم دمجها عن بعد في التعليم لمحاكاة الواقع والعمل على نشر الثقافة التكنولوجية بين الأوساط التعليمية وبيان أهميتها للمؤسسات التعليمية والمجتمع

الدراسات الأجنبية

1- Al Mnhrwi, D. N. T. Al, & Alreshidi, H. A. (2022). A systemic approach for implementing AI methods in education during COVID-19 pandemic: higher education in Saudi Arabia. World Journal of Engineering, January.

<https://doi.org/10.1108/WJE-11-2021-0623>

لقد هدفت الدراسة التعرف على اهم الاخطار لبيئة التعليم التي يمكن ان تواجهها من خلال تفشي فايروس كورونا وتوضيح سبل تجاوزها والتخلص منها كما وضح تأثير واهمية استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم في المملكة العربية السعودية .وتوصلت الدراسة الى ضرورة استخدام

الهيئة التعليمية لتقنيات الذكاء الاصطناعي ودمجه في العملية التعليمية ويكون الاعتماد على التعليم والمحتوى الذكي وتفعيل التعليم عن بعد والعمل على دمج طرق التدريس المتزامنة او غير المتزامنة على الوسائط الرقمية، وكذلك توصلت الدراسة نقص الخبرة للجهات التعليمية في التعامل مع التكنولوجيا الحديثة وهذا سبب من أسباب نقص الاستخدام الكامل لتطبيقات الذكاء الاصطناعي لذا من الضروري على صناع القرار دعم وتدريب المتعلم والمعلم على طرق وأساليب الاستفادة من التطبيقات الحديثة لمواجهة والاستعداد لاي ازمة صحية او وباء في المستقبل .

2-Ullrich, A., Vladova, G., Eigelshoven, F., & Renz, A. (2022). Data mining of scientific research on artificial intelligence in teaching and administration in higher education institutions: a bibliometrics analysis and recommendation for future research. Discover Artificial Intelligence, 2(1), 1-16. <https://doi.org/10.1007/s44163-022-00031-7>.

تسعى الدراسة الى استكشاف التحولات الأساسية التي تنتج عن ظهور تقنيات الذكاء الاصطناعي والامكانيات المتعددة التي يمكن ان تقدمها عند تطبيقها في ميدان التعليم العالي وتوصلت الدراسة مجموعة من العقبات التي تمنع وتعرقل دون استكشاف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجالات الإدارية والتعليمية منه الاختلال وعدم التوازن في الأنشطة البحثية على مستوى دولي مع الاخذ بنظر الاعتبار تسليط الضوء على الموضوعات والمجالات البحثية غير المدروسة والمعالجة بذلك تساهم هذه الدراسة تقديم تحليل ومقارنة استخدام الذكاء الاصطناعي التعلم والتعليم والإدارة . ودراسة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم وتشخيص ورصد النواقص والفجوات وإعادة تنظيم الوضع البحثي.

مجتمع المدروس: لقد تم تحديد مجموعة أعضاء الهيئة التدريسية العاملين في مجال قسم الاتصالات وقسم الحاسوب وقسم السيطرة والنظم والأنظمة الخبيرة في كل من الاقسام الاتية في الجامعة التكنولوجية.

قسم هندسة السيطرة والنظم

قسم هندسة الحاسوب

قسم هندسة الاتصالات

العينة المختارة: لقد تم استخدام العينة العشوائية المنتظمة في التدريس في الأقسام المذكورة سابقاً (السيطرة والنظم، والحاسوب، والاتصالات) بان تم توزيع استبانة على أعضاء الهيئة التدريسية البالغ عددهم (90) تدريسي في الأقسام المذكورة واستخدم مقاس ليكرت الخماسي في القياس المتضمن الخيارات الخمسة وهي (اتفق بشدة، اتفق تماماً، اتفق، لا اتفق تماماً، لا اتفق بشدة)

اولاً- تعريف الذكاء الاصطناعي

لقد تنوعت وتعددت تعريفات الذكاء الاصطناعي حيث يتضمن العديد من المعاني

التعريف الاصطلاحي للذكاء الاصطناعي يتكون من كلمتين الأولى اصطناعي (Artificial) وتشير الى شيء مصنوع الكلمة الثانية ذكاء (Intelligence) وتشير الى القدرة على العلم والتفكير والفهم (1) وبذلك فهو علم يهدف الى تطوير أنظمة حاسوب تعمل بكفاءة وجودة عالية تماثل كفاءة الانسان الخبير أي بمعنى قدرة الالة على محاكاة العمليات الذهنية للإنسان ومحاكاة طريقته في التفكير والرد والاستنتاج والاستفادة من التجارب السابقة فهو مطابقة وموازنة عقل الانسان والقيام بدوره (2) ومن ذلك يتوضح لنا ان قدرة البرامج الحاسوبية المصممة في الالة على محاكاة العقل البشري وينفذ الأنشطة التي تتطلب الذكاء فهو بذلك يهتم بتطوير الآلات وازافة هذه القدرة لها (3)

ان الذكاء الاصطناعي هو محاكاة الة مبرمجة لذكاء وسمات العقل البشري أي تعمل على التعلم وحل المشكلات وتقليد الأفعال والاستفادة من تجارب سابقة مثل البشر وهذا المصطلح يطلق على أي الة لها القدرات السابقة (4)

ولقد اتفق اغلب الباحثين ان مصطلح الذكاء الاصطناعي يحمل في معناه العديد من المعاني والتطبيقات من جهة ومن جهة أخرى فانه يتطور بسرعة كبيرة وهذا ساهم وساعد في ظهور تعاريف مختلفة ومتنوعة التي تصف الذكاء الاصطناعي وهذا ناتج عن طبيعة المجالات التي استثمار بها الباحثون تقنيات الذكاء الاصطناعي (5)

استناداً الى التعريفات السابقة يمكن تعريف الذكاء الاصطناعي بانه علم معاصر ومتطور وهو من علوم الحاسوب يهدف الى تصميم أنظمة ذكية تحاكي العقل البشري في حل أي اشكال او معادلات او أي اجراء ومحاكاة أي وظيفة باستخدام العلاقات المنطقية والاستفادة من التجارب العلاقات السابقة بحيث تؤدي الأنظمة المهام بدلاً من الانسان وعلى درجة عالية من الجودة والاعتمادية. وإمكانية ان يصنع تطور فريد من نوعه الا انه خارج عن السيطرة وفي النهاية يمكن الحصول على تغييرات قد لا يمكن توقعها العقل البشري .

ثانياً- مفهوم الذكاء الاصطناعي

ان مفهوم الذكاء الاصطناعي كأحد علوم الحاسوب وهو حقل حديث نسبياً اهتم بفهم طبيعة العقل البشري وطريقة تفكيره وتفسيراته واستنتاجاته من التجارب السابقة والعمل على محاكاتها وبرمجتها في الآلات وتكون ذات قدرات عالية لإنجاز العديد من المهام وإنجاز الاعمال التي تحتاج الى

(1) خليل سعيدي، مرزوق بن مهدي (2022) ، الذكاء الاصطناعي كتوجه حتمي في حماية الامن السيبراني ،دراسات في حقوق الانسان ،6(1) ، 28 ،

محمد شوقي شلتوت. (2023) تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 227(2)

(3) Akgun, S., & Greenhow, C. (2022). Artificial intelligence in education: Addressing ethical challenges in K-12 settings. *AI and Ethics*, 2(3), 431–440.

<https://doi.org/10.1007/s43681-021-00096-7>

(4) ابرين إسحاق عطية. (2020)، إمكانية تطبيق معلمي التربية الفنية بالمرحلة الإعدادية بمحاكاة المهارات لتوظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم .

مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية (31) ، 630

(5) محمود زكريا الاسطى ، واخرون 2021 تطوير نموذج مقترح قائم على الذكاء الاصطناعي وفاعليته في تنمية مهارات البرمجة لدى طلاب الكلية

الجامعية للعلوم والتكنولوجيا بخان يونس ، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية 29(2) 747

الاستنباط والادراك العالي. العمل بتقنيات الذكاء الاصطناعي تنتج جيل جديد يتميز بالذكاء (6) ومتسلح بالمعارف والمهارات والقيم وبجميع الاتجاهات لمواجهة الحياة (7) وقد فسر اغلب الباحثون ان مفهوم الذكاء الاصطناعي هي صفات وسلوكيات يتمتع بها الانسان تندرج تحت قائمة السلوكيات الذكية وهذه لا يمكن ان تكتسبها الالة وتتصرف كما يتصرف البشر من حيث الفهم والتعلم أي ان الأنظمة الذكية تقدم لمستخدميها خدمات متعددة وارشاد وتفاعل واستنتاج تكون مزودة بها (8) من خلال ذلك تبين لنا ان الأنظمة الذكية تكون مزودة بكل ما فيها من معلومات والقدرة على تحليل ومعالجة لبيانات وتقديم المعلومات الموثوقة وعلى درجة عالية من الدقة والسرعة التي تكون مطلوبة في أي عمل او مجال من مجالات الحياة في النهاية يكون تطبيق الذكاء الاصطناعي يعتمد على العقل البشري وفي حدود معينة الذكاء الاصطناعي لا يمكن ان يتطور وينتقل الى مرحلة متقدمة في عالم التكنولوجيا دون تدخل من العقل والفكر الإنساني (9) وبذلك يمكن ان نقول ان المفهوم الحديث للذكاء الاصطناعي يعني بناء الآلات التي يمكنها أداء المهام التي تحتاج وتتطلب ذكاء بشرياً تماماً مثل البشر (10)

ثالثاً- مبررات استخدام الذكاء الاصطناعي

- 1- يساهم الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة الاعمال الإدارية في جميع المؤسسات ومنها المؤسسات التعليمية والأكاديمية
- 2- يقلل الجهد والوقت من خلال اتمتة جميع الإجراءات العملية فضلاً عن التصحيح والتقييم للعمل فيكون جاهز للاستخدام بدون أخطاء وخاصة في مجال التعليم.
- 3- يساعد الذكاء الاصطناعي بمعالجة النقص في الكوادر البشرية من خلال اجراء عدة اعمال في وقت واحد.
- 4- في الجانب التدريسي يساعد التدريسين في اتخاذ القرارات المناسبة من خلال استعمال أساليب حديثة وأكثر فاعلية في التدريس لزيادة مشاركة الطلاب ومعرفة القدرات للطلاب من خلال مشاركتهم وقدراتهم على التعامل مع ما هو حديث في أساليب التدريس. ووضع مشاريع انجاز حديثة
- 5- ان استخدام الذكاء الاصطناعي يعزز الابتكار والابداع ويقلل من أوجه الاختلاف الاقتصادي والاجتماعي بين الطبقات
- 6- تعتمد جودة التعليم للذكاء الاصطناعي ان يدعم الفئات المختلفة ويساعدهم بالوصول الى مواد تعليمية عالية الجودة للارتقاء بمفاهيمهم واستنتاجاتهم وتعليمهم بصورة عامة.

(6) خوالد أبو بكر، واخرون. (2019) تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتعزيز تنافسية منظمات الاعمال. برلين، الماني ص15

(7) G.F. Luger (2005) Artificial intelligence : structures and strategies for complex problem solving . pearson education ,

(8) محمد فتحي عبد الحميد (2023) استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في ابتكار تصميمات طباعة لأثراء القيمة الجمالية للتصميم الملبس. مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية (45)

(9) سارة خرشي ، مهدي أحمد الزواوي، (2021) لتكنولوجيا الاتصالية في خدمة التعليم: تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، 6(4)، 156 – 170 .

(10) خديجة منصور علي أبو زقية ، (2018) أنظمة الخبرة في الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في التعليم والتربية ، مجلة كلية التربية ، العدد الثاني عشر نوفمبر متاح على

الرابط بتاريخ 2024/1/315 <https://dspace.zu.edu.ly/handle/1/315>

- 7- دعم كل مستويات التفكير والذكاء للطلبة لتقديم الدروس والواجبات حسب قدراتهم واحتياجاتهم (11)
- 8- لقد اكدت العديد من الدراسات على أهمية تكييفها وتوجيهها لخدمة التعليم لتهيئة جيل مزود بأكبر قدر ممكن من المعارف والمفاهيم اللازمة لمواجهة تحديات الحياة (12)
- 9- يشهد العالم اليوم تطور تكنولوجي حديث في جميع المجالات لا يمكن الاستغناء عن فوائده التي يجنيها الانسان حيث أصبحت حياته تعتمد في كثير من مفاصلها على أجهزة الكمبيوتر او الأجهزة التي تكون على أحدث تطور فضلاً عما وفره بين الافراد تقارب وتعزيز التواصل الاجتماعي والثقافي والعلمي والتقني على مستوى العالم. (13)

رابعاً – مجالات استخدام الذكاء الاصطناعي

- من الصعب تحديد مجالات الذكاء الاصطناعي اذ توسع وأصبح له تأثير على كل الميادين والعلوم والانسانيات واتجهت كل الشركات العالمية ورواد الاعمال في مختلف القطاعات حول العالم للعمل على الاستفادة واستثمار الذكاء الاصطناعي بهدف
- تحسين المنتجات، الحصول على إيرادات، اكتساب ارباح وعوائد ضخمة (14)
- ومن جملة ما اكدت عليه منظمة اليونسكو (15)
- 1- أهمية نشر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم
 - 2- التركيز على تعزيز القدرات البشرية الاندماج مع الالة
 - 3- التنسيق الفعال والمثمر لدمج التكنولوجيا في العمل والحياة بهدف تنمية وتقوية المهارات والامكانيات البشرية

من اهم مجالات استخدام الذكاء الاصطناعي

- 1- **المجال الهندسي:** إمكانية تصميم الخرائط والتي تكون ذات جودة عالية بأقل وقت وبسهولة ودون بذل جهد مضاعف (16)
- 2- **في المجال الطبي:** توجد تنبؤات في المجال الطبي بان يكون الطبيب في المستقبل عبارة عن نظام معلوماتي او برنامج مدمج في روبوت محدد اذ يكون التعامل مع أنظمة ذكية تحلل البيانات وتشخص الامراض وتقتراح علاج توجد بعض المستشفيات العالمية اتاحة الجراحة الروبوتية اذ

(11) نشوى شحاتو رفعت (2022) توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، مجلة الجمعية المصرية للكمبيوتر التعليمي 10(12)، 205- 214

(12) هبة صبحي جلال إسماعيل. الذكاء الاصطناعي: تطبيقاته ومخاطره التربوية (دراسة تحليلية) مجلة افاق جديدة في تعليم الكبار 33(33) ، 2023، 282 متاح على

الرابط تاريخ الاطلاع 2024 https://journals.ekb.eg/article_285965.html DOI: 10.21608/afbj.2023.285965

(13) يوب امال، 2022، تحديات الجامعة مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي، المجلة الدولية للتعليم بالانترنت مجلد 21، ع 2 ص1- 12

(14) عبد القادر صام. (2022) فاعلية تطبيق الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية الكترونياً، اللسانيات والترجمة 2(3)، 301

(15) Smart Education (2022). 8. UNESCO Institute for Information Technologies in Education Strategies for Teaching and Learning

(16) Khan, M. A., Khojah, M., & Vivek. (2022). Artificial Intelligence and Big Data: The Advent of New Pedagogy in the Adaptive E-Learning

System in the Higher Educational Institutions of Saudi Arabia. Education Research International, 2022, 1–10.

<https://doi.org/10.1155/2022/1263555>

- تمكن بعض الأطباء اجراء العديد من العمليات بمساعدة الروبوت بدقة وسرع فائقة وقد تم ذلك بمستشفى المواساة بالمملكة العربية السعودية (17)
- 3- المجال العسكري:** كان للجانب العسكر الحصه الأكبر لاستخدام الذكاء الاصطناعي في ميدان الحرب وذلك من خلال
- أ. استخدام أجهزة للكشف عن الألغام والقنابل
 - ب. استخدمت في القطاعات العسكري معدات الذكاء الاصطناعي والحرب الالكترونية
 - ج. بعض الأجهزة تقدم خدمة الاستشعار عن بُعد والتنبيه بالخطر ومواجهته
 - د. استخدام تقنيات تدعم الطيار على تحديد المواقع بدقة (18)
- 4-** في مجال النقل: لقد بدأت العديد من شركات تصنيع السيارات المعروفة في استخدام الذكاء الاصطناعي على خطوط انتاج المركبات ذاتية القيادة وكذلك مزودة بتقنيات متعددة مثل الاستشعار والإدراك المكاني
- 5-** في مجال التعليم : لقد ساعد الذكاء الاصطناعي المعلم انهاء العمل الشاق في تصحيح الواجبات والاختبارات للطلاب من خلال استخدام نموذج ذكي من أسئلة من غير أجوبة "اختبار الالكتروني" في الحاسب ويقدم الاختبار للطلاب وكل طالب يجيب على الاختبار ويضغط انتهاء فتظهر الدرجة وكذلك الاشعار يرسل للمعلم على ان الطالب انهى الاختبار فهذا العمل يقلل الجهد والوقت للطرفين (19) كما ظهر الربوات المعلم الذي يتميز بالتفاعل مع الطلاب من خلال ما يظهر على وجوههم من تعابير ووفق ونشاطهم الدماغي ويعمل على مساعدة الطلبة وتوجيههم الى الأقسام والبرامج الأنسب قدراتهم ومهاراتهم الشخصية وبالتالي يكون الطالب شغوف ومحب وغير مستاء او متذمر لما يدرسه ويكون نتيجة ذلك خريج متميز (20)
- 6-** المجال المالي: وتسمى التجارة الالكترونية او الوكلاء الالكترونيين الاذكاء اذ كان لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي دور كبير وأصبحت جزءاً لا ينفصل من هيكل المواقع الالكترونية الكبرى وأضحت لها أهمية في اتخاذ القرارات المستقلة والنهائية اذ أصبحت لها القدرة على اختيار العرض المناسب من بين ملايين العروض وفي وقت قياسي

Techniques in Teacher Preparation Programs in Light of M OHAMMED et al (2021) The Reality of Using Artificial Intelligence (17)

A Case Study in Saudi Qassim University. Multicultural Education, 7(1), p 5-6 the Opinions of Faculty Members:

<https://doi.org/10.5281/zenodo.441058>

S. ingh, P., & Kaur, A. (2022). A systematic review of artificial intelligence in agriculture(18)

Deep Learning for Sustainable Agriculture, 11(54), 57–80. <https://doi.org/10.1016/B978-0>

<https://doi.org/10.1016/B978-0-323-85214-2.00011-2>

(19) Ullrich , A., Vladova, G., Eigelshoven, F., & Renz, A. (2022). Data mining of scientific research on artificial higher education institutions: a bibliometrics analysis and intelligence in teaching and administration in recommendation for future research. Discover Artificial Intelligence, 2(1),1-16. <https://doi.org/10.1007/s44163-022-00031-7>

(20) Mihret, E. T. (2020). Robotics and Artificial Intelligence. International Journal of Artificial Intelligence and Machine Learning, 10(2), 57–78. <https://doi.org/10.4018/ijaiml.2020070104>

7- في مجال الاعلام روبوتات المحادثات (الدردشات): تعمل على تحليل المحادثات بطريقة مرنة وذكية من خلال التفاعل عبر الأجهزة المحمولة وهذا يساعد في تسريع العمل واختصار الوقت لجمع البيانات.

خامساً - مستلزمات تطبيق الذكاء الاصطناعي

تقسم مستلزمات تطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم

1- البنى التحتية (متطلبات فنية): تتضمن هذه الفئة توفير البنى التحتية لدعم تطبيقات ونظم الذكاء

الاصطناعي في التعليم مثل

1- أجهزة الكمبيوتر

2- أجهزة استشعار

3- شبكات الاتصال بكل أنواعها

4- وهذا بدوره يحتاج الى توفير أنظمة الذكاء الاصطناعي التي طورت خصيصاً للتعليم.

5- أجهزة كومبيوتر تدعم إمكانيات التعلم الالي والمعالجة الطبيعية للغة

6- أنظمة تعلم تفاعلية (الكرونا)

7- أنظمة ذكاء اصطناعي ذات إمكانيات تعمل على تحليل البيانات ومعالجتها وتقديم محتوى

تعليمي مشفع بالتوصيات ليكون ذو جودة عالية

2- كوادرات بشرية كفؤة: توفير الكوادرات البشرية المتخصصة في مجال الحاسوب من تدربين وموظفين

وادارين المدربين ولديهم الإمكانيات والقدرات على استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في

التعليم. والعمل على نشر الثقافة المؤسسية التي تدعم استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم وهذا

يكون من خلال:

أ. دعم الكوادرات المختلفة عن طريق زجهم بدورات تدريبية مختلفة حول استخدام تطبيقات

الذكاء الاصطناعي

ب. التشجيع على تصميم وتأليف المناهج الدراسية التي تدعم وتواكب استخدام تطبيقات

الذكاء الاصطناعي. (21)

3- المستلزمات المالية (التمويل): ان توفير التخصيص المالي والدعم المستمر وذلك لشراء الأجهزة

والمعدات، والبرامج والأنظمة اللازمة لاستخدام الذكاء الاصطناعي وتوفير كل التسهيلات المالية

في حالة حصول أي ازمة او عطل بالأنظمة والتشجيع على تطوير الأنظمة والتطبيقات الذكية

المستخدمة خاصة في المجال التعليمي.

4- الموافقات القانونية: ان بعض التطبيقات تحتاج الى الموافقات القانونية التي تتعلق بالخصوصية

والبيانات وحمايتها والموافقات القانونية لها أهمية من حالات التجسس او تخريب المحتوى

ويكون ذلك من خلال العمل على الامن السيبراني الذي يحتاج الى انشاء هيئات ومؤسسات يكون

تخصصها الحفاظ على امن المعلومات وحمايتها من المتطفلين، والعمل على ادراج وسن قوانين

تخص الجرائم الالكترونية تكون هذه القوانين تواكب التقدم في التكنولوجيا الرقمية وتندرج أيضا

تحت الامن السيبراني

5-الالتزام بالأخلاقيات: ان الالتزامات الأخلاقية مطلوبة في هذا المجال من ناحية التركيز على عدم التحيز او التميز عند تطوير او استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم (22)

الجانب العملي

لقد تم تحديد مجموعة أعضاء الهيئة التدريسية العاملين في مجال قسم هندسة الاتصالات والبالغ عددهم (65) تدريسي وقسم هندسة البرمجيات والبالغ عددهم (61) تدريسي وقسم هندسة السيطرة والنظم والبالغ عددهم (81) تدريسي عدا المشمولين بالإجازات والمتفرغين للدراسة وبذلك يكون المجتمع (207) تدريسي في الأقسام المذكورة في الجامعة التكنولوجية. العينة المختارة: لقد تم الاعتماد على العينة العشوائية المنتظمة من التدريسين في الأقسام المبحوثة وهي قسم هندسة الاتصالات، والحاسوب، والسيطرة والنظم.

لقد تم اختيار هذه الأقسام أكثر الأقسام التي تدرس وتبحث في متطلبات الذكاء الاصطناعي وتستخدم النظم الخيرة والنظم المتكاملة الرقمية

تم توزيع استبانة بصورة عشوائية بأخذ (30) عضو تدريسي من كل قسم من الأقسام المبحوثة، وبذلك تكون العينة المختارة (90) عضو تدريسي من المجموع الكلي والبالغ عددهم (207) تدريسي وعندها تكون النسبة (43%) وهي قابلة للتحليل والدراسة. وقد استخدم كقياس ليكرت الخماسي في القياس المتضمن الخيارات الخمسة وهي (اتفق بشدة، اتفق تماماً، لا اتفق تماماً، لا اتفق بشدة) وذلك لمعرفة أهمية تطبيق الذكاء الاصطناعي في كل من الأقسام المبحوثة والحاجة الماسة في توفير متطلبات استثمار الذكاء الاصطناعي في التعليم

المحور الأول: استخدام الأنظمة الخيرة في الذكاء الاصطناعي

يهدف معرفة مدى الاعتماد في استثمار الأنظمة الخيرة في الذكاء الاصطناعي التي استخدمت في مجال التعليم. اذ تراوحت إجابات الباحثين من التدريسين بنسبة تراوحت ما بين (33%، و9%) وكما هي موضحة في الجدول (1)

جدول (1) استخدام الأنظمة الخيرة في الذكاء الاصطناعي للكليات الثلاثة
هـ (الاتصالات، والحاسوب، والسيطرة والنظم)

ت	الفقرة	اتفق بشدة	اتفق تماماً	لا اتفق تماماً	لا اتفق بشدة
1	تهدف البرامج المعلوماتية الى محاكاة تطبيق الانسان في ميدان التعليم	23	25	22	8
2	تعمل النظم الخيرة على قواعد المعرفة الموزعة على شكل حزم من النظم والبرامج في مجال التعليم	34	18	12	10
3	توفر الأنظمة الخيرة عدد كبير من المعالجات بأسلوب المعالجة الموازية في مجال التعليم	44	10	10	14
4	تعتمد النظم الخيرة على نظم معلومات ديناميكية تتشكل وتبرمج طيلة مدة التطوير المخصصة للتعليم	45	15	15	10
5	تستخدم الأنظمة الخيرة وتساهم في تعزيز جودة التعليم	30	40	10	5
6	توفر الأنظمة الخيرة القابلية في تقديم خطط تعليمية مخصصة لكل طالب ولكل مجموعة من الطلبة	20	25	30	10

(24) فائق حسن الباجزي. (2019) استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دعم التعليم الجامعي بالملكة العربية السعودية. دراسات عربية في التربية وعلم النفس 113 .

7	تساعد الأنظمة الخبيرة في التأثير والتأثر لتفاعل الطلاب مع المواد الدراسية	15	18	32	15	10
8	يمكن استخدام الأنظمة الخبيرة في تقييم أداء التدريسي والطالب	20	23	27	10	10
9	تشجيع المؤسسة التعليمية على توفير الأنظمة الخبيرة لإمكانية تطبيق الذكاء الاصطناعي فيها	37	18	20	10	5
10	تتوقع تطور نظم وبرامج الأنظمة الخبيرة وإمكانية استثمارها في مجال التعليم للسنوات القادمة	32	20	10	20	8
11	تعتقد بان قرارات الأنظمة الخبيرة تكون مساهمة في تحسين عملية التعليم	25	23	15	18	9
	المجموع	325	235	203	133	94
	النسبة الكلية	%33	%24	%21	%13	%9

المناقشة والتفسير

- من خلال معطيات الجدول رقم (1) تبين لنا الاتي
- 1- ان الأنظمة الخبيرة تساعد التدريسي في معالجة ومحاكاة تطبيق الانسان وتكون على شكل حزم موازية من النظم والبرامج في مجال التعليم اذ بلغت نسبه (%33)
 - 2- يعتمد التدريسين على الأنظمة الخبيرة بشكل معلومات ديناميكية تساهم في تعزيز جودة التعليم وكانت النسبة (%24)
 - 3- توفر الأنظمة الخبيرة في الخطط التعليمية المستقبلية من التدريسين والطلبة على حد سواء وبذلك فهي تؤثر ويتأثر بها الطلبة مع المواد الدراسية المقررة وجاءت النسبة (%21) .
 - 4- تساعد الأنظمة الخبيرة في إمكانية تقييم أداء التدريسين في الجامعة وهي بذلك سوف توفر على المؤسسة التعليمية الوقت الكافي في السرعة لإنجاز الاعمال وكانت نسبة (%13).
 - 5- ان اغلب التدريسين اتفقوا بان الأنظمة تكون ليست الأداة الوحيدة المساهمة في عملية التعليم وتراوحت نسبتهم (%9)
 - 6- وبذلك يمكن التفكير كيفية تطوير الأنظمة الخبيرة وتدريب التدريسين باستمرار على استثمارها في مجال التعليم للسنوات القادمة

المحور الثاني: استخدام النظم المتكاملة الرقمية في الذكاء الاصطناعي

تتطلب عملية استثمار الذكاء الاصطناعي التوافق التام بين استخدام الأنظمة الخبيرة مع النظم المتكاملة الرقمية وكانت هذه واضحة في إجابات التدريسين التي تراوحت نسبتهم (%26) و(%13) وكما جاءت في الجدول (2).

جدول (2) استخدام النظم المتكاملة الرقمية في الذكاء الاصطناعي للكليات الثلاثة هـ (الاتصالات، الحاسوب، والسيطرة والنظم)

ت	الفقرة	اتفق بشدة	اتفق تماماً	اتفق	لا اتفق تماماً	لا اتفق بشدة
1	يمكن استخدام النظم المتكاملة في الحاسوب بحيث يتمكن الحاسوب من معالجتها وإخراج النوع المناسب في التعليم	15	25	30	10	10
2	يساعد الحاسوب بالبحث في خيارات النظم المتكاملة المتاحة امامه وتقييمها طبقاً لمعايير موضوعة امامه في التعليم	25	25		15	25
3	توفر الأنظمة المتكاملة الرقمية الخوارزميات التي تستخدمها في التعليم لتطبيقها في الذكاء الاصطناعي	21	18	20	11	20

4	توفر الانظمة المتكاملة الرقمية بيئة متكاملة تلبي احتياجات الطالب والتدريسي في التعليم	12	18	10	20	30
5	تساهم النظم المتكاملة الرقمية في تحسين جودة التعليم ولها القدرة الكافية على العمل لتطبيق الذكاء الاصطناعي لتعزيز العملية التعليمية	28	21	11		30
6	تواجه النظم المتكاملة الرقمية تحديات عند تطبيقها في المؤسسة التعليمية مما سوف يؤثر على كفاءة التعليم منها	15	35	20	10	10
7	تساعد النظم المتكاملة الرقمية على التواصل والتفاعل ما بين الطالب والتدريسي	20	15	25	15	15
8	تحتاج النظم المتكاملة الرقمية الى توفير كفاءات في الكوادر البشرية المناسبة لتطبيقها في المؤسسة التعليمية.	18	28	21	10	13
9	يمكن التنبئ للنظم المتكاملة الرقمية في المؤسسة التعليمية التي تعمل بها حالياً	22	25	20	10	13
10	تساعد النظم المتكاملة الرقمية في تطوير العملية التعليمية في السنوات القادمة	30	20	10	20	10
	المجموع	206	230	167	121	176
	النسبة الكلية	%23	%26	%19	%13	%19

المناقشة والتفسير: لقد أوضحت معطيات الجدول رقم (2)

- 1- لقد ساعدت النظم المتكاملة على إمكانية الحاسوب التعامل معها بطريقة سهلة وسريعة وإخراجها حسب متطلبات العملية التعليمية وذلك من خلال وضع خيارات عديدة ومتنوعة وإمكانية تقييمها حسب المعايير المطبقة فيها إذ بلغت نسبتهم (23%) وهي نسبة ليست قليلة
- 2- غالباً يكون التعامل مع النظم المتكاملة الرقمية لأنها توفر مجموعة من الخوارزميات التي تستخدم في أنواع التطبيقات التعليمية وبذلك يمكن استثمارها في الذكاء الاصطناعي إذ جاءت نسبتهم (26%) وهي بذلك توفر بيئة متكاملة تلبي احتياجات الطالب والتدريسي معاً
- 3- تساهم النظم المتكاملة الرقمية في تحسين جودة أداء التعليم إذ لها القدرة الكافية على العمل بالتوافق مع الأنظمة الخبيرة لاستثمارها في مجال الذكاء الاصطناعي وضمت نسبتهم (19%) وهي بذلك سوف تساعد على التواصل والتفاعل المستمر بين الطالب والتدريسي في انجاز المشاريع الطلابية المتنوعة
- 4- ان اغلب النظم المتكاملة الرقمية تحتاج الى توفير الكفاءات من الكوادر البشرية وإمكانية تدريبها بصورة مستمرة على تطبيقها في لا مجال الذكاء الاصطناعي. إذا جاءت نسبتهم (13%) لذا نرى تواجه النظم المتكاملة الرقمية تحديات عند تطبيقها في المؤسسة التعليمية
- 5- تساعد النظم المتكاملة الرقمية على تطوير العملية التعليمية إذ كانت نسبتهم (19%) وبذلك يمكن تبنيها المؤسسة التعليمية وتعمل على تطوير الجانب التعليمي فيها في السنوات القادمة.

المحور الثالث: استخدام النظم المتكاملة في الحاسبات والاتصالات

غالباً تستخدم النظم المتكاملة في مجال الحاسبات والاتصالات لأنها أكثر سرعة في التواصل والتفاعل معها من خلال تطبيقها في الذكاء الاصطناعي وكان هذا واضحاً في الجدول رقم (3) إذ تراوحت نسبتهم ما بين (23%) و (16%).

جدول (3) استخدام النظم المتكاملة في الحاسبات والاتصالات للكليات الثلاثة
هـ (الاتصالات، البرامجيات، والسيطرة والنظم)

ت	الفقرة	اتفق بشدة	اتفق تماماً	اتفق	لا اتفق تماماً	لا اتفق بشدة
1	تمكن النظم المتكاملة من تجميع خرائط ذو جودة عالية خلال وقت قياسي دون جهد إضافي للمساعدة في العملية التعليمية	18	20	30	12	10
2	تساعد النظم المتكاملة التدريسيون من انهاء العمل الشاق للتدريسي من تصحيح الواجبات والاختبارات الرسمية للطلاب	35	10	15	20	10
3	توفر النظم المتكاملة والاتصالات اشعار التدريسيون على إتمام الواجبات والنتيجة المسبقة للطلاب	21	18	20	10	21
4	تساعد النظم المتكاملة من توجيه الطلبة الى البرامج والاقسام الأنسب والأمثل وفقاً الى قدراته ومهارته الشخصية في التعليم	25	20	10	20	15
5	تستخدم النظم المتكاملة البرامج في خطوات متسلسلة تؤدي الى الحل الأمثل الصحيح في اقل جهد	15	20	20	25	10
6	تمكن النظم المتكاملة من اختيار من اختيار طريقة أخرى للحل مع احتمالية تغيير الطريقة الى الخيار الأول	20	21	18	21	10
7	تشجيع النظم المتكاملة في الاتصالات على إعطاء الحلول الواقعية	30	20	18	10	12
8	تساعد النظم المتكاملة في الاتصالات على معرفة الطلبة والتدريسيون الى اكتساب المزيد من المعلومات والمهارات الإضافية التي تنمي من قدراته	15	10	20	10	35
9	تستطيع النظم المتكاملة في الاتصالات التعامل مع الحالات الصعبة والمعقدة في الذكاء الاصطناعي	12	30	20	18	10

10	تساهم النظم المتكاملة في تسهيل ودعم التعليم عن بعد وبشكل فعال	20	25	20	15	10
	المجموع	211	194	191	161	143
	النسبة الكلية	%23	%22	%21	%18	%16

مناقشة والتفسير: لقد كانت نسبة استخدام النظم المتكاملة في الحاسبات والاتصالات وكما

جاءت في الجدول رقم (3) وتبين لنا الاتي

1- ان النظم المتكاملة لها إمكانيه عالية بتوفير خرائط العمل وانجازه في وقت قياسي ودون أي جهد إضافي، اذ بلغت النسبة (23%) وهي بذلك سوف تساعد التدريسين في انجاز أعمالهم من التصحيح ووضع أسئلة الاختبارات والواجبات الأخرى في وقت قياسي جداً

2- تمكن النظم المتكاملة من توجيه الطالب والتدريسي معاً في الاختبارات الأنسب والأمثل لإنجاز مهامه التعليمية وجاءت نسبتهم (22%) اذ سوف تساعد الطالب من إتمام الواجبات والمعرفة المسبقة من النتيجة، كما تمكنه من الاختيار الأمثل في نوع القسم الذي يرغب فيه حسب قدراته المهنية ورغبته التعليمية

3- تساعد النظم المتكاملة من إعطاء خطوات متسلسلة وسريعة في إيجاد الحل الأمثل مع توفير إمكانية وجود احتمالية اختيار لحل اخر، اذ ضمت نسبتهم (21%)

4- وبذلك سوف تساعد النظم المتكاملة في مجال الاتصالات على إيجاد الحلول الواقعية في العمل

5- غالباً ما تستطيع النظم المتكاملة من التعامل مع الحالات الصعبة والمعقدة جداً اذ كانت نسبتهم (18%) وهي بذلك سوف تمكن الطالب والتدريسيون من اكتساب المزيد من المعرفة والمهارات الإضافية التي تنمي من قدراته

6- لقد كان استخدام النظم المتكاملة في الاتصالات والحاسبات التي تلعب دور حيوي ومباشر في دعم تطبيقات الذكاء الاصطناعي وخاصة في حل المشكلات التي تواجه العملية التعليمية، وكانت نسبتهم (16%) والتي تساهم في تسهيل ودعم التعليم عن بعد بشكل واضح جداً وفعال

النتائج: لقد توصل الي البحث الى النتائج الاتية

1- لقد ساعد استخدام النظم الخبيرة مع النظم المتكاملة الرقمية في استثمارها من قبل اغلب التدريسين العاملين في مجال السيطرة والنظم والحاسبات والاتصالات اذ مكنتهم في التقدم والمتابعة للتكنولوجيا في الالكترونيات وكيفية البرمجة وصناعة المشاريع والتعرف على الخل والاعطال التي تحصل في برنامج البرولوك.

2- لقد مكن استخدام النظم الخبيرة والنظم المتكاملة من قبل التدريسين في الجامعة في اختيار المواد الخام للمنتجات او العمليات من بين خيارات متعددة ومعقدة لتصنيف المعلومات وتصنيف المواد الخام الخاصة في مشاكل التدريسي ووضعها بطريقة سريعة. مع إمكانية تقييمها بصورة ادق واستثمارها في التعليم

3- لقد بينت نتائج التحليل ان استخدام النظم الخبيرة قد ساعدت في إيجاد الحلول، اذ يعمل النظام الخبير على تقديم النصيحة المناسبة للمستخدم بعد ان يواجه عدة أسئلة ويتلقى عدة إجابات ثم العودة الى قاعدة المعرفة المخزنة لديه

4- ان استخدام التدريسيون للأنظمة الخبيرة والنظم المتكاملة الرقمية لقد نمت عمل الطالب في المختبرات ونمت مهارة الطالب على برامج البرمجة وساعدت على اكتساب الطلبة لمهارة والخبرة بالأجهزة الذكية واكتسبت الطلبة المهارة في تطبيق الطرق العملية الحديثة في استخدام برامج الذكاء وساعدت الطلبة على انشاء مشاريع الخاصة بالبرمجة.

التوصيات: على ضوء النتائج التي توصل اليها نوصي بالآتي

1- لقد واجه التدريسيون في استخدام النظم الخبيرة والنظم المتكاملة الرقمية العديد من الصعوبات المنهجية بعدم انسجام البيانات المستخدمة في أنظمة الذكاء الاصطناعي مع الواقع الحالي مثل العديد من برامج الترجمة، اذ تكون البيانات المخرجة عنها متناقضة مع معنى البيانات المدخلة فيها.

2- ان من اهم الصعوبات التي واجهت التدريسيون هي التي تتمثل بالحاجة الى المعرفة بالتبعات التكنولوجية اذ ان المختص بهندسة البرمجيات وتطويرها كثيراً ما يطمحون بتقديم حلول متطورة لمختلف المجالات المؤثرة على حياة الطلبة الا ان ما يعرقل سعيهم على الاغلب هو عدم امتلاكهم الخلفية العلمية المناسبة في العلوم الأخرى.

3- ضرورة استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، اذ له أهمية كبيرة في النهوض بمجال التعليم، اذ اصبح في الوقت يشكل سلاح ذو حدين في وجه العالم، لذا توصي الباحثة على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وادواته بشكل جيد وبما يعود بالنفع على الطالب والتدريسي معاً ، لأنه اذا ما تم توظيفه بالشكل الصحيح سيكون عاملاً في نهوض العملية التعليمية في المؤسسة وسيعمل على تحقيق منافع جمة للتدريسيون والطلبة والمؤسسة .

4- ضرورة العمل على توصية اغلب الكوادر البشرية العاملة في مجال التعليم على دخول دورات تدريبية وتطويرية في استخدام النظم الخبيرة والنظم المتكاملة وفهم لغة البرمجة التي تعمل بها هذه الأنظمة، اذ يوفر ذلك قدرات مؤهلة تعمل كوحدة واحدة مع الحاسبة، وتساعد في تخفيف الضغوطات التي تتعرض لها المؤسسة التعليمية.

المصادر

- 1- أبو بكر، خوالد واخرون. (2019) تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتعزيز تنافسية منظمات الاعمال. برلين، المانية، 252ص.
- 2- أبو زقية، خديجة منصور علي. (2018)، أنظمة الخبرة في الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في التعليم والتربية، مجلة كلية التربية، العدد الثاني عشر- نوفمبر متاح على الرابط <https://dspace.zu.edu.ly/handle/1/315> الاطلاع بتاريخ 2024
- 3- الاسطل، محمود زكريا واخرون 2022. تطوير نموذج مقترح قائم على الذكاء الاصطناعي وفاعليته في تنمية مهارات البرمجة لدى طلاب الكلية الجامعية للعلوم والتكنولوجيا بخان يونس، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية 29(2) 747.
- 4- إسماعيل، هبة صبحي جلال. 2023، الذكاء الاصطناعي: تطبيقاته ومخاطره التربوية (دراسة تحليلية) مجلة افاق جديدة في تعليم الكبار، 33(33)، 282 متاح على الرابط تاريخ الاطلاع 2024 https://journals.ekb.eg/article_285965.html

- a. DOI: 10.21608/afbj.2023.285965
- 5- امال، يوب. 2022، تحديات الجامعة مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي، المجلة الدولية للتعليم بالإنترنت مجلد 21، ع 2 ص 1-12.
- 6- خرشى، سارة والزواوي مهدي أحمد. (2021) لتكنولوجيا الاتصال في خدمة التعليم: تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، 6(4)، 310.
- 7- رفعت نشوى شحاتو. (2022). توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، مجلة الجمعية المصرية للكمبيوتر التعميمي 10(12)، 205-214.
- 8- سعيدي، خليل وبن مهدي، مرزوق 2022. الذكاء الاصطناعي كتوجه حتمي في حماية الامن السيبراني دراسات في حقوق الانسان، مجلة السلام للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 6(1)، 25-37.
- 9- شلتوت، محمد شوقي. (2023) تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 227.
- 10- صام، عبد القادر. (2022). فاعلية تطبيق الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية إلكترونياً، اللسانيات والترجمة 2(3)، 298-306.
- 11- صيمود، ليندة ودهماني، سهيلة. (2022) الذكاء الاصطناعي تقنية رقمية تقود إلى ابتكار تجربة علمية ناشئة في الجزائر شركة انكيديا أنموذجا - مجلة الدراسات الإعلامية والإنسانية، 02(02)، 87-97.
- 12- عبد الحميد، محمد فتحي. (2023) استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في ابتكار تصميمات طباعة لأثاث القيمة الجمالية للتصميم الملبس. مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية مج 9 (45) DOI/10.21608 jedu.2023.196720.1842
- 13- عطية، ايرين إسحاق. (2020)، إمكانية تطبيق معلمي التربية الفنية بالمرحلة الإعدادية بمحافظة المنيا لمهارات توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم. مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية (31)، 603-623.
- 14- فيران، نجوى. (2021) خوارزميات الذكاء الاصطناعي ودورها في التحليل الالي للغة العربية على المستوى الصرفي، دراسات معاصرة 5(2) 464 ص
- 15- موسى، عبد الله وبلال، احمد حبيب. (2019). الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر، القاهرة، مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر 330 ص
- 16- الياجزي، فاتن حسن. (2019) استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دعم التعليم الجامعي بالمملكة العربية السعودية. دراسات عربية في التربية وعلم النفس (113)، 259-282.

1. Akgun, S., & Greenhow, C. (2022). Artificial intelligence in education: Addressing ethical challenges in K-12 settings. *AI and Ethics*, 2(3), 431–440.

<https://doi.org/10.1007/s43681-021-00096-7>

2. G.F. Luger (2005) Artificial intelligence: structures and strategies for complex problem solving . Pearson education.
- 3- Khan, M. A., Khojah, M., & Vivek. (2022). Artificial Intelligence and Big Data: The Advent of New Pedagogy in the Adaptive E-Learning System in the Higher Educational Institutions of Saudi Arabia. Education Research International, 2022, 1–10. <https://doi.org/10.1155/2022/1263555>
<https://doi.org/10.5281/zenodo.4410582>
- 4- Mihret, E. T. (2020). Robotics and Artificial Intelligence. International Journal of Artificial Intelligence and Machine Learning, 10(2), 57–78. <https://doi.org/10.4018/ijaiml.1.20200701>
- 5- Mohammed, A., Ali, R., & Abdullah, A. (2021). The Reality of Using Artificial Intelligence Techniques in Teacher Preparation Programs in Light of the Opinions of Faculty Members: A Case Study in Saudi Qassim University. Multicultural Education, 7(1), 5–16.
- 6- Singh, P., & Kaur, A. (2022). A systematic review of artificial intelligence in agriculture. (158) Deep Learning for Sustainable Agriculture, 11(54), 57–80. <https://doi.org/10.1016/B978-0-323-85214-2.00011-2> 158
- 7- UNESCO Institute for Information Technologies in Education 8. (2022). Smart Education Strategies for Teaching and Learning.
- 8- Ullrich, A., Vladova, G., Eigelshoven, F., & Renz, A. (2022). Data mining of scientific research on artificial intelligence in teaching and administration in higher education institutions: a bibliometrics analysis and recommendation for future research. Discover Artificial Intelligence, 2(1), 1-16. <https://doi.org/10.1007/s44163-022-00031-7>.

استبانة

تحية طيبة

بين يديك استبانة حول البحث الموسوم " أساسيات ومتطلبات استثمار الذكاء الاصطناعي في التعليم " ارجو اجابتمكم عليها بدقة موضوعية بوضع علامة (√) امام الفقرة المناسبة علماً ان اجاباتكم سوف تساعد لأغراض البحث العلمي فقط

مع وافر الشكر والتقدير

الباحثة/ نهاية محمد عبد علي
الجامعة التكنولوجية / كلية هندسة الاتصالات

المحور الأول: استخدام الأنظمة الخبيرة في الذكاء الاصطناعي

ت	الفقرة	اتفق بشدة	اتفق تماماً	اتفق	لا اتفق تماماً	لا اتفق بشدة
1	تهدف البرامج المعلوماتية الى محاكاة تطبيق الانسان في ميدان التعليم					
2	تعمل النظم الخبيرة على قواعد المعرفة الموزعة على شكل حزم من النظم والبرامج في مجال التعليم					
3	توفر الأنظمة الخبيرة عدد كبير من المعالجات بأسلوب المعالجة الموازية في مجال التعليم					
4	تعتمد النظم الخبيرة على نظم معلومات ديناميكية تتشكل وتبرمج طيلة مدة التطوير المخصصة للتعليم					
5	تستخدم الأنظمة الخبيرة وتساهم في تعزيز جودة التعليم					
6	توفر الأنظمة الخبيرة القابلية في تقديم خطط تعليمية مخصصة لكل طالب ولكل مجموعة من الطلبة					
7	تساعد الأنظمة الخبيرة في التأثير والتأثر لتفاعل الطلاب مع المواد الدراسية					
8	يمكن استخدام الأنظمة الخبيرة في تقييم أداء التدريسي والطالب					
9	تشجيع المؤسسة التعليمية على توفير الأنظمة الخبيرة لإمكانية تطبيق الذكاء الاصطناعي فيها					
10	تتوقع تطور نظم وبرامج الأنظمة الخبيرة وإمكانية استثمارها في مجال التعليم للسنوات القادمة					
11	تعتقد بان قرارات الأنظمة الخبيرة تكون مساهمة في تحسين عملية التعليم					

المحور الثاني: استخدام النظم المتكاملة الرقمية في الذكاء الاصطناعي

ت	الفقرة	اتفق بشدة	اتفق تماماً	اتفق	لا اتفاق تماماً	لا اتفاق بشدة
1	يمكن استخدام النظم المتكاملة في الحاسوب بحيث يتمكن الحاسوب من معالجتها وإخراج النوع المناسب في التعليم					
2	يساعد الحاسوب بالبحث في خيارات النظم المتكاملة المتاحة امامه وتقييمها طبقاً لمعايير موضوعة امامه في التعليم					
3	توفر الأنظمة المتكاملة الرقمية الخوارزميات التي تستخدمها في التعليم لتطبيقها في الذكاء الاصطناعي					
4	توفر الانظمة المتكاملة الرقمية بيئة متكاملة تلبى احتياجات الطالب والتدريسي في التعليم					
5	تساهم النظم المتكاملة الرقمية في تحسين جودة التعليم ولها القدرة الكافية على العمل لتطبيق الذكاء الاصطناعي لتعزيز العملية التعليمية					
6	تواجه النظم المتكاملة الرقمية تحديات عند تطبيقها في المؤسسة التعليمية مما سوف يؤثر على كفاءة التعليم منها					
7	تساعد النظم المتكاملة الرقمية على التواصل والتفاعل ما بين الطالب والتدريسي					
8	تحتاج النظم المتكاملة الرقمية الى توفير كفاءات في الكوادر البشرية المناسبة لتطبيقها في المؤسسة التعليمية.					
9	يمكن التنبى للنظم المتكاملة الرقمية في المؤسسة التعليمية التي تعمل بها حالياً					
10	تساعد النظم المتكاملة الرقمية في تطوير العملية التعليمية في السنوات القادمة					

المحور الثالث: استخدام النظم المتكاملة في الحاسبات والاتصالات

ت	الفقرة	اتفق بشدة	اتفق تماماً	اتفق	لا اتفاق تماماً	لا اتفاق بشدة
1	تمكن النظم المتكاملة من تجميع خرائط ذو جودة عالية خلال وقت قياسي دون جهد إضافي للمساعدة في العملية التعليمية					

2	تساعد النظم المتكاملة التدريسيون من انتهاء العمل الشاق للتدريسي من تصحيح الواجبات والاختبارات الرسمية للطلاب				
3	توفر النظم المتكاملة والاتصالات اشعار التدريسيون على إتمام الواجبات والنتيجة المسبقة للطلاب				
4	تساعد النظم المتكاملة من توجيه الطلبة الى البرامج والاقسام الأنسب والأمثل وفقاً الى قدراته ومهارته الشخصية في التعليم				
5	تستخدم النظم المتكاملة البرامج في خطوات متسلسلة تؤدي الى الحل الأمثل الصحيح في اقل جهد				
6	تمكن النظم المتكاملة من اختيار طريقة أخرى للحل مع احتمالية تغيير الطريقة الى الخيار الأول				
7	تشجيع النظم المتكاملة في الاتصالات على إعطاء الحلول الواقعية				
8	تساعد النظم المتكاملة في الاتصالات على معرفة الطلبة والتدريسيون الى اكتساب المزيد من المعلومات والمهارات الإضافية التي تنمي من قدراته				
9	تستطيع النظم المتكاملة في الاتصالات التعامل مع الحالات الصعبة والمعقدة في الذكاء الاصطناعي				
10	تساهم النظم المتكاملة في تسهيل ودعم التعليم عن بعد وبشكل فعال				
11	تستخدم النظم المتكاملة في الاتصالات والحاسبات التي تلعب دور حيوي في دعم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في حل المشكلات المعروضة في التعليم				

بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر

بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر

The Rhetoric of Quotation in Generating Meaning in Contemporary Najafi Poetry

م.د. سندس عبد الكاظم جاسم

Mail: sndas07814802339@gmail.com

NO: 07814802339

وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف/ العراق

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 10

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 10

بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر

الملخص:

لا شك أن فنّ الاقتباس من الفنون البديعية التي اهتم بها علماء البلاغة والنقد اهتماماً كبيراً، كونه يمثل الوعاء الذي ينهل منه الشعراء للتعبير عن أحاسيسهم وتجاربهم الواقعية بمعانٍ جمالية زاهية تحمل المعاني القرآنية العميقة، ومما تجدر الإشارة إليه أن البيئة من حيث مزاياها وخصائصها أثرت ديني بارز على ثقافة الشاعر النجفي وقاموسه اللغوي، وقد تركت بصماتها واضحة أيضاً على معاني الشعر ودلالاته، مما جعلته يقبس من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كي يمنح نصّه الشعري القوة والمصداقية، فضلاً عن إبراز المعنى وتوليده بصورةٍ تتضمن التميز والأصالة، وهذا ما يعمل على تنشيط ذاكرة المتلقي.

الكلمات المفتاحية: الاقتباس، المعنى، الآيات القرآنية، النص، الشعر النجفي المعاصر.

Abstract

There is no doubt that the art of allusion is one of the rhetorical arts that scholars of rhetoric and criticism have greatly valued, as it represents the vessel from which poets draw to express their feelings and real-life experiences with vibrant aesthetic meanings that carry profound Quranic meanings. It is worth noting that the environment, with its advantages and characteristics, has a prominent religious influence on the culture and linguistic vocabulary of the Najafi poet, and has also left its clear mark on the meanings and connotations of poetry. This has led him to draw upon Quranic verses and Prophetic hadiths to give his poetic text strength and credibility, as well as to highlight and generate meaning in a way that embodies distinction and originality. This, in turn, stimulates the reader's memory.

Keywords: allusion, meaning, Quranic verses, text, contemporary Najafi poetry

مشكلة البحث:

تتمثل في البحث عن ما هو الاقتباس، وما علاقته بالشعر، وما مدى حضوره في الشعر النجفي المعاصر.

هدف البحث:

1- إبراز المعاني البديعية في الشعر النجفي المعاصر، ومعرفة الدلالات اللاحائية وطريقة تشكيلها بصورة مليئة بالعاطفة والخيال.

2- معرفة كيف وظف الشاعر النجفي النصوص القرآنية المقتبسة في نتاجه الشعري.

3- تحليل نماذج من نصوص الشعراء النجفيين، وبيان المعاني البلاغية في صياغتها وكيفية ربطها بدلالات الآيات القرآنية المقتبسة.

أهمية البحث:

يسلط الضوء على أفق فني لظاهرة الاقتباس، وفكرة الشاعر ومقصده من النصوص المقتبسة وبيان مواطن الجمال التي تنير نفوس المتلقين.

منهج البحث:

أما المنهج المتبع فهو تحليلي وصفي لنصوص الشعراء النجفيين، وكيفية تشكيل المعاني المقصودة بصورة بلاغية مميزة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين ونستغفره، والصلاة والسلام على خاتم النبيين الصادق الأمين محمد صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الطيبين، وبعد...

بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر

لا ريب أن القرآن الكريم مُعجزة الإسلام، لما يحمله من الفصاحة والبيان التي أذهلت العقول ونورت القلوب، ولم يغفل الشعراء عن حُسن نظمهِ وروعة بلاغته الأمر الذي جعلهم ينهلون من هذا المنبع الثقافي حتى يكسب نصوصهم ثراءً في المعنى وجمالاً في الأداء، فضلاً عن العمق الدلالي الذي يفتح آفاق التأويل عند القارئ.

والجدير بالذكر أن النصّ الأدبي سواء أكان قصيدة نثرية أم شعرية يحوي معنىً، وهذا المعنى قد يكون شاعرياً بلاغياً أو فكرة ذهنية مجردة، وهنا تتبين مقدرة الشاعر وموهبته في كيفية توليد المعاني وتشكيلها بصورة تبرز الدلالات المقصودة، لذا استعان الشعراء عامة والشاعر النجفي خاصة بظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة للتعبير عن أحاسيسهم وتجاربهم الواقعية، كون لها الأثر الفعّال في ديمومة نصوصهم الشعرية، إذ نلاحظ ترابط دلالات ألفاظهم مع معاني النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المقتبسة، وهذا يدلُّ على ثقافة الشاعر الدينية وخزينه المعرفي ومقدرته اللغوية في الإفادة منه.

ولا يفوتنا أن ننوه أن للشعر النجفي المعاصر سمات خاصة ومميزة واکبت تنوع أفكاره وأثر بيئته التي تشكّل عاملاً مهماً لانطلاق الشعراء، فضلاً عن كونها تحمل الطابع الديني بما فيها من دور العلم والحوزة، وهذا بالطبع له الأهمية والفاعلية في بناء المعنى بما يخدم تجربة الشاعر الشعرية ويملأها وضوحاً وإشراقاً.

وتحقيقاً لبلاغة الاقتباس وجماليته تضمنت الدراسة مقدمة ومبحثين مشفوعة بخاتمة، لقد تناول المبحث الأول حدّ الاقتباس وماهية المعنى بينت فيه مفهومي الاقتباس والمعنى لغة واصطلاحاً وأهميتهما في النصّ الشعري، أما المبحث الثاني خصّصت لدراسة أثر الاقتباس وبلاغته في الشعر النجفي المعاصر، وأشرت فيه إلى قيمة فنّ الاقتباس وبلاغته عن طريق تحليل النماذج الشعرية المختارة للشعراء النجفيين، ومن ثم الخاتمة قدّمت فيها أهمّ النتائج التي توصلت إليها.

● المبحث الأول: حدّ الاقتباس وماهية المعنى

يُعدّ فنّ الاقتباس من المحسنات البديعية التي لها الأثر الفعّال في الدرس البلاغي، حيث يسهم في إثراء المعنى الشعري بشكل يجعل المتلقي متفاعلاً ومشاركاً في اكتشاف الدلالات المقصودة من استحضار النصوص القرآنية وتوظيفها في خطابات الشعراء بطريقة فنية بلاغية تدلّ على ثقافة الشاعر الدينية وقدرته اللغوية وموهبته في الإفادة والاستلهم من القرآن الكريم، قاصداً من ذلك تعزيز المعنى وترسيخه في النفوس.

بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر

لذا لابدّ من التعرف على هذا المصطلح كونه ركيزة البحث وعنوانه، بداية ننظر إلى الجذر اللغوي لمفهوم الاقتباس في المعاجم، نلاحظ أنه يقال : قُبِسْتُ من فلان ناراً وقُبِسْتُ منه علماً، أي استفدته⁽¹⁾، أي هو طلب العلم والإفادة منه، أما من حيث الاصطلاح فقد عرّفه القزويني (ت 739هـ) بقوله: "إنّ يضمّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث، لا على أنه منه"⁽²⁾، ويرى المحدثون بأن الاقتباس تضمين الكلام شعراً أو نثراً شيئاً من القرآن المجيد أو الحديث النبوي الشريف بلفظه أو بمعناه دون أن يشير المقتبس القول إلى قائله⁽³⁾، أي أن المنشئ يريد أن يبين ما يدور في ذهنه من معاني وخواطر بصورة مؤكدة ومؤثرة.

ونجد أن الجاحظ (ت 255هـ) أول من أشار إلى هذا الفنّ وعدّه من الأساليب البلاغية⁽⁴⁾، إذ إنه يكسو النصوص "حلاوة، ويكتسب به رونقاً وطلاوة، ولاسيما إذا كان التضمين بآيات القرآن الكريم، فإنها تكون في الكلام كالشاهدة له، والمنادية على سداذه"⁽⁵⁾، ويشترط السيوطي (ت 911هـ) في هذا الفنّ ألاّ يُصرح الناثر أو الشاعر بقوله : قال الله تعالى.⁽⁶⁾

وعند الفقهاء الاقتباس يقع في ثلاثة أقسام هي⁽⁷⁾: (مقبول، ومُباح، ومردود) .

¹ () ظ: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م: 48/5، وظ: لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: 167/6.

² () الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، الخطيب جلال الدين القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط: 312.

³ () ظ: التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دمشق: 81/2، وظ: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن بن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1996م: 536/2.

⁴ () ظ: البيان والتبيين، أبو عثمان بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة المدى، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1985م: 118.

⁵ () الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور، لأبي الفتح ضياء الدين أبْن الأثير، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي: 232.

⁶ () ظ: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1951م: 111.

⁷ () ظ: خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر المعروف بابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، دار الهلال، بيروت، 1987م: 455/2، وظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2006م: 273/1، وظ: معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار الجيل، لبنان، 1987م: 520-519/1.

بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر

الأول: ما كان في الخطب والمواعظ والعهود، ومدح النبي ﷺ.

الثاني: يكون في الغزل والرسائل والقصص.

الثالث: وله ضربان: أحدهما ما نسبته الله تعالى إلى نفسه، ونعوذ بالله ممن نقله إلى نفسه، والآخر تضمين آية كريمة في معنى هزل لا يُحسن ذكره.

وقد جَوَّز بعض العلماء والنقاد التغيير الذي يصاحب فنَّ الاقتباس من القرآن الكريم⁽⁸⁾، دون تغيير المعاني الأساسية والسياق الذي ورد فيه، كون الشاعر أو المنشئ يريد تناسق وتلاحم الآيات القرآنية المُقتبسة مع نصّه الشعري، وذلك إذ يمكن "أن يأتي بمجرد التركيب من القرآن أو الحديث ويدخله في كلامه على نحو مُحكم ودقيق فيلَوّن ذاك التركيب ما حوله ويشيع فيه من القوة ... ويوجه المتلقي إلى غايته، وقد يخضع الشاعر الآية المُقتبسة أو الحديث المأخوذ إلى شيء من التغيير، ليجعل المُقتبس منصهراً تمام الانصهار في نسيج الشعر مُلائماً لبنيته الصوتية حتى يكون الفعل تاماً والتأثير المرجو حاصلًا"⁽⁹⁾.

وقد تعددت أنماط الاقتباس من القرآن الكريم بمظاهر عدة في نتاجات الشعراء وقصائدهم فمنها ورد اقتباساً لمفردة قرآنية، أو لمفردتين أو يقتبس آية قرآنية كاملة أو بعض منها، وهذا كله من أجل الفاعلية المؤثرة في بنية النصّ، لذا نرى إن بعض النقاد الغربيين جعل للمفردة القرآنية مُحوراً لأهم نواقل المعنى⁽¹⁰⁾، فهي تزيد النصّ أكثر وضوحاً وقوة، وتجذب المتلقي وتشدّ انتباهه للمعنى المراد، لذلك يتحتم على الأديب أن تكون لديه القدرة وحُسن التصرف في استعمال المفردة القرآنية ووضعها في السياق الصحيح، لغرض توليد معانٍ ودلالات إيحائية جديدة تكسر الملل والرتابة عند المتلقي وتجعله في غاية التشويق مُحققة الإقناع والإفهام الذي يرومه النصّ الشعري.

وخلاصة ما تقدّم: مثّل الاقتباس ظاهرة أسلوبية برزت بكثرة في خطابات الشعراء مُعبّرة عن أحاسيسهم ومشاعرهم، ومُبيّنة قدراتهم التعبيرية وثقافتهم القرآنية التي تكسو كلامهم جمالاً وبلاغة، وتزيد المعنى الذي يقصده الشاعر تأكيداً وترسيخاً في النفوس

⁽⁸⁾ ظ: معجم آيات الاقتباس، حكمت فرج البديري، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م: 21.

⁽⁹⁾ الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، د. سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الثانية، 2011م: 118.

⁽¹⁰⁾ ظ: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1973م: 43، وظ: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة العروبة، الكويت، 1982م: 33.

● ماهية المعنى

إذا بحثنا في المعاجم اللغوية العربية عن لفظة (المعنى)، نجد جميعها تتفق بأن المراد منها القصد والإظهار، وهذا ما أشار إليه ابن فارس (ت 395هـ) بقوله: "فأما المعنى فهو القصد والمراد، يقال: عنيت الكلام كذا أي قصدت وعمدت"⁽¹¹⁾، وعرفه ابن منظور (ت 911هـ) إذ قال: "وعنوت الشيء: أبديته، وعنوت به وعنوته: أخرجته وأظهرته"⁽¹²⁾، ويرى الزبيدي (ت 1025هـ) أن المعنى "يجمع على المعاني وينسب إليه، فيقال: المعنوي، وهو ما لا يكون للسان فيه حظ، إنما هو معنى يعرف بالقلب"⁽¹³⁾.

أما المعنى في الاصطلاح: فقد بيّن الجاحظ (ت 255هـ) في كلامه عن المعاني بأنها: "القائمة في الصدور، المتصورة في أذهانهم"⁽¹⁴⁾، وعبر الجرجاني (ت 816هـ) في التعريفات، أن المعنى هو "ما يقصد بشيء"⁽¹⁵⁾، ورأى أحد الباحثين المحدثين أن لفظة المعنى يراد بها الفكرة النثرية أو الغرض الذي يقصد إليه المتكلم في شرح القصيدة.⁽¹⁶⁾

من ذلك نرى أن المعنى في الاصطلاح لم يبعد كثيراً عن مفهوم (المعنى) في اللغة، فكلاهما يبحث في ماهية القصيدة أو الفكرة العامة التي يريدها المنشئ في صياغته.

ونجد مقولة الجاحظ المشهورة: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع

⁽¹¹⁾ (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائله وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تحقيق: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997م: 312.

⁽¹²⁾ (لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت: 912/2.

⁽¹³⁾ (تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، الطبعة الأولى، 1965م: 386/18.

⁽¹⁴⁾ (البيان والتبيين، عمر بن بحر بن محبوب أبو عثمان الشهير بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ: 75.

⁽¹⁵⁾ (التعريفات، العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي مدار الفضيلة، القاهرة، د.ت: 218.

⁽¹⁶⁾ ظ: نظرية المعنى في النقد العربي القديم، مصطفى ناصف، دار الأندلس للطباعة والنشر، 2000م: 38.

بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر

وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير⁽¹⁷⁾، وهذا القول يشير إلى أن قيمة المعنى الشعري وجودته ينبغي أن يبتعد عن الفكرة المجردة الخالية من اللغة المؤثرة، إذ يفضل صياغة المعاني بصورة بدعية متجددة تشع بالإحياءات الجمالية في تشكيلها وسبكها.

لذا فإن "خير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان إلى وصفه"⁽¹⁸⁾، يتبين من ذلك أهمية المعنى الشعري المؤثر الذي يجذب المتلقي للصياغة المنسجمة والمتناسقة في تشكيل وبناء القصيدة بصورة منتظمة راقية تولد معانٍ مبتكرة بطرائق متنوعة فاعلة دالة.

ونرى مقدرة الشاعر تتضح إذا استطاع أن "يشع على ما عنده من معانٍ وحقائق حرارة من عاطفته وحيوية من خياله، وكانت كتابته راقية مؤثرة حيّة وقوية، وإذا غُدم الكاتب هذه المقدرة خرجت كتابته كأنها سرد الحقائق وتكون كأنها تقويم أو أخبار أو مجرد تعداد"⁽¹⁹⁾، أي جودة النصوص الشعرية تكمن في استعمال اللغة المجازية وطريقة تشكيلها بصورة بدعية تواكب الحداثة والتغيرات الجوهرية في توليد المعاني الشعرية الجديدة.

فالمعاني من العناصر الفعالة التي تُعدّ بمنزلة الأبدان من الثياب، وطلب تحسين الألفاظ إنما هو لتحسين المعاني، بل المعاني أرواح الألفاظ، وغايتها التي لأجلها وضعت وعليها بنيت⁽²⁰⁾، لذا تتوقف دلالة المعنى الشعري على الصياغة اللغوية مرة، وعلى المكونات البلاغية وتفاعل عناصرها الإيقاعية مرة أخرى، وبهذا يبحث الشعراء عن المعنى البليغ الذي يكون بعيداً عن الرتابة والجمود اللغوي.

خلاصة ما تقدّم: فإن موهبة الشاعر ومقدرته اللغوية في استعمال الأساليب البلاغية والدلالات السياقية وتجاربه الحياتية، تجعله يصوغ نصوصه الشعرية بمعانٍ مؤثرة حاملة معها صفة الديمومة والجمال الإبداعي.

⁽¹⁷⁾ (الحيوان، عمر بن بحر أبو عثمان الشهير بالجاحظ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1424هـ: 67/3).

⁽¹⁸⁾ (الأغاني، علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1994م: 284/4).

⁽¹⁹⁾ (النقد الأدبي، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م: 63-64).

⁽²⁰⁾ (النظرية النقدية عند العرب، هند حسين طه، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981م: 176).

● المبحث الثاني: ● أثر الاقتباس وبلاغته في الشعر النجفي المعاصر

القرآن هو كتاب الله الخالد، وعندما نزل حمل معاني بلاغية فاقت أرباب الفصاحة والبيان، إذ "إن لقوله حلاوة، وأن أصله لعنق وأن فرعه لجناة"⁽²¹⁾، أي أن الصورة الموحية وقوة الأسلوب والنظم سحرت عقول العرب، وهذا ما أثر في الشعراء، فقد بدأوا يقتبسون الكثير من آياته ومعانيها والصور البلاغية المائزة، للتعبير عن تجاربهم وتقريب مقاصدهم إلى الأذهان، مما جعل لغتهم الشعرية لغة سلسلة انمازت بالدلالات والإيحاءات المتداخلة مع معاني القرآن الكريم، واتضح ذلك التأثير في أشعارهم وأساليبهم وصورهم.

لذلك يُعدّ القرآن الكريم "مصدراً من مصادر اللغة الشعرية المهمة التي زخرت بها قصائد الشعراء في مختلف العصور، والشاعر حين يقتبس آيات القرآن الكريم، فإنه يحاول بشكل أو آخر أن يزيد أسلوبه قوة ورصانة وجمالاً"⁽²²⁾، لذا نجد الشاعر يوظف الاقتباس بطريقة فنية خاصة خدمة للمعنى الشعري، وهذا ما يجعل المتلقي في حالة التمعن والتدبر للدلالات والإيحاءات المقصودة.

ومن خلال الاطلاع على دواوين الشعراء النجفيين نجدهم ينهلون من الروافد الدينية المقدسة، ويقتبسون من آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ويوظفوها في خطاباتهم بصورة جلية، ذلك ما يضيف على إبداعاتهم الشعرية مسحة من الثقافة الدينية والفكرية، والتي تؤكد سعة اطلاع الشاعر على الآيات القرآنية والإفادة منها في تشكيل المعنى بشكل مميز يكسر الملل والضجر عند المتلقي، ومن تلك الشواهد قول الشاعر شهيد الشمري، مخاطباً بلاده بلاد الرافدين قائلاً:⁽²³⁾

⁽²¹⁾ السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية 1955م: 289/1.

⁽²²⁾ دراسة نقدية للظواهر في الشعر العربي، حسين علي الدجيلي، دار صادر للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2011م: 58.

⁽²³⁾ وقد الوجدان، لمحات شعرية، شهيد طالب الشمري، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، النجف الاشرف، حي عدن، الطبعة الأولى 2011م : 32.

وقاك الله أسباب المنون

يراه الناس من فوق ودون

بلاد الرافدين فدتك نفسي

وقاك الله شراً مستطيراً

حضر الاقتباس في البيت الثاني، إذ استعان الشاعر بالنص القرآني في قوله تعالى: "يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا"⁽²⁴⁾، المعنى الدلالي الخاص بالنص يخاطب الله سبحانه الأبرار الذين من أخلاقهم الوفاء بالندى والطاعة لله، ومن صفاتهم الخوف من يوم القيامة الذي شره عالياً ومتفشياً⁽²⁵⁾، هنا الشاعر عمل على تحويل الدلالة كون اراد لبلده السلام والأمان، وإن يجنبه الله شرور الأحداث، فربط ذلك المعنى مع الذين يلتزمون بالندى، إذ يخافون ذلك الشر المستطير، فهذه الصورة التي استمدتها الشاعر من القرآن الكريم، حملت دلالات جديدة ناتجة من خيال المبدع⁽²⁶⁾، لذا فإن الشاعر الحاذق هو الذي يستطيع أن يستثمر طاقات اللغة ومقدرته الفنية ليخرج بمعنى يخدم تجربته الشعرية، فضلاً عن اختياره اللفظة الموحية التي تجذب انتباه المتلقي للسياق النصي.

ومن النماذج الأخرى قصيدة الشاعر عبد الهادي المظفر، إذ يقول:⁽²⁷⁾

أعوام تحت الأرض أشكو

غربتي..... ومذلتني..

وأنا سجين

وأراني أقطع حبل القرى

بين قومي والولاة الطيبين

(فويل يومئذ للمكذبين)

⁽²⁴⁾ سورة الإنسان: الآية 7.

⁽²⁵⁾ تفسير الوسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1994م : 400/4.

⁽²⁶⁾ ظ: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة 1992م : 14.

⁽²⁷⁾ مجلس الآلهة ، 77-78.

بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر

نلاحظ هنا التفاعل النصي القرآني، إذ اقتبس الشاعر آية كاملة من قوله تعالى: "قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ" (28)، الآية المباركة فيها وعيد للمكذبين بيوم القيامة، فوعدهم سبحانه وتعالى بعذاب أليم، أما الشاعر عبّر في هذه القصيدة عن معاناته في السجن، ووصف ظالميه ويتوعددهم بالعذاب نفسه في كلام الله جلّ جلاله، فنرى اتصال النص الشعري اتصالاً وثيقاً بالنص المقدس الموظف بلاغياً لتوليد المعنى بصورة حسية جميلة تحمل الإيحاء والإيجاز.

أما الشاعر فاهم العيساوي أخذ من قصة النبي يوسف (عليه السلام) في قصيدته التي يخاطب فيها الإمام الحسين (عليه السلام)، قائلاً: (29)

يعقوب قدّم يوسفًا بسؤاله
كيف اطمأن وفي الجواب ذئاب
فتقطرت شفة السؤال تعطشاً
من أين يؤتى في الجفاف شراب

النص فيه إشارة إلى قوله تعالى: "قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَدْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ" (30)، استمد الشاعر اللفظ الموحى من القرآن الكريم، ليتناسب ذلك مع الفكرة التي يريد بها، إذ إن الرموز التي استعملها نابعة من عاطفته الحزينة رسمها بصورة حسية معبرة عن الألم والغيظ بطريقة غير مباشرة، ذلك أن "التعبير بالرموز والصور في وصف الحال أبلغ في التعبير عنها مباشرة" (31)، فالصورة القرآنية المقتبسة وظفها الشاعر توظيفاً جميلاً، مما يجعلها ملتصقة بذاكرة المتلقي تستثير حواسه في كشف المعنى المراد، وهذا ما يؤدي إلى الإمتاع العقلي والوجداني.

وتتجلى بلاغة الاقتباس وأثره في توليد المعنى من خلال مقدرة الشاعر على الربط بين نصين متباعدين، ليفتح آفاق جديدة تصب في قالب دلالي واحد، وهذا ما لاحظناه في قصيدة الشاعر عادل البصيصي عندما قال: (32)

حدثني أكل الليل لساني
وصباحات الضحايا تشتريني

(28) سورة الطور: الآية 11.

(29) رماذ واصباح، فاهم العيساوي، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف، 2009م: 35.

(30) سورة يوسف: الآية 13.

(31) الإبداع الشعري في النقد العربي الى نهاية القرن السابع الهجري، ثائر حسن جاسم، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، الطبعة الاولى، 1987م: 44.

(32) آدم آخر، عادل البصيصي، المكتبة الأدبية المختصة، النجف الاشرف، 2015م: 101.

فوق رأسي تأكل الطير سنيي إني أعصر عمراً فانقذيني

في البيت الثاني اقتبس الشاعر من قوله تعالى: "قَالَ أَحْذَهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا" (33)، فجاء التوظيف مُنسجماً مع المعنى الذي أراده الشاعر، إذ وصف معاناته وألمه وما يكمن في خاطره من أحاسيس عندما شبّه حاله بحال السجينين وما كانا عليه من حالة حزن وقلق، فهو بالصورة البلاغية قرب بين عصر الخمر وعصر عمره، ليرسم الأحداث والمشاهد بصورة قرآنية متكاملة ومتلاحمة تسهم في وضوح المعنى وتقويته لدى المتلقي.

لذا نجد الشعراء يحاولون تأكيد معناتهم بدلالات جديدة تدلّ على روح الإصالة في انتقاء الألفاظ من القصص القرآني، وهذا ما نراه في قصيدة الشاعر مهدي النهيري في رثاء أبي الفضل العباس (عليه السلام) وقال فيها: (34)

لقد جاء من أقصى المدينة شاعراً	يمارسُ في صمت الوجوه انتشاره
به آمن النخل العراقي وانتمى	إليه سمواً واستطال مداره
مشى والمرايا في تضاريس وجهه	تمرّ وترمي في الدروب احتضاره
وأنس وحيّاً في الفرات بهمسّه	توحد حتى قيل: أصبح غاره

النصّ الشعري مقتبس من قوله تعالى: "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ" (35)، أعاد الشاعر تشكيل النص من جديد، إذ أن السياق القرآني يلخص قصة رجل مؤمن جاء من أقصى المدينة، ليذكر قومه بعبادة الله وحده ويدعوهم إلى إتباع المرسلين الذين أرسلهم الله إليهم (36)، فالشاعر هنا أراد أن يبيّن الواقع الذي يعاينه عن طريق الإسناد في العبارة القرآنية، وبهذا الإسناد تغيرت دلالات النصّ القرآني إلى دلالات جديدة، فأصبح الفاعل في السياق الشعري هو الرجل الثائر وليس الرجل المخبر (37)،

(33) سورة يوسف: الآية 36.

(34) (نهر يحسن السكوت عليه، مهدي النهيري، مطبعة مركز تبارك، الطبعة الأولى، 2015م: 101)

(35) سورة يس، الآية 20

(36) (ظ: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير المعروف أبو جعفر الطبري، تحقيق: احمد محمد شاكر، الناشر:

مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى، 2000م، 504/20

(37) (الشعر النجفي المعاصر دراسة في البناء الفني، عبد الرضا علي متعب، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2011م: 59.

بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر

أي (سيدنا أبا الفضل العباس عليه السلام)، الذي كان ناصراً ومُضحياً بنفسه، والمدينة القادم منها (مدينة الرسول) وليس مصر وإنما العراق، لذا حاول الشاعر الربط بين الشخصيتين وجمعهما حتى يتوافق ورؤيته المعاصرة، من ذلك نرى بلاغة الاقتباس وأثرها الفعّال في توليد المعنى الشعري بصورة تجذب انتباه السامع أو المتلقي.

والجدير بالذكر أيضاً أن من الشعراء النجفيين مَنْ عمد إلى الاقتباس من الحديث النبوي الشريف، الذي يُعدّ بعد القرآن الكريم قمة في البيان والفصاحة وقوة اللفظ والمعنى، وله الأثر الفعّال في توليد المعاني الشعرية بصورة بديعية قريبة دلالاتها إلى اسماع المتلقين، إذ "لم يسمع بكلام قط أعم نفعاً، ولا أقصر لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين فحوى من كلامه" كثير⁽³⁸⁾، وهذا ما نلمسه في قصيدة الشاعر عادل الفتلاوي في مدح الإمام علي (عليه السلام) قائلاً: (39)

هو ذا الغدير مُحدثاً بإمامنا	والكون يرقب أي شيءٍ يخبرُ
هو ذا رسولُ الله يرفع عالياً	كفاً بها المستضعفون لينصروا
بلّغ.. وأرسلت الملائكُ سجداً	"مَنْ كنت مولاه" غدت تتحدّر
كانوا وكنت بجمعهم ليث الوغى	ومنادياً جبريل باسمك حيدر

يتحدث الشاعر هنا عن حدث بارز بين الناس وهو (يوم الغدير)، عندما أعلن الرسول الأكرم ص ولاية الإمام علي (عليه السلام)، فجاء الاقتباس من الحديث الشريف الذي يقول فيه النبي ﷺ "مَنْ كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" (40) فالشاعر وظّف الحديث الشريف في بناء بلاغي راقٍ، إذ رسم لوحة جمالية مجازية في قوله: (الكون يرقب، والملائكُ تسجد)، وهذا ما عزّز المعنى وعمق الأثر الوجداني، وزاد النصّ الشعري وضوحاً وبهاءً في جمال التعبير، وقوة وتوهجاً عندما أسند صفة العقل (ليوم الغدير) وجعله المتحدث عن ذلك اليوم، لذا فالأقتباس أنتج لنا معانٍ جديدة ومبتكرة مانحة التأثير في أعماق المتلقين.

³⁸ (البيان والتبيين، عمرو بن بحر أبو عثمان الشهير بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ: 18217.

³⁹ (موسيقى تصويرية لسيرة عاشق، عادل الفتلاوي، فضاءات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2013م: 41.

⁴⁰ (المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2002م: 109/3.

بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر

وهناك من الشعراء النجفيين اقتبس من أقوال الإمام علي (عليه السلام), كما نرى ذلك في قصيدة الشاعر شلال عنوز, إذ يقول:⁽⁴¹⁾

قميص عثمان مرفوعٌ
على الاسنة
ترحلُ إليها الخلافة فتية
يورقُ الصبرُ
ينمو الزهو
يضع البخور
بتراتيل حيدر, وسيف الغدر لم ينم
مذعورا يقاتل الصباح
يبكي المحراب
حقّد الخوارج
...
يومئٍ للصراط القويم
صوته يُفتّق جدران الغواية
(والله لقد ملأتم قلبي...)
يتشظى الوجع...

اقتبس الشاعر قول الإمام علي (عليه السلام), "لقد ملأتم قلبي قيحاً"⁽⁴²⁾, تناول النص الشعري تمرد المنافقين الذين ملأوا قلب الإمام علي قيحاً, فالنص كان مليئاً بالحزن والعاطفة, وعبر عن احتياج الأمة إلى الحق والعدل, ونرى مقدرة الشاعر وموهبته الفذة عندما وظّف الأساليب البيانية والبديعية في أن واحد لينقل تجربته الانفعالية إلى المتلقي بصورة جمالية بعيدة عن الملل والرتابة, فهذا الاقتباس زاد النص ثراءً في المعنى وأنتج طاقة دلالية جديدة لها التأثير الفعّال في النفوس.

⁴¹ () الشاعر وسفر الغريب, شلال عنوز, مطبعة أمل الجديدة, سوريا, الطبعة الاولى, 2013م: 85-86 .

⁴² (نهج البلاغة , شرح محمد عبده , دار المعرفة للطباعة والنشر, لبنان , بيروت , د.ت: 70/1.

بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر

استناداً إلى ما سبق يتبين لنا أثر فنّ الاقتباس وبلاغته في توليد المعنى الشعري، فهو أداة فاعلة في بناء النصوص لدى الشعراء النجفيين، إذ إنه يبرز المعاني بدلالات موحية وإحياءات جمالية تعبر عن الجودة والأصالة، مما يجعل المتلقي في حالة من التشوق لكشف المعاني المرادة من النصوص الشعرية.

الخاتمة

وهنا لا بدّ من بيان ما اتضح من الدراسة، من ذلك تجلت أمور وهي:

- كشف البحث أن للبيئة أهمية كبيرة في خطابات الشعراء ونتائجهم الشعرية مما أدّى إلى شيوع ظاهرة الاقتباس، وبيّن أثرها البلاغي في نصوص الشعراء النجفيين وثقافتهم الدينية وأظهر أيضاً مقدرتهم اللغوية الفائقة في استلهام النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وصياغتها صياغة جمالية تجعل المتلقي متفاعلاً ومشاركاً في البحث عن المعاني المقصودة
- اقتبس الشاعر النجفي من الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف عن طريق استيفائه الدلالات الموحية وتشكيلها في مقاصده المختلفة، لتوليد معانٍ لها الأثر الفعّال في إبراز النصّ الشعري بصورةٍ تحمل قوةً وديمومةً وعلى شكل لوحات فنية تتخللها ألفاظ النصوص القرآنية.
- عُدّ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأقوال الإمام علي(عليه السلام)، أحد المناهل التي استقى منها الشعراء عامة والشاعر النجفي خاصة، ليمنح نصوصهم صفة المصداقية، فالأقتباس ليس مجرد حلية لفظية أو زخرفة شكلية، إنما يكون لإغناء تجربتهم الشعرية وربطها بتجارب جديدة تدفع السامع أو القارئ للبحث عن المعاني المرادة من النصوص المقتبسة، وهذا ما يجعل المعنى راسخاً في أذهان المتلقين.

بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر

- مثّل حضور الاقتباس في الشعر النجفي المعاصر حضوراً قوياً، أضيف على النصوص الشعرية كثافة دلالية وكفاءة خطابية، دلّت على إطلاع الشاعر على التراث الديني والإفادة منه في خدمة نصّه الشعري والارتقاء بالمعنى البديعي وتشكيله في بناءٍ جديد، مما يعزّز الدلالات العميقة وجعلها مُحملة بالبلاغة والتصوير.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإبداع الشعري في النقد العربي الى نهاية القرن السابع الهجري, ثائر حسن جاسم, دار الرائد العربي, بيروت لبنان, الطبعة الاولى, 1987م.
- الإتقان في علوم القرآن, جلال الدين السيوطي , مطبعة مصطفى الحلبي, مصر, الطبعة الثانية , 1951م.
- آدم آخر, عادل البصيصي, المكتبة الأدبية المختصة, النجف الاشرف, 2015م.
- الأغاني , علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني , تحقيق :دار إحياء التراث العربي , بيروت , لبنان , الطبعة الاولى , 1994م.
- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني, البيان, البديع), الخطيب جلال الدين القزويني, دار الكتب العلمية ,بيروت, لبنان, د.ط.
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, عبد الرحمن بن حسن الميداني, دار القلم, دمشق, الطبعة الأولى, 1996م.
- البيان والتبيين, عمر بن بحر بن محبوب أبو عثمان الشهير بالجاحظ , دار ومكتبة الهلال , بيروت , 1423هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس, محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى الزبيدي ,تحقيق: عبدالستار احمد فراج وآخرون ,المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ,دولة الكويت , الطبعة الاولى , 1965م.
- التعريفات, العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني , تحقيق: محمد صديق المنشاوي مدار الفضيلة , القاهرة ,د.ت.
- تفسير الوسيط, ابو الحسن علي بن احمد بن محمد النيسابوري, تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود, واخرون, دار الكتب العلمية للنشر, بيروت, لبنان, الطبعة الاولى 1994م.
- التوقيف على مهمات التعاريف ,محمد عبد الرؤوف المناوي , تحقيق: محمد رضوان الداية, دار الفكر المعاصر , دمشق.

بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر

- جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير المعروف أبو جعفر الطبري, تحقيق: احمد محمد شاكر, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة الاولى, 2000م.
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور, لأبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير, تحقيق: مصطفى جواد, مطبعة المجمع العلمي.
- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه, د. سامية الدريدي, عالم الكتب الحديث, الأردن, الطبعة الثانية, 2011م.
- الحيوان, عمر بن بحر أبو عثمان الشهير بالجاحظ, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الثانية, 1424هـ.
- خزانة الأدب وغاية الأرب, تقي الدين أبو بكر المعروف بابن حجة الحموي, تحقيق: عصام شقيو, دار الهلال, بيروت, 1987م: 455/2, وظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها, أحمد مطلوب, الدار العربية للموسوعات, بيروت, لبنان, الطبعة الاولى, 2006م.
- دراسة نقدية للظواهر في الشعر العربي, حسين علي الدجيلي, دار صادر للنشر والتوزيع, عمان, الطبعة الاولى, 2011م.
- دور الكلمة في اللغة, ستيفن أولمان, ترجمة: د. كمال محمد بشير, مكتبة الشباب, القاهرة, الطبعة الثالثة, 1973م.
- رماد واصابع, فاهم العيساوي, دار الضياء للطباعة والتصميم, النجف الاشرف, 2009م.
- الشاعر وسفر الغريب, شلال عنوز, مطبعة أمل الجديدة, سوريا, الطبعة الاولى, 2013م.
- الشعر النجفي المعاصر دراسة في البناء الفني, عبد الرضا علي متعب, اطروحة دكتوراه, كلية التربية ابن رشد, جامعة بغداد, 2011م.
- الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها, أحمد بن فارس, تحقيق: أحمد حسن, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, الطبعة الاولى, 1997م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب, جابر عصفور, المركز الثقافي العربي, الطبعة الثالثة, 1992م.
- علم الدلالة, أحمد مختار عمر, مكتبة العروبة, الكويت, 1982م.

بلاغة الاقتباس في توليد المعنى في الشعر النجفي المعاصر

- لسان العرب, ابن منظور, تحقيق: عبدالله علي الكبير, محمد احمد حسب الله, وآخرون, دار المعارف, القاهرة, د.ت.
- لسيرة النبوية لابن هشام, عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري, تحقيق: مصطفى السقا وآخرون, شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده, مصر, الطبعة الثانية 1955م.
- لنقد الادبي, أحمد أمين, دار الكتاب العربي, بيروت, 1967م.
- المستدرك على الصحيحين, أبو عبدالله الحاكم النيسابوري, تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, الطبعة الثانية, 2002م.
- معجم البلاغة العربية, بدوي طبانة, دار الجيل, لبنان, 1987م: 520-519/1.
- معجم آيات الاقتباس, حكمت فرج البديري, دار الحرية للطباعة, بغداد, 1980م.
- معجم مقاييس اللغة, أحمد بن فارس, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1979م.
- موسيقى تصويرية لسيرة عاشق, عادل الفتلاوي, فضاءات للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى 2013م.
- نظرية المعنى في النقد العربي القديم, مصطفى ناصف, دار الأندلس للطباعة والنشر, 2000م.
- النظرية النقدية عند العرب, هند حسين طه, دار الرشيد للنشر, بغداد, 1981م.
- نهج البلاغة, شرح محمد عبده, دار المعرفة للطباعة والنشر, لبنان, بيروت, د.ت.
- نهر يحسن السكوت عليه, مهدي النهيري, مطبعة مركز تبارك, الطبعة الأولى, 2015م.
- وقد الوجدان, لمحات شعرية, شهيد طالب الشمري, مؤسسة النبراس للطباعة والنشر, النجف الاشرف, حي عدن, الطبعة الاولى 2011م.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

م.د. ندى شهاب احمد

جامعة بغداد / كلية علوم الهندسة الزراعية

بغداد / العراق

nada.shihab@coagri.uobaghdad.edu.iq

تاريخ قبول البحث: 30 / 11 / 2025

تاريخ استلام البحث: 20 / 10 / 2025

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة الإشكالية المتعلقة بالتباين في فهم وتطبيق الأحكام الشرعية للمصابين بالاضطرابات النفسية، وعدم وضوح المعايير الدقيقة لتأثير هذه الحالات على الأهلية. ويسعى البحث إلى تحقيق عدة أهداف، منها دراسة المفاهيم الشرعية للتكليف وأهليته، وتحليل الاضطرابات النفسية المعاصرة وتصنيفها حسب تأثيرها على الأهلية، وتحديد المعايير الشرعية لتقدير هذا التأثير، وتقديم تطبيقات فقهية معاصرة.

تبحث الدراسة في ثلاثة محاور رئيسية: ماهية التكليف والاضطرابات النفسية، وضوابط تأثير الحالة النفسية على التكليف، والتطبيقات الفقهية المعاصرة. وتعتمد على المنهج المقارن لآراء المذاهب الفقهية الخمسة، مع الاستناد إلى أدلة من الكتاب والسنة والقواعد الأصولية.

أظهرت الدراسة أن معظم المذاهب الفقهية للمسلمين قد تعاملت بشكل مشابه مع ظاهرة الأزمات النفسية ، حيث اعتبرت أن سلامة الوعي والعقل هو الأساس في التكليف والمحاسبة ، مما مكن من التعامل مع هذه الظاهرة بشكل يراعي جوهر التشريع الإلهي الذي يراعي قدرات العقل والنفس معاً بما يسهم في وضع ضوابط للآثار الناتجة عن الأزمات النفسية ومعالجتها وفقاً للشرعية والقانون.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

الكلمات المفتاحية: التكليف الشرعي، الأهلية، الاضطرابات النفسية، المسؤولية الجنائية، المذاهب الفقهية، الرفع والتخفيف، الصدمات النفسية.

Abstract

This study aims to address the problematic variation in understanding and applying Islamic legal rulings concerning individuals with psychological disorders, and the lack of precise criteria defining the impact of these conditions on legal capacity. The research seeks to achieve several objectives, including studying the Islamic legal concepts of ' (religious/legal obligation) and legal capacity, analyzing contemporary psychological disorders and classifying them according to their impact on this capacity, determining the Islamic legal standards for assessing this impact, and presenting contemporary juristic applications.

The study examines three main themes: the nature of ' Religious Obligation' and psychological disorders, the regulations governing the influence of psychological state on ' Religious Obligation', and contemporary juristic applications. It relies on a comparative methodology of the opinions of the five major Islamic schools of jurisprudence, based on evidence from the Qur'an, Sunnah, and fundamental legal principles.

The study revealed that most Islamic jurisprudential schools have dealt with the phenomenon of psychological crises in a similar manner. They considered the soundness of consciousness and mind as the foundation for religious obligation and accountability. This approach enabled dealing with this phenomenon in a way that respects the essence of divine legislation, which takes into account the capacities of both the mind and the soul. This contributes to establishing regulatory frameworks for the effects resulting from psychological crises and addressing them in accordance with both Sharia and law.

Keywords: Religious Obligation , Legal Capacity, Psychological Disorders, Criminal Responsibility, Islamic Schools of Jurisprudence, Lifting and Mitigation of Obligations, Psychological Trauma

مقدمة عامة:

تؤسس الشريعة الإسلامية للتكليف على أرضية صلبة من العدل والرحمة، تجسدت في قواعد كلية مستمدة من النصوص كقوله تعالى: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } [البقرة: 286] ، وحديث النبي صلى الله عليه

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

وسلم: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيْقَ" [رواه البخاري]. وهذه النصوص تُحدث حكماً قاطعاً في حالات زوال العقل بالكلية، كالجنون. تكمن التعقيدات في الحالات التي لا يزول فيها العقل تماماً، بل يضعف أو يختل جزئياً تحت تأثير اضطرابات مثل الاكتئاب الذي يشتت الانتباه ويضعف الإرادة، أو الوسواس القهري الذي يهاجم الإرادة والعقل بأفكار متسلطة، أو القلق المزمن الذي يشل قدرة الفرد على التركيز والالتزان. هذه الحالات تطرح أسئلة دقيقة: ما درجة القصور في الإدراك الذي تسببه؟ وكيف يؤثر ذلك على الأهلية للأحكام كالصلاة والصوم والزواج والمعاملات؟

يؤسس هذا البحث لمنظور تكاملي يجمع بين الأحكام الشرعية والحالة النفسية للمكلف، مستنداً إلى القواعد الكلية التي تؤكد على جلب المصالح ودرء المفاسد. وقد جاء هذا البحث ليبزر محوراً "رحمة الشريعة" بالمكلف في سياق التغيرات النفسية التي يمر بها، وذلك من خلال مراعاتها لحالته النفسية وانعكاساتها على جوانب حياته المختلفة.

فالشريعة الإسلامية ترفض الحمل الكلف والتكليف بما يجاوز طاقة البشر¹، عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم". وهذا المبدأ يجعل من مراعاة الحالة النفسية مدخلاً أساسياً لتحقيق "الطمأنينة" وراحة البال عند أداء العبادات والمعاملات، والتكيف مع المتغيرات الحضارية والاجتماعية.

ولهذا تُعد مراعاة الجانب النفسي للمكلف من أهم المقاصد الشرعية التي بنيت عليها الأحكام، وقد تظاهرت على تحقيقها نصوص شرعية واجتهادات فقهية كثيرة، كما سيتضح من طريق عرض البحث وتحليل أدلته، بما يؤكد سبق الشريعة في الاعتناء بالبعد النفسي وأثره في التكليف.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التباين الواضح في فهم وتطبيق الأحكام الشرعية المتعلقة بالتكاليف الشرعية على المصابين بالأزمات والاضطرابات النفسية، وعدم وضوح الضوابط والمعايير الدقيقة التي تحدد مدى تأثير هذه الحالات على أهليتهم للتكليف، خاصة في الحالات التي لا يزول فيها العقل بالكلية ولكن تتأثر القدرات النفسية والإرادية للمكلف تأثراً كبيراً.

أهداف البحث:

¹ عبد الملك الزيد: مقاصد الشريعة وعلاقتها بالنفوس البشرية، مجلة العلوم الإسلامية، 15(3)، 2020، ص 45-62.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

1. دراسة المفاهيم الشرعية: المتعلقة بالتكليف وأهليته، وبيان الضوابط الشرعية لرفع التكليف أو تخفيفه.
 2. تحليل الاضطرابات النفسية المعاصرة وتصنيفها حسب درجة تأثيرها على الأهلية الشرعية.
 3. تحديد المعايير الشرعية التي يمكن الاعتماد عليها في تقدير تأثير الحالات النفسية على التكليف.
 4. تقديم تطبيقات فقهية معاصرة لأحكام التكليف في بعض الاضطرابات النفسية الشائعة.
- أهمية البحث :

يأتي أهمية هذا البحث من:

الأهمية الشرعية: بيان تيسير الشريعة الإسلامية ومراعاتها للظروف النفسية للإنسان
الأهمية الاجتماعية: تقديم توجيهات شرعية واضحة للمصابين بالاضطرابات النفسية وأسره
الأهمية العلمية: سد نقص في الدراسات الفقهية المقارنة المعمقة في هذا المجال.
الأهمية التطبيقية: مساعدة الأطباء والمعالجين النفسيين على فهم الأحكام الشرعية المناسبة لحالات المرضى.

مراجعة الأدبيات السابقة :

الدراسة الأولى: أسماء حسن محمد هاشم حسني 2.

هدف هذا البحث إلى إبراز مرونة الشريعة الإسلامية وجمالها، وبيان قدرتها الفائقة على التواصل مع الأمم المختلفة ومواكبة متغيرات العصر. فهي شريعة عالمية تراعي في تشريعاتها حال المكلف في جميع مناحي حياته: البدنية، والمعيشية، والبيئية، والنفسية.

وأكد البحث أن الأحكام الشرعية ليست ثابتة على وتيرة واحدة، بل هي قابلة للتغير والتبدل تبعاً لتغير حال الإنسان، مما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وقادرة على قيادة مسيرة التقدم البشري من خلال التواصل البناء والتعايش السلمي.

الدراسة الثانية: خالد ضو (2022). 3.

يتناول هذا البحث بالدراسة مدى تأثير الحالة النفسية للفرد في استثناءات الأحكام الشرعية، حيث يهدف إلى تحقيق جملة من الغايات، منها: تعريف الاضطرابات النفسية وتصنيفاتها المختلفة، وبيان علاقتها

² . أسماء حسن محمد هاشم حسني: تغير الأحكام الشرعية مراعاة لحالة المكلف النفسية دراسة أصولية تطبيقية في ضوء الكتاب والسنة، المؤتمر العلمي الدولي الخامس، كلية الدراسات العربية الإسلامية للنبات بالإسكندرية، جامعة الأزهر، 2023.

³ . خالد الضوء: الاعتبار الشرعي للحالة النفسية في تقرير الأحكام، مجلة القيس للدراسات النفسية والاجتماعية، المجلد 4، العدد 1، 2022، ص116-128.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

المباشرة بالأحكام الشرعية. كما يسعى البحث إلى الكشف عن مدى اهتمام الفقه الإسلامي بالعوامل النفسية للأفراد عند تقرير الأحكام وبناء الاستثناءات عليها، مع استقراء المعايير التي ارتكز عليها الفقهاء في اعتبار هذه الظروف.

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، كان من أبرزها أن الشريعة الإسلامية أولت الجانب النفسي للفرد عناية فائقة، حيث أقرت استثناءات خاصة من بعض الأحكام العامة تبعاً لحالات وظروف نفسية معينة، يحددها التشريع أو يستنبطها الفقهاء. وتجلّى هذا الاهتمام في تطبيقات عملية عدة، منها: التيسير على المصاب بمرض الوسواس القهري بعدم إلزامه بإعادة الوضوء أو الصلاة عند الشك فيهما، وعدم الحكم ببطلانهما لمجرد الوسوسة. وكذلك، ذهب جمهور الفقهاء إلى عدم وقوع طلاق الشخص الغاضب غضباً شديداً يبلغ به حد الهلّس وفقدان الوعي والإدراك بما يتلفظ به.

وبشكل عام، تشترك الدراسات في فجوة بحثية تتعلق ببناء نموذج منهجي متكامل يجمع بين النظرة الفقهية الأصيلة والمعطيات العلمية لعلم النفس الحديث، لمواكبة الحالات المستجدة التي لم تذكر في كتب الفقه التقليدية بشكل صريح.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: الاضطرابات النفسية الشديدة ذات الأعراض المثبتة طبياً (كالإكتئاب الشديد، اضطرابات القلق المُعيق، اضطراب ما بعد الصدمة).

الحدود الفقهية: آراء المذاهب الفقهية الخمسة مع إشارة لبعض أقوال العلماء المعاصرين.

محاور الدراسة :

المحور الأول : ماهية التكليف والأزمات النفسية

المسألة الأولى : مفهوم التكليف وأركانه في الشريعة الإسلامية.

تعريف التكليف:

يُعرّف التكليف في اللغة بأنه "تكليف الشخص بما يشق عليه"، أي بما ينطوي على مشقة. أما في الاصطلاح الشرعي، فيُقصد به "إلزام المكلف من قبل الشارع بحكم شرعي، سواء أكان هذا الحكم يقتضي

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

الفعل، أو الترك، أو يسوي بين الفعل والترك". ويُعرف أيضاً بأنه "خطاب موجّه من الله تعالى إلى المكلف، يتعلق بفعله، ويأخذ شكل طلب الأداء (الاقتضاء)، أو التخيير بين الأمرين، أو الوضع".⁴ يستند المفهوم الأصولي للحكم الشرعي إلى ذلك المعنى الفقهي المستمد من صيغتي الأمر والنهي. ويُعرف العلماء الأحكام الشرعية بأنها: خطاب الله تعالى المرتبط بأفعال المكلفين، سواء أكان هذا الخطاب طلباً مباشراً (اقتضاء) أم تفويضاً بالاختيار (تخيير)، أما الحكم التكليفي هو أحد أقسام الحكم الشرعي - فهو الذي يوجه المكلف نحو أحد ثلاثة خيارات: 1- القيام بفعل معين (الاقتضاء). 2- الامتناع عن فعل معين (الكف) 3- التخيير بين الفعل والترك. وينبثق عن هذه الخيارات الأساسية خمسة أحكام تكليفية محددة هي: الواجب، المندوب، المباح، الحرام، والمكروه.

يُعرف (الإمام الشوكاني) الحكم الشرعي بأنه خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين، والذي يتجلى في ثلاثة أنواع رئيسية هي الاقتضاء والتخيير والوضع. فالأقتضاء يشمل طلب الفعل أو الترك، حيث ينقسم طلب الفعل إلى ما كان جازماً وهو الواجب، وما كان غير جازم وهو المندوب. أما طلب الترك فينقسم بدوره إلى ما كان جازماً وهو المحذور، وما كان غير جازم وهو المكروه. ويأتي التخيير ممثلاً في حكم الإباحة الذي يمنح المكلف حرية الاختيار بين الفعل والترك. بينما ينفرد الوضع بالأحكام التأسيسية التي تتمثل في السبب والشرط والمانع. وبهذا التقسيم يتشكل نظام الأحكام الشرعي من ثمانية أحكام، خمسة منها تكليفية وهي الواجب والمندوب والمحذور والمكروه والمباح، وثلاثة وضعية تتمثل في السبب والشرط والمانع، مما يشكل منظومة متكاملة تنظم أفعال المكلفين في الشريعة الإسلامية.⁵ يُفرّق الفقهاء في مسألة التكليف بين إمكان المخاطبة وإمكان الامتثال. فالمخاطبة -أي توجيه الخطاب الشرعي- ممكنة حتى لغير المميّز، أما الامتثال -أي القيام بالتكليف على الوجه الصحيح- فهو متعذر منه؛ لأنه لا يصدر عنه قصد صحيح يستوفي شروط الفعل الشرعي. وقد أثار بعضهم إشكالاً حول وجوب الزكاة والغرامات والنفقات على أموال الصبيان، مع أنهم غير مكلفين. وأجاب الإمام الغزالي عن هذا الإشكال بأن هذه الالتزامات ليست من باب التكليف أصلاً، وذلك لأن التكليف بفعل الغير مستحيل شرعاً.

⁴ عبد الحميد أبو زيد: التقريب والإرشاد «الصغير» للباقلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.

⁵ الشوكاني، محمد بن علي: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، الطبعة الأولى، 1419 هـ/1999 م، ج1، ص25.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

ويرى الإمام الشافعي رحمه الله أن الرشد هو أن يتصف الإنسان بالبلوغ والصلاح لدينه وماله. أي أنه يعدّ الرشد ضمن هذا الدور)). (مغني المحتاج، ص390)

وبين أن وجه ذلك يشبه وجوب الدية على العاقلة؛ فليس معنى ذلك أنهم مكلفون بفعل الجاني، بل لأن فعل الغير هنا أصبح سبباً لثبوت الغرم في ذمتهم. وكذلك ملك النصاب في مال الصبي هو سبب لثبوت حق الزكاة في ذمته، فيخاطب وليه بأدائها حالاً، ويخاطب هو بأدائها بعد البلوغ.

فالمحال شرعاً ليس هو ثبوت الحقوق لأسبابها، وإنما المحال هو توجيه الخطاب بفهم شيء لمن لا يفهم، أو بسماع شيء لمن لا يسمع أو لا يعقل⁶.

يقسم الفقه الإسلامي الأهلية إلى مستويين، هما: أهلية الوجوب وأهلية الأداء. وكل واحدة منهما تنقسم إلى أهلية ناقصة وكاملة.

أولاً: أهلية الوجوب: وهي صلاحية المكلف «لوجوب الحقوق المشروعة له»⁷، عرّف الأهلية في الفقه الإسلامي بأنها: صلاحية الإنسان لأن تثبت له الحقوق، وتُفرض عليه الواجبات ويعود أساس هذه الأهلية إلى تلك الخاصية التي ميز الله بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، وجعلته أهلاً لتحمل التكاليف الشرعية، وهي ما اصطلح الفقهاء على تسميتها بـ "الذمة". أما أهلية الأداء فتعني: صلاحية المكلف لأن تُعتبر تصرفاته وأقواله معتبرة شرعاً، فيترتب على عقوده وتصرفاته الآثار القانونية، وتُحسب عباداته مقبولة، وتُسجل التزاماته سليمة. وتتحقق المسؤولية الكاملة عن الأفعال عندما تكون أهلية الأداء موجودة، سواء كانت هذه الأفعال عبادات كالصلاة والصيام، أو معاملات كالعقود، أو جنيات تتعلق بالأنفس أو الأموال، ويرتكز أساس أهلية الأداء على التمييز والعقل السليم، حيث يشكل العقل شرطاً أساسياً لصحة التكليف في جميع المذاهب الفقهية.

ويجدر بالذكر أن اتفاق المذاهب الفقهية الخمسة على المبادئ الأساسية للأهلية لا ينفي وجود اختلافات بينها في التفاصيل والتطبيقات العملية، إلا أن اشتراط العقل السليم يبقى جامعاً مشتركاً بين جميعها.

، ويبين الجدول 1 بعض ما جاءت به المذاهب الخمسة في هذا المجال :

الجدول 1 :مقارنة بين المذاهب الخمسة في مفهوم التكليف شرعاً.

المذهب	موقف المذهب من شروط التكليف	المرجع العلمي
المذهب الفقهي		

⁶ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1413 هـ/1993 م، ج1، ص67.

⁷ . سعد الدين التفتازي: التلويح على التوضيح لمتن التنقيح، 321/2.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

المذهب الحنفي	ذهب أبو حنيفة إلى أن سن البلوغ ثمانى عشرة سنة للذكور وسبع عشرة للإناث، وهو يشترط أن هذا السن هو سن بلوغ جسدي وعقلي ولا توبة بعده	(الزحيلي، 2020، ص245) ⁸ .
المذهب المالكي	يشترط العقل والبلوغ	محمد الشقفة، 2021 ⁹
المذهب الشافعي	يشترط العقل والبلوغ، ويرى أن البلوغ يحصل بخمس عشرة سنة .	الغروي، 2019، ص78) ¹⁰ .
المذهب الحنبلي	يشترط العقل والبلوغ، ويرى أن البلوغ يحصل بخمس عشرة سنة، وهو مذهب جمهور الفقهاء .	خالد العتيبي، 2020 ¹¹
المذهب الجعفري	اشتراط العقل والبلوغ أيضاً.	عبد الهادي الفضلي (2020، ص 112) ¹²

ومرجع الحكم فيما ذكره الفقهاء قول النبي صلى الله عليه وسلم: « رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ أَوْ يُفِيقَ. (صحيح النسائي) .
المسألة الثانية: تعريف الأزمات النفسية وأنواعها (كالإكتئاب، والقلق، واضطراب ما بعد الصدمة) من منظور طبي نفسي .

المرض النفسي هو: مصطلح يشمل حالات تؤثر على التفكير، المزاج، والسلوك، مسببة ضيقاً كبيراً ، وصعوبة في التعامل مع الحياة اليومية. يمكن أن تكون الاضطرابات عابرة أو طويلة الأمد، وتتراوح شدتها من خفيفة إلى شديدة.¹³

النوع الأول: الاضطرابات المزاجية ، (Mood Disorders):

تتميز هذه الاضطرابات بتغيرات كبيرة في المزاج والعاطفة. يمكن أن تؤدي إلى الاكتئاب أو الهوس، مما يؤثر بشدة على حياة الشخص اليومية. هناك مرضان نفسيان مهمان معروفان يندرجان تحت هذا النوع:

⁸ وهبة الزحيلي: موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، دار الفكر، دمشق، 2019، ج1، ص145-250.

⁹ . محمد الشقفة: المسؤولية الجنائية للصغير في الفقه الإسلامي، دار السلام، القاهرة، 2021، ص112-120.

¹⁰ السيد محمد الغروي: المسؤولية الجنائية في الإسلام، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، قم، 2019، ج5، ص78-85.

¹¹ خالد العتيبي: أحكام القاصر في الفقه الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2020، ص95-102.

¹² عبد الهادي الفضلي: المذهب الإمامي: تاريخ وتطبيق، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2020، ص110-125.

¹³ منظمة الصحة العالمية: الاضطراب الاكتئابي (الاكتئاب)، 2023.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

الاكتئاب: يتميز بالحزن الشديد، فقدان الاهتمام بالأنشطة اليومية، والشعور باليأس والذنب¹⁴.

الاضطراب الثنائي القطب: يتميز بنوبات من الاكتئاب تتناوب مع نوبات من الهوس أو النشاط المفرط، مما يسبب تقلبات حادة في المزاج¹⁵.

النوع الثاني : الاضطرابات القلقية: تتميز بالقلق والخوف المفرط الذي يعوق الأداء اليومي. هذه الاضطرابات تشمل مشاعر مستمرة من الخوف والقلق.

النوع الثالث: الاضطرابات الذهانية: تشمل هذه الاضطرابات تشوهات في التفكير والإدراك، مما يؤدي إلى هلاوس وأوهام.

النوع الرابع: الاضطرابات العصبية التطورية: تشمل مشكلات تطورية تؤثر على النمو العقلي والسلوكي منذ الطفولة.

النوع الخامس: الاضطرابات السلوكية: تتعلق بسلوكيات مضادة للمجتمع أو تتحدى القواعد والمعايير الاجتماعية.

النوع السادس: الاضطرابات الشخصية: تتعلق بنمط مستمر من السلوكيات والأفكار التي تتحرف بشكل كبير عن توقعات المجتمع¹⁶.

النوع السابع : الامراض العصبية :

وتشمل كل من الخرف الشيخوخي وفقدان الذاكرة ، الخرف هو حالة من فساد العقل وفقدان الذاكرة المرتبطة بمرحلة الكبر في السن ورنل العمر .

قال الله تعالى في سورة الحج:

(وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدِّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا) ، فهو عبارة عن حالة نفسية مرضية تصيب الخلايا العصبية في دماغ كبير السن مما يؤدي إلى فسادها وتعطيلها، وإلى انكماش في حجم الدماغ ، ومن ثم يفقد الإنسان ذاكرته¹⁷.

النوع الثامن : العته :

¹⁴ هلا إبراهيم ، الاكتئاب: الأسباب، الأعراض، وطرق العلاج ، القاهرة ، 2009، ص35.

¹⁵ زينب عمر عبد الجليل عمر: الصحة النفسية للفرد والمجتمع، المؤسسة الدولية للكتاب، القاهرة، 2022، ص27.

¹⁶ أحمد ما شاء الله مبلغى: أثر الأمراض النفسية على الأهلية في الشريعة الإسلامية، مؤتمر مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدوحة، قطر، 2025، ص119.

¹⁷ غسان جعفر: خرف الشيخوخة: «الزهايمر» مرض فقدان الذاكرة، مطبعة رشاد برس، بيروت، 1426 هـ/ 2005 م، ص53.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

إن السادة الفقهاء الأقدمين لم يذكروا في مؤلفاتهم تعبير «الأمراض النفسية» على التحديد، كما أن الأطباء الأقدمين لم يفصلوا بين عوارض الأمراض العقلية والأمراض النفسية؛ لذا أرى أن يقاس «المرض النفسي» على «العتة» لتقارب العوارض فيما بينها لوجود نصوص شرعية تتعلق بالعتة. ونحاول هنا أن نستنبط أثر المرض النفسي على «الأهلية».

العتة: «نقص في العقل أو اختلال في القوى العقلية بحيث يختلط كلام المعتوه فيشبه كلامه وكذلك أفعاله أحياناً العقلاء والمجانين». وتعريف آخر: «نقص في العقل من غير مس جنون». وتعريف ثالث: «ضعف في العقل ينشأ عن ضعف في الوعي والإدراك، والمعتوه: هو قليل الفهم، ولكنه لا يضرب ولا يشتم بخلاف المجنون». (القاموس المحيط، ص126).

موقف الفقهاء من العتة: لا بدّ من الإشارة إلى آراء الفقهاء بشأن «العتة» على النحو الآتي: لقد فرق الحنفية بين الجنون والعتة، وعدّوا كمنهما قسماً مستقلاً عن الآخر، فقد عدّوا حكم المعتوه كحكم الصبي المميز، وحجتهم في ذلك أن المعتوه يشوبه عيب في الكلام والفهم والتدبير، لكنه لا يضرب ولا يتلفظ بالشتائم كالمجنون الذي يشتم ويضرب ويؤذي غيره، وأن الجنون يصاحبه هيجان، في حين «العتة» يلازمه الهدوء، لذا فإن العتة أقل مرتبة ودرجة من الجنون، لأن الجنون يعني زوال العقل أو اختلاله، أما العتة فيؤدي إلى إضعاف العقل ضعفاً متفاوت الدرجات، وأن المجنون لا يشعر بحاله و وضعه، وأما المعتوه فإنه يشعر بحاله و وضعه.18

أما فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة لا يفرقون بين العتة والجنون فهو عندهم مصطلح واحد.19. المسألة الثالثة: الفرق بين المرض النفسي والعقلي وأثرهما على الأهلية.

لا بد أن ننوّه بدايةً إلى مسألة مهمة أشار إليها علماء الطب النفسي والأمراض النفسية، تتعلق بمسألة الأهلية من منظور الشريعة الإسلامية.

فالمصطلحات التي يستخدمها علماء الأصول في وصف فقدان الأهلية أو نقصانها - مثل "المجنون" - لا ترد في التصنيفات الطبية الحديثة للأمراض العقلية والنفسية، ولا تستخدمها المراجع العلمية المتخصصة في هذا المجال.

18. الإمام الكاساني: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط2، ج2، ص241.

19. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص393.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

ولو تأملنا حالة "المجنون" كمثال : وهي الحالة التي يُفقد فيها الإنسان أهليته كلياً في الفقه الإسلامي - نجد أن هذا المصطلح ورد في نصوص الشريعة بشكل واضح، بل إن القرآن الكريم ذكره في عدة مواضع، منها:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصفافات: 36]

- وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ [الدخان: 14]

- وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: 52]

- وقوله سبحانه منزهاً النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الصفة: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: 29]

كما وردت ألفاظ مشتقة أو مقاربة في الدلالة، مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَنَتَّبِعُوهُ بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون: 25].

والجنون في الاصطلاح الشرعي: "داء يعتري النفس، فيغطي على العقل ويحول دون أداء وظيفته في التمييز والإدراك"²⁰.

وهذا التعريف يختلف عن التصنيفات الطبية المعاصرة، مما يبرز فجوة اصطلاحية بين المنظورين الشرعي والطبي، تستدعي التقريب والتفهم المشترك عند معالجة قضايا الأهلية في المحاكم والاستشارات الشرعية.

يشترط علماء الأصول لأهلية الأداء الكاملة توافر قدرتين أساسيتين: القدرة العقلية لفهم الخطاب الشرعي، والقدرة البدنية لتنفيذ متطلباته.

فالعقل هو الأساس فيها وهو «يُعَرَّفُ بدلالة العيان أي: الاختبار وذلك أن يختار المرء ما يصلح له بذكر العواقب المشهورة فيما يأتيه ويذره، وكذلك القصور.²¹

المحور الثاني: ضوابط التأثير النفسي على التكليف في الفقه الإسلامي

المسألة الأولى: حالات سقوط التكليف (الجنون، الإغماء).

العذر الشرعي: هو السبب الذي يترتب عليه إسقاط التكليف أو التخفيف فيه، ومن أصوله رفع الحرج ومراعاة القدرة والاستطاعة.

²⁰ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، القرآن أو مشكل الآثار والحديث، بيروت، ج 1، ص 224.

²¹ حاتم أمين محمد عبادة: الأمراض النفسية وأثرها على أهلية إنشاء عقد الزواج وإنهائه، ص 3497.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

تقوم الشريعة الإسلامية على مبدأ التيسير ورفع الحرج، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78]. وقد وردت نصوص شرعية عديدة تؤسس لنظرية التخفيف في التكليف الشرعية، منها قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة: 286]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "أتوا ما استطعتم من أمري" [متفق عليه].

أولاً: الجنون

الجنون: هو زوال العقل واختلال الإدراك بشكل كلي أو جزئي، وهو من الأعذار المسقطة للتكليف بالإجماع.

في المذهب الحنفي: يُسقط الجنون التكليف بجميع أنواعه، ولا تصح العبادات من المجنون، وتُرد شهادته، ولا ينفذ طلاقه. 22

في المذهب المالكي: يشترط لسقوط التكليف استمرار الجنون وثبوته، فأما المعتوه الذي يأتي به أحياناً فيختلف الحكم بحسب حاله.

في المذهب الشافعي: يرى الإمام الشافعي أن من فقد عقله بسبب فطري أو مرضي دون اختيار منه - كالمعتوه والمجنون والمصاب بالوسواس القهري والحمى - فإنه لا يقع طلاقه ولا تجب عليه الصلاة ولا تُقام عليه الحدود. 23

في المذهب الحنبلي: الجنون المسقط للتكليف هو ما كان زائلاً للعقل زوالاً تاماً، وأما إن كان (متقطعاً) فيسقط التكليف في حال وجوده فقط.

أما في المذهب الجعفري، يشترط في سقوط التكليف بالجنون أن يكون مستوعباً لجميع الأوقات، فإن كان الجنون متقطعاً وجب القضاء في أوقات الإفاقة. 24

ثانياً: الإغماء

الإغماء هو فقدان الوعي مع بقاء الحياة، وفيه يسقط التكليف عن المكلف أثناء فترة الإغماء، لأنه يفقد شعوره وإدراكه. والدليل على ذلك أن الإغماء يشبه النوم في زوال الإدراك، وقد ذكر الحديث رفع القلم عن النائم.

22. الشاطبي: الموافقات، دار ابن عفان، الخبر، 1997.

23. الإمام الشافعي: كتاب الأم، دار المعرفة، بيروت، 2001، ص 251.

24. غسان جعفر: خرف الشيخوخة: «الزهايمر» مرض فقدان الذاكرة، مطبعة رشاد برس، بيروت، 1426 هـ/ 2005 م، ص 53.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

في المذهب الحنفي: يسقط التكليف بالإغماء الطويل، وتجب عليه الصلاة بعد الإفاقة إذا كان الإغماء أقل من خمس صلوات. 25.

في المذهب المالكي: إن طال الإغماء سقطت عنه الصلاة، ولا قضاء بعد الإفاقة.
في المذهب الشافعي: إذا أفاق في جزء من الوقت يكفي لأداء جزء من الصلاة سقطت عنه، وإلا فلا.
في المذهب الحنبلي: يسقط التكليف بالإغماء مطلقاً، ولا قضاء بعد الإفاقة.
في المذهب الجعفري: يسقط التكليف بالإغماء، ويستقبل العبادات بعد الإفاقة.
المسألة الثانية: حالات تخفيف التكليف (المرض، الإكراه، السفر)

أولاً: المرض

يقصد بالمرض هنا المرض البدني الذي يسبب مشقة زائدة في أداء التكليف، وقد أجمع الفقهاء على أنه يخفف التكليف دون إسقاطه، إلا في حالات العجز الكلي. والدليل قوله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: 16].

التخفيف في الطهارة: يجوز للمريض التيمم عند العجز عن استخدام الماء، أو عند خوف زيادة المرض.
التخفيف في الصلاة: يجوز للمريض الصلاة إن لم يستطع القيام، والإيماء إن لم يستطع الجلوس.
التخفيف في الصوم: يفطر المريض إذا شق عليه الصوم، ويقضي بعد الشفاء.
وقد ذكرت القواعد الفقهية المؤصلة لهذا التخفيف، مثل قاعدة: "المشقة تجلب التيسير"، وقاعدة: "لا تكليف بما لا يطاق".

ثانياً: الإكراه

الإكراه هو إجبار الشخص على فعل شيء بغير اختياره، وهو من أَعذار التخفيف في التكليف. والدليل قوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [النحل: 106].
في المذاهب الخمسة: يجوز للمكروه أن يتلفظ بكلمة الكفر مع طمأنينة القلب بالإيمان، لكن لا يُعذر بالإكراه على القتل، استناداً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل دم امرئ مسلم..." [متفق عليه].

ثالثاً: السفر

25 الشاطبي: الموافقات، دار ابن عفان، الخبر، 1997.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

السفر من الأعذار المخففة التي رخص فيها الشارع قصر الصلاة الرباعية وجمعها، والإفطار في رمضان. والدليل قوله تعالى: {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ} [النساء: 101].

المسألة الثالثة: أثر الاضطرابات النفسية على التكليف (مدى اعتبارها مرضاً أو عذراً).
تعد هذه المسألة من أكثر المسائل إشكالاً في العصر الحديث، بسبب تعدد الاضطرابات النفسية وتشعب تشخيصاتها، واختلاف درجة تأثيرها على العقل والإرادة. والمعيار في اعتبارها عذراً هو مدى تأثيرها على العقل والاستطاعة.

والمقصود بها كل علة أو اختلال يؤدي إلى انعدام الوعي والتمييز لدى المصاب بها إما بشكل كامل أو بشكل مؤثر أحياناً، فهذه العلة التي تؤدي إلى زوال الإدراك والتمييز أو بشكل مؤثر أحياناً يكون حكم المصاب بها حكم المجنون غير المكلف، فإن كان عقله وإدراكه زائلاً بالكلية كان في حكم المجنون جنوناً مطبقاً، وإن كان يدرك أحياناً إدراكاً تاماً فهو مكلف فيما يدركه، ومجنون فيما لا يدركه ويعقله. 26
الاضطرابات الذهانية (مثل الفصام)

الفصام (الشيزوفرينيا) من الاضطرابات الذهانية التي تؤثر على التفكير والإدراك والسلوك، وقد تصل إلى درجة إزالة العقل أو الغلبة عليه. وبناءً على ذلك:

إذا أدى الاضطراب إلى زوال العقل بالكلية، فإنه يسقط التكليف كالمجنون.

إذا كان يؤثر على العقل ولكن لا يزيله بالكلية، فينظر إلى درجة التأثير والقدرة على الاستطاعة .
وفي حالة تعدد الشخصيات الذي ذكرها السائل في إحدى الفتاوى، إذا كانت الشخصية الأخرى تسيطر على الجسد بشكل كامل، وتجبره على فعل المحرمات، وتمنعه من أداء الواجبات، فهذا يصدق عليه فقدان الأهلية ورفع التكليف في تلك الحالة .

ثانياً: اضطرابات المزاج (مثل الاكتئاب الشديد)

الاكتئاب الشديد قد يصل إلى درجة يفقد معها الشخص الرغبة في الحياة، وتتعدم معها دوافعه لأداء الواجبات، وفيه خلاف فقهي حول اعتباره عذراً:

في المذهب الحنفي: لا يسقط التكليف بالاكتئاب، ولكن يراعى في الاستطاعة، فيعذر في ترك بعض الواجبات إذا كان عاجزاً عنها.

في المذهب المالكي: إذا وصل الاكتئاب إلى درجة يزول معها العقل يسقط التكليف، وإلا فلا.

26 هاني عبد الله الجبير: آثار تصرفات المرضى النفسيين، المجلة القضائية، وزارة العدل السعودية، العدد 3، المحرم 1433 هـ، ص57.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

في المذهب الشافعي: ينظر إلى مدى تأثير الاكتئاب على العقل، فإذا غلب على العقل سقط التكليف. في المذهب الحنبلي: الاكتئاب لا يسقط التكليف ما دام العقل موجوداً، ولكن يراعى في التخفيف. في المذهب الجعفري: يشترط لسقوط التكليف زوال العقل، فإذا كان الاكتئاب لا يزيل العقل لا يسقط التكليف.

ثالثاً: اضطرابات القلق (مثل الوسواس القهري)

الوسواس القهري من الاضطرابات التي أكد الفقهاء على اعتبارها عذراً مخففاً، لكنه لا يسقط التكليف بالكلية. ومن التخفيفات الشرعية لمرضى الوسواس: عدم إعادة الوضوء أو الصلاة عند الشك في الطهارة أو في عدد الركعات. عدم بطلان العبادة بالوسواس التي لا تؤثر على صحة العمل. التيسير ورفع الحرج عن المريض .

رابعاً: الغضب الشديد

الغضب الشديد الذي يصل إلى درجة يفقد معها الشخص وعيه بما يقول ويفعل، ويعتبر عذراً مخففاً في بعض التصرفات، مثل:

عدم وقوع الطلاق عند جمهور الفقهاء إذا كان الغضب شديداً يزيل العقل. عدم المؤاخذه على بعض الأقوال في حال الغضب الشديد .

خامساً: الضوابط الفقهية للتأثير النفسي على التكليف

يمكن استخلاص ضوابط عامة لتأثير الاضطرابات النفسية على التكليف من خلال الاستقراء الفقهي:

ضابط زوال العقل: كل اضطراب نفسي يزيل العقل بالكلية يسقط التكليف.

ضابط الغلبة على العقل: كل اضطراب يغلب على العقل ويجعله غير مميز يسقط التكليف في حال الغلبة.

ضابط التأثير على الاستطاعة: كل اضطراب يؤثر على القدرة والاستطاعة يخفف التكليف دون إسقاطه.

ضابط التدرج: تختلف درجة السقوط والتخفيف بحسب شدة الاضطراب وتأثيره.

ضابط تقرير الطبيب: يعتمد في تشخيص الاضطراب وتقدير درجة تأثيره على تقرير الأطباء النفسيين المختصين .

المحور الثالث: تطبيقات فقهية معاصرة في حالات الأزمات النفسية

المسألة الأولى: أثر الاكتئاب والقلق الحاد على التكليف بالعبادات.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

لقد عرف الأطباء والعلماء والخبراء النفسانيون القلق بما يلي :

القلق: هو شعور الإنسان بالخشية من أمر افتراضي غير موجود، أو أن يتخيل مصيبة افتراضية وشيكة الوقوع مع الشعور بالتوتر الشديد في الأعصاب بشكل مفرط لا تسوّغه الظروف. ومن أعراض القلق: عدم الاستقرار في وضعه العام، واضطراب في النوم، وكثرة التجول والحركة داخل البيت بلا هدف وبلا سبب، والإقبال المفرط على التدخين وغيره من المنبهات.

ومن تأثيراته على جسم الإنسان: قرحة في المعدة، وآلام في الأسنان.²⁷

أما الاكتئاب النفسي فتم تعريفه بأنه : حالة نفسية يشعر فيها الإنسان بالحزن العميق واليأس، وفقدان القيمة الذاتية والشعور بعدم الاستحقاق. مما يؤدي إلى فقدان الاهتمام بالحياة والمتعة بالأشياء، لتبدو بلا معنى أو هدف.

من أبرز أعراضه وعلاماته:

العزلة الاجتماعية والانطواء.

إهمال المظهر الخارجي والنظافة الشخصية.

نوبات بكاء دون سبب واضح.

البطء في الكلام وعدم القدرة على التركيز.

فقدان الرغبة الجنسية والهزال العام في الصحة.

أما أسبابه، فقد تشمل:

المرور بمواقف محزنة شديدة، كفقدان عزيز أو الفشل في الدراسة أو العمل.

الصدمات المفاجئة، مثل الفصل التعسفي من العمل.

الإفراط في تعاطي الكحوليات والمخدرات.

وفي الحالات الشديدة، قد يدفع اليأس مريض الاكتئاب إلى إيذاء نفسه أو التوجه إلى الانتحار هروباً من معاناة الحياة. وتجدر الإشارة إلى أن الاكتئاب أعمق وأشد تأثيراً من القلق، وغالباً ما تظهر هذه الحالة بين المراهقين والمراهقات.²⁸

ثانياً: آراء المذاهب الفقهية:

1. المذهب الحنفي:

²⁷ عبد الرحمن العيسوي: الصحة النفسية من المنظور القانوني، منشورات الحلبي القانونية، بيروت، 1420 هـ/2004 م، ص31.

²⁸ عبد الباسط محمد: الاكتئاب وعلاجه من القديم والحديث، ط1، القاهرة، 1428 هـ/2007 م، ص69.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

يرى الحنفية أن الشرط الأساسي للتكليف هو العقل، فإذا بلغ الاكتئاب أو القلق درجة فقدان العقل (كالجنون) أو تغطيته سقط التكليف. أما إذا كان لا يزيل العقل ولكن يشق معه الفعل، فإن التكليف لا يسقط، ولكن يراعى جانب المشقة فيسقط ما يشق به كالجمع بين الصلوات للسفر، لكن لا تسقط الصلاة نفسها. ويشترطون للعذر أن يكون المرض غالباً على الصحة²⁹.

2. المذهب المالكي:

المالكية يشترطون للتكليف العقل والتمييز. والاكتئاب والقلق إذا أديا إلى فقدان التمييز أو زوال العقل سقط بهما التكليف. أما إذا كانا يسببان سهواً أو نقصاً في الخشوع فلا يسقط التكليف، ولكن يعذر الشخص في السهو والنسيان. ويؤكدون على أن العبرة في زوال العقل أو التمييز، وليس في مجرد المشقة النفسية³⁰.

3. المذهب الشافعي:

الأصل عند الشافعية أن التكليف مرتبط بالعقل. فإذا وصل الاكتئاب إلى حد "الإغماء" الفكري أو زوال العقل، سقطت التكاليف. أما القلق المصحوب بالوسواس القهري، فينظر فيه: فإن كان يمنع من تحصيل نية صحيحة أو استحضار قلب في الصلاة، فقد يشقّ في صحة العبادة. ويشترطون أن يكون زوال العقل مستغراً لزمّن العبادة أو معظمه³¹.

4. المذهب الحنبلي:

الحنبلة يشترطون للتكليف العقل، فمن زال عقله بسكر أو مرض أو جنون سقط عنه التكليف. والاكتئاب والقلق الحاد إذا ثبت طبيياً أنهما يسببان فقداناً تاماً للإدراك أو يمتنعان من التمييز بين الأمور، فإنه يعامل معاملة المجنون في سقوط التكليف. وإذا كان يؤثر على الخشوع دون أصل العبادة، فإن التكليف لا يسقط ولكن يرخص له في قصر الصلاة وجمعها إن تحققت المشقة المعتادة³².

5. المذهب الجعفري.

يُنظر في المذهب الجعفري إلى مسألة الاكتئاب والقلق ضمن الإطار العام لشروط التكليف، وأهمها العقل والقدرة على القصد والنية (القيام بالعبادة عن قصد واختيار).

²⁹ ابن عابدين، محمد أمين بن عمر: رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، دار الفكر، 1306 هـ، ج1، ص223-224.

³⁰ محمد بن أحمد الدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية، 1307 هـ، ج1، ص184.

³¹ ابن حجر الهيتمي: تحفة المحتاج بشرح المنهاج، المطبعة الميمنية، 1357 هـ، ج1، ص275-277.

³² منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي، 1051 هـ، كشف القناع عن متن الإقناع، مكة المكرمة دار عالم الكتب، ص51.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

أساس الحكم: التكليف مرتبط بوجود العقل، فإذا بلغ المرض النفسي (كاكتئاب أو قلق حاد) درجة زوال العقل أو الإدراك - كحالة الإغماء أو الجنون - فإن التكليف يسقط لحين عودة العقل. تأثير المشقة على الإدراك: إذا كان الاكتئاب أو القلق يؤدي إلى حالة من الوسواس القهري الشديد أو فقدان التركيز الذي يمنع من تحقيق النية الصحيحة أو الخشوع الواجب في الصلاة (مثل الاستحضار القلبي)، فإن ذلك قد يؤثر على صحة العبادة، لأن النية والطمأنينة من أركانها. تأثير المشقة على القدرة: تراعى المشقة الناتجة عن المرض، وتطبق القواعد الفقهية العامة مثل "تُفي الحَرْج" (لا حرج في الدين) و "العُسْر وَالْحَرْج" (عدم تكليف الإنسان بما يشق عليه مشقة غير معتادة).³³ تتفق جميع المذاهب الخمسة تجمع على أن شرط التكليف الأساسي هو "العقل". فإذا بلغ الاكتئاب أو القلق مبلغاً يُفقد العقل تماماً (كحالة الجنون الطبي)، فإن التكليف يسقط بالكلية. اما نقطة الاختلاف يدور حول الحالات المتوسطة التي لا يزول فيها العقل ولكن تشتد فيها المشقة النفسية أو يضعف فيها التركيز والخشوع. يتبين من خلال المقارنة أن المذاهب الفقهية تتفق على سقوط التكليف في حالات الاكتئاب والقلق الحاد التي تصل إلى حد زوال العقل، وتختلف في الحالات الأقل شدة. المسألة الثانية: أثر الاضطرابات النفسية على التكليف بالمعاملات (الطلاق، البيع). يرى فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة بأنه يجوز التفريق بسبب العته بين الزوجين؛ لأنهم يُعَدُّون المعتوه والمخبول في مرتبة المجنون، (الشرح الصغير، ج 2، ص 520 ، 524 ، 526 ، 528). أما الحنفية فيقولون: إن الذين يعاملون المعتوه كالصبي المميز فلا تفريق بين الزوجين، أي لا يحق للزوجة أن تطالب بفسخ العقد، حتى إن الحنفية لم يجيزوا التفريق بسبب الجنون، فكيف يجيزونه بسبب الاضطراب النفسي والعته. (موسوعة عمر بن الخطاب، ط 4، ص 295 ، 621 .) اشترط الشيعة الإمامية لصحة الطلاق خمسة شروط أساسية وهي: أن يكون المطلق زوجاً بالغاً عاقلاً، وأن يصدر الطلاق عن اختيار وقصد. وبالتالي لا يعتبر الطلاق صحيحاً إذا صدر من سكران أو من فقد وعيه بسبب الإغماء أو النوم.³⁴ السكر، كما اتفقت المذاهب الفقهية - عدا الحنفية - على بطلان

³³ . روح الله الموسوي الخميني: تحرير الوسيلة، ج1، ص42-44.

³⁴ محمد جواد مغنية: الطلاق بين الفقه الجعفري والفقه الحنفي وفق قانون الأحوال الشخصية، 2016، ص16.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

طلاق المكره، واشترطت لصحة الطلاق القصد والاختيار. كما ذهب جمهور الشافعية والمالكية إلى عدم وقوع طلاق السكران، وهو ما أخذ به القانون المصري.

وقد استند هذا الموقف إلى مبدأ أساسي هو أن التصرفات الشرعية - ومنها الطلاق - مرتبطة بالنية والقصد، فلا ينعقد الطلاق بدون إرادة حقيقية. وهذا يتوافق مع رأي الشيعة الإمامية الذي يشترط في المطلق أن يكون قاصداً مختاراً البيع:

تتناول القرآن الكريم قضية تشريعية لها موضوع هو اليتيم الذي بلغ الرشد، والحكم الذي هو تسليم أمواله إليه ليتمكن من التصرف بها. وعندما نقوم بعملية تنقيح المناط الأصولية والتي تنطلق من محاولة الاكتشاف للتناسب بين الحكم والموضوع، نجد أن هذا الحكم تسليم الأموال يتناسب مع موضوع أعم من موضوع اليتيم الذي بلغ الرشد، وهو من يمتلك «القدرة العقلية والروحية على التصرف بالمال». كما في حال الصبي والمجنون.³⁵

ومن ثم، لا ينحصر الحكم في اليتامى سلباً وإيجاباً. فكل من لا يمتلك هذه القدرة على التصرف بالمال، سواء كان يتيماً غير بالغ حد الرشد أو غيره، فإنه لا يحظى بالأهلية للتصرف في المال، وكل من يمتلك هذه القدرة، يتيماً بالغاً حد الرشد كان أو غيره، فإنه يحظى بالأهلية للتصرف في المال. بناء على ذلك، نصل إلى قاعدة عامة فقهية: «توقف مشروعية التصرف في المال على امتلاك القدرة العقلية اللازمة للتصرف به بشكل معقول.³⁶ كما لا يقبل من المضطرب نفسياً (غير العاقل) ، والذي ثبت لدى الجميع عدم سلامة عقله وتفكيره ان يشهد في أي عملية بيع كما لا تصح شهادته بالمطلق.³⁷

المسألة الثالثة: أثر الصدمات النفسية على المسؤولية الجنائية.

تقوم المسؤولية الجنائية في الفقه الإسلامي على أسس ومقاصد شرعية، تهدف إلى تحقيق العدالة والحفاظ على مصالح العباد. فيما يلي الأسس النظرية العامة التي تنبني عليها:

التمييز والإدراك: يشترط في المكلف أن يكون مميزاً مدركاً لطبيعة أفعاله؛ لأن التكليف مرتبط بالعقل والقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ.

³⁵ ريم عبيد الله سالم الجهني، (2025)، الآثار الاستثنائية للعقد الباطل : دراسة فقهية مع بيان موقف نظام المعاملات المالية السعودي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، <https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.83.0001>، ص 45-12.

³⁶ أحمد ما شاء الله مبلغ: أثر الأمراض النفسية على الأهلية في الشريعة الإسلامية، مؤتمر مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدوحة، قطر، 2025، ص 119.

³⁷ غسان ياسين عكلو، (2021)، حكمة إثبات الحق بالإشهاد في الفقه والقانون ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، <https://doi.org/10.51930/jcois.21.65.0271> ، ص 12.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

الاختيار وعدم الإكراه: لا تقوم المسؤولية الكاملة على من وقع تحت إكراه أو ضغط يزيل اختياره، ويمكن قياس الصدمات النفسية الشديدة على حكم الإكراه.

العلاقة بين العقل والنية: الصحة الشرعية للأفعال مرتبطة بنية صاحبها، والاضطرابات النفسية قد تؤثر على هذه النية والقصد.

تحقيق مقاصد الشريعة: ينظر الفقهاء إلى المسؤولية الجنائية في ضوء مقاصد الشريعة في حفظ النفس والعقل والمال، مع مراعاة الظروف المخففة.

تم تقسيم الامراض النفسية الى أنواع من حيث رفع المسؤولية الجنائية :

1-المرض النفسي الذي يرفع المسؤولية الجنائية بالكامل:

أكد النبي صلى الله عليه وسلم على ضرورة التأكد من سلامة العقل قبل تطبيق العقوبات، حتى في جرائم الحدود. فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً اعترف بالزنى أمام النبي صلى الله عليه وسلم أربع مرات، فاستفسر النبي عن حاله العقلية قائلاً: "أبك جنون؟" وعن وضعه الشرعي: "فهل أحسن؟" وبعد تحقق هذين الشرطين أمر برجمه.

(رواه البخاري - رقم الحديث 6815).

وكذلك يتفق كل من الفقهاء جميعاً مع تقسيم علماء الأمراض النفسية إلى نوعين من حيث تأثيرها على عقل الإنسان :

أولاً: تُعرّف هذه الأمراض بأنها حالات طبية تؤثر سلباً على الوظائف العقلية للفرد، فتفقده القدرة على الإدراك السليم لمحيطه، وتُضعف كفاءته وإنتاجيته، وتُضعف قدرته على تقييم الأمور والحكم عليها. وتظهر أعراض غير مألوفة على الشخص، تتناقض مع سلوكه المعتاد، حيث قد تتأثر إحدى حواسه أو أكثر بشكل غير طبيعي، كأن يسمع أصواتاً غير موجودة في الواقع، أو يدّعي رؤية أشياء لا وجود لها، ولهذه الأمراض تبعات مهمة على المسؤولية الجنائية للفرد، غير أن درجة هذا التأثير تختلف باختلاف نوع المرض وطبيعته، مما يستلزم دراسة تأثير كل نوع من هذه الأمراض على المسؤولية الجنائية بشكل منفصل. 38.

38. هاني عبد الله الجبير: آثار تصرفات المرضى النفسيين، المجلة القضائية، وزارة العدل السعودية، العدد 3، المحرم 1433 هـ، ص57.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

ثانياً: اختلف الفقهاء في المسؤولية المدنية للمجنون ومن في حكمه - كالمريض النفسي الذي فقد إدراكه - عند ارتكاب جريمة القتل: فمن قائل بتحميله المسؤولية في ماله الخاص، ومن قائل بإلزام العاقلة بهذه المسؤولية³⁹.

يرى أبو حنيفة ومالك وأحمد والشافعي في أحد قوليه أن فعل المجنون يُعد خطأ لا عمداً، لأن انعدام الأهلية العقلية يجعله غير قادر على القصد الصحيح. واستدلوا على ذلك بأن اعتبار الفعل عمداً يقتضي القصاص، وهو غير واجب في حق المجنون. يرى الشافعي في قوله الثاني أن فعل المجنون عمداً لا خطأ، حيث أن الجنون يعفيه من العقاب فقط دون التأثير على توصيف الفعل، لأنه أتى القتل بإرادة وإن كان يفتقد الإدراك الصحيح. وفي المقابل يرى فريق آخر من الفقهاء أن عمد المجنون خطأ لا عمد، لانعدام أهلية القصد لديه. والراجح أن قتل المجنون يحكم بحكم الخطأ لانتفاء القصاص مع وجوب الدية على العاقلة، إذ لا عمد لمجنون لانعدام التكليف. كما أن اعتبار فعله عمداً يجعل وضعه أسوأ من العاقل المخطئ، حيث يتحمل العاقل المخطئ الدية مع العاقلة بينما يتحمل المجنون الدية المغلظة بمفرده.

الاستنتاجات:

1. اتفاق المذاهب على الأسس: تتفق المذاهب الفقهية الخمسة على أن العقل شرط أساسي لثبوت التكليف، وأن زواله بالكلية (كما في الجنون المطبق أو الإغماء الكامل) يسقط التكليف، بينما تؤدي المشقة إلى تخفيفه.
2. معيار التمييز: يكمن الخلاف بين المذاهب في الحالات التي لا يزول فيها العقل بالكلية ولكن تتأثر القدرات الإدراكية والإرادية تأثراً كبيراً (كبعض حالات الاكتئاب الشديد أو الفصام)، حيث تختلف اجتهاداتهم في تقدير مدى تأثير ذلك على سقوط التكليف أو تخفيفه.
3. أهمية التشخيص الطبي: أوصت الدراسة بأهمية الاعتماد على تقارير الأطباء النفسيين المختصين في تشخيص الاضطرابات وتقدير درجة تأثيرها على العقل والتمييز والاختيار، لمساعدة القضاة والمفتين على تطبيق الضوابط الشرعية بدقة.

³⁹ . عبد الرحمن العيسوي: الصحة النفسية من المنظور القانوني، منشورات الحلبي القانونية، بيروت، 1420 هـ/ 2004 م، ص31.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

4. التدرج في الأثر: للاضطرابات النفسية تأثير متدرج على الأهلية، فهي قد تصل إلى حد إسقاط التكليف (كبعض الاضطرابات الذهانية)، أو تكون سبباً للتخفيف في كيفية الأداء (كحالة الوسواس القهري)، أو تكون عذراً في بعض التصرفات دون غيرها (كحالة الغضب الشديد).

5. الحاجة لمنهجية تكاملية: خلص البحث إلى الحاجة الملحة لبناء نموذج منهجي متكامل يجمع بين النظرة الفقهية الأصيلة والمعطيات العلمية لعلم النفس الحديث، لمعالجة الحالات المستجدة التي لم تُذكر صراحة في كتب الفقه التقليدية، وتحقيق الموازنة بين مقاصد الشريعة في حفظ النفس والعقل ومراعاة الظروف الإنسانية.

1. فهرس المراجع:

1. إبراهيم أبو العزائم: حقيقة المرض النفسي، علم النفس الجنائي، ص177.
2. أحمد بن غنيم النفراوي المالكي: الفواكه الدواني، دار الفكر، بيروت، 1995.
3. أسماء حسن محمد هاشم حسني: تغير الأحكام الشرعية مراعاة لحالة المكلف النفسية دراسة أصولية تطبيقية في ضوء الكتاب والسنة، المؤتمر العلمي الدولي الخامس، كلية الدراسات العربية الإسلامية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر، 2023.
4. الإمام الشافعي: كتاب الأم، دار المعرفة، بيروت، 2001.
5. الإمام الكاساني: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط2، ج2، ص241.
6. الإمام الجويني: غياث الأمم، دار المنهاج، جدة، 2008.
7. الآلباني: صحيح النسائي، رقم: 3432.
8. البخاري، محمد بن إسماعيل: الصحيح، دار طوق النجاة، 2002.
9. الشيخ عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، دار القلم، مكتبة الدعوة، طبعة ثامنة، ص135.
10. السيد محمد الغروي: المسؤولية الجنائية في الإسلام، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، قم، 2019، ج5، ص78-85.
11. الشاطبي: الموافقات، دار ابن عفان، الخبر، 1997.
12. الشوكاني، محمد بن علي: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، الطبعة الأولى، 1419 هـ/1999 م، ج1، ص25.
13. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1413 هـ/1993 م، ج1، ص67.
14. القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: التقریب والإرشاد «الصغير»، تحقيق: د. عبد الحميد أبو زنيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1418 هـ/1998 م، ج1، ص239.
15. الكساني: بدائع الصنائع، 346/7، 349.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

16. الشيخ عليش: منح الجليل، 9/4.
17. منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي، 1051 هـ، كشف القناع عن متن الإقناع، مكة المكرمة دارعالم الكتب، ص242.
18. ابن قدامة: المغني والشرح الكبير، 377/9.
19. الشافعي: الأم، 34/6.
20. الشيرازي: المذهب، 211/3.
21. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص393.
22. ابن حجر الهيتمي: تحفة المحتاج بشرح المنهاج، المطبعة الميمنية، 1357 هـ، ج1، ص275-277.
23. ابن حجر الهيتمي: تحفة المحتاج، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
24. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر: رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، دار الفكر، 1306 هـ، ج1، ص223-224.
25. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي: المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1413 هـ/1993 م، ج1، ص67.
26. أحمد ما شاء الله مبلغى: أثر الأمراض النفسية على الأهلية في الشريعة الإسلامية، مؤتمر مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدوحة، قطر، 2025، ص119.
27. حاتم أمين محمد عبادة: الأمراض النفسية وأثرها على أهلية إنشاء عقد الزواج وإنهائه، ص3497.
28. خالد الضوء: الاعتبار الشرعي للحالة النفسية في تقرير الأحكام، مجلة القبس للدراسات النفسية والاجتماعية، المجلد 4، العدد 1، 2022، ص116-128.
29. خالد العتيبي: أحكام القاصر في الفقه الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2020، ص95-102.
30. روح الله الموسوي الخميني: تحرير الوسيلة، ج1، ص42-44.
31. ريم عبيد الله سالم الجهني، (2025)، الآثار الاستثنائية للعقد الباطل: دراسة فقهية مع بيان موقف نظام المعاملات المالية السعودي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، <https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.83.0001>، ص12-45.
32. زينب عمر عبد الجليل عمر: الصحة النفسية للفرد والمجتمع، المؤسسة الدولية للكتاب، القاهرة، 2022، ص27.
33. سعد الدين التفتازي: التلويح على التوضيح لمتن التقيح، 321/2.
34. عبد الله بن محمد العتيقي (عناية)، شرح الورقات في أصول الفقه، دار المنهاج، 1999، ص125.
35. عبد الباسط محمد: الاكتئاب وعلاجه من القديم والحديث، ط1، القاهرة، 1428 هـ/2007 م، ص69.
36. عبد الحميد أبو زيد: التقريب والإرشاد «الصغير» للباقلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.
37. عبد الرحمن العيسوي: الصحة النفسية من المنظور القانوني، منشورات الحلبي القانونية، بيروت، 2004 م، ص31.
38. عبد الهادي الفضلي: المذهب الإمامي: تاريخ وتوطيق، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2020، ص110-125.

دراسة فقهية مقارنة حول جواز التكليف أو عدمه في حالات الأزمات النفسية

39. عبد الملك الزيد: مقاصد الشريعة وعلاقتها بالنفس البشرية، مجلة العلوم الإسلامية، 15(3)، 2020، ص45-62.
40. غسان جعفر: خرف الشيخوخة: «الزهايمر» مرض فقدان الذاكرة، مطبعة رشاد برس، بيروت، / 2005 م، ص53.
41. غسان ياسين عكلو، (2021)، حكمة إثبات الحق بالإشهاد في الفقه والقانون، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، <https://doi.org/10.51930/jcois.21.65.0271>، ص12.
42. محمد الشقفة: المسؤولية الجنائية للصغير في الفقه الإسلامي، دار السلام، القاهرة، 2021، ص112-120.
43. محمد بن أحمد الدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية، 1307 هـ، ج1، ص184.
44. محمد جواد مغنية: الطلاق بين الفقه الجعفري والفقه الحنفي وفق قانون الأحوال الشخصية، 2016، ص16.
45. منظمة الصحة العالمية: الاضطراب الاكتئابي (الاكتئاب)، 2023.
46. هاني عبد الله الجبير: آثار تصرفات المرضى النفسيين، المجلة القضائية، وزارة العدل السعودية، العدد 3، المحرم 1433 هـ، ص57.
47. وهبة الزحيلي: موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، دار الفكر، دمشق، 2019، ج1، ص145-250.

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

سحر السيد محمود رضوان

جامعة تبوك - كلية إدارة الأعمال - قسم المحاسبة

S_elsayed@ut.edu.sa

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 27

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 22

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030

الملخص:

شهد القطاع المالي في المملكة العربية السعودية تحولات جوهرية في ظل رؤية المملكة 2030، التي هدفت إلى تنويع مصادر الدخل وتعزيز الاستقرار الاقتصادي. وفي هذا السياق، يبرز دور البنوك كمحرك رئيسي لتمويل مشروعات التنمية، ودعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة، وتمويل المشاريع الاستراتيجية الكبرى. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030، مع التركيز على مساهمة البنوك في دعم الاقتصاد الوطني، والتحديات التي تواجهها، ودور التكنولوجيا المالية (FinTech) في تعزيز كفاءتها. اعتمدت الدراسة على منهج وصفي تحليلي مدعوم باستبانة وزعت على عينة من مديري البنوك وأصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة، إضافةً إلى تحليل ثانوي للتقارير الرسمية. أظهرت النتائج أن البنوك السعودية تؤدي دورًا فعالًا في تمويل مشروعات التنمية، غير أن هناك تحديات تتمثل في محدودية التمويل للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، وضعف الوعي بالخدمات المالية الرقمية. توصي الدراسة بضرورة تعزيز الشمول المالي، وتوسيع استخدام التقنيات المالية، وتطوير برامج تمويل مبتكرة تدعم التنمية المتوازنة المستدامة.

الكلمات المفتاحية: البنوك، مشروعات التنمية، رؤية المملكة 2030، التنمية المتوازنة المستدامة، التكنولوجيا المالية.

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

Abstract

The financial sector in Saudi Arabia has undergone significant transformations under Vision 2030, which aims to diversify income sources and enhance economic stability. In this context, banks play a central role as the primary driver of financing development projects, supporting small and medium enterprises (SMEs), and funding large strategic initiatives. This study seeks to analyze the role of banks in financing development projects as a pillar of financial sector development within Vision 2030, with a focus on banks' contributions to the national economy, the challenges they face, and the impact of financial technology (FinTech) on improving their efficiency.

The study adopts a descriptive-analytical approach supported by a questionnaire distributed among bank managers and SME owners, in addition to secondary analysis of official reports. The findings reveal that Saudi banks play an effective role in financing development projects, although challenges remain in terms of limited financing for SMEs and low awareness of digital financial services. The study recommends enhancing financial inclusion, expanding the use of FinTech solutions, and developing innovative financing programs that support balanced and sustainable development.

Keywords: Banks, Development Projects, Saudi Vision 2030, Balanced Sustainable Development, Financial Technology.

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030

المقدمة

شهدت المملكة العربية السعودية خلال السنوات الأخيرة تحولات جذرية في مختلف القطاعات الاقتصادية، في إطار رؤية المملكة 2030 التي أطلقت في 25 أبريل 2016 بهدف تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على النفط (Vision 2030, 2016) ويُعد تطوير القطاع المالي أحد الركائز الأساسية لهذه الرؤية، حيث يلعب دورًا حيويًا في دعم النمو الاقتصادي، وتحقيق الاستقرار المالي، وتعزيز التنمية المتوازنة المستدامة عبر تمويل المشاريع المختلفة.

تمثل البنوك السعودية العمود الفقري للقطاع المالي، إذ تضطلع بدور رئيسي في تعبئة المدخرات وتوجيهها نحو الاستثمار، إضافة إلى تمويل المشروعات الاستراتيجية الكبرى مثل نيوم والقدية، فضلاً عن دعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة (SMEs) التي تشكل ركيزة أساسية للاقتصاد الوطني (Monsha'at, 2023). كما ساهم التوسع في استخدام التكنولوجيا المالية (FinTech) في تعزيز كفاءة البنوك وزيادة قدرتها على توفير خدمات مالية أكثر شمولاً وابتكاراً. (PwC, 2022)

ورغم هذه الجهود، ما تزال هناك تحديات تواجه البنوك في المملكة، أبرزها محدودية التمويل الموجه للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، وضعف الوعي بالخدمات المالية الرقمية، إضافة إلى الحاجة لزيادة التنوع في أدوات التمويل بما يضمن تحقيق التنمية المتوازنة المستدامة. (World Bank, 2020)

الفصل الأول: الإطار العام للبحث

1/1 مشكلة البحث

على الرغم من التطورات الكبيرة في القطاع المالي السعودي، إلا أن التساؤلات ما تزال قائمة حول مدى فعالية البنوك في تمويل مشروعات التنمية، خصوصاً تلك المتعلقة بالمنشآت الصغيرة والمتوسطة، والتي تُعتبر محركاً رئيسياً لتوليد فرص العمل والابتكار. كما أن الدور المتنامي للتكنولوجيا المالية يثير تساؤلات حول أثرها في تعزيز كفاءة البنوك ودعم قدرتها على تمويل مختلف القطاعات. ومن هنا تنبثق مشكلة البحث في التساؤل الرئيس:

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

ما دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة
2030؟

1/2 أهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب:

1. أهمية نظرية: يساهم البحث في سد الفجوة الأدبية المتعلقة بدور البنوك السعودية في دعم التنمية الاقتصادية، من خلال توفير خلفية نظرية ودراسات تطبيقية مرتبطة بواقع المملكة.
2. أهمية عملية: يقدم البحث توصيات عملية يمكن أن تساعد صناع القرار في القطاع المالي على تطوير آليات التمويل وتعزيز الشمول المالي، بما يضمن تحقيق مستهدفات رؤية 2030.
3. أهمية مجتمعية: يدعم البحث تمكين المنشآت الصغيرة والمتوسطة التي تُعتبر من أهم محركات النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل للشباب السعودي. (Arab Labor Organization, 2011)

1/3 أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. تحليل مساهمة البنوك السعودية في تمويل مشروعات التنمية ضمن رؤية 2030.
2. تقييم دور البنوك في تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة وأثر ذلك على الاقتصاد الوطني.
3. تحديد أبرز التحديات التي تواجه البنوك عند تقديم التمويل التنموي.
4. دراسة أثر تبني التكنولوجيا المالية (FinTech) على كفاءة البنوك في القيام بدورها التنموي.

1/4 أسئلة البحث

للإجابة عن مشكلة البحث، سيتم تناول الأسئلة الآتية:

1. ما العوامل التي تدفع نحو تطوير القطاع المالي في المملكة العربية السعودية؟
2. ما مدى فعالية البنوك في تمويل مشروعات التنمية؟

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030

3. كيف تسهم البنوك في تحقيق أهداف رؤية المملكة 2030؟

4. ما أثر التكنولوجيا المالية (FinTech) على تعزيز دور البنوك في التنمية؟

1/5 حدود البحث

- **الحدود الزمانية:** يغطي البحث الفترة من 2018 إلى 2024، نظرًا لأنها تمثل مرحلة حاسمة في تنفيذ برامج رؤية المملكة 2030.
- **الحدود المكانية:** يركز البحث على القطاع المالي في المملكة العربية السعودية، مع التركيز على البنوك التجارية والإسلامية والاستثمارية.
- **الحدود الموضوعية:** يتناول البحث دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية، مع إبراز دور التكنولوجيا المالية في هذا السياق.

1/6 منهجية البحث

اعتمد البحث على منهج وصفي تحليلي يجمع بين:

- **البيانات الأولية:** من خلال استبانة موجهة إلى مديري البنوك وأصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة.
- **البيانات الثانوية:** من خلال مراجعة الأدبيات السابقة والتقارير الرسمية الصادرة عن البنك المركزي السعودي (SAMA)، وزارة المالية، والهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة (Monsha'at).

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

1/2 الإطار النظري

1/1/2 مفهوم التنمية المتوازنة المستدامة

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030

تُعرّف التنمية المتوازنة المستدامة بأنها عملية شاملة تسعى إلى تحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي مع الحفاظ على البيئة وضمان العدالة بين الأجيال. (UN, 2015) وتؤكد رؤية المملكة 2030 على هذا البعد من خلال تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على النفط كمصدر رئيسي للإيرادات (Vision (2016, 2030) ويشير تقرير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD, 2023) إلى أن التنمية المستدامة في الاقتصادات الناشئة تتطلب تطوير القطاع المالي باعتباره قناة رئيسية لتوجيه الموارد نحو الأنشطة الإنتاجية طويلة الأجل، وتعزيز مرونة الاقتصاد أمام الصدمات.

2/1/2 دور القطاع المالي في التنمية

يلعب القطاع المالي بمختلف مكوناته (البنوك التجارية، الاستثمارية، الإسلامية، شركات التمويل، التأمين، والتكنولوجيا المالية) دورًا حاسمًا في دعم التنمية الاقتصادية. إذ يقوم بـ:

- تعبئة المدخرات وتوجيهها نحو الاستثمار، مما يعزز من تراكم رأس المال وزيادة الإنتاجية (World Bank, 2020).

- تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة التي تشكل محركًا أساسيًا للتوظيف والابتكار (Monsha'at, 2023).

- تطوير الأسواق المالية لتمويل مشروعات البنية التحتية الضخمة مثل نيوم والقدية (Ministry of Finance, 2019).

- دعم الابتكار المالي عبر تبني أدوات التكنولوجيا المالية FinTech ، التي أسهمت في تحسين الكفاءة التشغيلية وتوسيع نطاق الشمول المالي. (PwC, 2022; KPMG, 2023)

ويشير صندوق النقد الدولي (IMF, 2022) إلى أن تطوير القطاع المالي يمثل أداة أساسية لتحقيق التنويع الاقتصادي في الدول المصدرة للنفط، بما في ذلك المملكة العربية السعودية.

3/1/2 البنوك التجارية وأثرها في التنمية

تُعتبر البنوك التجارية العمود الفقري للقطاع المالي، إذ تقدم خدمات تمويلية متنوعة للأفراد والشركات، خاصة القروض قصيرة ومتوسطة الأجل. وتؤكد الدراسات أن هذه البنوك تسهم بشكل مباشر في تمويل رأس المال العامل للمشروعات الإنتاجية، وهو ما يرفع من الكفاءة الاقتصادية (Alzahrani, 2013). كما

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030

أن توسعها في تقديم خدمات رقمية عزز من قدرتها على الوصول إلى شرائح جديدة من المجتمع (SAMA, 2023).

4/1/2 البنوك الاستثمارية ودورها في الاقتصاد

تركز البنوك الاستثمارية على تمويل المشروعات الكبرى طويلة الأجل، بما في ذلك مشروعات الطاقة والبنية التحتية والسياحة. وقد أظهر تقرير وزارة المالية (2019) أن هذه البنوك تمثل ركيزة في تمويل المشاريع الاستراتيجية لرؤية 2030، كما أنها تدعم أسواق المال من خلال خدمات الاكتتاب والاستشارات المالية. وبذلك فهي تُعتبر أداة لتحقيق التحول الهيكلي للاقتصاد.

5/1/2 البنوك الإسلامية في المملكة

تتمتع البنوك الإسلامية بمكانة مميزة في النظام المالي السعودي، إذ تقدم منتجات تمويلية متوافقة مع الشريعة الإسلامية مثل المرابحة والمضاربة والمشاركة. وتؤدي هذه البنوك دورًا مزدوجًا يتمثل في تعزيز الشمول المالي من جهة، ودعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى (Aldughaiter, 2017). كما يشير تقرير (ICD, 2022) *Islamic Finance Development Report* إلى أن التمويل الإسلامي أصبح أداة مهمة لتمويل المشروعات المستدامة في المملكة.

6/1/2 التكنولوجيا المالية (FinTech) والتحول الرقمي

شهدت المملكة طفرة نوعية في قطاع التكنولوجيا المالية منذ إطلاق رؤية 2030؛ حيث تضاعف عدد شركات FinTech بأكثر من عشر مرات خلال أقل من عقد. (PwC, 2022; SAMA, 2024) وقد أسهم ذلك في:

- توسيع قاعدة الشمول المالي من خلال المحافظ الإلكترونية، الإقراض الرقمي، وأنظمة الدفع الحديثة. (World Bank, 2023).
- تحسين كفاءة البنوك عبر تقليل التكاليف التشغيلية وزيادة سرعة المعاملات. (Smith, 2022).
- تعزيز الشفافية والقدرة على تتبع المعاملات بما يتماشى مع المعايير الدولية لمكافحة غسل الأموال (KPMG, 2023).

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

وبذلك فإن FinTech لا يُعد مجرد أداة تقنية بل يمثل **عنصرًا استراتيجيًا** للتحول الرقمي في القطاع المالي السعودي.

7/1/2 هيكل المؤسسات المالية في المملكة

يعرض الجدول (1) مكونات القطاع المالي في المملكة العربية السعودية وفق أحدث تقارير البنك المركزي السعودي (SAMA, 2023) والهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة. (Monsha'at, 2023) ، فيما يلي جدول يلخص المؤسسات المالية في المملكة العربية السعودية (2023-2024)

جدول (1): المؤسسات المالية في المملكة العربية السعودية (2023-2024)

أمثلة رئيسية	أهم الخصائص	العدد في المملكة	نوع المؤسسة المالية
البنك الأهلي السعودي، مصرف الراجحي، بنك الرياض	تقدم خدمات الإيداع، القروض، الحسابات الجارية، تمويل الأفراد والمشاريع الصغيرة والمتوسطة	11 بنكًا	البنوك التجارية المحلية
بنك الإمارات دبي الوطني، بنك الكويت الوطني، بنك مسقط	تركز على تقديم خدمات مصرفية متخصصة، ودعم الاستثمار الأجنبي	17 فرعًا	الفروع الأجنبية للبنوك الدولية
السعودي للاستثمار، بنك الجزيرة للاستثمار	تمويل المشاريع الكبرى طويلة الأجل، الاكتتاب العام (IPO) ، الاستشارات المالية	5 بنوك استثمارية	البنوك الاستثمارية
مصرف الراجحي، بنك البلاد	تقدم خدمات مصرفية متوافقة مع الشريعة الإسلامية: المراجعة، المشاركة، المضاربة	جزء من البنوك المحلية (مثل الراجحي والبلاد)	البنوك الإسلامية

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

أمثلة رئيسية	أهم الخصائص	العدد في المملكة	نوع المؤسسة المالية
شركة دار التملك، شركة عبداللطيف جميل للتمويل	تقدم تمويل عقاري، تمويل استهلاكي، تمويل للمنشآت الصغيرة والمتوسطة	42 شركة	شركات التمويل المرخصة
بوبا العربية، التعاونية للتأمين	تقدم خدمات التأمين الصحي، التأمين على المركبات، والتأمين التجاري	35 شركة	شركات التأمين
برنامج كفالة، صندوق التنمية الصناعي السعودي، صندوق التنمية العقارية	تركز على دعم تمويل التنمية والمشاريع الصغيرة والمتوسطة عبر الضمانات والقروض التنموية	3 رئيسية	المؤسسات شبه الحكومية الداعمة
Geidea ، STC Pay ، Tamara	تقدم حلول الدفع الإلكتروني، الإقراض الرقمي، المحافظ الإلكترونية، التمويل الجماعي	أكثر من 200 شركة ناشئة (2024)	شركات التكنولوجيا المالية (FinTech)

مما سبق يتضح ان هذا التنوع المؤسسي يعكس قوة ومتانة البنية التحتية للقطاع المالي السعودي، حيث يتيح تقديم خدمات متكاملة تدعم مختلف شرائح الاقتصاد. فالبنوك التجارية تركز على تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، بينما تضطلع البنوك الاستثمارية بدور رئيسي في تمويل المشروعات الكبرى طويلة الأجل. أما البنوك الإسلامية، فتسهم في تعزيز الشمول المالي، في حين تعمل الفروع الأجنبية على جذب الاستثمارات الدولية ونقل الخبرات العالمية.

كما أن شركات التمويل والتأمين تشكل أدرعًا إضافية لتعزيز استقرار السوق ودعم النمو الاقتصادي، بينما يبرز قطاع التكنولوجيا المالية (FinTech) كأحد المحركات الحديثة للتحويل الرقمي، حيث تضاعف عدد شركاته أكثر من 10 مرات منذ إطلاق رؤية 2030، وهو ما يعكس التحويل السريع نحو الابتكار المالي

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030

(PwC, 2022) وبذلك يظهر أن هذا التنوع يعزز قدرة المملكة على تحقيق التنمية المتوازنة المستدامة من خلال تنوع مصادر التمويل، دعم الابتكار، وتعزيز القدرة التنافسية.

2/2 الدراسات السابقة

1/2/2 المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومكافحة البطالة

أظهرت دراسة (Maqri and Yahiaoui (2011) أن المشروعات الصغيرة والمتوسطة تمثل محركاً أساسياً للنمو الاقتصادي في الدول العربية، حيث تساهم في تقليل معدلات البطالة خصوصاً بين الشباب. وأكدت الدراسة أن التمويل المصرفي لهذه المشاريع يُعتبر أداة رئيسية لتحقيق التنمية المستدامة.

2/2/2 دور المنشآت الصغيرة والمتوسطة في التنمية

أشار تقرير (Arab Labor Organization (2011 إلى أن المنشآت الصغيرة والمتوسطة كانت الأكثر تأثراً بالأزمات المالية العالمية، لكنها في الوقت نفسه تُعتبر داعماً رئيسياً للتشغيل وزيادة الدخل في الاقتصادات النامية. وأكد التقرير أن تعزيز تمويل هذا القطاع يرفع من مرونته ويعزز مساهمته في الاقتصاد الوطني.

3/2/2 إدارة المشروعات الصغيرة

تناولت رسالة دكتوراه لـ (Alzahrani (2013 إدارة المشروعات الصغيرة ودورها في تحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي. وبيّنت أن هذه المشروعات تساهم في مكافحة الفقر ودعم الاعتماد على الذات، وهو ما يتوافق مع أهداف رؤية 2030. كما أبرزت الدراسة التحديات التي تواجه هذه المشاريع في المملكة وطرحت حلولاً لرفع كفاءتها.

4/2/2 الدور المباشر للبنوك في التنمية الاقتصادية

أوضحت دراسة (Halkhal and Ait Issa (2016 أن البنوك تلعب دوراً محورياً في التنمية الاقتصادية من خلال توفير التمويل اللازم للمشروعات الاستثمارية، سواء عبر القروض المباشرة أو من خلال تعزيز

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030

الاستقرار المالي. وأشارت الدراسة إلى أن استقرار البيئة الاقتصادية والسياسات المالية يُعدّ شرطاً أساسياً لتحقيق استدامة التمويل البنكي.

5/2/2 النظام المصرفي في السعودية

بحثت دراسة (Aldughaitheer, 2017) النظام البنكي السعودي بمكوناته (البنك المركزي، البنوك التجارية، البنوك الاستثمارية، وبنوك الادخار). وخلصت الدراسة إلى أن هذا التنوع يُسهم في تلبية الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية، كما أوضحت أهمية وجود نظام مصرفي متكامل لدعم تمويل مشروعات التنمية.

6/2/2 التكنولوجيا المالية والشمول المالي

أظهر البنك الدولي (World Bank, 2022) أن التكنولوجيا المالية ساعدت في تعزيز الشمول المالي بالأسواق الناشئة من خلال المحافظ الإلكترونية ومنصات الإقراض الرقمي. وبين أن هذه الأدوات خفضت تكاليف المعاملات وزادت من الشفافية، مما أسهم في تسهيل وصول الأفراد والشركات الصغيرة إلى التمويل.

7/2/2 أثر التكنولوجيا المالية على كفاءة البنوك

أشارت دراسة (Smith, 2022) إلى أن تطبيقات التكنولوجيا المالية حسّنت من الكفاءة التشغيلية للبنوك، ووسعت من نطاق الخدمات البنكية لتشمل شرائح لم تكن تصل إليها الخدمات التقليدية. وأكدت أن FinTech يعزز من تنافسية البنوك عبر تقليل التكاليف وتطوير منتجات مالية مبتكرة.

8/2/2 الخدمات المالية الرقمية في السعودية

أصدرت (Monsha'at, 2023) تقريراً يوضح دور الخدمات المالية الرقمية في دعم الشمول المالي داخل المملكة، مسلّطاً الضوء على أثر هذه الخدمات في تمكين أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة من الوصول إلى التمويل بسهولة. كما أبرز التقرير الجهود الحكومية لزيادة نسبة تمويل هذا القطاع من خلال برامج مثل "كفالة".

الجدول التالي يلخص النتائج الأساسية للدراسات السابقة

جدول رقم (2): ملخص الدراسات السابقة

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

النتائج الأساسية	بلد/مجلة النشر	نوع الدراسة	السنة	الباحث/الجهة
المشروعات الصغيرة والمتوسطة تقلل البطالة وتدعم التنمية.	مجلة الدراسات الاقتصادية – الجزائر	دراسة أكاديمية	2011	Maqri & Yahiaoui
المشروعات الصغيرة الأكثر تأثراً بالأزمات لكنها داعم رئيسي للتشغيل.	القاهرة	تقرير رسمي	2011	Arab Labor Organization
المشروعات الصغيرة ترفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي وتواجه تحديات في التمويل.	جامعة الملك عبدالعزيز – السعودية	رسالة دكتوراه	2013	Alzahrani
البنوك تدعم التنمية عبر التمويل المباشر والاستقرار المالي.	مجلة العلوم الاقتصادية – الجزائر	مقالة علمية	2016	Halkhal & Ait Issa
النظام البنكي المتنوع يدعم التنمية.	مجلة البحوث الاقتصادية والإدارية – السعودية	مقالة علمية	2017	Aldughaiter
FinTech يعزز الشمول المالي ويخفض التكاليف.	البنك الدولي – واشنطن	تقرير دولي	2022	World Bank
FinTech يرفع كفاءة البنوك ويوسع نطاق خدماتها.	Journal of Financial Technology	مقالة علمية	2022	Smith
الخدمات المالية الرقمية تدعم تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة.	الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة – السعودية	تقرير رسمي	2023	Monsha'at

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

التعليق على الدراسات السابقة والفجوة البحثية

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح أنها تناولت موضوع دور البنوك والقطاع المالي في دعم التنمية من زوايا متعددة، يمكن تلخيصها في ثلاثة مسارات رئيسية:

1. الدور الاقتصادي الكلي للبنوك: مثل دراسة (Halkhal & Ait Issa (2016) التي ركزت على العلاقة بين استقرار السياسات المالية وقدرة البنوك على تمويل الاستثمار، ودراسة Aldughaither (2017) التي أبرزت أهمية التنوع البنكي في المملكة.

2. المشروعات الصغيرة والمتوسطة (SMEs): مثل دراسة (Maqri & Yahiaoui (2011) وتقرير Arab Labor Organization (2011) ودراسة (Alzahrani (2013، التي أكدت دور الـ SMEs في خلق فرص عمل ومكافحة البطالة، لكنها أوضحت أيضًا ضعف التمويل الموجه لهذا القطاع.

3. التكنولوجيا المالية (FinTech) والشمول المالي: مثل تقارير (World Bank (2022 و (Monsha'at (2023 ودراسة (Smith (2022، التي أبرزت كيف ساهمت التكنولوجيا المالية في تعزيز الشمول المالي وخفض تكاليف المعاملات وزيادة كفاءة البنوك.

ورغم أهمية هذه الدراسات، إلا أنها تعاني من بعض الثغرات البحثية التي يحاول هذا البحث سدّها:

- معظم الدراسات تناولت البنوك أو الـ SMEs أو FinTech بشكل منفصل، بينما لم تربط بصورة متكاملة بين دور البنوك في تمويل التنمية، وتحديات التمويل، وأثر FinTech في السياق السعودي تحديدًا.
- الدراسات السابقة ركزت على أبعاد نظرية أو تقارير رسمية، لكنها لم تجمع بين البيانات الأولية (استبيانات لمديري البنوك وأصحاب الـ SMEs) والبيانات الثانوية بشكل تكاملي كما يفعل هذا البحث.
- أغلب الدراسات لم تربط النتائج مباشرة بـ رؤية المملكة 2030، بينما يسعى هذا البحث إلى إبراز كيف أن تمويل البنوك (للمشروعات الكبرى والـ SMEs) يشكل ركيزة محورية لتحقيق مستهدفات الرؤية، خاصة في جانب التنمية المتوازنة المستدامة.

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030

• رغم وجود تركيز على التحديات التقليدية (كالضمانات والمخاطر)، إلا أن الأدبيات لم تناقش بعمق كيف يمكن لـ التكنولوجيا المالية أن تكون أداة لتجاوز هذه التحديات داخل البنوك السعودية. وتري الباحثة أن الفجوة البحثية تكمن في غياب دراسة شاملة ومتكاملة توضح العلاقة التفاعلية بين:

1. تطوير القطاع المالي،

2. تمويل البنوك لمشروعات التنمية والـ SMEs ،

3. التحديات البنكية،

4. ودور FinTech في تمكين البنوك من تجاوز هذه التحديات،

وذلك في إطار رؤية المملكة 2030. ومن هنا تأتي مساهمة هذا البحث في معالجة هذه الفجوة، عبر منهجية تطبيقية تجمع بين التحليل الوصفي والبيانات الميدانية والربط العملي بأهداف التنمية المستدامة في المملكة.

الفصل الثالث: منهجية البحث

1/3 منهجية البحث

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، نظراً لملاءمته لدراسة العلاقة بين المتغيرات، وتفسير دور البنوك السعودية في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030. كما جرى الاعتماد على البيانات الأولية والثانوية لتحقيق أهداف البحث.

2/3 مصادر البيانات

1/2/3 البيانات الأولية

تم جمع البيانات الأولية باستخدام استبانة وُجّهت إلى شريحتين أساسيتين:

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030

1. **مديرو ومسؤولو البنوك في المملكة العربية السعودية، لقياس آرائهم حول دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية والتحديات التي تواجهها.**

2. **أصحاب المنشآت الصغيرة والمتوسطة (SMEs) ، لقياس مدى استفادتهم من التمويل البنكي والخدمات المالية المقدمة لهم.**

بلغ عدد الاستبانات الموزعة (150) استبانة، استرد منها (102) استبانة صالحة للتحليل، أي بنسبة استجابة بلغت حوالي (68%). ورغم أن حجم العينة (102 استبانة) قد يبدو محدوداً، إلا أنه يعكس تمثيلاً مقبولاً للفئة المستهدفة (مديري البنوك وأصحاب المنشآت الصغيرة والمتوسطة) نظراً لصعوبة الوصول المباشر لهذه الفئات، وضيق الوقت المتاح لجمع البيانات. كما أن نتائج التحليل الإحصائي أظهرت ثباتاً وصدقاً مرتفعين للاستبانة، مما يعزز من مصداقية النتائج المستخلصة. وعلى الرغم من أن هذه العينة تعد متوسطة الحجم، إلا إنها تعكس واقع التمويل البنكي في المملكة.

2/2/3 البيانات الثانوية

تم الاعتماد على تقارير رسمية صادرة عن البنك المركزي السعودي (SAMA, 2023) ، ووزارة المالية (2019)، والهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة - منشآت (2023) ، إضافة إلى تقارير من شركات استشارية مثل (PWC (2022) ، ودراسات أكاديمية منشورة في مجلات علمية محكمة.

3/3 أداة جمع البيانات (الاستبانة)

تكونت الاستبانة من أربعة محاور رئيسية تغطي فرضيات البحث:

1. **المحور الأول:** دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية.
2. **المحور الثاني:** دور البنوك في تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة.
3. **المحور الثالث:** التحديات التي تواجه البنوك في تمويل التنمية.
4. **المحور الرابع:** أثر تبني التكنولوجيا المالية (FinTech) في دعم البنوك لدورها التنموي.

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

وقد صُممت فقرات الاستبانة وفق مقياس ليكرت الخماسي (Likert Scale) ابتداءً من (1 = لا أوافق بشدة) إلى (5 = أوافق بشدة).

4/3 مجتمع وعينة الدراسة

- المجتمع المستهدف: جميع البنوك العاملة في المملكة العربية السعودية، إضافة إلى أصحاب المنشآت الصغيرة والمتوسطة.
- العينة: تم اختيار العينة باستخدام أسلوب العينة العشوائية الطبقية لضمان تمثيل كافٍ لكل من البنوك والمنشآت الصغيرة والمتوسطة.

5/3 طرق التحليل الإحصائي

لتحقيق أهداف البحث واختبار الفرضيات، استخدمت الأدوات الإحصائية الآتية:

1. الإحصاءات الوصفية: مثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتوصيف البيانات.
2. اختبار الثبات: (Reliability Analysis) باستخدام معامل كرونباخ ألفا للتحقق من صدق وثبات الاستبانة.
3. اختبار الفرضيات: عبر تحليل الارتباط (Correlation Analysis) لقياس العلاقة بين المتغيرات، وتحليل الانحدار (Regression Analysis) لاختبار أثر البنوك على تمويل التنمية.
4. تحليل الفروق: (ANOVA) لدراسة الفروق بين فئات المبحوثين حسب القطاع أو طبيعة المؤسسة.

6/3 فروض البحث

انطلقت الدراسة من أربع فروض رئيسية:

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطوير القطاع المالي وتمويل مشروعات التنمية في المملكة العربية السعودية.
2. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مشاركة البنوك في تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة وتحقيق أهداف التنمية المستدامة ضمن رؤية المملكة 2030.
3. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحديات التي تواجه البنوك وحجم مشاركتها في تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة.
4. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تبني البنوك للتكنولوجيا المالية (FinTech) وقدرتها على دعم وتمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة.

7/3 حدود المنهجية

- **حدود الاستبانة:** يقتصر التحليل على عينة من مديري البنوك وأصحاب المنشآت الصغيرة والمتوسطة، وهو ما قد لا يعكس الصورة الكاملة للقطاع.
- **حدود البيانات الثانوية:** اعتمدت الدراسة على أحدث التقارير المتاحة حتى عام 2023، مما يعني أن بعض التطورات الحديثة في عام 2024 قد لا تكون مدرجة.

الفصل الرابع: النتائج والتحليل والمناقشة

1/4 النتائج الوصفية

أظهرت نتائج الاستبانة أن معظم أفراد العينة من **مديري البنوك** لديهم خبرة تزيد عن عشر سنوات، بينما غالبية **أصحاب المنشآت الصغيرة والمتوسطة** يواجهون صعوبات في الحصول على التمويل البنكي. وتوضح الإحصاءات الوصفية أن متوسط تقييم أفراد العينة لدور البنوك في تمويل التنمية بلغ (3.85 من 5)، مما يشير إلى وجود رضا متوسط يميل إلى الإيجابية.

2/4 النتائج التحليلية

الملخص الإحصائي لفروض البحث

الفرض الأول: العلاقة بين تطوير القطاع المالي وتمويل مشروعات التنمية

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030

أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية قوية بين تطوير القطاع المالي وتمويل مشروعات التنمية ($r = 0.62$, $\text{Sig.} < 0.01$). كما بينت استجابات المبحوثين أن الإصلاحات المالية والتحول الرقمي عززت من كفاءة البنوك وزادت قدرتها على تمويل مشروعات استراتيجية طويلة الأجل. هذه النتيجة تتفق مع ما توصل إليه Halkhal & Ait Issa (2016) و World Bank (2020) حول أن تطوير القطاع المالي يمثل أداة محورية لدعم الاستثمارات التنموية. ترى الباحثة أن هذه النتيجة تعكس نجاح المملكة في تنفيذ مستهدفات برنامج تطوير القطاع المالي (FSDP) كجزء من رؤية 2030، وأن استمرار تطوير التشريعات وتوسيع نطاق الابتكار المالي سيزيد من مساهمة القطاع في تمويل التنمية بشكل متوازن ومستدام.

الفرض الثاني: العلاقة بين تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة وتحقيق أهداف التنمية المستدامة

أثبتت النتائج وجود علاقة إيجابية متوسطة القوة ($r = 0.55$, $\text{Sig.} < 0.01$) بين تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة وأهداف التنمية. وقد أكد المشاركون (البند 8-13) أن البنوك تسهم فعلياً في دعم الـ SMEs، خاصة عبر برامج مثل "كفالة". هذه النتائج تتسجم مع Monsha'at (2023) و Maqri & Yahiaoui (2011) اللذين أشارا إلى أن تمويل الـ SMEs يرفع مساهمتها في الناتج المحلي ويوفر فرص عمل جديدة.

ترى الباحثة أن التمويل الحالي لـ SMEs ما يزال دون المستوى المطلوب لتحقيق قفزة نوعية في مساهمتها الاقتصادية. ومن المهم أن تقوم البنوك بابتكار منتجات تمويلية أكثر مرونة وتبسيط الإجراءات الإدارية، بحيث يكون هذا القطاع قاطرة حقيقية لتحقيق التنمية المتوازنة المستدامة.

الفرض الثالث: العلاقة بين التحديات التي تواجه البنوك ومشاركتها في تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة

أوضحت النتائج وجود علاقة عكسية دالة ($r = -0.41$, $\text{Sig.} < 0.01$) بين حجم التحديات البنكية (مثل ضعف الضمانات، ارتفاع المخاطر، طول الإجراءات) وبين مستوى التمويل المقدم لـ SMEs. وقد أكد المشاركون أن هذه التحديات تشكل عائقاً رئيسياً أمام توسع البنوك في التمويل (البند 14-20). هذه

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

النتيجة تتفق مع ما أشار إليه (Maqri & Yahiaoui (2011) و Arab Labor Organization (2011) بشأن ضعف قدرة البنوك على تجاوز العقبات الهيكلية. تري الباحثة أن معالجة هذه التحديات تتطلب شراكة فاعلة بين البنوك والجهات الحكومية، بحيث يتم تطوير نظام ضمانات مرن وتوسيع نطاق برامج التمويل التنموي. كما أعتقد أن الاعتماد على تقنيات تقييم مخاطر حديثة (مثل الذكاء الاصطناعي والتحليلات التنبؤية) قد يساعد في تقليل المخاطر ورفع كفاءة قرارات التمويل.

الفرض الرابع: العلاقة بين تبني التكنولوجيا المالية (FinTech) ودعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة

أوضحت النتائج وجود علاقة إيجابية قوية ($r = 0.67$, Sig. < 0.01) بين تبني البنوك للتكنولوجيا المالية وقدرتها على دعم وتمويل الـ SMEs. وقد أكد المبحوثون (البندود 21-27) أن FinTech ساهم في خفض التكاليف وزيادة سرعة الحصول على التمويل. هذه النتيجة تتسجم مع ما ذكره Smith (2022) و (World Bank (2022, 2023 بشأن أثر FinTech في تحسين الكفاءة وتعزيز الشمول المالي. كما أن تقارير SAMA (2024) تشير إلى تضاعف عدد شركات FinTech أكثر من عشر مرات منذ إطلاق الرؤية، وهو ما يعكس واقعاً محلياً داعماً لهذه النتائج. تري الباحثة أن تبني FinTech يمثل فرصة استراتيجية للبنوك السعودية ليس فقط لتوسيع قاعدة العملاء، بل أيضاً لزيادة الشفافية وتعزيز ثقة أصحاب المشاريع الصغيرة. وأعتقد أن الاستثمار في الشراكات مع شركات التكنولوجيا الناشئة سيزيد من تنافسية البنوك ويجعلها أكثر قدرة على تحقيق مستهدفات رؤية 2030.

من النتائج السابقة يمكن القول ان :

- جميع الفروض تم اثبات صحتها إحصائياً وتتفق مع الأدبيات السابقة.
- النتائج تؤكد أن الفجوة الكبرى تكمن في التمويل المحدود للـ SMEs رغم أهميتها، إضافة إلى الحاجة لمعالجة التحديات البنكية التقليدية عبر أدوات تمويل وضمانات مبتكرة.
- أرى كذلك أن FinTech هو المحرك الأقوى للتحويل المالي الحالي، وينبغي استثماره بشكل استراتيجي لزيادة الشمول المالي وتحقيق التنمية المتوازنة المستدامة في المملكة.

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

جدول (3): ملخص نتائج اختبار الفرضيات

النتيجة	الدالة الإحصائية (Sig.)	قيمة الانحدار (β)	معامل الارتباط (r)	الفرضية
مدعومة	0.000	0.58	0.62	H1: العلاقة بين تطوير القطاع المالي وتمويل مشروعات التنمية
مدعومة	0.001	0.49	0.55	H2: العلاقة بين تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة وتحقيق أهداف التنمية
مدعومة	0.004	-0.37	-0.41	H3: العلاقة بين التحديات التي تواجه البنوك ومشاركتها في التمويل
مدعومة	0.000	0.61	0.67	H4: العلاقة بين تبني التكنولوجيا المالية ودعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة

3/4 مناقشة النتائج

1/3/4 الفرضية الأولى

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030

أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية قوية بين تطوير القطاع المالي وتمويل مشروعات التنمية, ($r = 0.62$, $\text{Sig.} < 0.01$). ويتفق ذلك مع ما توصل إليه **Halkhal and Ait Issa (2016)** الذين أكدوا أن استقرار وتطوير القطاع المالي يمثل شرطاً أساسياً لتمويل المشروعات الاستثمارية.

2/3/4 الفرضية الثانية

أثبتت النتائج وجود علاقة إيجابية بين تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة وتحقيق أهداف التنمية المستدامة ضمن رؤية المملكة 2030. ($r = 0.55$, $\text{Sig.} < 0.01$). ويتسق هذا مع تقرير **Monsha'at (2023)** الذي أشار إلى أن رفع نسبة تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة يعد أحد مستهدفات الرؤية لزيادة مساهمة هذا القطاع في الناتج المحلي الإجمالي.

3/3/4 الفرضية الثالثة

بينت النتائج وجود علاقة عكسية دالة بين التحديات التي تواجه البنوك (مثل ضعف الضمانات، ارتفاع المخاطر، طول الإجراءات) وبين مشاركتها في تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة. ($r = -0.41$, $\text{Sig.} < 0.01$). وهذا يتوافق مع دراسة **Maqri and Yahiaoui (2011)** التي أشارت إلى أن محدودية التمويل البنكي تمثل عائقاً رئيسياً أمام نمو هذا القطاع في الدول العربية.

4/3/4 الفرضية الرابعة

أظهرت النتائج أن تبني البنوك للتكنولوجيا المالية (FinTech) له أثر إيجابي كبير في دعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة. ($r = 0.67$, $\text{Sig.} < 0.01$). وهذا ينسجم مع ما ذكره **Smith (2022)** بأن تقنيات FinTech ساعدت البنوك على توسيع نطاق خدماتها وخفض التكاليف التشغيلية، مما عزز من قدرتها على خدمة قطاعات أوسع. كما أكد البنك الدولي (2022) أن FinTech يساهم في تعزيز الشمول المالي وخفض تكاليف المعاملات.

4/4 الاستنتاج

1. تطوير القطاع المالي يرتبط إيجابياً بزيادة تمويل مشروعات التنمية.

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي ضمن رؤية المملكة 2030

2. تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة يساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة لرؤية 2030.
3. التحديات البنكية (الإجرائية والضمانية) تحد من حجم التمويل المقدم للمنشآت الصغيرة والمتوسطة.
4. تبني التكنولوجيا المالية يمثل فرصة استراتيجية لتعزيز الشمول المالي ورفع كفاءة البنوك.

5/4 المقارنة بالأبحاث السابقة

- تتفق نتائج الدراسة مع ما أشار إليه (Halkhal and Ait Issa (2016) وAldughaiter (2017) حول أهمية القطاع المالي كدعامة أساسية للتنمية.
- كما تدعم نتائجها ما ذكره تقرير (Monsha'at (2023) من أن تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة يرفع مساهمتها في الناتج المحلي.
- وتتسجم مع ما طرحه (Smith (2022) وWorld Bank (2022) حول دور التكنولوجيا المالية في تحسين الخدمات البنكية وتعزيز الشمول المالي.

الفصل الخامس: النتائج والتوصيات

1/5 النتائج

من خلال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، يمكن تلخيص أبرز الاستنتاجات كما يلي:

1. أهمية القطاع المالي في التنمية: أثبتت الدراسة أن تطوير القطاع المالي في المملكة يرتبط إيجابياً بزيادة قدرته على تمويل مشروعات التنمية، مما يعزز دوره كمحرك رئيسي لتحقيق أهداف رؤية المملكة 2030. (SAMA, 2023)
2. دور البنوك في دعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة: أكدت النتائج أن البنوك السعودية تساهم في تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة، إلا أن مستوى التمويل ما يزال محدوداً مقارنة باحتياجات هذا القطاع. وهذا يتفق مع ما ذكرته تقارير (Monsha'at (2023) حول ضرورة رفع نسبة التمويل لهذا القطاع الحيوي.

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

3. التحديات البنكية:

تواجه البنوك عدة تحديات تحد من قدرتها على التوسع في تمويل التنمية، من أهمها: ضعف الضمانات المقدمة من أصحاب المشروعات، ارتفاع مستويات المخاطرة، طول الإجراءات الإدارية، وغياب بعض آليات التمويل المبتكرة.

4. أثر التكنولوجيا المالية (FinTech):

أظهرت النتائج أن تبني البنوك للتكنولوجيا المالية ساعد بشكل كبير في تحسين الكفاءة التشغيلية، وتوسيع قاعدة العملاء، وتعزيز الشمول المالي، وهو ما يدعم التحول الرقمي للقطاع المالي في المملكة. (PwC, 2022; World Bank, 2022)

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

2/5 التوصيات

استنادًا إلى النتائج السابقة، تقترح الدراسة مجموعة من التوصيات العملية:

1. تعزيز تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة:

رفع نسبة التمويل الموجهة لهذا القطاع بما يتفق مع مستهدفات رؤية 2030، من خلال تصميم منتجات تمويلية مرنة تراعي طبيعة هذه المنشآت.

2. تنويع أدوات التمويل:

تطوير أدوات تمويل جديدة مثل التمويل الجماعي (Crowdfunding) والسندات الخضراء (Green Bonds) لتلبية احتياجات قطاعات مختلفة من الاقتصاد.

3. دعم الابتكار المالي:

تشجيع البنوك على الاستثمار في تقنيات FinTech من خلال شراكات مع الشركات الناشئة، بما يعزز من تنافسيتها ويزيد من انتشار الخدمات المالية الرقمية.

4. تعزيز الشمول المالي:

توسيع نطاق الخدمات المصرفية لتشمل الفئات الأقل استفادة، وخاصة في المناطق البعيدة، من خلال الخدمات الرقمية والمحافظ الإلكترونية.

5. تخفيف التحديات الإجرائية:

تقليل التعقيدات الإدارية والإجرائية المتعلقة بتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وتطوير نظام ضمانات مرنة يقلل من المخاطر على البنوك.

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

6. الاستفادة من التجارب الدولية:

الاسترشاد بتجارب الدول الناجحة في مجال التمويل التنموي والشمول المالي، مثل التجربة الماليزية في التمويل الإسلامي، والتجربة الكورية في دعم المشروعات الصغيرة.

3/5 مقترحات أبحاث مستقبلية

تقترح الدراسة أن يتم في الأبحاث المستقبلية:

- التوسع في دراسة أثر FinTech على جودة الخدمات المصرفية وأداء البنوك.
- إجراء مقارنات بين دور البنوك السعودية والبنوك في دول أخرى ضمن مجموعة العشرين (G20).
- دراسة تفصيلية لمدى تأثير برامج التمويل الحكومية (مثل كفالة وصندوق التنمية الصناعي) على تعزيز التنمية المتوازنة المستدامة.

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

References

- Aldughaiter, S. A. (2017). The banking system and its role in economic development: An analytical study. *Journal of Economic and Administrative Research*, 12(2), 65–85.
- Alzahrani, N. M. A. (2013). Management of small projects and their role in achieving development (Doctoral dissertation). King Abdulaziz University, Saudi Arabia.
- Arab Labor Organization. (2011). The role of SMEs in economic development and combating unemployment. Cairo: Arab Labor Organization.
- Boston Consulting Group (BCG). (2020). Operational efficiency in banking: Leveraging technology for competitive advantage. BCG Report.
- Deloitte. (2021). Digital transformation in the Saudi banking sector. Deloitte Middle East.
- Halkhal, S., & Ait Issa, W. (2016). The direct and indirect role of banks in economic development. *Journal of Economic Sciences*, 12(14), 209–224.
- ICD (2022). Islamic Finance Development Report 2022. Islamic Corporation for the Development of the Private Sector.
- International Monetary Fund (IMF). (2017). Human capital development in banking: Training as a tool for enhancing competitiveness. IMF Report.
- IMF (2022). Financial Development and Economic Diversification in Oil-Exporting Countries. Washington, D.C.: IMF.
- KPMG (2023). Saudi Banking Perspectives: Navigating Vision 2030. Riyadh: KPMG.
- Maqri, A. R., & Yahiaoui, A. K. (2011). SMEs and their role in combating unemployment in Arab countries. *Economic Studies Journal*, 9(3), 45–62.
- Ministry of Finance. (2019). Financing mega projects under Vision 2030. Riyadh: Ministry of Finance.
- Monsha'at (General Authority for Small and Medium Enterprises). (2023). SME Financing Report 2023. Riyadh: Monsha'at.
- OECD (2023). Financing Sustainable Development: Policy Guidance for Emerging Economies
- PwC. (2022). The future of financial services in Saudi Arabia: Vision 2030 and beyond. PwC Middle East.

دور البنوك في تمويل مشروعات التنمية كأحد محاور تطوير القطاع المالي
ضمن رؤية المملكة 2030

- Saudi Central Bank (SAMA). (2023). Annual Report 2023. Riyadh: SAMA.
- SAMA (2024). FinTech Report 2024. Saudi Central Bank.
- Smith, J. L. (2022). Evaluating the impact of financial technology on banking efficiency and inclusion. Journal of Financial Technology, 15(3), 35–45.
- Vision 2030. (2016). Saudi Vision 2030: Kingdom of Saudi Arabia official document. Riyadh: Council of Economic and Development Affairs.
- World Bank. (2020). Financial sector development and competitiveness. Washington, D.C.: World Bank.
- World Bank. (2022). The impact of FinTech on financial inclusion in emerging markets. Washington, D.C.: World Bank.
- World Bank (2023). Digital Financial Inclusion in the MENA Region. Washington, D.C.: World Bank.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

**The title of the article in English (Grammatical methods and their impact
on political discourse)**

د. أريج حاتم زائد البلوي

جامعة حفر الباطن، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية

aalbalawi@uhb.edu.sa

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 15

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 14

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

الملخص:

وضحت الدراسة علاقة اللغة بالسياسة، وتأثير القوى السياسية على الحد من انتشار اللغة، أو الحفاظ عليها، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مع الاعتماد في بعض الأحيان على بعض التتبع التاريخي لتأثير السياسة على اللغة، كما تكلمت عن لغة الخطاب السياسي، وكيف أثرت الكلمة في المتلقي مما جعل القوى السياسية تهتم باللغة لتصل من خلالها إلى مطامعها السياسية، فظهر من خلال البحث أثر السياسة في اللغة من ناحية الألفاظ والتراكيب والدلالة، كما لعبت السياسة الدور الفعال في حماية اللغات وتمكينها ونشرها، ومحاربتها، ودعمها.

الكلمات المفتاحية: اللغة - السياسة - الخطاب السياسي - المصطلح - الأثر النحوي.

Abstract

The study clarified the relationship between language and politics, and the influence of political forces on either limiting the spread of a language or preserving it. It adopted the descriptive-analytical method, occasionally relying on historical tracing of the political impact on language. The study also discussed the language of political discourse and how words affect the audience, which led political powers to pay close attention to language as a means to achieve their political ambitions. The research revealed the impact of politics on language in terms of vocabulary, structures, and meanings. Moreover, politics played an active role in protecting, empowering, spreading, combating, and supporting languages.

Key words: Language – Politics – Political Discourse – Terminology – Grammatical Effect

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح الخلق والمرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، قد جعل الله تعالى للكلمة سلطاناً، وجعل أجملها أفصحها بياناً، وأوجزها لفظاً، وأسرعها إفهاماً، وتأثيراً، وقد استطاعت اللغة أن تحتوي في مضامينها كل الأبعاد والمفاهيم السياسية المختلفة من خلال تسليط الضوء على العلاقة القائمة بين اللغة العربية والعلوم الأخرى، ومدى التأثير والتأثر، ودور اللغة يكمن في إثبات هذه العلاقة، وإقامة الجسور بينها، ولذلك لا يمكن الفصل بين علم اللغة والتخصصات الأخرى المتصلة بهذا العلم، ولذلك نجد الاختلاف في الاستعمال اللغوي على الأصعدة المختلفة والمجالات المتعددة، ما يفتح الطريق لدراسة العلاقة بين اللغة والكثير من العلوم التي تعتبر اللغة هي الأداة المعبرة عنها، كما أن العلوم المختلفة تستعين باللغة كوسيلة ووعاء لها، في الكشف عن أسرارها، كالعلاقة بين علم الأصوات والفيزياء، في معرفة نطق الصوت اللغوي، والصوت الفيزيائي، فقامت الدراسات البيئية على توضيح نقطة التقاء العلوم المختلفة في اللغة العربية.

إن السياسة والتخطيط اللغوي تمثلان الطريق لتحقيق الوحدة والاتحاد بين الشعوب، فاللغة تلعب دوراً مهماً في تنظيم الشعوب، والسيطرة على الأقاليم ودور السياسة في فرض اللغة في منطقة وأخرى وفي الأقاليم، وما ينتج عن ذلك من دعم سياسي للغة ومحاربة أخرى.

ومن بين هذه الدراسات التطبيقية للغة العربية ظهرت العلاقة بين علم اللغة والعلوم الاجتماعية، والتي من بينها العلوم السياسية، مما لفت النظر لمعرفة العلاقة بين اللغة والسياسة، ومعرفة أهم الخصائص اللغوية التي تدعم الخطاب السياسي وتقوي عبارته وبالتالي تأثيره في الأوساط السياسية.

إن اللغة السياسية لا تركز على أن تقول أو لا تقول، بقدر التركيز على كيف تقول ما ترغب أن تقول، وهي مسألة الانتقال من اللغة ما يوافق المطامع السياسية، فتظهر قوة الخطاب السياسي على التأثير في المتلقين، أن الناس يهتمون بالحدث السياسي دون أن ينتبهوا ملياً للصياغة التي نحكي بها تفاصيل

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

الحديث، ومن هنا كان البحث في آلية استعمال اللغة في الخطاب السياسي يعد من الجوانب البحثية الجديدة في دراسة اللغة، التي لا تقل أهميتها عن أهمية المال والسلاح في التأثير.

مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث في كونه يبحث في تحديد علاقة اللغة بالسياسة، وتوضيح دور السياسة في تمكين لغة دون أخرى، وتدبير المسألة اللغوية في الخطاب السياسي والأسلوب الأدبي المتبع في هذا النوع من الأعمال الأدبية، وفي هذا الإطار، يتبادر إلى الذهن أسئلة هامة.

ما علاقة السياسة بالدراسات اللغوية؟

ما السيطرة اللغوية السياسية؟

ما أشكال الخطاب السياسي؟

وكيف تكون صياغة هذا الخطاب اللغوي، وأبرز أساليبه؟

كيف يكون دور الخطاب السياسي والعبارة السياسية في التأثير السياسي؟

ولابد أن نذكر أن البحث لم يقتصر على علاقة اللغة العربية في السياسة وإن كانت هي الهدف الأول له وإنما قد يتطرق إلى ذكر لغات أخرى حتى تتضح الصورة الواقعة لعلاقة اللغة في السياسة.

أهمية البحث:

- توضيح أثر اللغة في السياسة، وكيف أثرت اللغة المصطلحات والدلالة.
- إن الخطابة السياسية تشكل حضوراً مستمراً في مختلف الخطابات السياسية، وهي الأقوى تأثيراً، وهو القوة المسيطر على جميع المؤسسات في الدولة.
- يتناول البحث بالدراسة كيف أثرت السياسة على انتشار اللغة والعكس من ذلك.

أهداف البحث:

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

- دراسة العلاقة البينية بين اللغة والسياسة، ومحاولة الإسهام في زيادة المعرفة بهذه العلاقة
- تتبع البعد السياسي للغة العربية تحديداً وسيطرة القوى السياسية على انتشارها أو الحد من ذلك.
- التركيز على الخطابة السياسية من خلال تعريفها وتوضيح أنواعها وخصائصها.
- توضيح مدى تأثير السياسة باللغة من خلال دراسة جانب من جوانبها وهو التطور والتغيير.
- تسليط الضوء على علاقة اللغة بالسياسة من خلال تتبع هذه العلاقة في المفردات والدلالة ودور الخطابة السياسية في التأثير على اللغة.

منهج البحث: اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي مع التطرق في بعض الأحيان إلى التتبع التاريخي لبعض الجوانب في البحث موضوع الدراسة.

فرضيات البحث: يفترض البحث أن اللغة لها علاقة بالسياسة والساسة، من خلال التأثير والتأثر، ومن خلال الانتشار والتغير، والاستعمال والمحاربة، ومن خلال حوسبة اللغة وتعليم اللغة ونشرها، والترجمة، وغير ذلك من القضايا اللغوية، كما يفترض البحث أن المفردات ودلالاتها واستحداثها لها دور كبير في التأثير على اللغة، ومن ذلك الخطابات السياسية والسياسة على وجه التحديد.

الدراسات السابقة:

- د. مقبل بن علي الدعدي، أثر السياسة في اللغة العربية نموذجاً، أطروحة دكتوراه: وهي الدراسات السابقة القريبة من هذا البحث، والتي أفدت منها في كتابة بحثي، وإن كنت أُنقَد بعض المباحث فيها؛ لتوسع الباحث وخروجه عن أهداف البحث المرجوة، كما أن الباحث عمد إلى التتبع التاريخي العميق لأثر السياسة في اللغة العربية، واستطرد إلى أثر الاستشراق على اللغة العربية، رابطاً بينه وبين السياسة، وعقد مباحث في الحديث عن الاستشراق، واللسانيات الوصفية ودورها في تعيد العامة، وقد تميز هذا البحث بالتركيز على علاقة اللغة في السياسة والساسة، مما يقرب الصورة للقارئ باختصار، ويعطي التصور المرجو عن هذه العلاقة.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

• السياسة اللغوية المفهوم والآلية، الأستاذ بلال دربال قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات جامعة باتنة- الجزائر، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والآداب الجزائري- جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر 2014م.

تكلم البحث عن وصف الوضعية اللغوية الاجتماعية، والبقاء على لغة رسمية واحدة فهو أقرب إلى التخطيط اللغوي منه إلى لمس العلاقة البحتة بين اللغة والسياسة، وهذا ما تميز به بحثي.

خطة البحث:

المقدمة: الدراسات البينية للغة والعلوم الأخرى، قوة التأثير والتأثر بين الدراسات والعلوم المختلفة.

التمهيد: تعريف السياسة في اللغة والاصطلاح، تعريف السياسة كعلم، مجالات علم السياسة، أهمية دراسة علوم السياسة.

المبحث الأول: علاقة اللغة بالسياسة: السياسة وإثراء اللغة، السياسة وصياغة المصطلحات، السياسة وتغيير الدلالة، أثر السياسة في الأبجدية العربية، أثر السياسة في النحو العربي.

المبحث الثاني: اللغة والخطاب السياسي: تعريف الخطاب السياسي، أنواع الخطاب السياسي، الخصائص اللغوية للخطاب السياسي، الطبيعة الصوتية للخطاب السياسي، أصول فن الخطابة.

المبحث الثالث: أمثلة على تأثير السياسة على اللغة.

الخاتمة: وهي تلخيص للبحث وفصوله والنتائج التي توصل إليها البحث

فهرس المراجع والمصادر

التمهيد

علوم السياسة:

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

تظهر أهمية السياسة في كونها تعنى بتنظيم العلاقات بشكل رئيس بين كل الدول والكيانات في العالم، وتحقيق الاستقرار.

وتعرف السياسة في اللغة أنها " مِنْ سَاسَ النَّاسَ يَسُوْسُهُمْ، وَالسِّيَاسَةُ: فَعْلُ السَّائِسِ الَّذِي يَسُوْسُ الدَّوَابَّ سِيَاسَةً، يَقُومُ عَلَيْهَا وَيَرُوضُهَا. وَالْوَالِي يَسُوْسُ الرِّعْيَةَ وَأَمْرَهُمْ. وَالسَّوْسُ: دَاءٌ يَكُونُ بَعْزُ الدَّابَّةِ بَيْنَ الْفَخْذِ وَالْوَرِكِ، يُوْرَثُهُ ضَعْفُ الرَّجْلِ. وَالنَّعْتُ: أَسْوَسٌ¹.

وفي الاصطلاح: تعددت تعريفات السياسة فقد عرف أفلاطون السياسة بكونها "علم القيادة" والقيادة تحول الجمهور والعامة لجماعة سياسية، ويعرف أرسطو علم السياسة أنه "العلم الذي يدرس دستور المدينة، وإدارة شؤونها، وهي علم السيادة وسيدة العلوم"، وقد ربط المسلمون بين السياسة وتوزيع القيم في المجتمع وقد ورد في الحديث: "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"².

وقد عرف معجم لئيرة السياسة عام 1870م بقوله: " السياسة علم حكم الدول" وعرفها معجم روبر 1962م بقوله: " فن حكم المجتمعات الانسانية".

فمن خلال التعريفين الأخيرين نجدهما يجعلان الحكم موضوع السياسة، وهي السلطة المنظمة في الجماعات الإنسانية كاملة، كما أن الأول يعد السياسة علما والآخر يعتبرها فنا³.

كما يمكننا القول -من خلال التعريفات- إن تاريخ العلوم السياسية يعود إلى العصور اليونانية القديمة، وأن المسلمين كان لهم دور كبير في تشكيل الأسس السياسية الإسلامية والتي أظهرت أحكام الشريعة والدين الإسلامي من خلالها.

¹ الفراهيدي الخليل بن أحمد معجم العين نسخة الشاملة.

² ابن كثير، البداية والنهاية 11/ في مناقب الخليفة المعتضد. وهو ليس من أحاديث الرسول، بل هو منسوب للخليفة عثمان بن عفان، وقيل هو لعمر بن الخطاب.

³ موريس دوفرجية، مدخل إلى علم السياسة في الفكر السياسي: ص 7.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

ويمكن القول إن السياسة: رعاية شؤون الدولة الداخلية والخارجية، وتعتبر السياسة عن آلية صنع قرار ملزمة لكل المجتمع، تتناول قيم مادية ومعنوية، وترمز لمطالبهم وضغوطاتهم عن طريق تحقيق الأهداف ضمن خطط معينة من الأفراد والجماعات⁴.

مجالات علم السياسة:

- 1- النظرية السياسية وتشمل النظرية السياسية وتاريخ الأفكار السياسية.
- 2- لمؤسسات السياسية الدستور، الحكومة المركزية، الحكومة الإقليمية والمحلية، الإدارة العامة.
- 3- الأحزاب والفئات والرأي العام.
- 4- العلاقات الدولية والسياسة التنظيمية للعلاقات الدولية، والإدارات الدولية والقانون الدولي.

أهمية دراسة علوم السياسة:

1. الإعداد العلمي والمهني لشاغلي الوظائف العليا في الدولة.
- 2- تنمية المهارات السياسية للأفراد وبالذات تلك المتصلة بصنع القرار ومهارات التفاوض وفن التعامل مع الناس.
- 3- التمييز بين السياسة كعلم وفن ومبادئ وأخلاق وبين السلوك السياسي الذي قد يتطلب الإصلاح⁵.

مفاهيم مرتبطة بالسياسة:

⁴ د. مقبل بن علي العدوي، أثر السياسة في الأبجدية العربية "أنموذجاً" رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.

⁵ مدونة الدكتور عبد الله الفقيه، تعريف علم السياسة، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية، تاريخ النشر: 13/ أكتوبر 2009م.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

الأحزاب السياسية: هي جماعة تتبنى منهجا سياسيا خاصا بها، وتسعى للوصول لكرسي الحكم.⁶

النظام السياسي: استعمل النظام السياسي كمرادف لنظام الحكم.⁷

السلطات السياسية:

تتكون كل دولة من ثلاث سلطات سياسية رئيسية تضع القوانين الداخلية للدولة، السلطة التشريعية، السلطة التنفيذية، السلطة القضائية:⁸

الشرعية السياسية:

الشرعية هي قبول الأغلبية العظمى من المحكومين لحق الحاكم بأن يحكم، وممارسة السلطة وفيما ذلك القوة.⁹

والشرعية في الفكر الإسلامي تظهر من خلال ما يسمى "بالبيعة" وقد عرفها ابن خلدون بكونها: العهد على الطاعة¹⁰.

المبحث الأول: علاقة اللغة بالسياسة

يمكن توضيح علاقة اللغة بالسياسة من خلال مناقشة النقاط الآتية:

أ- سلطة اللغة على الجمهور:

⁶ د. علي الدين هلال وآخرون، النظم السياسية العربية قضايا الاستمرار والتغير، ص 10-11.

⁷ المرجع نفسه.

⁸ فيروز هماش، ماهية السياسة، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية في موقع موضوع 1- يوليو -2019م.

⁹ سعد الدين إبراهيم وآخرون، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987، ص 404.

¹⁰ عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحاته، بيروت دار الفكر 2001، ص 261.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

اللغة هي الأداة التي يستطيع بها السياسيون توجيه الجماهير والتأثير عليهم وتغيير الرأي العام حول أي قضية، فهي تعتبر جهاز تحكم وسيطرة على العقل الجماعي للجماهير، وذلك من خلا اللعب بالمفردات وتركيب الجمل، فمن آثار السياسة باللغة تركيب مفردات جديدة، بحيث يتعايش معها المخاطب حسياً وذهنياً.

ب- ركائز الخطاب السياسي:

وقد بين أرسطو ركائز الخطاب السياسي بالتركيز على أخلاقيات المجتمع، ومحاكات المشاعر الشعبية، والمنطق اللغوي والتشابه في عرض المفردات والصور اللفظية التي يعرضها الخطاب السياسي، والعناية بالشكل والأسلوب¹¹، فنجد السياسي الشهير أدولف هتلر قد خصص الفصل السابع عشر في كتابه "كفاحي" لقضية اللغة، وجعل لها أهمية في تحقيق أهدافه السياسية، وجعل عنوانه "فعل الكلمة" وهو يفضل اللغة المنطوقة على اللغة المكتوبة، وإن كان قد استعمل الطريقتين لتحقيق أهدافه السياسية، كما استطاع عن طريق مخاطبة الجماهير إنكاء روح الحماس فيهم فبالكلمة واللهجة والحركة استطاع كسب الجماهير في صفه، وقد قال: إنهم لم يكتفوا بالخطاب وسيلة لتتوير الشعب، بل عمدنا إلى إصدار المنشورات، وإذاعة البيانات وضمناها رأي الحزب، في معاهدات الصلح أو العوامل التي أدت إلى نشوب الحرب، والجانب الأكبر يظهر في اجتماعاتنا، والخطب والمحاضرات التي كنا نلقينا اقتناعاً منا بأن الكلمة هي وحدها القائمة على إثارة الجماهير¹²، كما نجده -هتلر- قد أكد على تأثير الكلمة المنطوقة الكبير مقارنة بالكلمة المكتوبة، واستدل على ذلك بعدم تأثر الناس في تلك الحقبة بكتابات الألمان والصحف البرجوازية والثقافة الشعب حول الحركة المعادية للبرجوازية، وأعاد ذلك التأثير إلى أمرين: إما أن كتابات البرجوازيين عميقة بحيث لم تحمل جديد إلى الناس، أو أن الكلمة المكتوبة قاصرة في النفاذ إلى قلوب الناس¹³.

¹¹ الحفيرة يوسف، دور اللغة في الخطاب السياسي مقال منشور في موقع هسبريس 6/ ابريل / 2019،

¹² أدولف هتلر، "كفاحي"، ترجمة: لويس الحاج، بيسان - بيروت، ط2، ص258.

¹³ المرجع نفسه.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

ج - وظائف الخطاب السياسي:

ف نجد الوظيفة الأولى للمتحدث أو الكاتب هي إقناع الجمهور بأن هناك مشكلة معينة تهمهم، ومن ثم يجب أن يقتنعوا من النص بأن المتكلم أو الكاتب لديه الحل لمعالجة تلك المشكلة.

وتأثير اللغة المنطوقة على المكتوبة يرتبط بعوامل مثل لغة الجسد، واستعداد الجمهور، والبيئة التي يعبر فيها عن الكلام، على نجاح الخطاب الإقناعي¹⁴، كما يحل مؤيد النهج الخطابي اللغة السياسية لأنهم من خلال هذا يرغبون في فهم كيف يشكل الفاعلون السياسيون العالم من حولهم. والتركيز هنا ليس على الرجل الذي يتصرف بالأدوات اللغوية لتحقيق الهدف، ولكن على التفسيرات بوساطة لغوية. إن التقارير السياسية هي عملية خطابية، وتتألف العملية من جهات فاعلة في النظام السياسي تتناول المشاكل والقضايا التي عالجها في نظم فرعية أخرى مثل الاقتصاد، وتؤطرها في شكل مشكلة سياسية. وبفعل ذلك، ينطلق جدل سياسي تُناقش فيه المشكلة السياسية، أو بشكل أكثر دقة، تتناقش فيه الحلول للمشكلة السياسية.

المطلب الأول: السياسة وإثراء اللغة:

أدركت القوى السياسية في الكثير من مراحلها قيمة اللغة في نشر الوعي الثقافي والمعرفي بين المجتمعات وقد ظهر ذلك في عناية البرجوازيين في الطباعة وتوظيفها في خلق لغتهم الجديدة، فمع البدء بطباعة الكتب أزيحت لغة العلاقات الخاصة الشفهية، ليحل محلها الحصول على المعلومات من خلال الكتب، ويمكن تلخيص هذا الأثر في:

- 1- خلق جملة من المصطلحات والمفاهيم اللغوية والبدائية بنشرها من خلال نشاطاتها السياسية، كالخلافة والولاية.
- 2- خلق لغة جديدة لكل سياسة، فنلاحظ أنها تجدد في اللغة، ويظهر ذلك جليا في ظهور الكثير من المصطلحات الجديدة على اللغة المستوحاة من السياسة.

¹⁴ فرج محمد صوان، اللغة السياسية والترجمة، مقال منشور على أكاديميا في تاريخ: 2017/10/23م.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

3- تغير مفهوم هذا المصطلح عبر العصور بهجره أو تغير معناه كما سنبين.

المطلب الثاني: السياسة وصناعة المصطلحات:

دعا محمود السعران إلى دراسة المصطلحات والتعبيرات التي يصطنعها كل نظام من الأنظمة السياسية، دعاية لنفسه، وتثبيتا لحكمه، وفي تعامله مع نظام آخر يخالفه، وهذا كله يختلف باختلاف الأنظمة السياسية، وعقلية الشعوب، والوضع الحضاري للأمم التي يوجه إليها الكلام، كما قد تشترك فيه طائفة من السمات العامة¹⁵.

وقبل الدخول في الدور الذي تلعبه السياسة في إثراء المصطلحات، لابد من تبين بعض المفاهيم المرتبطة باللغة والسياسة والتي تقرب الفكر من الربط بين الأخيرة واللغة، ومن ذلك:

الازدواجية اللغوية: وهو يدل على استعمال لغتين مختلفتين في بلد واحد.

التهيئة اللغوية: وهو تدخل الدولة لحماية اللغة والدفاع عنها تجاه لغة أخرى منافسة.

التصدي اللغوي: نشر اللغة في غير محيطها ودعم ذلك ماديا وعمليا من قبل السياسة، ومن ذلك دور ألمانيا في نشر لغتها وتخصيص ميزانية كبيرة لذلك.

الاستعمار اللغوي: وهو فرض لغة الغزاة وتحتية اللغة الوطنية القومية، ومن هنا ممكن للدول التحرر من السيطرة السياسية، وتبقى السيطرة اللغوية يتطلب قدرا كبيرا من المقاومة اللغوية كما حدث في الكثير من البلدان والتي من بينها الجزائر والمغرب

اللغة الرسمية: وهي اللغة التي تتبناها الدولة، وتعلنها في الدستور، وبها تسير عملها الإداري.

اللغة الأم: وهي اللغة الأولى التي يتكلم بها أبناء المجتمع.

¹⁵ محمود السعران، اللغة والمجتمع، الإسكندرية، ط2، 1963، ص74.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

موت اللغة: وهو موت اللغة بموت أصحابها، ويقابله مصطلح إحياء اللغة: وهو محاولة من قبل الحكومة والسلطات السياسية، لاستعادة الاستعمال الشفهي للغة التي لم يعد متحدثا بها¹⁶.

المطلب الثالث: دور السياسة في المصطلحات:

مع قيام الدولة الإسلامية ونظام الخلافة دخلت اللغة مجموعة من المصطلحات والتراكيب الجديدة، كما اختلفت دلالة بعض المفردات، تبعاً لمتطلبات الدولة ونظراً لما تحمله اللغة من مفردات سياسية مستحدثة وفق ما يحدث للخلافة من تغيير وتبديل، واتساع رقعة الدولة، وحاجة الخليفة لتدوين المعاملات وتوثيقها، ومنها استحدثت مجموعة من الألفاظ والتراكيب المنظمة للحكم والسياسة، وتطور ذلك عبر العصور.

ومن ذلك ألفاظ الألقاب للحكام والخلفاء في الدولة الإسلامية، فقد أطلق على أبي بكر الصديق خليفة رسول الله، وقد لقب عدد من الولاة بأمير المؤمنين، ومن ذلك لقب سعد بن أبي وقاص بأمير المؤمنين لولايته على جيش القادسية، وقد استمرت الألقاب في عصر الدولة العباسية فقد خصوا كل خليفة بلقب كالسفاح والمنصور والمهدي والرشيد¹⁷.

ومن ذلك أيضاً ألفاظ نظام الحكم الإسلامي، كالخلافة، وهو مصطلح لم تعرفه العرب من قبل، وكذلك الإمارة، والولاية، والدواوين، والشورى، والخوارج، وهي فرقة ادعت تطبيق الدين الإسلامي الصحيح، وتسعى إلى نشره بالسيف¹⁸، والشيعية، والرافضة، وغير ذلك من المسميات.

كما تجدر الإشارة إلى المصطلحات السياسية الحديثة التي كان السبب في استحداثها النظام السياسي الحديث ونذكر منها على سبيل المثال: الوطن، والمواطن، ومقيم، ولاجئ، والأمم المتحدة، والحرب العالمية الأولى، والثانية، والاستعمار، والصهيونية، والثورة الذي يمثل التغيير السياسي الجذري لنظام الحكم.

¹⁶ د. مقبل بن علي العدوي، أثر السياسة في اللغة العربية نموذجاً، مركز نماء للبحوث والدراسات، أطروحة دكتوراه.

¹⁷ أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، دار الكتب المصرية، 1922،

¹⁸ علي بن حزم، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، نسخة الشاملة 1/ 114

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

المطلب الرابع: أثر السياسة في تغير الدلالة:

تغيرت في العصر الحديث دلالة بعض الألفاظ من خلال توسيعها أو تضيقها أو تعدد استخدامها بدلالات مختلفة، وفق ما تقتضيه المصلحة السياسية، ومن ذلك على سبيل المثال:

(البيعة): البيع في اللغة كما جاء في لسان العرب البيع ضد الشراء والبيع الشراء أيضاً¹⁹، ثم أضيفت لها دلالات خاصة حتى صارت من أصول النظام السياسي في الإسلام، وهي الصفة لقبول الرعية لهذا الراعي وتسليم الأمر له والعقد الذي يصبح به الإمام إماماً له حق السمع والطاعة²⁰.

المطلب الخامس: أثر السياسة بالأبجدية العربية:

إن من أشهر النماذج الدالة على تأثير السياسة على الأبجدية النموذج التركي، فقد كانت اللغة التركية تكتب بحروف عربية كغيرها من الشعوب الإسلامية حتى وصول مصطفى كمال أتاتورك لمقلب " أبو الأتراك" والذي تولى الرئاسة في عام 1923م، وأصدر قرارات تخص الإصلاح اللغوي في البلاد ومن بينها تغيير الكتابة من الأبجدية العربية إلى أبجدية لاتينية، كما ألغى تعليم العربية والفارسية في المدارس عام 1929م، وألزم المسلمين بقراءة القرآن باللغة التركية بدل العربية، عام 1931م، وهذا من أوضح الأدلة على قدرة السياسة في التأثير على اللغة من مفردات ودلالات واستعمال، ومن النماذج الجديدة بالذكر ما حصل في اللغة الألبانية، حيث انتشرت العربية بأبجديتها مع انتشار الإسلام ولكن مع وجود أقليات أرثوذكسية في الجنوب، وأقليات كاثوليكية في الشمال وكلاهما يستعمل الأبجدية اللاتينية، ولكن الأغلبية كانت تستعمل الكتابة العربية، من اليمين إلى اليسار، خاصتها في القرن التاسع عشر حيث بلغت الأبجدية العربية أقصى انتشارها، ولكن في نهاية القرن المذكور تدخلت أطراف لدعم الأقليات ومن بينها النمساوي والإيطالي، فكانت الغلبة في اللغة لسياسات المسيطرة على البلاد، ويمكن أن نلاحظ

¹⁹ ابن منظور، لسان العرب مادة "بيع".

²⁰ ينظر كتاب: أحمد محمود آل محمود، " البيعة في الإسلام تاريخها وأقسامها بين النظرية والتطبيق " دار الرازي.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

الفرق بين موقف الدولة التركية والألبانية بأن الأتراك قد تم تغيير اللغة العربية إلى الأجنبية بلا منازعات وخلافات، بعكس الدولة الألبانية التي تدخلت فيها سياسات عدة وكان البقاء للأقوى²¹.

ومن ذلك اللغة الملايوية، حيث دخلت الأبجدية العربية مع التجار المسلمين الذين وفدوا من خارج البلاد، ونشروا معهم الإسلام واستعمل الحرف العربي لتعليم الدين الإسلامي، ولم يفرض عليهم بالقوى السياسية، وقد عمل الملايويون على تعديل الأبجدية بما يتوافق مع لغتهم، ويمثل أصواتهم، حتى مجيء الاستعمار الإنجليزي والهولندي، وسيطرته على تلك المناطق والذي بدوره قد غير كتابة اللغة الملايوية من الأبجدية العربية إلى اللاتينية، عام 1904م، على يد المستعمرين²².

ولعلنا لا نغفل دور السياسة في الحفاظ على لغة الشعوب ومن ذلك دور الحجاج بن يوسف في حل مشكلة الحروف المتشابهة "ب، ت، ث، ج، ح، ش، س"، وقد تمكن من ذلك نصر بن عاصم الليثي، ففرق بين المتشابه منها، وأعاد ترتيب الأبجدية، وموقف اليابانيين أمام الإدارة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، فقد أملت الإدارة الأمريكية قرارات عدة من بينها تغيير الأبجدية، لكنهم رفضوا ذلك القرار بشدة، مما دفع أمريكا لتراجع عن هذا القرار، ودور الدولة العثمانية في جعل اللغة العربية من أقوى اللغات وأكثرها انتشاراً، فلحظ من قضية الأبجدية لا يمكن عزلها عن الهوية، فالسياسة التي تدافع عن الأبجدية إنما تدافع عن وجودها، والأمة التي لا هوية لها لا وجود لها.

المطلب السابع: أثر السياسة في النحو العربي:

ربط كثير من الباحثين نشأة النحو العربي بالرغبة السياسية²³ الملحة في مختلف العصور على الحفاظ على اللغة العربية وادعا كثير من الباحثين إن السبب الرئيس لوضع النحو كان سببا سياسيا، والبعد

²¹ لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة: د. حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ص263.

²² الحرف القرآني في لغات الشعوب الإسلامية وثقافتها، ص11، وانظر لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ص262، بتصرف.

²³ ينظر كتاب أثر السياسة في اللغة (مرجع سابق)، ص231-237، حول مناقشة الآراء والنتائج في هذه القضية.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

التفسيري للقرآن الكريم ورغبة السلطة في خلق آلية لتفسير القرآن الكريم، جعل من وضع النحاة داخل المجتمع وضعاً متميزاً ومقدماً في مجالس الخلفاء والأمراء، حيث أن السيطرة السياسية على تأويل النص الشرعي، يعزز سيادها ويشرع بقاءها، وكما يبدو لي من خلال تفحص بدايات وضع النحو العربي في عصر علي بن أبي طالب وجهود العلماء المتقدمين في ذلك إن الدوافع الدينية والرغبة في الحفاظ على العربية من اللحن وخصوصاً في القرآن الكريم، والخوف على لغة العرب، هو الدافع لوضع النحو العربي، أما إذا نظرنا إلى عصر ما بعد النشأة والتأسيس إلى عصر المدارس النحوية فنجد كثيراً من الباحثين يرد تعدد المدارس النحوية إلى السبب السياسي، يرى أحمد أمين في ضحى الإسلام أن العصبية العلمية بين المدرستين كانت قائمة على العصبية السياسية التي ظهرت بين البلدتين²⁴.

المبحث الثاني: اللغة والخطاب السياسي

طالما كانت اللغة مطية السياسي التي لا غنى عنها لإقناع الجماهير بأفكاره وبرامجه، ويلجأ إلى اللغة لتسويق مشاريعه وأفكاره، وصناعة القبول في أوساط الرأي العام، فاللغة تؤثر في القدرة على تشكيل تصوراتنا وإدراكنا، وبها يتمكن المرء من الدفاع عما لا يمكن الدفاع عنه، فهي تصنع القبول كما تصنع المعارضة.

لا شك أن قوة خطاب التيارات السياسية ومضمونها ونتائجها وأسلوبها وتقنيات عرض مقتضياتها من الأساليب التي تبين إيمان أصحابها بقضيتهم وإخلاصهم لها، فتوظيف اللغة توظيفاً جيداً، والاعتماد على الأساليب المؤثرة وتقنيات الأداء التواصلي، فنجدهم يقتبسون من الدين والتراث ما يجعل له قدسية في عيون الناس، فاللغة من أهم وسائل الإقناع التي يوظف السياسيون فيها جملة من المؤثرات الصوتية والدلالية، ومضامين إنسانية تستجدي المشاعر، ويجسمون الواقع وقضاياهم في خطاباتهم ويتفاعلون مع الأحداث التي تعد دعماً قوياً للجمهور، إن توظيف عناصر الخطاب المنطوق والاعتماد على الجمل القصيرة والأفعال الثلاثية في الخطابات الرنانة وسيلة لانتشار الخبر والخطابات والتأثير في السامعين .

²⁴ أحمد أمين، ضحى الإسلام، الهيئة العامة للكتاب 2/ 294.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

فالخطاب السياسي يختلف عن الخطابات الأخرى التي تعبر عن صاحبها وتمجد شخصيته فليس خطاباً عفوياً، بل هو من الخطابات المعدل لها بعناية ودراسة.

المطلب الأول: تعريف الخطاب السياسي:

الخطاب مصدر من خاطب يخطب مخاطبة، وهذا اللفظ يستعمل عموماً للدلالة على توجيه الكلام لمن يعقل ويفهم، ثم انتقل معناه ليشمل كل ما يتم به التخاطب الواقع بين طرفين عن طريق رسالة محددة المعالم يطلق عليه الخطاب الذي يرسله الأول لثاني، ويمكن تعريف الخطاب كما ذكره فوكو بكونه " مجال عام لكل العبارات" كما عرف الخطاب بكونه " مجموعة من العبارات الخاصة" ومن خلال هذين التعريفين يتبين أن الخطاب هو كل ما يكتب أو ينطق بقصد التأثير في المتلقي وتحقيق هدف معين²⁵. يمكن أن نقول إن الخطاب السياسي كل بيان أو تصريح أو برنامج أو خبر يصدر عن مؤسسة رسمية أو أهلية.

المطلب الثاني: أنواع الخطاب السياسي:**الخطاب السياسي الواقعي:**

وهو ما يوضح قضية ما أو حدثاً واقعياً وما زالت أحداثه موجودة في الحظة نفسها قراءة هذا الخطاب، ومن الأمثلة على هذا النوع ذلك الخطاب الذي يتحدث عن إعلانات نتائج الانتخابات البرلمانية. **الخطاب السياسي الرسمي:** وهو عبارة عن خطاب مرتبط بموضوعات وقضايا رسمية خاصة بمؤسسات الدولة مثل الوزارات، ويتسم هذا الخطاب باقتصاره على موضوع واحد وبه تفاصيل مباشرة، ويكون في الغالب ملتزم بعدد صفحات قليلة.

الخطاب السياسي المدني:

²⁵ حبيبة رحابي، الشرعية السياسية في الخطاب السياسي السني بين الثبات والتغيير، المركز الديمقراطي العربي، الدراسات الاستراتيجية والسياسة والاقتصاد، ص40.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

وهو خطاب يتم توجيهه إلى العامة؛ حيث يهدف إلى مخاطبة أفراد المجتمع والاستماع إلى مطالبهم ووجهات نظرهم، ومحاولة الوصول إلى الوسائل التي تعمل على تقديم المساعدة لهم، وغالبًا يستخدم المسؤولون هذا النوع من الخطابات.

وهذه بدورها تنقسم إلى:

الخطاب السياسي المنطوق:

إن الخطابات السياسية المنطوقة تمتاز بسهولة العبارة وسلاستها، كما تمتاز بقوة التأثير في المتلقين، من خلال الاعتماد على النبر والتنغيم والأداء الصوتي الذي يدفع الحماس في المتلقين ويجعلهم يقتنعون من خلال لأسلوب والطريقة في توجيه المعلومات للمتلقين، كما أن التكرار من أبرز سمات الخطاب المنطوق، والإطناب والاسترسال، ويرجع السر في ذلك إلى تدفق الفكر والاسترسال في الآراء، ذكر السيرة التاريخية والحديث عن الماضي والمستقبل، الاعتماد على الأمر والنداء وأحيانًا التهديد والوعيد، أو الاتهام والتنديد

والخطاب السياسي المكتوب:

يتميز الخطاب السياسي المكتوب بتركيز العبارة وتنقيح الجمل، ويقدم المعلومات على شكل تقرير، دون إظهار شعور المتكلم أو موقفه الخاص، كما يظهر عن طريق السرد للمعلومات، إن تنسيق العبارة المكتوبة وترتيب الفقرات في الجمل يجعل عبارة الخطاب المكتوب أكثر دقة في إيصال المعلومة، كما أن طريقة عرض الخطاب المكتوب تكون عن طريق وسائل الإعلام المسموعة أو المرئية، وقد ينشر في إحدى الصحف والمواقع الإعلامية مما يتيح للمتلقي قراءة هذا الخطاب²⁶.

المطلب الثالث: الخصائص اللغوية للخطاب السياسي:

²⁶ د، محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، ص 340.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

- يعتمد الخطاب السياسي على استراتيجية نظرية في صياغة نصه، تبتعد عن وضع أي تفاصيل لا تدعم الهدف بشكل مباشر.
- يتميز الخطاب السياسي بلغة واضحة تلتزم قواعد اللغة والإملاء كافة كي يحقق التأثير المطلوب منه على الفئة المستهدفة.
- يهتم الخطاب السياسي بالأفكار والمضامين، ولهذا نجد المادة اللغوية قليلة²⁷.
- يتضمن الخطاب السياسي ثراء تعبيرات اليقين والشك، والضرورة والالتزام الديني والأخلاقي والاجتماعي، نحو: "افعل" "لا تفعل" "يجب" "ينبغي" "لا بد" "علينا".
- تتسم بنية هذا الخطاب بالتماسك التي تعتمد على استراتيجية محددة وواضحة، واستعمال الجمل الإسمية لكونها أكثر ثباتاً.
- تظهر من خلال الخطابات السياسية بعض المصطلحات الجديدة والتي يبتكرها السياسيون لهدف التأثير في المتلقي بشكل إقناعا كبيرا.
- تكون اللغة المستخدمة في هذا الخطاب مائلة قليلا إلى صيغة الأمر²⁸.

المطلب الرابع: الطبيعة الصوتية للخطاب السياسي:

الصوت هو الصورة الحية للغة، واللغة التي لا تنطق لغة ميتة، ولا تغني الكتابة عن الواقع الصوتي للغة، وقد أدرك القدماء ما للغة من حس مرهف من خلال تعريف ابن جني لها بقوله " اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" والمقصود بالأصوات الحروف والكلمات التي تجري على لسان المتكلم، وهي الأصوات المعبرة وليس الأصوات الغريزية الناتجة عن الضحك والبكاء، ومما يمثل ذلك الأداء اللغوي الصوتي للقرآن الكريم وما فيه من قيمة جمالية وفنية في الأداء القرآني المعبر.

²⁷ محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ص 46.

²⁸ د. بهاء الدين محمد مزيد، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية، كلية العلوم الإنسانية جامعة الإمارات العربية المتحدة، شمس لنشر والإعلام، ص 127-128.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

ومن هنا تظهر أهمية التنغيم الصوتي في توضيح المقصود، وتأكيد الحقائق، كما تظهر في التحسر واللوم والعتاب والتهديد والردع، وترسيخها عن طريق الجمل الإخبارية، من خلال رفع الصوت في المقدمة ثم تخفيض الصوت حتى السكون في الجمل الخبرية، وتوجيه النبرات على حسب الهدف الراغب في إيصاله، كالاستفهام والطلب والأمر، وحالات الغضب والرضا، والدهشة والتعجب، مثل تنغيم التحية ودلالاتها المختلفة، في حين استعمل تنغيم يظهر السخرية، وآخر يظهر الجدية، أو بطريقة فيها رقة وعذوبة، فمن خلال صوت المتحدث يمكن أن ندرك الفرح أو الحزن أو القلق أو السطوة التي يفرضها الخطاب، ومدى استقرار الموقف وثباته، أو اهتزازه وتوتره وعدم ثقته بنفسه أثناء الحديث، ومدى اقتناعه بما يقول وحماسه.

الاعتماد على أسلوب الوقف بين الحين والآخر، عند رؤوس المعاني، أو عند ردود أفعال الجماهير، أو عند التعبير عن انتهاء الكلام.²⁹

المطلب الخامس: تحليل الخطاب السياسي:

ولمعرفة أي خطاب وفهمه يأتي ذلك من خلال تحليل الخطاب والذي هو عبارة عن تحليل استخدامات اللغة.

وإذا كان أطراف لعبة الخطاب ثلاثة: مرسل ومستقبل وبينهما رسالة (نص مكتوب أو مسموع)

يمكن تعريف تحليل الخطاب السياسي بكونه تفكيك الخطاب السياسي إلى جزئيات صغيرة يمكن من خلالها معرفة الأسلوب والتوصل للحقيقة المسكوت عنها.³⁰

يهدف الخطاب إلى إعطاء وصف صريح للوحدات اللغوية تحت الدراسة، وذلك من خلال بعدين لهذا الوصف هما:

²⁹ محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، منتدى سور الأزيكية، ص240.

³⁰ رامي يونس، تحليل لغة الخبر السياسي في الخطاب الإعلامي المكتوب، دار المعتر ط2012، ص1، ص42

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

1. النص: يعنى بنية الخطاب الداخلية التي تتألف منها المفردات، والتراكيب، والجمل .
2. السياق: ويعنى دراسة الخطاب في ضوء الظروف الخارجية والمؤثرات المباشرة عليه وظروف إنتاجه.

كما يهدف تحليل الخطاب إلى فك شفرة النص بالتعرف على ما وراءه من افتراضات أو ميول فكرية أو مفاهيم؛ فتحليل الخطاب عبارة عن محاولة للتعرف على الرسائل التي يود النص أن يرسلها، ويضعها في سياقها التاريخي والاجتماعي، وهو يضم في داخله هدف أو أكثر، وله مرجعية أو مرجعيات وله مصادر يشتق منها مواقفه وتوجهاته، إن الخطاب أكبر من النص، وأشمل من الأيديولوجيا، ويؤثر في نوعية وكيفية استخدام اللغة³¹.

يتطلب تحليل الخطاب استرجاع الظروف التي أدت إلى إنتاج النص، وهو ما نسميه بتحليل السياق؛ فالسياق جزء أساسي من عملية تحليل الخطاب، لا تعتمد العمليات الاتصالية فقط على السياق حتى تفهم، بل إنها تغير ذلك السياق، ويمكن أن ننشئ داخل السياق النصي سياقاً آخر له مسرده الخاص من المؤشرات وبالفعل يمكن إقحام سياقات جديدة داخل السياقات المركبة

ومن الضروري أن نميز بين التعامل مع اللغة نصاً والتعامل معها خطاباً، فدراسة اللغة نصاً يستلزم دراسة كل الوحدات التبليغية المتماسكة من حيث التركيب البنائي لنقل الخطاب، أما الخطاب فهو العملية المعقدة من التفاعل اللغوي بين المتحدثين والمستقبلين للنص.

إن أسلوب تحليل الخطاب لا يقف عند حد البنية السطحية للنصوص، إنما يتجاوزها إلى محاولته القراءة التأويلية للنص نحو استنطاق مختلف الرموز والإشارات التي يحيل إليها النص، أو ما يعبر عنه بما لم يقله النص أو ما سكت عنه النص.

³¹ أحمد زايد، صور من الخطاب الديني المعاصر، القاهرة: دار العين للنشر والتوزيع، 2007، ص 21 - 22.

المبحث الثالث: نموذج من أثر اللغة على السياسة والساسة (دور اللغة في تفجير النزاع السياسي وتغذيته)

إن دور اللغة هام في تقوية الروابط الاجتماعية وتمتينها، لكونها تسهم في التمكين لتقارب الأفراد وحسن التفاهم بينهم، ومن ثم تألفهم الذي يثمر فيما بعد النزوع إلى المشاركة والتعاون فيما بينهم، غير أن هذا الدور الإيجابي الذي تتكفل به اللغة في المجتمع، مشروط بوحدة اللغة المتعامل بها في المجتمع الواحد، فإذا تعددت لغاته انخرطت هذه اللغات في صراع بينها أيها يحكم ويسود؟ فتتحول اللغة من أداة للتفاهم والتآلف، إلى أداة للصراع والنزاع، وهذا ما يفسر تركيز القوى الاستعمارية فيما مضى وإلى اليوم، على الاهتمام بإحياء لغة الأقليات في البلاد التي كانت تحتلها ولا يزال عليها نفوذ، وذلك لما يترتب عن ذلك بل نزوع أهل البلد الواحد والدين الواحد وتقريتهم واستضعافهم، إلى فرض الاعتراف بلغتها على الدولة والضغط عليها لترسيمها، مما يتحول بالصراع اللغوي إلى نزاع سياسي مرير، يعصف باستقرار المجتمع، ويلهيه عن الاشتغال بالقضايا الأهم، التي تسهم في النهوض بالمجتمع، والدفع به نحو المزيد من النمو والتطور والازدهار، الأمر الذي يبقيه في حالة من التخلف والعجز والقصور؛ فليس من باب الصدفة إذن أن نرى القوى الامبريالية كالولايات المتحدة توظف الدفاع عن قضايا الأقليات العرقية والدينية التي توظفها كأوراق ضغط لخدمة مصالحها السياسية والاقتصادية، كما هو الشأن في تركيا وسوريا والعراق، وهذا ما يفسر كذلك ما بذلته فرنسا من جهود جبارة لتأسيس الأكاديمية البربرية لترقية اللغة الأمازيغية والدفع بأمازيغ ليبيا وتونس والمغرب والجزائر، لتشكيل تنظيمات تأخذ على عاتقها تجييش الناس للتحول بقضاياهم من قضايا خاصة إلى قضايا عامة، وما تسخره لهم في سبيل ذلك من وسائل الإعلام للتعريف بقضاياهم

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

وتحويلها من قضايا محلية إلى قضايا دولية، وهذا ما يفسر دعم أمريكا لقوات سوريا الديمقراطية، وأكراد كردستان العراق، واستضافة فرنسا لحكومة فرحات مهني الانفصالي على الرغم مما بينها وبين الجزائر من علاقات سياسية ودبلوماسية واقتصادية، وذلك لأن النزاع السياسي الذي يفرزه الصراع اللغوي داخل المجتمع الواحد يكاد يكون صراعا أبديا لا يحسم إلا بتغلب طرف على طرف، أو بتبني نظام فدرالي أو بالانفصال، وتشكيل وطن جديد لأتباع كل لسان.

ومن ذلك ما تهدف إليه فرنسا من النفخ في هذا الصراع اللغوي بين العربية والأمازيغية في بلاد المغرب العربي الذي كان تحت هيمنتها الاستعمارية، وعز عليها تحرره من ربققتها للإبقاء على هيمنتها عليه، وذلك بتعويض الهيمنة السياسية بالهيمنة الثقافية عن طريق فرض لغتها على شعوب هذه المنطقة³².

الخاتمة

توصلت هذه الورقة البحثية إلى توضيح أثر اللغة في السياسة وتوضيح العلاقة البينية بين اللغة والسياسة وكيف لعبت السياسة الدور الفعال في حماية اللغات وتمكينها ونشرها، ومحاربتها، ودعمها، وكيف مثلت هذه اللغات الهوية القومية للشعوب وسبب من أسباب الحرب والدفاع، كما أن انتصار السلطات السياسية لهذه اللغة أو تلك، واختارت تسيير الدولة بلغة بعينها، أو فرض لغة الأقلية على الجماعة، فالسياسة اللغوية تدعم بروز الأمم وتفككها، وكذلك سيطرتها وتماسكها.

كما أثرت اللغة في السياسة على مستوى الألفاظ والتراكيب، والأبجدية، حتى أن الكثير من الباحثين قد ربط نشأة النحو بالسياسة، كما سلط البحث النظر على الخطاب السياسي عند الرؤساء والقادة وكيف استعملت اللغة في الأغراض السياسية وكيف كان لها الدور في التأثير على الجماهير من خلال الكلمة المعبرة والأسلوب الخطابي البارع.

³² محمد العلمي السائحي، دور اللغة في تفجير النزاع السياسي وتغذيته، جريدة البصائر، 17-1-2018م.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

التوصية:

دراسة الأثر المترتب عبر السنين من تدخل السياسة في اللغات

دراسة أثر القوة السياسية الحربية والمالية والتقدمية في فرض لغتها كفضها سطوتها.

فهرس المراجع والمصادر:

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، نسخة الشاملة.
- د. أحمد سليم البرصان، علم السياسة المفاهيم والأسس الدولة السلوك السياسي السياسة الدولية، مكتبة زهران للنشر والتوزيع.
- أحمد محمود آل محمود، " البيعة في الإسلام تاريخها وأقسامها بين النظرية والتطبيق " دار الرازي.
- الحفيرة يوسف، دور اللغة في الخطاب السياسي مقال منشور في موقع هسبريس 6/ ابريل / 2019.
- أحمد زايد، صور من الخطاب الديني المعاصر، القاهرة: دار العين للنشر والتوزيع، 2007.
- أدولف هتلر " كفاحي"، لويس الحاج، بيسان - بيروت، ط2.
- أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، دار الكتب المصرية، 1922.
- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- د. بهاء الدين محمد مزيد، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية، كلية العلوم الإنسانية جامعة الإمارات العربية المتحدة، شمس لنشر والإعلام.
- حبيبة رحايب، الشرعية السياسية في الخطاب السياسي السني بين الثبات والتغيير، المركز الديمقراطي العربي، الدراسات الاستراتيجية والسياسة والاقتصاد.
- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر وآخرون، دار الكتب العالمية 1430-2009م.
- رامي يونس، تحليل لغة الخبر السياسي في الخطاب الإعلامي المكتوب، دار المعتر 1، 2012.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

- د. علي الدين هلال وآخرون، النظم السياسية العربية قضايا الاستمرار والتغيير، مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحاته، بيروت دار الفكر 2001.
- علي بن حزم، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، نسخة الشاملة.
- فيروز هماش، ماهية السياسة، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية في موقع موضوع 1- يوليو 2019م.
- فرج محمد صوان، اللغة السياسة والترجمة، مقال منشور على أكاديميا في تاريخ: 2017/10/23م.
- فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، ترجمة خالد الأشهب، ومجدولين النهيي، المنظمة العربية لترجمة، بيروت، 2009، ص 967.
- سعد الدين إبراهيم وآخرون، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987.
- محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم، علي دحروج، مكتبة لبنان، 1996م.
- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، منتدى سور الأزيكية.
- محمد العلمي السائحي، دور اللغة في تفجير النزاع السياسي وتغذيته، جريدة البصائر، 17-1-2018م.
- موريس دوفرجية، مدخل إلى علم السياسة في الفكر السياسي، الموسوعة الجزائرية للدراسات 14/ جمادى الآخر 1441هـ.
- مقبل بن علي العدوي، أثر السياسة في الأبجدية العربية "أنموذجاً" بحث منشور لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى.

الأساليب النحوية وأثرها في الخطاب السياسي

- د. مجد الهاشمي، كتاب الاعلام الدبلوماسي والسياسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط2، 2015.
- مدونة الدكتور عبد الله الفقيه، تعريف علم السياسة، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية، تاريخ النشر: 13/ أكتوبر 2009م.
- محمود السعران، اللغة والمجتمع، الإسكندرية، ط2، 1963، ص74.
- د. محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية.
- لويس جان كالفلي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة: د. حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية.
- هارون الحلبي، الخطابة وخصائصها وأنواعها، مقال منشور على مدونة الكترونية، 14/ مارس/2014م.
- د. يوسف الخليفة أبو بكر، الحرف القرآني في لغات الشعوب الإسلامية وثقافتها، بحث منشور في كتاب رسالة القرآن، ط1.

علم أصول الفروق:

دراسة في المفهوم والمنهج

**The Science of the Origins of Differences:
A Study in Concept and Methodology**

محمد محمود العبد

aalabd722@gmail.com

طالب دكتوراه، تخصص الأصول والفقه المقارن، في كلية الشريعة، بجامعة بيروت الإسلامية

الدكتور محمد فؤاد ضاهر

mohamad.daher@jinan.edu.lb

ORCID: 0009-0008-6873-1770

الأستاذ المشارك في كلية الشريعة، بجامعة بيروت الإسلامية

تاريخ قبول البحث: 2025 / 12 / 2

تاريخ استلام البحث: 2025 / 11 / 6

الملخص:

يبحث هذا العمل في علم أصول الفروق من حيث المفهوم والمنهج والعملية الاجتهادية التي تنتجها، باعتباره علماً آلياً لازماً لجميع العلوم، يقوم بوظيفة الكشف عن الفوارق المؤثرة بين المتشابهات، ورفع الاشتباه، وضبط الإدراك العلمي. ويؤكد البحث أن الفروق ليست مجرد تطبيقات فقهية أو لغوية، بل هي علم له ماهيته وصناعاته وخصائصه وعمليته الاجتهادية، وأنه قائم بغيره لزوماً، تابع لجميع العلوم، وملازم لها.

يُبين البحث أن الفروق تتأسس على ضرورة عقلية يشترك فيها البشر، وهي أن الحكم لا يُبنى إلا بعد تمييز الشيء عن نظائره وفصله عن مماثله، وأن العلماء عندما يدونون الفروق إنما يدونون القسم الكسبي الاجتهادي من هذا الإدراك.

وينتهي البحث إلى أن عملية التفريق تتكون من أربعة أركان: المفروق (المجتهد)، والجوامع التي سببت الاشتباه، والفارق المؤثر، والافتراق الناتج عن تعريف الفارق.

كما يناقش البحث خصائص علم الفروق، وهي: الشمولية، واللزومية، والتبعية، مما يجعله علماً ملازماً للعلوم كلها. ويصنف الفروق إلى أنواع بحسب حصولها (ضرورية أو كسبية)، ومصدرها (عقلية أو شرعية)، وموضوعها (فروق حدود، وفروق تصديقات).

وخلص البحث إلى أن علم الفروق علم نظري تطبيقي له قواعده وطرائقه، يقوم على السبر والتقسيم وتنقيح المناط، وأن تسمية العلم "فروقاً" أو "فوارق" كلاهما صحيح، لأن المقصود علم له صبغة خاصة، ومنهج يكشف الفارق المؤثر الذي تُبنى عليه الأحكام والمعاني.

الكلمات المفتاحية: علم الفروق، الفارق المؤثر، الجوامع والافتراق، السبر والتقسيم، تنقيح المناط.

Summary:

This research examines the Science of the Principles of Distinctions (‘Ilm Uṣūl al-Furūq), focusing on its concept, nature, methodology, and the reasoning process that produces valid distinctions between similar concepts or cases. The study argues that furūq is not merely a set of applied differences in fiqh, language, or logic; rather, it is a foundational auxiliary science essential to all fields of knowledge. It identifies distinctions as a cognitive necessity rooted in the human intellect, where accurate judgment depends on clearly differentiating a matter from its counterparts.

The research demonstrates that the acquired (non-self-evident) dimension of distinguishing is what forms the actual “science”, and that the analytical process consists of four pillars:

- 1- The distinguisher (the scholar exercising ijtihād),
- 2- The common features causing similarity,
- 3- The effective distinguishing factor,
- 4- The resulting separation that clarifies the ruling or meaning.

The study presents the key characteristics of this science -universality, necessity, and dependence- showing that it accompanies every discipline. It classifies distinctions based on:

epistemic nature (necessary vs. acquired),
sources (rational vs. textual),
subject matter (definitions vs. propositions).

The research concluded that ‘Ilm al-Furūq is a structured theoretical and practical discipline grounded in methods such as sabr wa-taqṣīm and tanqīh al-manāh, and that both names “furūq” and “fawāriq” are valid. It ultimately presents this science as a methodological tool for clarifying ambiguity, preventing error, and ensuring precise reasoning across all academic fields.

Keywords: Science of Distinctions, Effective Distinguishing Factor, Commonalities and Differentiation, Sabr and Taqṣīm, Tanqīh al-Manāh.

المقدمة

إنَّ علم الفروق من العلوم الآليَّة العامَّة واللازمة الحاكمة للعلوم بأسرها، ولا غنى لأيِّ علم عنه، فهو معتمد العلماء في حلِّ الألغاز، والكشف عن أسرار الغموض بين المتشابهات في كل ميدان وفن، وذلك بتبيان الفارق الحاسم المؤثِّر بينها، وبين ما هو غير مؤثِّر، ما من شأنه أن يدفع الشكوك ويُبعد الأوهام. وهذا ضمن قواعد متينة، ومدارك محكَّمة، ومبانٍ مستقيمة ومنضبطة.

ويُسِرُّ تفكُّر يلحظ الباحث، في أيِّ مجال كان، أنه لا يحكم على شيء إلا بعد معرفته بوضوح، مميزاً له عن نظائره، ومزياً له عن مماثله. ثمَّ بناءً عليه يلحق النظير بنظيره، ويحكم على الشبيه بحكم شبيهه من الجهة التي ماثله بها، ويمنع الإلحاق فيما فيه افتراق. هذا الفكر مرافقٌ للبشرية منذ بداءتها. له طابع بسيط بدهي يستوي فيه أغلب الناس، وطابع مركَّب (علمي، اجتهداني). وكلُّما اشتدَّ اشتباه هذه الأمور وتعمَّدت برز الطابع الثاني المركَّب وتأكَّد؛ لأنه هو الموقع الذي ليس لغير العلماء فيه نصيب، فهو الحرث الذي يبذلون فيه جهدهم واجتهادهم. وبالتالي هو الذي يستحق أن يُطلق عليه اسم علم بالمعنى العملي لمدلول كلمة علم، ومن هنا جاءت التسمية: "علم الفروق أو الفوارق". فالأحكام العلميَّة بتفرُّعاتها المختلفة مبنية على أصولٍ راسخة في نفوس المجتهدين، وبالضرورة عند تعاطي أسباب العلوم خدمةً لها، ستظهر مصطلحات ومساءئل خاصَّة بكل علم، بعضها مشتبه صورةً، مختلف حكماً ومعنى. ومع توارد أفهام الناس جيلاً بعد جيل تنميماً، وتقريعاً، تزداد هذه الالتباسات وتتوسَّع ما يستدعي العلماء المحقِّقين لإجلالها بالتمييز بينها. وهذه الأصول الاجتهادية لم تكن ظاهرة كقواعد مدوَّنة، وحينما انطلقت حركة التدوين قام العلماء يؤلِّفون فيها في شتَّى العلوم، بعضها مبنوث في الكتب في موضوع واحد، ومنها ما أُفرد بالتأليف استقلالاً في مختلف الفنون والمواضيع، ولا تزال إلى اليوم تُكتب البحوث والدراسات في هذا العلم، وستبقى هذه الحركة العلمية ما بقيت العلوم تتطوَّر وتتكاثر أجزاؤها وتتشابه، فتدعو القائمين عليها ليفكُّوا عُقدها ويزيلوا ما خفي فيها.

أ- أهمية البحث:

للبحث أهمية اكتسها من أهمية موضوعه الذي يشكِّل الفقه بناء على القاعدة التي أرساها الطوفي "الفقه معرفة الفرق والجمع" (الطوفي، 1987، ص. السمعاني، 1991، 225/2). ثمَّ تتجلى هاتيك الأهمية من خلال تساؤلات البحث الملحة التي تكفل بالإجابة عليها. ومن أهم الدلائل الكاشفة عن أهميته رفته للملكة العقلية الاجتهادية التي تستنبط الفرق بين المتشابهات لدى العاملين والدارسين، بحيث تجعلها منضبطة ومستقيمة، راسخة ومحايده ومتمكِّنة ولامحة للغوامض، وتتجنَّب الزلل والخط.

ب- أسباب اختيار البحث:

يظهر للمتأمل أنَّ علم الفروق له جانب نظري وجانب تطبيقي. أمَّا الجانب النظري فإنه يظهر بما يدونه العلماء من قواعد ومبادئ ومسائل وتفريعات في هذا الفن، وأمَّا الجانب التطبيقي فإنه يكمن في كيفية وصول العلماء إلى استنتاج الفرق بين المتشابهين، وهذا يمكن إبرازه وصياغته بعملية اجتهادية ممنهجة لها مبادئها وأركانها ومداركها ومبانيها. وإذا ما طبقت هذه العملية على أيِّ متشابهين فإنها ستكون بمثابة الحكم الفاحص، بحيث ستنتج آلياً الفارق الحاسم، وتتفي غيره مما ليس له أي أثر في عملية التفريق. واستثناساً بهذه العملية يمكن أن تقوى أو تضعف سلامة تسمية هذا العلم بالفروق أو غيره.

ومنه جاء هذا البحث الموسوم بـ: "علم أصول الفروق: دراسة في المفهوم والمنهج"، لأنه يبحث عن أصل الفروق وكيف جاءت، ومفهومها، وعمليتها وآليتها، وتسميتها وصحتها.

ج- إشكالية البحث:

لما كانت الدنيا كلها، بما فيها المحسوس والمجرد، مكوّنة من أشياء لها حقائق وماهيات تميزها عن بعضها، وكانت هذه الحقائق في بعض الأحيان تتشابه ظاهراً وصورة، وربما معنى، لكنها ضرورةً تختلف حكماً وعلّةً، وإلا كان ذلك وحدةً وتطابقاً، فكان لا بدّ للعقل السليم من إثبات قدر يكون به الافتراق، وبتحديد ما حصل فيه الافتراق يبقى قدرٌ من الاشتراك لا يمكن إنكاره كان يبعث بالاشتباه والاختلاط. ولما كان العلم مكوّناً من مكونات هذه الدنيا، فإنه تنطبق عليه هذه الخصال، وهذا يعني أنَّ لكل علم حقائق وماهياتٍ مميزةً، لكنها تتشابه وتلتبس ظاهراً ومعنى، وتفرق حكماً وعلّةً، والعقل السليم يبحث عن نقطة الافتراق التي تميّز بينها. من هنا يمكن طرح التساؤلات الآتية:

- 1- هل هذا التفريق الذي يقضي به العقل هو علم من العلوم المتعلقة له أصله وصنعه ولقبه؟
- 2- ما طبيعة علم الفروق، وخصائصه، وأنواعه، ومعالمه، ومصادر استمداده، وهل تصح تسمية علم الفروق بهذا الاسم؟
- 3- هل لهذا العلم عملية اجتهادية منهجية مختبرة تكشف عن التشابه، وتبيّن الفرق آلياً بمجرد تطبيقها؟
- 4- أهى عملية كاملة بأركان ومبانٍ ومدارك، وما صبغة منتجاتها؟

د- فرضيات البحث:

- من المأمول أن يكون هذا البحث جواباً عما سبق من التساؤلات في جملة من الفرضيات، وهي:
- 1- الفروق علم من العلوم الراسخة ذو أصلٍ وحقيقة وصناعة نظرية.
 - 2- علم الفروق قائمٌ بغيره، وله أنواع، وملامح كاشفة، ومصادر استمداد.
 - 3- هو لقبٌ على فنٍّ له منهجيّته وعمليّته الاجتهادية المكوّنة من أركان ومدارك ومبانٍ، وأنَّ الفارق المؤثر هو ركن أركان هذا العلم وقاعدته.

4- وأنَّ الفروق علم من العلوم العامَّة التبعيَّة اللازمة والمرافقة لكلِّ العلوم، كل العلوم تفتقر إليه.

هـ - أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الوصول للآتي:

- 1- إبراز ماهيَّة علم الفروق، وأنه علم جدير بهذه الكلمة صناعةً نظرية عملية تطبيقية.
- 2- تزويد طلاب العلم بعملية اجتهادية تكون لهم عوناً في تبيان الفروق في العلوم، مما يُكسب هذه الدراسة جانباً تطبيقياً عملياً حياً.
- 3- فك الملابسة في اسم هذا العلم فبعضهم يسميه الفروق وبعضهم يطلق عليه اسم الفوارق، وتسوية جواز الإطلاقين.

4- تأكيد ضرورة الصياغة التركيبية لهذا العلم وأنه لا بدَّ فيه من التقيد لمطلق كلمة فرق.

5- معرفة ملامح الفروق، ومصادر استمدادها.

و - منهج البحث:

اتبعْتُ في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي والاستنباطي، فبعد تشخيص المشكلة في ذهني، قمت بتتبع أقوال العلماء في موضوع البحث وتفاصيله، ثم قمتُ بعرض الآراء واستخراج المتعلقات ذات الصلة، ثم قمت بتحليلها ودراستها بإمعان؛ لأخلص بعدها إلى نتائج البحث المذكور.

ز - الدراسات السابقة:

كثرت الكتابات والأبحاث حول الفروق في شتى العلوم؛ كاللغوية والنحوية والفقهية وغيرها. لكن أغلب الكتابات أخذت الطابع التطبيقي المباشر، وذلك بالانصباب رأساً على إظهار الفروق دون تبيان الطريقة المتبعة في ذلك. ما خلا بعض الدراسات والأبحاث التي كتبت في الجانب التأصيلي، لكنها منثورة في أقوالهم تحت عناوين يتكلم فيه الباحث بشكل مقتضب لا يفي بالغرض. أو بعض كتابات تتكلم على نشوء هذا العلم وأصالته في علم محدّد كأصول الفقه أو الفقه أو غيره، وتتركّس في الجانب التطبيقي ولا يذكر الجانب التأصيلي سوى ببعض كلمات غير مستوعبة، فضلاً عن أن تذكر الطريقة والمنهج أو العملية الاجتهادية في الفروق عموماً. فهم يبحثون عن الفروق مضافةً إلى علم من العلوم ويبحثون بعدها عن حيثيات هذا التركيب الإضافي، بغضِّ النَّظر عن أن الفروق هو علم بما توحيه هذه الكلمة من معانٍ وجوانب، وأن هذا العلم له معالمه وحقائقه وعوارضه ومنهجيته وصنعتة النظرية والتطبيقية كعلم من علوم الآلة التي تحكم على العلوم كلها، وتعصمها من الخلل وتقوّم مسارها من أن تعوج.

من هنا تأتي الإضافة في هذا البحث، فهو يسلط الضوء، بل يؤصّل لهذه المعاني ويستنبط مكنوناتها. بالإضافة إلى عدد من النُكت اللطيفة التي وردت في مضاعفات هذه الدراسة غَرَضاً وعَرَضاً.

ح- خطة البحث:

جاء البحث في مقدّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع. تناول المبحث الأول الفروق كعلم له صبغة وخواص، وتحدّث عن أنواعه ومصادره واستمداده. ثمّ كشف المبحث الثاني عن كيفية حدوث عمليّة التفريق وأركانها. وناقش المبحث الثالث مبنى الفوارق ومدركها وبواعث اكتشافها.

ط- مصطلحات العنوان:

أ- تعريف الأصول لغةً:

جمعٌ واحدُه أصل. يدلُّ على أساس الشيء وأسفله الثابت الراسخ (ابن فارس، 1979، 109/1). وأساس الشيء: أصل البناء وقاعدته (الأزهري، 2001، 96/13).

الأصول اصطلاحاً:

الأصل: "ما بُني عليه غيره" (الجويني، 2016، ص7).

وعليه يمكن تعريف علم أصول الفروق بأنه

العلم الذي تُبنى عليه عملية التفريق بين المتشابهات.

ب- الكلمات الدالة على الفروق:

ليس من الضرورة كي تُعرّف الفروق أن تكون الكلمة من الجذر اللغوي "فرق"، بل بالاستقراء والتتبّع وجدتُ أنّ هناك كلمات دالة على الفروق تتعدّى هذا الجذر لتدلّ على الفرق، والكلمات هي:

1- فرق.	2- الاحتراز.	3- الاشتباه.	4- ليس.	5- قوله: الحق.
6- غير.	7- لكن.	8- الالتباس.	9- أمّا.	10- قوله: وكشفُ الغطاء.
11- اختلف.	12- الاستفهام والسؤال.	13- قد يكون استنتاجياً.	14- قوله: والصواب، ومشتقاته.	15- قوله: هذا ضعيف.
16- فصل.	17- تحرير محل النزاع.	18- قوله: والتحقيق، ومشتقاته.	19- المقارنة.	20- قد يفهم من مكتنفات المجادلة، والمحاكمات المعقودة.
21- قوله: والضابط.	22- المميّز.	23- بيان المرجوح.	24- قوله: والمعتمد في التفريق.	25-

المبحث الأول

مفهوم علم الفروق وخصائصه واستمداده

المطلب الأول: مفهوم علم الفروق:

كلُّ حقيقةٍ متعلّقةٍ يصلح أن يُبحثَ عما يَعرُضُ لها من العوارض لذاتها، وهذا يقتضي أن يكون باعتبارِ كلِّ مفهومٍ وحقيقةٍ علمٌ من العلوم يخصّه. وحين كانت العلوم البشريّة خزانة النفس الإنسانية، بما جعل الله فيها من الإدراك الذي يفيدها الفكر المحصل لها ذلك بالتصوّر للحقائق أولاً، ثمّ بإثبات العوارض الذاتية لها أو نفيها عنها ثانياً. فإذا استقرّت من ذلك صورة علميّة في الضمير فلا بدّ من بيانها. وأهل الفنون معتنون بإيداع ما يحصل في ضمائرهم من ذلك في بطون الأوراق (ابن خلدون، 1988). يقول ابن سينا: "إنّ لكلِّ صناعة نظريّة موضوعاً، وأنها إنما تبحث عن أعراضه وأحواله. وإنّ النظر في ذات الموضوع قد يكون في صناعة، والنظر في عوارضه يكون من صناعة أخرى" (ابن سينا، 1952، 6/1). انطلاقاً ممّا تقدّم تتمّ معالجة الفروق كعلمٍ له صناعة وموضوع وعوارض.

إنّ العلم الذي يحدث للإنسان هو درك المعلوم على ما هو به في الحقيقة خلافاً للجهل (الجويني، 1997، 22/1)، وإنّ من المعارف العقلية التي ندركها جميعاً أنّ مؤلّفات العالم هي أجناس متشابهة وأنواع متماثلة سواء كان على المستوى الماديّ أو المعنوي. وإنّ العقل السليم يقضي بديهياً الجمع بين شيئين في حكم إذا رآهما متجانسين أو متماثلين في جهةٍ ما، كما أنّه يفصل بينهما في الحكم إذا رآهما متفارقين في أخرى. فالدنيا كلّها قائمة في أحكامها على الحقائق المميّزة للأشياء، وإلحاق النّظير بالنّظير، وهذه ضرورة عقلية يقينية يراها كلّ منّا لازمة في نفسه لا يستطيع الخروج منها يشهد بذلك الحاسة والنفس. فإذا نظرت مثلاً إلى رجلين تجدهما متشابهين ظاهراً وإجمالاً، لكنّهما متفارقان في الذات والجوهر، وهذا لا يختلف عليه اثنان. إذا فإلحاق النّظير بالنّظير، وفصل المميّز بالتزويل من العلوم الضرورية التي تنبثق في النفس لزوماً ولا يقدر العقل الصحيح المحيص عنها (السمعاني، 1991، 23/1) (الشيرازي، 2003، 4/1)، بشرط استشعاره مدرك التماثل والتفريق. وبناءً على هذه النتيجة البديهية تُقَعّد القواعد، وتُنظّم القوانين، وتُعرّف مآخذ الأشياء ويلحق بعضها ببعض. يقول السبكي: "إنّ ما عمّ صُوراً، إن كان المقصود من ذكره القدر المشترك الذي به اشتركت الصور في الحكم فهو مدرك، وإلا فإن كان القصد ضبط تلك الصور بنوع من أنواع الضبط من غير نظر في مأخذها فهو الضابط؛ وإلا فهو القاعدة" (السبكي، 1991، 11/1). فإن لم يكن ممّن اعتمَ بهذه الصُّور، أو كان خارجاً عنها، فهو يُفَرّق عنها؛ لذلك قال بعض العلماء: "الفقه معرفة النظائر" (السيوطي، 1990، 2/1)؛ لأنّه إذا عُرِف النّظير عُرِف الفرق لزاماً. وهذه النظائر قد تشتهب اشتباهاً شديداً فيخفى هذا المدرك وعندها لا بدّ من التأمل الكثير ليُعرّف أنّه من جنسه فيلحقه بأحكامه، أو من غير جنسه فيفريقه عنه (الرازي، 1997، 64/5)، فالإلحاق والتفريق هما من هذه الناحية علمان أيضاً

ولكنهما علمان كسبيّان يقعان للمرء المجتهد بعد نظر واستدلال، ولا يقعان يقينيّين بل يرد عليهما الشكّ (الفراء، 1990، 81/1).

وفي هذه النقطة يكون عمل العلماء المجتهدين في شتّى العلوم والمعارف، فهم ما بين طرفي الاستدلال والضرورة لأنّ مدارك الأشياء إذا كانت ملتبسة فإنّ العلم بها يحتاج إلى اجتهدٍ، فإذا ظهر لهم مدرك الفرق وجدوا أنفسهم مضطّرين تلقائيًا لأنّ يلحقوا أو يَمنعوا بناءً على ما أورده اجتهداهم إليه بحسب درجة علمهم من جهة، ودرجة خفاء مقتضي الفرق أو المُشابهة من جهة أخرى، وما يتبع ذلك من ملابسات وحيثيات. وهنا يستوي المجتهد وغيره من ناحية انبثاق العلم في النفس عند ظهور المدرك. لكن يختلفان في أن المدرك ما توصّل إلى لمحّه إلا بعد اجتهد ونظر. فالمجتهد وغيره يتقن أنّه بمجرد لمحان المدرك انقذف العلم في نفس كل منهما، لكنهما يختلفان أن المدرك قد لا يظهر إلا للمجتهد لتوافر آلة الاجتهد عنده والتي هي عديمة عند غيره.

وحين ظهر أنّ جهد العلماء في علميّ الأشباه والفروق محصور في المجال الكسبي دون غيره، فإن هذا الجزء الذي فيه جهد العلماء هو الذي ينبغي أن يُطلق عليه علم بالمعنى العملي لكلمة علم. أما الجزء الآخر الضروري ليس فيه جهد ولا اجتهد، وبالتالي العلم بالمعنى العملي لا يطلق عليه.

من جهة أخرى، لقد سمّى ابن نجيم الحنفي، والسيوطي الشافعي، الفروق الفقهية بالفنّ، وجعلاه فنّاً من فنون القواعد الفقهية، وقد سمّى ابن نجيم القواعد الفقهية بالأشباه والنظائر تسميةً له باسم بعض فنونه (ابن نجيم، 1980، 16/1. السيوطي، 1990، ص7)، إذ إن بعض فنون القواعد الفقهية هي الأشباه والنظائر، وهذا من باب المجاز المرسل تسمية الشيء بأحد أجزائه. والعلماء القدامى عندما يطلقون كلمة الفن يقصدون بها أنها نوع من أنواع العلوم، أي علم من العلوم الذي له فنيّاته وأساليبه وفروعه (السمعاني، 1991. الجويني، 1997. الغزالي، 1993. الرازي، 1997. الهندي، 1996)، وعليه بحكم مساواة العلماء بين المصطلحين في الاستعمال تكون الفروق علماً من العلوم اللازمة لكل العلوم، وهي فنّ من فنون كلّ علم. وعندئذ تسمّى الفروق تسمية علومها وفنونها، فمن ذلك علم الفروق الفقهية، وعلم الفروق الأصولية، وعلم الفروق اللغوية وهكذا... يقول الطّوفي: "إنّ الفرق من عُمَد الفقه وغيره من العلوم، وقواعدها الكلية، حتى قال قوم: "الفقه معرفة الفرق والجمع" (الطّوفي، 1987، ص71. السمعاني، 1991، 225/2). وتشبيهاً على ذلك يمكن أن يُقال: العلم أيضاً معرفة الفرق والجمع، إلا إذا كان قصْد الطّوفي بالفقه هو العلم، والكلام يحتمل؛ لأنه جعل الفرق من عُمَد الفقه، ومن عُمَد غيره من العلوم، ومن عمد قواعد العلوم الكلية. وقد رتب على ذلك أن ينقل مقولةً وهي: "الفقه معرفة الفرق والجمع"، فكذلك يُسلك الترتيب نفسه في جعل العلم مثل الفقه إنّما هو جمع وفرق. فصار ظاهرًا أن يقال: العلم فرق وجمع.

كما ينبغي أن يُعلم أنَّ الفروق هي علم حتى من ناحية المعنى الاصطلاحي، بدليل أنَّ مسأله كثيرة تضبطها جهة واحدة. وموضوعه المحوري الذي يميّزه عن غيره (التقاربي، 12/1. ابن خلدون، 1988، 49/1)، ومن حيث منهجه الفكري الاستقرائي والاستنباطي، وقابليته للمنهجية العلمية والملاحظة الموضوعية، وقواعده المطردة التي تحكمه، وأنواعه التي تتنوع بحسب استمداده وأصله، ومن حيث النتائج العلمية وإمكانية تعميمها، والاستفادة منها في مواقع أخرى، مع إمكانية التنبؤ بها بنتائج أخرى، وكلُّ ذلك يحتاج إلى استعداد عقلي خاص، وهيئة نفسية مقتدرة، وهذه هي خصائص العلوم. يقول ابن خلدون: "ولمّا صار مذهب كل إمام علماً مخصوصاً عند أهل مذهبه، ولم يكن لهم سبيل إلى الاجتهاد والقياس، فاحتاجوا إلى تنظير المسائل في اللاحق وتفريقها عند الاشتباه بعد الاستناد إلى الأصول المقررة من مذاهب إمامهم، وصار ذلك كلّ يحتاج إلى ملكة راسخة يُتَدَرَّبُ بها على ذلك النوع من التنظير أو التفريق" (ابن خلدون، 1988، 449/1). ووجه الشاهد أنّه بمجرد أن صار المذهب علماً مخصوصاً احتاجوا معه إلى التنظير والتفريق، استناداً إلى أصول العلم وتبعاً لها، وهذا يحتاج إلى ملكة خاصة لا تتكون إلا بعد استدلال ونظر وتعاطٍ لأسباب هذا العلم، وهذه وظيفة المجتهد حتّى يقدر بها على ذلك.

المطلب الثاني: خصائص علم الفروق وصبغته:

أ- الشمولية واللزومية والتبعية:

مما سبق يستبين بديهياً أنَّ علم الفروق من العلوم اللازمة لكلِّ العلوم، لأنَّ لكل علم مفردات وهذه المفردات لها ماهيات وحقائق بعضها متفق وبعضها مفترق، والمفترق والمتفق منه الواضح ومنه الملتبس، والملتبس قد يخفى مدركه فيحتاج إلى اجتهاد مجتهد ليعرف جنسه فيعطيه حكمه أو غير ذلك فيفرقها عنه.

ويستبين أيضاً أنَّ من خصائص علم الفروق الشمولية لكلِّ العلوم؛ لأنَّه لازم لكلِّ العلوم، وبالتالي فهو عامٌّ فيها. ولمّا كان علماً كسبياً، والعلوم الكسبية ثلاثية لا رابع لها: عقلية، وشرعية، وعقلية شرعية معاً (الغزالي، 1993، 3/1). فعلم الفروق ينتشر في هذه الأنواع كلها فيشملها كلّها.

ومن خصوصياته أيضاً أنه علم تابع في جنسه لأنواع العلوم العامة والخاصة التي يفرق بينها أيضاً، لأن الفروق إذا كانت لازمة للعلوم فهي عامة منتشرة فيها، وإذا كانت لازمة عامة فهي تابعة؛ لأنَّ هذا اللزوم يقضي أنّها مرتبطة بالعلوم تنشأ بنشأتها طرداً وعكساً ونوعاً. وعلى هذا يكون لكل علم فروق تتنوع

بنتوع العلوم التي تفرق فيها، وبالتالي فإذا أرسلت هذه الكلمة لوحدها تكون عامّة مطلقة، لذا تحتاج لمخصّصٍ يُحدِّدها ويقيدها، أو معرّفٍ يوضّحها، فلا بدّ من الإضافة لها (العقيلي، 1980، 43/2)⁽¹⁾.

وعند إضافتها لأحد العلوم المستمدّة منها، يُفصح عن نوعها، ويُعرّف فصلها. وعليه تكون الفروق تابعة في نوعها لجنس العلوم التي تفرق بينها. فيقال: الفروق الفقهية، أو الفروق الأصولية، أو الفروق النحوية، أو الفروق اللغوية، وهكذا...

وحاصل ما تقدّم: إنّ لعلم الفروق خواصّ، وهذه الخواص هي (الشمولية، واللزومية، والتبعية) فيتبيّن بذلك أنه علم مرافق للعلوم، لا بدّ من أن يكون مصبوغاً بصبغة العلم الذي هو قد انبثق منه، ومرتبباً بنوعه بها، وموقوفاً بوجوده عليها.

ب- قيام علم الفروق بغيره وارتباطه به:

لمّا كانت خواصّ هذا العلم (الشمولية، واللزومية، والتبعية) فهو إذاً علمٌ غير مستقل بذاته، أي قائم بغيره. ظهر ذلك بالاستقراء. فهو ليس مثل علم المنطق أو علم اللغة لأنّ نوعية هكذا علوم مستقلة قائمة بذاتها لا يستغني عنها غيرها، تُستخدم قواعدها ومبادئها كأداة حاكمية على غيرها عموماً فكل العلوم النظرية تحتكم لهذه العلوم، فالأول يعصم الذهن من الخطأ، والثاني يعصم الكلام من اللحن، حتّى أنّ هذه النوعية من العلوم محكومة من نفسها بنفسها.

وهو أيضاً ليس مثل أصول الفقه أو علم مصطلح الحديث، فنوعية هذه العلوم مستقلة قائمة بذاتها يستغني عنها غيرها، ولها قواعد تحكم بها نفسها، وتستخدم قواعدها للحكم على علم مخصوص، فالأول يحكم علم الفقه، والثاني يحكم علم الحديث، ولا يحكمان غيرهما. وهذه العلوم في ذاتها محكومة من غيرها من العلوم الحكمية العامة الأولى (المنطق واللغة).

(1) يقول ابن مالك في ألفيته:

لما سوى ذينك، واخصّص أوّلاً أو أعطه التّعريف بالذي تلا

يقول ابن عقيل شارحاً: الإضافة قسمان: محضة، وغير محضة... والمحضة: تقيّد الاسم الأول تخصيصاً إن كان المضاف إليه نكرة، نحو: هذا غلامٌ امرأة، وتعريفاً إن كان المضاف إليه معرفة، نحو: هذا غلام زيد.

إذا فائدة الإضافة تخصيص أو تعريف الاسم الأول الذي هو هنا "الفروق"، وهو اسم عامّ مبهم، فيقال لإزالة ذلك من هذا الاسم: الفروق الأصولية، أو الفروق الفقهية، أو الفروق اللغوية.

وهو ليس كعلم الفقه محكوم بقواعد غيره من العلوم الخاصة والعامة، وله قواعد لنفسه يحكم بها نفسه وفروعه. وهذه النوعية من العلوم ليست مستقلة بذاتها فهي لم تكون ذاتها لوحدها ولكنها مع ذلك قائمة بذاتها، أي: لها قواعدها التي تحكم على نفسها فيها وفروعها ولا تحكم غيرها خارج ملاكها. وهناك علوم غير مستقلة بذاتها، ولا قائمة بها، بل هي قائمة بغيرها ملازمة لغيرها خصوصاً، وعلم المواريث من هذا القبيل، فهو ملازم للفقه وتابع له، فقواعده محكومة من قبل الفقه، وهو بهذه القواعد الخاصة المحكومة يحكم على نفسه.

وهناك علوم غير مستقلة بذاتها، ولا قائمة بها، بل هي قائمة بغيرها ملازمة تابعة لغيرها عمومًا، وعلم الفروق من هذا القبيل، فهو علم ملازم وتابع لكل العلوم، وقواعده محكومة من قبل العلوم التي كوّنت العلم الذي يُراد معرفة فروقه. وهذه العلوم المكوّنة مختلفة بديهة باختلاف جنس العلوم، وبتباين أنواعها التي تولّفه والتي قد انصاغ منها. وهو بهذه القواعد العامة المحكومة يحكم على نفسه.

وتأسيسًا على ما سبق، فكما أنّ علم المنطق حاكم عام على العلوم كلّها (الغزالي، 1993، 10/1)، كذلك فإنّ علم الفروق ملازم عام للعلوم كلها، فكل علم له فروق تفكّ ما التبس فيه من أشياء.

ت- علم الفروق تتبّع استنباطي:

علم الفروق استقرائي استنباطي محتاج لكلا المنهجين، ويظهر ذلك جليًا عند الكلام على السبر والتقسيم، وتنقيح المناط في المطلب الثالث. فالمفرّق المجتهد ينبغي له أن يقف على جميع ما يمكن أن يكون مؤثرًا ليستقيم له السبر بحيث يغدو حاصرًا لكل الأوصاف، وهذا جانب تتبّع استقرائي، ثمّ يقوم بنخل الأوصاف بسبرها واختبارها ومناسبتها بملاحظة الفارق المؤثر الذي يمنع الجمع ويوجب الفرق، أو غير المؤثر فيحجب المنع ويستدعي الجمع، وهذا جانب اجتهد استنباطي.

المطلب الثالث: أنواع الفروق ومصادر استمداده:

أ- أنواع الفروق:

بناءً على ما تقدّم من المعطيات والخصائص التي يتمتع بها هذا الفن يبدو أنّ الفروق تنتوع إلى أنواع بالنظر إلى حيثيات ثلاث:

1- من حيث الحصول في النفس:

فإنّ العلوم التي تحصل في نفس الإنسان عمومًا منها الضروري ومنها النظري أو الكسبي. وعليه فالفروق منها ضروري ومنها الكسبي.

2- من حيث المصدر:

العلم الكسبي الحاصل للعلماء على ضربين منه ما مصدره شرعيّ ومنه ما مصدرها عقليّ. فالعقلي: هو ما لا يفتقر إلى شرع، وما أشبه ذلك مما لو نظر العاقل فيه وتدبّره؛ لحصل له العلم من غير شرع. والشرعي: هو العلم الواقع عن الكتاب والسنة وإجماع الأمة، والقياس على أحد هذه الأصول الثلاثة (الفراء، 1990، 82/1). وعليه فإنّ علّميّ الأشباه والفروق ينبغي أن يُنوّعا إلى أشباه وفروق شرعية، وأشباه وفروق عقلية لأنهما كسبيّان.

3- من حيث المدرك:

العلم الكسبي قد يكون بالمعاني المفردة وقد يكون بالمركبة. وهذا يعني أنه ينحصر في نوعين إما تصوّرات للمعاني المفردة وإما تصديقات للمعاني المركبة، والتصوّر يحتاج إلى تعريف إذ لا يتطرق إليه التصديق والتكذيب. والتصديق هو قضية مركبة من تصورات يتطرقّ إليه التصديق والتكذيب إذ لا يتطرقان إلا إلى الخبر، وكل علم تطرّق إليه ذلك فمن ضرورته أن يتقدم عليه تصورات، فإن من لم يدرك المفرد كيف يدرك المركب؟ (الغزالي، 1993، 10/1. الأصفهاني، 1986، 12/1، 55. الرهوني، 2002، 136/1-138)، إذا فكل العلوم متوقّفة في فهمها على هذين النوعين وما يتعلّق بهما أي الحدود والقضايا، وعليه فتنوّع الفروق إلى أنواع بحسب موضوعاتها، فإن كان موضوع الفرق نسب المفردات والمعاني دون تصديق أو تكذيب بينها فهي فروق حدود، وإن كان موضوع الفرق التصديقات والمعاني منسوبة لبعضها تحتل الصدق والكذب فهي فروق تصديقات. ويتحصّل من هذا أنّ فروق أيّ علم لا تخرج عن نوعين إمّا فروق حدود، وإمّا فروق تصديقات. وقد سمّاهما الغزالي دعامتا الإدراك (الغزالي، 1993، 11/1).

ب- مصادر استمداد الفروق:

إنّ معرفة من أين تستمدّ الفروق موقوف على معرفة استمداد العلم ذاته المراد معرفة فروقه، لأن علم الفروق تبعي أي يتبع للعلوم، فما هو إلا كآلة تستخدم في العلوم لتبيان فروقها، وهذا يقتضي أن يكون بحث هذه الآلة مستمدّاً من هذه العلوم، ومقيّداً بها، وضمن أسسها وقواعدها وفروعها والعلوم التي ألّفها وصاغتها.

المبحث الثاني

كيفية حدوث عملية التفريق وأركانها

المطلب الأول: تصوير عملية التفريق:

أ- تصوير عملية التفريق:

لقد مضى أنَّ الفروق علم، وعندما يُقال علم هذا يعني أنَّ فيه مجتهدًا يقوم بعملٍ اجتهاديٍّ ما، وهذا العمل الاجتهادي هنا هو التفريق بين متشابهات بفارقٍ ما، من هنا جاءت التسمية بعملية التفريق، فكيف تحدث هذه العملية؟

بالتمعن في الفروق المنتشرة في المصنّفات المختلفة عموماً يُلاحظ بأنَّ كلمة الفرق عندما تُطلق يريد بها العلماء عملية مؤلفة من أربعة أشياء: (المجتهد، والجامع، والفارق، والمفروق). أو بمعنى آخر: استنباط الآلة التي يتم فيها التمييز بين المتشابهات مشكّلةً الفروق، وتشبه هذه العملية المشهد المصور في قوله تعالى: **جِثَّتْ تَدْتُ مِثُّ دَفِّ فَوْقَ فَوْقٍ** [الشعراء] فموسى هو المجتهد، وعصاه الضاربة تمثل آلة التفريق وتُسمَّى الفارق، والبحر هو الجامع، وما ينتج عن ضربة العصا يُسمَّى الفروق، كأنَّ الفروق قبل التفريق كانت مثل شيء واحد فجاء المفروق وفُرقَ بينها بفارق منع هذا التماثل.

ب- تنظيرات العلماء في الفروق:

لكي لا يكون الكلام جزافاً، وليكون الحديث علمياً، وليظهر ما تقدّم بشكلٍ بحثيٍّ موضوعيٍّ، فهذه نظرة على عينةٍ من تنظيرات العلماء وتطبيقاتهم في الفروق. ولتكن العيّات من الفقه وأصول الفقه، وإليك جانب من تنظيراتهم واستعمالاتهم.

يقول الطوفي: "إنَّ الأوصاف تنقسم في ذواتها إلى مناسب للحكم، وإلى طردّي وهو ما ليس بمناسب. وفي أوضاعها من صور الأحكام إلى جامع وفارق، أي: أن الصورتين مثلاً تشترك في أوصافٍ تجمعهما، وتتميّز بأوصاف يفارق فيها بعضها بعضاً. إذا عرف هذا، فطريق النظر في الفرق: أن ينظر في الوصف الجامع والفارق، فيعتبر المناسب منهما، ويلغى الطردّي بطريق تنقيح المناط أيهما كان" (الطوفي، 1987، ص72. الجويني، 1997، 137/1، 139. السمعاني، 1991، 225/2). وهذا يعني أنَّ الفارق قد يكون مناسباً، وقد يكون طردّيّاً غير مناسب، وكذلك الجامع قد يكون مناسباً وقد يكون طردّيّاً غير مناسب، فيظهر بهذا أن الفوارق تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: أن يكون ذلك الفارق فارق فصل وتباين، مناسب أو غير مناسب.

ثانيهما: أن يكون ذلك الفارق فارق جمع لا فارق فصل، مناسب أو غير مناسب (الجويني، 2004، 43/1. و1997، 137/2-139).

"فيقال مثلاً: الجامع بين الأب والأجنبي أنَّهما قاتلان، فما الفرق بينهما حتّى قُتل الأجنبي دون الأب؟ فيقال: وصف الأبوة. فإنه أشدُّ مناسبةً لإسقاط القود من القتل لإثباته من جهة أن شفقة الأب تمنع عادةً من تعمّد قتل الولد، بخلاف الأجنبي. فهذا تغليب أحد المناسبين فارقاً. وأما تغليبه جامعاً فهو: أنه لا فرق عندنا في قتل الأب ولده بين أن يضربه بسيف أو يرميه بسهم أو يذبحه، فإنه لا يقتل به تغليباً للمعنى

الجامع، وهو الإشفاق الوازع، وإلغاء للمعنى الفارق، وهو خصوصية الذبح، إذ هو بالنسبة إلى الجامع المذكور طردي.

ومالك لما رأى خصوصية الذبح مناسبة للقود فرّق بينهما؛ لأنه فيما سوى الذبح يحتمل أنه أراد ترويعه تأديباً، فأفضى إلى قتله خطأ، بخلاف الذبح فإن احتمال التأديب فيه متلاشٍ، وحينئذٍ يقال: قاتل متعمد، فوجب عليه القصاص كالأجنبي، ويلغو وصف الأبوة؛ لأنه وإن كان مناسباً لعدم القود فمناسبة العمد المحض لإثباته ترجحت عليه" (الطوفي، 1987، ص72).

فالطوفي هنا بما في ذلك من تأصيل وتمثيل يتحدّث عن عملية التفريق بشكلٍ مجمل، فقد شملت الفارق والجامع وطريقة النظر في الفروق، وأنّ الفارق هو الوصف المؤثر الذي تسبّب في الافتراق بين شيئين كانا مجتمعين لولاه، بحيث فكّ الاشتباه بينهما وصار كل فرق منفصلاً عن الآخر بحكم يخصّه. أمّا القرافي فيشير إلى أن مقتضى قولهم: ما الفرق بين مسألتين أو فرعين أو قاعدتين؟ هو أنّه "إن وقع السؤال عن الفرق بين الفرعين فبيان به ذكر قاعدة أو قاعدتين يحصل بهما الفرق، وهما المقصودتان، وذكر الفرق وسيلة لتحصيلهما. وإن وقع السؤال عن الفرق بين القاعدتين فالمقصود تحقيقهما، ويكون تحقيقهما بالسؤال عن الفرق بينهما أولى من تحقيقهما بغير ذلك، فإنّ ضمّ القاعدة إلى ما يشاكلها في الظاهر ويضادّها في الباطن أولى؛ لأن الضد يظهر حسنة الضد وبضدّها تتميّز الأشياء" (القرافي، 3/1، 4).

فالقرافي يبيّن أنّ الفرق حصّل بين الفرعين، لكن السؤال بأيّ شيء حصل؟ فنذكر أنّ الجواب بقاعدة تكون هي المميّزة بين الفرعين والفارقة بينهما، وهذه القاعدة هي الفارق والأصل المقصود في إحداث الفصل بين المسائل. أي هي وسيلة التفريق بين المتشابهين، وعند تبين القصد من هذه القاعدة، ومتى يتأتّى استخدامها من عدمه، يتبيّن الفرق بين الفرعين، لأن الفرعين اختلفا بناءً عليها واحتكاماً إليها، وما السؤال عن الفرق إلا وسيلة لمعرفة هذه القواعد وفهم تميّز المسائل بسببها. أمّا إن كانت الغاية من السؤال هي معرفة الفرق بين قاعدتين، فلا يكون ذلك إلا بتحقيقهما، وأولى الطرق في تحقيقهما يكون بالسؤال عن الفرق بينهما، أي بإظهار التضادّ بينهما، وأنهما غير متشابهتين بل هما متفارقتان متضادّتان، وهذا أوضح الطرق للفصل بين الأشياء؛ لأن الضدّ يظهر الحسنة الزائدة (وهي الفارق) عن الضدّ الآخر والتي بها فارق غيره من الأشياء.

ويلاحظ من هذا أنّ القرافي يؤكّد ما سبق من كلام الطوفي، فهناك متساكلان في الظاهر سبباً الاجتماع والاشتباه، متضادّان في الباطن بحسنة زائدة في أحدهما عن الآخر، وهذه الزائدة هي العلامة الفارقة الحقّة والمؤثّرة التي أوضحت التشاكل، وحجبت الجمع، وأظهرت الفرق، فصار كلّ فرق إلى نوعه

ومجال استعماله. وهنا تظهر فائدة الفرق في إزالة اللبس، وإجلاء العماء بين المتشاكلات ظاهراً المتفارقات حقيقةً وباطناً.

ت- للعلماء ثلاثة ملاحظ دقيقة في عملية التفريق:

الملحظ الأول:

الفارق لا ينجلي بصورة واضحة إلا بعد الوقوف على الجوامع كلّها التي سببت الاشتباه والتشابه، وهذا سمّاه الجويني سلامة فقه الجمع، إذ قال: "وإنّما الفرق هو الواقع بعد سلامة فقه الجمع" (الجويني، 1997، 137/2). ويعني ذلك أنّ هناك تلازم تضاد بين الفرق والجمع، فلا يسلم الفرق من الاعتراض، ولا يكون فرقاً مؤثراً حتّى يسلم سبر الجمع تماماً، بحيث إنّ كلّ مفردات الاجتماع بين الفرقين قد وقف عليها ولم ينهض واحد منها على ردّ اعتراض الفرق في التفريق، فهنا يحدث الفرق، ويُمْنَع الجمع، وإلّا يكون العكس.

الملحظ الثاني:

بين الجمع والفرق كذلك علاقة تضاد متداخل من جهة الفرق، بحيث يكون سبب الافتراق هو عين الاجتماع، ويسمّى هذا "فرق جمع"، وقد يكون سبب الافتراق هو الفرق وعدم القدرة على الجمع، ويسمّى هذا "فرق فصل" (السمعاني، 1991، 225/2، 226). وقد بيّن ما سبق أبو محمد الجويني بقوله: "إنّ مسائل الشرع ربّما تتشابه صورها، وتختلف أحكامها، لعلّ أوجب اختلاف الأحكام، ولا يستغني أهل التحقيق عن الاطلاع على تلك العلل التي أوجبت افتراق ما افترق منها، واجتماع ما اجتمع منها" (الجويني ع.، 2004، 37/1).

الملحظ الثالث:

يقول الغزالي مبيّناً طريقة الصحابة في الاجتهاد: "إنهم إذا رأوا فارقاً بين محلّ النص وغيره، ورأوا جامعاً، وكان الجامع في اقتضاء الاجتماع أقوى في القلب من الفارق في اقتضاء الافتراق مالوا إلى الأقوى الأغلب، فإنّما نعلم أنهم ما طلبوا المشابهة من كل وجه إذ لو تشابهوا من كل وجه لا تّحدت المسألة، ولم تتعدد، فيبطل التشبيه، والمقايضة. وكانوا لا يكتفون بالاشتراك في أيّ وصف كان، بل في وصف هو مناط الحكم ... ونحن أيضاً نشترط ذلك في كل قياس" (الغزالي، 1993، ص 289).

تشبيهاً على هذا، فما من شيئين يتفقان في وجه من الشّبّه إلا ويفترقان في غيره، وهذا لا يجعل أحدهما يأخذ حكم الآخر بناء على وجه الشبه، أو ينافي حكم الآخر بناء على وجه الفرق، إذ ليس أحد الأمرين بأولى من الآخر (الشيرازي، 1043هـ، 433/1. السمعاني، 1991، 226/2). إنّما يتم التنافي أو التلاقي بين الشيئين بناءً على الجامع المؤثّر، أو على الفارق المؤثّر، ومتى تحقّق وجود الجامع المؤثّر

وجب الجمع بين الشيئين في الأثر والحكم، ولم يؤثر افتراقهما في غيره، وإن افترقا في كثير من الأشياء. ومتى تحقق وجود الفارق المؤثر وجب التفريق بين الشيئين في الأثر والحكم، ولم يؤثر اجتماعهما، وإن اجتماعا في كثير من الأشياء، "فإنه ما افترق حكم متشابهين إلا لافتراقهما في معنى يُوجب الفرق بينهما، ولا استوى حكم مفترقين إلا لتساويهما في معنى يوجب التسوية بينهما" (الشيرازي، 1043هـ، ص433).

مثال ذلك أن الشارع قد أباح النظر إلى وجه المرأة وحرّم النظر إلى صدرها مع تساويهما، وأسقط الصلاة عن الحائض وأوجب عليها قضاء الصوم مع اتفاقهما، وأوجب الغسل من المني وهو طاهر وأسقطه في البول وهو نجس فافترقا في الحكم على الرغم من اتفاقهما في المخرج من مكان واحد (الشيرازي، 1043هـ، ص433). فهذه أمثلة لمتشابهين فرّق بينهما الشرع، ومُتفرّقين سوّى بينهما، لكن الشارع فرّق وسوّى ليس عبثاً، وإنما لفارق مؤثر أو جامع مؤثر.

"قأماً بإباحة النظر إلى وجه المرأة فلأن الحاجة تدعو إلى ذلك في المعاملات والشهادات وغير ذلك، وهذه الحاجة لا توجد في الصدر وغيره. وأمّا إسقاط الصلاة عن الحائض فإنما تسقط لأن الصلوات تكثر فلو أوجبنا عليها القضاء إذا طهرت أدى إلى المشقة، والصوم في السنة مرة فلا يشق إيجاب قضائه. وأمّا إيجاب الغسل من المني فلائنه يلتذ به جميع البدن وهذا المعنى لا يوجد في البول وغيره" (الشيرازي، 1043هـ، ص433).

وعلى هذا فإن الجمع في الأثر والحكم بين الشيئين المتشابهين في كثير من الأوجه غير المؤثرة مع وجود الفارق المؤثر لا يجوز وهو باطل ممنوع، ومن هنا جاءت القاعدة: "القياس مع الفارق باطل" (الرازي، 1997، 169/6).

ث- أركان عملية التفريق:

ومن خلال هذه الملاحظ الثلاثة المذكورة يمكن اشتقاق أركان عملية التفريق الأربعة، على الوجه الآتي:

الركن الأول: المفروق وهو المجتهد.

الركن الثاني: الجوامع التي تسببت في الاشتباه بين الفرقين.

الركن الثالث: الفارق المؤثر الذي يبطل الجمع.

الركن الرابع: الافتراق الناتج عن الفارق، الذي فك التشابه الناتج من الجامع.

فكل عملية تفريق كاملة وناجحة هذه أركانها المتلازمة التي لا بدّ منها، سواء كان التفريق على مستوى الشروح والمفردات، أو على مستوى العبارات والقضايا.

المطلب الثاني: التعريف بأركان عملية التفريق وبعلم الفروق وتحقيق في تسميته:

أ- التعريف بأركان عملية التفريق وبعلم الفروق:

1- معنى الجذر اللغوي فَرْق:

حين كانت أركان عملية التفريق رباعية، ثلاثة منها الجذر اللغوي فيها فَرْق وهي: (المفروق والفارق والفروق) لذا دفعت الحاجة لتبيين معنى هذا الجذر اللغوي:

فَرْق: أصل يدل على تمييز وترتيب بين شيئين. يقال: فَرْقَه يَفْرُقُه فَرْقًا، ويفْرُقُه تَفْرِيقًا. والفَرْق: خلاف الجمع، وهو الفصل بين الشيئين، ومنه سَمِيَ القرآن فرقانًا، لأنه يفصل بين الحق والباطل. وفَرْق له عن الشيء، أي: بيّنه، ووضّحه. وفَرْق بينهم: كَفَرَقَ (ابن فارس، 1979، 4/439. الأزهرى، 2001، 9/99)، أي بمعنى واحد، وعليه فالزيادة في التثنية تكون للمبالغة، ويظهر ذلك في تضاعيف اللغة كما في الفارق، والمفروق وغيره، وليس لذلك أثر في الاستعمال، فالفارق والمفروق بمعنى واحد.

وعليه يكون معنى الفَرْق هو خلاف الجمع، وهو الفصل، والمميز، والمزِيل، والمبين، والموضح بين شيئين. ويكون الرابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي أنّ هذا الجذر يُستخدم للتمييز بين المصطلحات والقواعد والأحكام والقضايا، فتستبين عن بعضها وتتوضح بشكل يفصل بينها ويرفع الغموض.

2- المفروق لغة واصطلاحًا:

تبين فيما سبق أنه لا فرق بين الفعل (فَرَقَ) والفعل (فَرَّقَ) في المعنى سوى المبالغة الناتجة عن التضعيف، ويترتب على ذلك أنّ الفارق والمفروق بمعنى واحد؛ لأنّ كلّاً منهما اسم فاعل، وأنّ التضعيف لا يزيد الاسم المضعف إلا مبالغة. ولما كانت القاعدة اللغوية تزعم أنّ "كلّ زيادة في المبنى تدلّ على زيادة في المعنى" (يوسف، 1985، 1/185)، فليجعل كلمة فَرْق المضعفة وما اشتق منها خاصة بالمفروق المجتهد الذي تحصل به عملية التفريق. وعندما تقول: "فَرَّقَ، يَفْرُقُ، فَرْقٌ، المُفَرِّقُ"، فالمقصود به مَنْ يقوم بالتفريق. وأمّا كلمة فَرْق الخالية من التثنية ومشتقاتها فلتنكّن خاصة بالفارق الذي هو في مقابل الجامع من عملية التفريق. فعندما تقول: "فَرَّقَ، يَفْرُقُ، الفارق" فالمقصود به مَا جعله المفروق فارقًا يَفْرُقُ، فلا يُسند إليه ضمير المخاطب فلا يقال: "افْرُقْ"؛ لأنّ المخاطب في عملية التفريق هو من أحدثها وهو المفروق المجتهد. وهكذا يكون قد وُظِفَ المعنى الناتج من التثنية بحيث يستفاد منه عمليًا وتطبيقيًا في ثنايا البحث.

وعلى هذا، فتعريف المفروق يكون كالآتي:

المفروق لغةً:

اسم فاعل من فَرَّقَ الذي جذره يدلّ على التمييز، والتوضيح، والتبيين، والفصل، وخلاف الجمع.

المفروق اصطلاحًا:

مَنْ تَبَيَّنَ به عملية التفريق.

محترزات التعريف:

مَنْ: لتشمل من يُفَرِّق على اختلاف المسميات مجتهداً كان أو باحثاً أو غيرهما. تتمُّ به عملية التفريق: أي تحدث بواسطته، أو تُجرى بجهده عملية التفريق، ليكون جزءاً منها، وهذا التركيب احترازاً من غيره الذي يجعله خارجاً عنها، مثل قولك: "من يقوم بعملية التفريق" كأنه خارج عنها. واحترازاً من الفارق الذي يجري به التفريق بين المتشابهات من قِبَل المَفَرِّق المجتهد.

3- الجامع لغة واصطلاحاً:**الجامع لغةً:**

اسم فاعل من جَمَعَ، وهو أصل يدلُّ على تضامِّ الشيء. يقال: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعاً وجَمَّعه وأجمعه، واجتمع الشيء إذ انضمَّ من هاهنا وهاهنا. والجمع: هو اللَّمُّ، والمجتمع: ضدُّ المتفرِّق (ابن فارس، 1979، 479/1). فالجمع: هو الضمُّ، وهو لَمَمْتُ الشيء المتفرِّق من هاهنا وهاهنا، وهو ضدُّ التفرُّق. وعليه فالجامع: هو الضَّامُّ، واللَّامُّ، وضدُّ الفارق.

وصِلَةُ الوصل بين المعنى اللغوي والاصطلاحي أنَّ الجامع هو القدر المشترك الذي يجمع ظاهراً بين أمرين.

الجامع اصطلاحاً:

هو القدر المشترك غير المؤثر الذي يؤدِّي بالنَّظر العابر للاشتباه بين شيئين معنىً أو حكماً (الجويني، 1997، 137/2. الرازي، 1997، 230/5).

محترزات التعريف:

القدر: ليشمل التصورات والتصديقات.

المشترك: احترازاً عن الفارق. أي هو الذي سبَّب الاشتباه وإمكانية الجمع بين شيئين، فكلُّ طرف فيه وجه يماثل الآخر ويجتمع معه فيه.

غير المؤثر: احترازاً من الجامع المؤثر الذي يوجب الجمع بين شيئين معنىً أو حكماً فيمنع الافتراق والالتباس ويؤكد التماثل (السمعاني، 1991، 230/2). والكلام ها هنا ليس عنه، بل عن المشترك الملبس الذي يُظنُّ أنَّه جامع وهو ليس كذلك عند التفكُّر والإنعام.

الذي يؤدِّي بالنَّظر العابر للاشتباه بين شيئين: لأنَّ النَّظر الأوَّلِيَّ الخاطف غير المتمعَّن يُخَيِّلُ به وجود التماثل بين شيئين، ويوهم الاشتراك بينهما، فيتسبَّب بالاشتباه والملابسة. وهذا احتراز من نظر المجتهد الدقيق ذي التحقيق الذي يقوم بإلغاء الفارق وهو الجامع المشتبه، وإبقاء الجامع المؤثر، وهو ما

يسميه العلماء السبر والتقسيم، الذي يرجع حاصله إلى تنقيح المناط (الجويني، 1997، 216/2. الطوفي، 1987، ص72).

معنى أو حكماً: أي أن الالتباس في توهم الشبه قد يكون في التعريفات، وربما يكون في التصديقات والأحكام.

ومن ذلك يمكن أن يقال: الجامع هنا هو الملبس المُخَيَّل، موهم الشبه، المؤدي للاشتباه. فالجامع غير المؤثر يكون بسبب الاشتراك في الجنس أو النوع أو العَرَض العام (الميداني، ص39-41. ابن سينا، 1952، 13/1-16. الغزالي، 1993، ص14-16).

4- الفارق لغةً واصطلاحاً:

الفارق هو أهم أركان عملية التفريق التي يكتشفها المفرّق المجتهد. والكلام هنا مسوق لبيان معناه كآلة للتفريق تفرّق بين المتشابهات.

الفارق لغةً:

جمع فوارق، اسم فاعل من فرّق.

الفارق اصطلاحاً:

هو إبداء القدر المؤثر الذي امتاز به أحد المتشابهين فمنع الجمع بينهما معنىً أو حكماً (الجويني، 1997، 143/2. السمعاني، 1991، 226/2. الرازي، 1997، 230/5. القرافي، 3466/8).

محترزات التعريف:

إبداء: لكي يتبين أن إظهار الفارق من عمل المفرّق المجتهد.

القدر: لكي يشمل الشروح المعرفة والقضايا الحاكمة. أي التصورات والتصديقات.

المؤثر: احترازاً عن القدر غير المؤثر إذ لا عبرة فيه، فلا يُعتبر قادحاً في الجمع، والمؤثر قادح مانع من الجمع. وهذا يظهر في عملية السبر والتقسيم والتي حاصلها يرجع إلى تنقيح المناط (الجويني، 1997، 216/2. القرافي، 3375/8. الطوفي، 1987، ص72).

الذي امتاز به أحد المتشابهين: للدلالة على المعنى الزائد الذي زاد فيه أحد المتشابهين على الآخر فتَمَيَّزَ عنه، وانفكَّ الاشتباه بينهما بسببه.

أحد المتشابهين: ليشمل الاشتباه الحاصل بين أي طرفين مهما كان نوعهما سواء كانا من قبيل التصورات أو التصديقات.

فمنع الجمع: الفاء هي فاء السببية، واقتربت بالفعل "منع" للدلالة على أن هذا القدر المؤثر كان سبباً مانعاً من اجتماع المتشابهين معنىً وحكماً.

معنى أو حكماً: لبيان أثر التفريق من الفارق، ويشمل التصورات والتصديقات، ولذلك جاء العطف بينهما "بأو" وهي للفصل وعدم الجمع بمراد واحد منهما (السمعاني، 1991، 40/1)؛ للدلالة على أن الفارق يكون تارة في المعنى بين التعريفات، وتارة في الحكم بين القضايا.

ولما كان الفرق اصطلاحاً تبعياً، ملازماً للعلوم طرداً وعكساً ونوعاً، كذلك يكون الفارق بحكم التلازم في عملية واحدة، وهي عملية التفريق كما سلف، وعليه فلا بد من الإضافة لهذه الكلمة، لأن عند إطلاقها لوحدها تكون عامة فتحتاج لمخصّص يحددها، أو معرف يوضحها. وعند إضافتها لأحد العلوم المستمدة منها، يُفصح عن نوعها، ويُعرف فصلها. وعندئذ يقال: فارق لغوي، فارق أصولي، فارق فقهي وهكذا.

إذا إنَّ الفارق في عملية التفريق هو الحكم على المتشابهات بحيث يفرق بينها إلى فروق، أي هو حكم على الفروق، أو هو آلة التفريق التي تفرق. ومن ثمَّ فالفارق يشمل ما يتمُّ به التمييز، وهو الفصل، والخاصة اللازمة (عرضه اللازم) (الميداني، ص40-41. ابن سينا، 1952، 13/1-16. الغزالي، 1993، ص14-16)⁽¹⁾. هذا بالإضافة إلى أنَّ العلماء يستخدمون الفصل بمعنى الفرق؛ كالباقلائي فكثيراً ما يعبر بنحو قوله: "باب معرفة الفصل بين الحقيقة والمجاز" وما يدلُّ على مرادنا (الباقلائي، 1998، 355/1. الفراء، 1990، 926/3. الشيرازي، 1043هـ، ص175).

وكما أنَّ الفروق تحتكم إلى الفارق، كذلك فإنَّ لهذا الفارق محتكم يحتكم إليه أيضاً وهو العلوم التي كوّنت هذا العلم الذي يُراد معرفة فروقه. وهذه العلوم المكوّنة مختلفة بديهة باختلاف جنس العلوم وبتباين أنواعها، إذ إنَّ لكل علم علوم تؤلّفه هو قد انصاغ منها، فهو مأخوذ منها ومحتكم إلى قوانينها وقواعدها.

5- الفرق لغةً واصطلاحاً:

الفرق لغةً:

مصدر للفعل فَرَقَ.

الفرق اصطلاحاً:

هو المنفصل الحاصل بين متشابهين باكتمال أركان التفريق.

محترزات التعريف:

ال: جاء التعريف باللام لأن المعرفة تقييد العموم والاستغراق (الجويني، 2004، 46/1. السمعاني، 1991، 167/1. الغزالي، 1993، 225/1) لكي يعم جميع أفرادها بلا حصر، فتشمل ما يحصل بعملية

(1) الفصل: هو مفهوم كلي يتناول من الماهية الجزء الذي يميّز النوع عن سائر الأنواع المشاركة له في الجنس. الخاصة اللازمة: مفهوم كلي هو من صفات الشيء الخارجة عن ماهيته والخاصة به دون غيره.

التفريق في كل العلوم مهما اكتملت أركانها، احترازاً من النكرة التي لا تعم جميع الأفراد، وإنما تخص فرداً منها غير معين (الغزالي، 1993، 226/1) وليس المقصود هنا فرقاً بعينه خاصاً أو خاصاً لا بعينه، وإنما المقصود جميع الفروق بلا استثناء الحاصلة بعملية التفريق. على خلاف ما لو قيل: منفصلٌ حاصلٌ؛ فإنه يدلُّ على فرق واحد حاصل باكتمال أركان التفريق، والكلام ليس مسوقاً لذلك.

المنفصل: هو الذي نتج من جزاء لحظ الفارق المميّز بين المتشابهات.

الحاصل: أي الحادث في النفس ضرورةً بعد الوقوف على مدرك الفرق وهو ما أدركه المفروق من فارقٍ بين متشابهات فأحدث فرقاً أدّى به إلى التفريق بينها. ولذلك لم تُقرن كلمة "الحاصل" بكلمة "المفروق"، فلم يُقَل: "الحاصل للمفروق"، لأنَّ المفروق كان عمله في استنباط الفارق، وما إن يبرز الفارق حصل التفريق في النفس ضرورةً بلا شعور، وهذا الحصول النفسي هو لا يملك فيه من أمره شيئاً، فالعلم هنا حصولي ضروري، والعلم للفارق استدلالي نظري.

بين متشابهين: احترازاً من الفصل الحاصل بين غير المتشابهات.

باكتمال أركان التفريق: للإشارة بأنه هو الركن المتمم، والجزء الضروري في عملية التفريق الذي لا مناص عنه، وهذا التركيب احترازاً من غيره الذي يُفهم أنَّ هذا الركن خارج عملية التفريق، فلم أقل: "المنفصل الحاصل من عملية التفريق"، فهذا مشعر بأنه اشْتُقَّ منها منفصلاً عنها استقلالاً على حدة.

6- تعريف علم الفروق:

بعد أن تبين أنَّ الفروق علم، وأنَّ هذا العلم تكتنفه عملية لها أركانها التي تتكوّن ديناميكياً فتتكون الفروق استناداً إليها، وبعد أن تمَّ التعريف بها، صار الطريق معبداً كي يُعرّف علم الفروق بأنه: العلم القائم على عملية علمية يتم فيها التمييز بين معانٍ تقاربت حتى أشكل القرب بينها أثراً وحكماً.

شرح مصطلحات التعريف:

العلم: ال: للعموم والاستغراق، للدلالة على أنه جنس من العلوم الشائعة والملازمة والخادمة لكل العلوم، فلا يختص بخدمة علم واحد.

القائم على: ال: اسم موصول بمعنى الذي للدلالة على معنى العلم الذي سبقه، وتقدير الكلام "العلم الذي يقوم على"، فُلجئ إلى ذلك اختصاراً. ومعنى الكلام أنَّ هذا العلم يستند إلى عملية استدلالية يُنتج منها مفرداته.

"عملية علمية": لأنَّ التعاريف مبناها على الاختصار وضغط المعاني، فهذا التركيب كلٌّ من كلماته تدلُّ على صفة لها، وتدل التزاماً على صفة في أختها، فإذا كان علم الفروق علماً كسبياً فإنه يحتاج لاستدلال ونظر، وهو ما يقوم بعمله عالم مجتهد، إذاً هو يقوم بعملية علمية استدلالية، ولما كانت علمية؛

فهي اجتهدية لأنها من عمل مجتهد، فكأنَّ قائلَ هذه العبارة يقول: "عملُ عالمٍ مجتهدٍ لعمليةٍ علميةٍ استدلاليةٍ".

التي: اسم موصول للدلالة على المعنى المراد من العملية العلمية، وما بعده صلة هذا الموصول، إذ لا يتم فهم المعنى الذي أشار إليه الاسم الموصول بدونها. "يتم بها": أي العملية العلمية التي يحصل بواسطتها وسببها، أو التي تسبب. "التمييز": أي الفصل بين معانٍ متشابهة بعد موازنة ونظر، لأن التمييز لا يكون إلا بين متشابهات وإلا لا مكان له ولا عبرة به.

"تقاربت حتى أشكل القرب بينها": للدلالة على أنَّ هذه المعاني مختلفة أصلاً، لكن الاشتباه والإشكال جاء من وراء التقارب بينها من وجه ما.

"أثراً وحكماً": تمييزان لبيان نوع الاشكال الحاصل من هذا التقارب، أي: إنَّ الاشتباه الذي حدث بين المعاني بوجه ما، أدَّى إلى الاستشكال بينها في الأثر أي في النتيجة، وبالتالي في الحكم بناءً على هذا الأثر. وهذا يشمل التمييز الحاصل في التصورات المتشابهة أثراً ونتيجةً، وفي التصديقات أثراً ثم حكماً؛ لأنَّ أصل التصديقات تصورات منسوبة إلى بعضها. فيكون التعريف شاملاً للشروح والتعريفات بأنواعها، والمسائل والقضايا والقواعد بأنواعها.

ب- تحقيق في تسمية الفروق بهذا الاسم:

العنوان: كلمة مأخوذة من عن، بمعنى: ظهور الشيء، وعلا: بمعنى ارتفع، وعن: بمعنى قصد. وكلُّها تتناسب مع استخدام هذه الكلمة. فيقال: علوان، وعُنْوان أو عِنْوان. واللغتان صحيحتان. وأمَّا عنوان الكتاب؛ فلأنه أبرَزَ ما فيه من معنى وأظهره. وأمَّا علوان الكتاب؛ فلأنه أوَّلُ الكتاب وأعلاه (الأزهري، 2001، 20/1. ابن فارس، 1979، 20/4، 119، 149).

وعليه فإنَّ العناوين في نقدها تعامل معاملة الحدود من حيث القصد والجمع والمنع. يقول الغزالي: "الحُدُّ عنوان المحدود فينبغي أن يكون مساوياً له في المعنى" (الغزالي، 1990، صفحة 269/1)، وبقياس العكس يمكن أن يقال: إذا كان الحُدُّ عنوان المحدود، فإنَّ عنوان المحدود حُدٌّ بجامع المساواة بينهما في المعنى كما بيَّن ذلك الغزالي واضحاً، إذًا فالحدود تساوي العناوين، لها ما لها وعليها ما عليها. ومن ثمَّ فالعناوين حدودٌ ينبغي أن تساوي محدوداتها، وتختصر بمعانيها موضوعاتها.

وكي يتوقَّف على تسمية الفروق بهذا الاسم ينبغي النَّظر في الجهة التي نتجت عنها هذه التسمية، أو أنَّ الفروق نسبةٌ لماذا سُمِّيَتْ كذلك؟ أخذاً بعين الاعتبار أركان عملية التفريق وما بينهما من التلازم العقلي.

والمعنى هل العلماء عندما أطلقوا كلمة الفروق نظروا إلى موضوع هذا العلم ككل، أم إلى موضوع خاص فيه فأطلقوا التسمية عليه من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، أم نظروا إلى الفائدة الحاصلة وسموا العلم بناءً عليها؟

بالاستقراء والتأمل لكلام العلماء عندما يقولون ما الفرق؟ والفرق بينهما هو كذا، فإن غايتهم أن يعرفوا ويبينوا الفارق الذي أدّى للفرق بين شيئين. وقد يسميه بعض العلماء علّة الفرق، أو المعنى الزائد (السمعاني، 1991، 225/2-226)، أو خاصّة الفرق (الجويني، 1997، 140/2)، أو الفارق المقتضي للافتراق (الغزالي، 1993، 292/1)، أو حسنة الفرق (القرافي، 3/1، 4).

فالفارق هو المحور الذي تدور عليه عملية الفرق، وكل الأركان الأخرى تتساق لإبرازه وتعويمه، فهو عامل الحسم، ومرجح كفة الميزان، والقاضي الذي يبت بين المسائل، والضوء الكاشف الذي تُهدى به كل مضللة إلى جادتها فتتبع جنسها. وعندما يسألون: فتقدير سؤالهم ينبغي أن يكون ما العامل الذي فرق الفروق؟ أو بأي شيء انفردت الفروق؟

وتأسيساً على هذا، فإذا كان موضوع هذا العلم ومحوره هو الفارق، فعليه ينبغي أن يسمى هذا العلم: "الفوارق" جمع فارق، وليس "الفروق"، وهو الأولى بملحظ ذات عملية التفريق. وحق له ذلك؛ لأن هذا العلم مسوق كله لتبيان الفارق، إذاً هو المقصود، وما ذكر الفرق إلا وسيلة لتحصيله كما بين القرافي ذلك في كتابه "أنوار البروق في أنواء الفروق" (القرافي، 4/1)، وعنوان كتابه يؤكد ذلك (ابن منظور، 1414هـ، 176/1-178/1)⁽²⁾. والمتشابهات موجودة وتبقى منثورة خاملة هنا وهناك لا قاضي بينها حتى يأتي الفارق

(2) جعل الفروق مضافة إلى الأنواء، والإضافة تفيد التخصيص والتبيين، فالكلام مختص بالأنواء، والأنواء جمع مفردة: نوء، وهو النجم إذا مال للمغرب وسقط بالمغرب ناء الطالع بالمشرق أي: نهض وطلع، وذلك النهوض هو النوء، فسمي النجم به، والنوء كذلك كل ناهض بقل وإبطاء لشيء يطلبه.

وهذا العنوان فيه بلاغة عميقة، فقد احتوى على استعارة وهي "أنوار البروق"، وتشبيه وهو قوله: "أنواء الفروق". أمّا الاستعارة فتصريحية: حُذف المشبه وهو الفارق في الفروق، وصُرح بالمشبه به وهو أنوار البروق في الأنواء وهي النجوم، ثم أضاف الأنواء إلى الفروق مشبهًا الفروق بالأنواء في نوع من أنواع التشبيه وهو التشبيه البليغ الإضافي، ثم أدخل الاستعارة في ظرف التشبيه بحرف الجر "في" الذي يفيد الظرفية، ليبرز بذلك عنواناً بديعاً بليغاً، جملة ما فيه من معنى، أن النجم من صفاته السرى والإضاءة والأفول في مكان والنهوض في مكان آخر بالنسبة للرائي، فنحن نراه يسري ليلاً ويضيء، وإذا كان يسري فهو يتوجّه إلى وجهة، وبالتالي له جهة يسري إليها. وإذا كان يضيء فهو يشع ويكشف، وبالتالي فهو هداية للمهتدي. وإذا كان يأفل ويغيب في جهة بالنسبة لرائيها فهو بالنسبة لرأي آخر في جهة أخرى ناهض ساطع. فشبه الفرق بالنجم، والنجوم متشابهة وكذا الفروق قبل أن تتفرق، والذي يميز النجوم عن بعضها هو جهتها وسطوع سنا برق بعضها عن بعضها الآخر، وكذا الفروق قبل انفراقها لها مميّز يميّزها عن بعضها فيجعلها تميل وتنتحي إلى الجهة التي تنتمي إليها حقيقة بعدما كانت

فيسنتيرها ويُيدي أصلها وفصلها. وعليه فإنَّ المنطق والعدل يقضيان أن تسمَّى العلوم باسم محورها، وموضوعها، وأهم ركن فيها، وهو هنا الفارق. فكان المناسب تسمية هذا العلم بالفوارق. وكأنَّه قال تقديرًا: الفوارق المنتجة للفروق بين المتشابهات.

ولكن عند النظر إلى الكتب التي كُتبت في هذا الشأن ترى أنَّ معظمها فعلاً قد عُنونَ باسم "الفروق"، ومسوّغ ذلك أنَّ بين الجامع والفارق والفرق تلازماً عقلياً كما تبين ذلك أثناء الكلام على الأركان، فالعلماء نظروا إلى المفاد اللازم من عمليّات هذا العلم، والنتائج الضرورية منها وهو الفرق الذي ظهر بالفارق عن المتشابه، فعندهم الغاية القصوى من عمليّة التفريق هي الوصول إلى النتيجة، والنتيجة هي بلوغ الفرق الذي يظهر كنتاج بديهيٍّ ولازمة عقلية لعملية التفريق، فلمّا كان هذا التلازم بين أركان عملية التفريق، بحيث لا يذكر ركن من الأركان إلا ويستتبع معه بديهية تصوّر الأركان الباقية. ولمّا كان همُّ أولي النّهى من جهدهم واجتهاداتهم هو بلوغ النتيجة وابتغاء الفائدة؛ لأنها هي محطُّ النظر، ومثار الفكر للاعتماد عليها في التوصل إلى نتائج أخرى، من هنا. كما أرى. جاءت تسمية العلماء لهذا العلم "بالفروق" جمع فرق. فالفرق هو النتيجة المرجوة باستتمام عملية التفريق، والتي تدلُّ بالتلازم على باقي أركان هذه العملية، فذكر الفرق ذكرٌ لغيره من الأركان التي أودت إليه ضرورةً. وكأنَّه قال تقديرًا: الفرق بين المتشابهات بالفارق.

والخلاصة: إنّ الذي ينظر إلى الركن الأهم من عملية التفريق، يسمّي العلم بالفوارق أو الفوارق والجوامع، وذكرها ذكر للفرق والمفرّق بالتبعيّة بحكم التلازميّة في عمليّة التفريق. وهذا النظر المفيد في ذات هذه العمليّة.

ومن ينظر إلى الفائدة من عملية التفريق، التي هي محطُّ الاعتماد في نظر آخر، يسمّي العلم بالفروق، وكذلك ذكرها ذكر "للفوارق والجوامع والمفرّق" بحكم التلازميّة في عمليّة التفريق. وهذا نظر المستفيد من هذه العمليّة في غيرها. فهو نظر في النتيجة لغيرها.

المبحث الثالث

مبنى الفوارق ومدركها وبواعث اكتشافها

حين تتأمّل مقولة العلماء: "هذا قياس مع الفارق"، وكلام العلماء في الحسنة الزائدة، وخاصة الفرق، والمؤثر القادح قاصدين الفارق. فهذا يدعو المتأمل لسؤالٍ وهو ما مبنى الفارق المؤثر هذا؟ وكيف يُدرك؟ وجواب ذلك في المسألتين القادمتين:

ملتبسة بغيرها، وهذا المميّز هو ما برق في ذهن المفرّق المجتهد من فارقٍ لم يوجد في سواه اقتضى الافتراق، وما نهض له من حسنة زائدة غابت في غيره استوجب التميّز، ولم يسمّ القرافي كتابه الفروق، فدلَّ على أنَّ القرافي قد ساق كتابه لتبيان الفوارق أصلاً، والفروق تبعاً ولزوماً.

أ- مبنى الفوارق ومدرکها:

1- مبنى الفوارق:

الفارق بين المتشابهات إما أن يكون مبنياً على نص ظاهر في التفريق بينها (الجويني، 2004، 42/1)، كالتفريق بين بول الغلام، وبول الجارية، حيث ورد في الحديث الاكتفاء بنضح الأول، ووجوب غسل الثاني. وإما أن يكون مبنياً على معنى مستنبط (الجويني، 2004، 43/1). ويكون ذلك من خلال إيجاد الفارق المؤثر، ولكن كيف يُمكن من الوصول إلى هذا المؤثر؟ جواب ذلك في الآتي.

2- مدرك الفارق المؤثر:

إنَّ طريق إدراك الفارق المؤثر يكون من خلال السبر والتقسيم وتنقيح المناط الذي حاصله يرجع إلى تنقيح المناط (الجويني، 1997، 216/2. القرافي، 3375/8. الهندي، 1996، 3047/9-3048. الطوفي، 1987، ص72)؛ حتى يُميّز بين ما هو معتبر ممّا هو مُلغى، وهذه عملية تتبعية اجتهادية (الشاطبي، 1997، 20/5) يقوم بها المفرّق المجتهد. وهو ما يسمّى مدرك الفارق.

1. السبر والتقسيم:

تعريفه:

بحث الناظر "عن معان مجتمعة في الأصل، ويتتبعها واحداً واحداً، ويبين خروج أحادها عن صلاح التعليل به إلا واحداً يراه ويرضاه" (الجويني، 1997، 35/2. السمعاني، 1991، 159/2). ومثال ذلك بأن يقول المجتهد: "حرم الرّبا في البرّ ولا بدّ من علامة تضبط مجرى الحكم عن موقعه، ولا علامة إلا الطّعم أو القوت أو الكيل، وقد بطل القوت والكيل بدليل كذا، وكذا فثبت الطعم" (الغزالي، 1993، ص281).

شروطه:

استقامة السبر بأن يكون حاصراً فيحصر جميع ما يمكن أن يكون علّة. أنه لا بد من علامة. إذ قد يقال هو معلوم باسم البرّ فلا يحتاج إلى علامة وعلّة. فنقول: ليس كذلك؛ لأنه إذا صار دقيقاً وخبراً وسويّاً نفى حكم الربا وزال اسم البر فدلّ أنّ مناط الرّبا أمرٌ أعمّ من اسم البر (السمعاني، 1991، 81/2. الغزالي، 1993، ص281).

السبر والتقسيم دليل صحيح، وهذا المسلك يجري في المعقولات على نوعين: فإن كان التقسيم العقلي مشتملاً على النّفي والإثبات، حاصراً لهما، فإذا بطل أحد القسمين تعيّن الثاني للثبوت، فأما السبر في المسائل الشرعية الظنيّة، فإن دار بين النّفي والإثبات ولاح المسلك الممكن في سقوط أحد القسمين كان ذلك سبراً مفيداً.

وإن لم يكن التقسيم بين نفى وإثبات ولكنه كان مسترسلاً على أقسام يعدّها السابر، وقصاري السابر المقيّم أن يقول: سيرت فلم أجد معنى سوى ما ذكرت وقد تتبعته ما وجدته (السمعاني، 1991، 35/2-36. الغزالي، 1993، ص311).

2. تنقيح المناط:

تبيّن أنّ حاصل تنقيح المناط يرجع إلى السبر والتقسيم، فما هو تنقيح المناط؟ وقبله ما هو تعريف المناط؟ ثم بعد ذلك تبيان كيف يُنفى أثر الفارق؟ وكيف يُثبت؟ ثم يُنتقل إلى كيف يمكن إيراد تنقيح المناط؟ تعريفه:

هو النكتة التي هي رباط الحكم، وما انتُصب علامةً عليه (الجويني، 1997، 35/2-36. الغزالي، 1993، ص311). وهو "النظر والاجتهاد في تعيين ما دلّ النصُّ على كونه علّةً من غير تعيينٍ بحذف ما لا مدخل له في الاعتبار ممّا اقترن به من الأوصاف" (الأمدي، 330/3).

3. الفرق بين السبر والتقسيم وتنقيح المناط:

تنقيح المناط يبقى فيه المشترك بعد إلغاء الفارق، ولا يُعيّن باسم يخصّه. وفي باب السبر والتقسيم تُعيّن الأوصاف بأسماء تخصّها، وتبقى العلّة باسمها المخصوص. فتقول: العلة في الربا إما: الطعام، أو الكيل، أو الجنس، أو المال، والكل باطل إلا الطعام (القرافي، 3375/8).

4. ضابط تنقيح المناط:

ضابط هذا الجنس أن لا يحتاج إلى التعرّض للعلّة الجامعة بل يتعرض للفارق ويعلم أنه لا فارق إلا كذا ولا مدخل له في التأثير إلا كذا، أي يفترق في معرفته عيناً إلى حذف كلّ ما اقترن به من الأوصاف عن درجة الاعتبار بالرأي والاجتهاد (الغزالي، 1993، ص306. الأمدي، 330/3).

وإذا كان الأمر كذلك بأن يُعلم أن لا فارق إلا كذا، ولا مدخل له في التأثير ولا اعتبار له بالرأي إلا كذا، فهذا لا يتم إلا بعد الوقوف على الفارق المؤثّر والتأكّد منه؛ لأنه لازم الكلام، وبناءً على هذا، فإذا أبطلت هذه الفوارق المقترنة، وأكّد أنها غير مؤثّرة ولا معتبرة، عندها أمكن الجمع، وإلا وجب التفريق، وذلك عندما تكون الفوارق مؤثّرة. وهذا هو موضوع البحث.

5. طريق نفى أثر الفارق وإثباته:

طريق النفي:

"أحدها: بيان أنه من جنس ما عهد عدم الالتفات إليه من الشارع في جنس الأحكام؛ كطول الشخص وقصره، وسواده وبياضه، وخصوص الأزمنة والأمكنة.

الثاني: بيان عدم اعتباره في جنس ذلك الحكم كالذكورة والأنوثة في سريّة العتق وصحة البيع، وجواز الرجوع إلى عين المبيع بفلس المشتري.

الثالث: بيان عدم اعتباره في غير ذلك الحكم بإظهار ثبوته بدونه في بعض الصور، فيدل على استقلال ما عداه، أو ثبوته مع وجوده، إن كان من قبيل المانع، وهو الإلغاء.

الرابع: بيان عدم المناسبة" (القرافي، 3378/8).

وأما طريق إثبات الفارق، فيحصل بنقيض نفيه، وهو كالاتي:

بيان أنه من جنس ما عهد الالتفات إليه من الشارع في جنس الأحكام.

بيان اعتباره في جنس ذلك الحكم.

بيان اعتباره في غير ذلك الحكم بإظهار امتناع الحكم بوجوده، وثبوت الحكم بامتناعه.

بيان مناسبة الفارق للتفريق.

6. كيف يمكن إيراد تنقيح المناط؟

وذلك على الوجه الآتي:

أن يقال: "هذا الحكم لابد له من مؤثر، وذلك المؤثر: إما القدر المشترك بين الأصل والفرع، أو القدر الذي امتاز به الأصل عن الفرع، والثاني: باطل؛ لأن الفارق ملغى فثبت أن المشترك هو العلة فيلزم من حصوله في الفرع ثبوت الحكم" (الرازي، 1997، 230/5).

وعليه يمكن عكس الطريقة للتلازم التناقضي بين المشترك والفارق المؤثر بالقول: حكم الأصل لابد له من علة تجمعها مع الفرع، أو علة مؤثرة تمنع الجمع، والأولى هي جهة الاشتراك، والثانية جهة الامتياز، فإذا تعيّن الثاني، بطل الأول.

ب- ملاحظ الفروق وبواعث اكتشافها:

إضافة لما ذكر في إثبات الفارق ونفيها فإنّ الفوارق يمكن أن تتبدى ويتعرّف إليها بجملة من الملاحظ

وهي:

اللفظ المجمل أو المشترك: كالقراء فهو لفظ مجمل مشترك بين الطهر والحيض، فلا بدّ من زائدة

مبيّنة، ترجّح أحد المعنيين على الآخر.

فساد الاعتبار: أن يكون الفارق بين الملتبسات هو أن الشرع قد فرّق بينها فيمتنع الإلحاق. وكذلك

كل حقيقة يقينية جازمة، فأى اعتبار في مقابلها هو فاسد.

فساد الوضع: كالقول في مسح الرأس: مسح فيسنّ فيه التكرار، فيقال: هذا فاسد الوضع لأن المسح يقتضي التخفيف والتكرار يناقضه لما فيه من التثقيل والمشقة، فقد تبين من هذا المنع أنه كان بسبب تلقي التضييق من التوسيع وهو وضع فاسد، لأن القاعدة هنا خلافه.

منع الحكم: ومثاله أن يقال: مائع لا يرفع الحدث فلا يزيل الخبث كالدهن أو الخل، فيقال: هذا الحكم ممنوع، بل الحكم هو زوال النجاسة بكل مائع مزيل. فالحكم هو الذي أودى إلى الفرق. منع كون الوصف علة: كقول أحدهم: بكر فتجبر كال بكر الصغيرة، فيقال: بل العلة هي الصغر لا الكبير. فالعلة هي الفارق المانع (الطوفي، 1987، ص 55-59).

التردد بين احتمالين، فهذا التباس يدعو إلى التفريق، كأن يقال: الحيوان الناطق قابل للكتابة، فيقال: أي شيء يراد من الحيوان الناطق؟ الرجل أو المرأة أو المشترك بينهما، فيقال: هذه أسماء مرادفة للحيوان الناطق وليست أقساماً له.

عدم الإلحاق لعدم المناسبة لأنها تؤدي إلى مفسدة، مثل قول القائل: لا تقطع الأيدي باليد لعدم المساواة في ذلك، فيقال: اعتبار المساواة يفضي إلى ذريعة تكثير القتل والقطع. فعدم المناسبة أودت إلى التفريق.

الجامع الذي هو سبب الإلحاق غير ظاهر، كما لو قال: علة الجمع هي القصد أو الرضى؛ لأنها أمور مخفية لا يطلع عليها فهذا وصف غير واضح منع الجمع فأتجه عندها الفرق. الوصف الجامع غير منضبط، كالتعليل في لحوق النسب لمجرد العقد، فالعقد علة غير منضبطة لتجمع، فيلزم عندها التفريق.

النقض: كأن يقال في مسح الرأس: مسح فلا يسن فيه العدد كمسح الخف، فيقال: ينتقض بالاستتباء فإنه مسح والعدد فيه مسنون. فهذا النقض أدى للتفرقة (الطوفي، 1987، ص 60، 62-63، 66). امتناع مدرك الحكم فلا نص ولا إجماع ولا قياس فلا جمع (الطوفي، 1987، ص 67، 75-76، 79، 83، 88).

الاستدلال بحكم على حكم والأحكام لا تصلح للعلية فيمتنع الجمع (الأرموي، 1988، 228/2).

الخاتمة

بعد هذه التجوال في علم أصول الفروق، خلص البحث إلى نتائج دقيقة، ثم أعقبها بالتوصيات، على الوجه الآتي:

أ- النتائج:

- 1- هذه دراسة تأسيسية لعلم الفروق بحثت في مفهومه ومنهجه تنظيرًا وتطبيقًا، فلمت شعثه، وضعت له أسسًا واضحة، ومنهجية فكرية متوازنة، وأخرجته من طور الإبهام إلى طور الإفهام.
- 2- الفروق لقب على علم بما توحيه هذه الكلمة من حيث الحقيقة المعرفية المتعقّلة، والصناعة النظرية والعملية، والخصائص المميزة.
- 3- علم الفروق له عملية اجتهادية مؤلّفة من أركان أربعة، كلّ واحد منها يستلزم الباقي، والفارق هو ركن الأركان التي تتضافر العملية كلها لإرسائه.
- 4- تصح تسمية هذا العلم بعلم الفروق، ويصح أن يُطلق عليه اسم الفوارق.
- 5- لا يجوز أن ترد كلمة الفروق والفوارق إلا مضافة إلى العلم المراد معرفة فروقه بحكم خاصية الملازمة للعلوم، فهي مبهمة حتى تضاف إلى نوع علم ما. إلا في حالة واحدة وهي هذا البحث وما يتعلق به لأنه دراسة في الأصول والمنهج استقلالاً.
- 6- علم الفروق علم تبعي التزامي، تتبّع استقرائي، استنباطي اجتهادي.

ب- التوصيات:

ضرورة تأسيس علم الفروق كعلم مستقل في الجامعات، من خلال إنشاء مقرّرات بحثية تُعنى بتأصيل علم الفروق ذاته؛ وذلك بوصفه علمًا آليًا مؤثّرًا في بناء الملكة الاجتهادية وضبط التفكير العلمي.

إدراج المهارات الإجرائية لعملية التفريق في المناهج الدراسية، حتى يتدرّب الطالب على تحديد الجوامع المسيّبة للاشتباه، واختبار الأوصاف بالاستقراء، واستخراج الفارق المؤثر، وبناء الحكم على ضوء هذا الفارق. وهذا من شأنه أن يعالج الإشكالات الشائعة في القياس مع الفارق والربط غير الصحيح بين المسائل.

إنشاء دراسات مقارنة بين فروق العلوم المختلفة، بداعي كون الفروق عقلية وشرعية، وحدودًا وتصديقات. فمن المهم إجراء دراسات تقارن بين منهجية التفريق في الفقه، والمنطق، واللغة، وأصول الفقه، لبلورة منهج كلي للفروق.

العناية بتحرير مصطلحات الفروق وتقييدها بالإضافة؛ نحو قولنا: الفروق الفقهية، والفروق اللغوية، والفروق الأصولية، إلخ. ذلك أنّ الفروق علم تابع، يتحدّد نوعه بنوع العلم الذي يميّز فيه.

توجيه الباحثين إلى استحضار أن الفارق المؤثّر هو ركن العملية، لأنّ نتائج البحث أكّدت أن الخطأ المنهجي الأكثر شيوعًا في القياس أو الاستدلال؛ سببه اعتبار الفوارق الطردية غير المؤثّرة، أو إهمال الفارق الحقيقي، مما يوجب التركيز على تنقيح المناط وتخريجه.

تطوير أدوات تعليمية تفاعلية تبين خطوات التفريق الأربعة، مثل: اكتشاف الجامع، واختبار الأوصاف (السبر)، وتحديد الفارق، وإنتاج الافتراق في الحكم. ممّا يعين على بناء ملكة علمية متينة لدى الطلاب. اقتراح إنشاء معجم للفوارق العلمية، يضم فوارق العلوم المختلفة، مع بيان أركان كل فرق ووجه تأثيره، لخدمة الباحثين ولتقديم صورة تطبيقية متكاملة عن هذا العلم.

فهرس المصادر والمراجع

- 1- إبراهيم الشيرازي. (1043هـ). *التبصرة في أصول الفقه* (تحقيق: محمد هيتو، دمشق: دار الفكر، ط1).
- 2- إبراهيم الشيرازي. (2003). *اللمع في أصول الفقه* (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1).
- 3- ابن ابن سينا. (1952). *الشفاء المنطق* (تحقيق: الأب قنواني وآخرين، القاهرة: وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية).
- 4- أحمد بن إدريس القرافي. (د.ت). *الفروق* (بيروت: عالم الكتب).
- 5- أحمد بن إدريس القرافي. (د.ت). *نفائس الأصول في شرح المحصول* (تحقيق: عادل موجود، مكتبة نزار الباز، ط1).
- 6- أحمد بن فارس القزويني، ابن فارس. (1979). *مقاييس اللغة* (تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر).
- 7- الشاطبي. (1997). *الموافقات*. (تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان، ط1).
- 8- تاج الدين السبكي. (1991). *الأشباه والنظائر* (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2).
- 9- زين الدين ابن نجيم. (1980). *الأشباه والنظائر* (بيروت: دار الكتب العلمية).
- 10- سعد الدين التفتازاني. (بلا تاريخ). *شرح التلويح على التوضيح* (القاهرة: مكتبة صبيح).
- 11- صفي الدين الهندي. (1996). *نهاية الوصول في دراية الأصول* (تحقيق: صالح اليوسف، مكة: المكتبة التجارية، ط1).
- 12- عبد الرحمن الميداني. (د.ت). *ضوابط المعرفة* (دمشق: دار القلم).
- 13- عبد الرحمن السيوطي. (1990). *الأشباه والنظائر* (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1).
- 14- عبد الرحمن بن خلدون ابن خلدون. (1988). *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم ونوي الشأن الأكبر*. (تحقيق: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر).
- 15- عبد الله الجويني. (2004). *الجمع والفرق* (تحقيق: عبد الرحمن المزيني، بيروت: دار الجيل).
- 16- عبد الله العقيلي. (1980). *شرح ابن عقيل على الألفية* (تحقيق: محمد عبد الحميد، القاهرة: دار التراث، ط20).
- 17- عبد الله بن يوسف. (1985). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* (تحقيق: مازن المبارك، دمشق: دار الفكر، ط6).
- 18- عبد الملك الجويني. (1997). *البرهان في أصول الفقه*. (تحقيق: صلاح بن عويضة، بيروت: دار الكتب العلمية).
- 19- عبد الملك الجويني. (2016). *الورقات* (تحقيق: مطلق جاسر، مؤسسة الجديد النافع).
- 20- علي بن أبي علي الأمدي. (د.ت). *الإحكام في أصول الأحكام* (تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، بيروت: المكتب الإسلامي).
- 21- محمد الأزهرى. (2001). *تهذيب اللغة* (تحقيق: محمد مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي).

- 22- محمد الباقلاني. (1998). *التقريب والإرشاد* (تحقيق: عبد الحميد أبو زنيد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2).
- 23- محمد الرازي. (1997). *المحصول* (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3).
- 24- محمد الفراء. (1990). *العدة في أصول الفقه* (تحقيق: أحمد المباركي، دن، ط2).
- 25- محمد بن محمد الغزالي. (1990). *معيان العلم في فن المنطق* (تحقيق: سليمان دنيا، بيروت: دار الكتب العلمية).
- 26- محمد بن محمد الغزالي. (1993). *المستصفى من علم أصول الفقه* (تحقيق: محمد عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية).
- 27- محمد بن مكرم، ابن منظور. (1414هـ). *لسان العرب* (بيروت: دار صادر).
- 28- محمود الأرموي. (1988). *التحصيل من المحصول* (تحقيق: عبد الحميد أبو زنيد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1).
- 29- محمود الأصفهاني. (1986). *بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب* (تحقيق: محمد بقاء، السعودية: دار المدني، ط1).
- 30- منصور بن محمد السمعاني. (1991). *قواطع الأدلة في الأصول* (تحقيق: محمد إسماعيل، بيروت: دار الكتب العلمية).
- 31- نجم الدين الطوفي. (1987). *علم الجدل في علم الجدل*. (تحقيق: فولفهارت هاينريشس، بيروت: دار فرانز شتاينر بفسبادن).
- 32- يحيى الرهوني. (2002). *تحفة المسؤول في شرح منتهى السؤل* (تحقيق: الهادي شبيلي، دبي: دار البحوث للدراسات

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

**An Integrative Analytical Model Between: Functional Grammar (Dik,
Halliday, Al-Mutawakkil)
Speech Act Theory (Austin, Searle)
Cognitive Framing Theory (Goffman, Mead)**

الباحث: ط. د. وعد خالد آل حسن / العراقي

المُشرف الأستاذ الدكتور: طوني قهوجي.

Waadaalhasan8@gmail.com

Waad.aalhasan@net.usj.edu.lb

tony.kahwaji@usj.edu.lb

جامعة القديس يوسف/ بيروت usj. معهد الآداب الشرقية. مركز لويس بوزيه للأبحاث والدراسات

ilo@usj.edu.lb

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 25

تاريخ استلام البحث: 2025 / 11 / 5

الملخص

في ظلّ التغيّرات الجذريّة، التي يشهدها الخطاب الإعلامي، أصبح تحليل النصوص في الصحافة الاستقصائيّة من خلال منظور النحو الوظيفي، أداة حيويّة لفهم تشكيل المعاني، وإيصالها إلى الجمهور. يعتمد هذا المنهج على دمج البنى النحويّة مع الوظائف التداوليّة والدلاليّة؛ بحيث يُمكن تمثيل النصّ الإعلامي، كنظام رياضيّ متكامل، تتداخل فيه عوامل، مثل: السياق، النغمة/ التلوين الصوتي، الإحياء اللفظيّة وغير اللفظيّة. وعليه، يبرز دور النحو الوظيفي في تحليل الجملة، عبر تقسيمها إلى مكونات (الموضوع + الخبر) وكذلك (مقدمة، البؤرة، الذيل، التّمتّة، والإطارات/ الطبقات التسويريّة) التي تُثري النصّ بمستويات متعدّدة من المعنى.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

يَعتمدُ البحثُ الآتي، على نماذج سيمون ديك -بالإضافة لهاليداي والمتوكل وهنخلد وماكنزي- واللغويات الوظيفية، التي توسعت لتشمل كفايات متعددة (نفسية، تداولية، ونمطية) تضمن مطابقة التحليل اللغوي لعمليات الإدراك والتفاعل الاجتماعي. كما يولي بحثنا، أهمية خاصة، سيما دور أفعال الكلام والحجاج، في الخطاب الإعلامي الاستقصائي، كما عند سوريل وكرايس) إذ تشكل العناصر السابقة -في المقاربة التداولية- إطاراً يمكن من خلاله، تفسير تأثير النصوص، على توجهات المتلقين -التفاعل/ وتغيير السلوك- مع مجريات الحدث/ الوقائع. حيث يميل الرأي العام للبحث عن أقصى قدر من الفائدة، بأقل جهد معرفي، وهو ما يدفع الصحافة الاستقصائية، إلى تحقيق التوازن بين نضاعة المعلومة وجاذبية العرض، وصولاً لمكافآت الجذب، التلميح التصريح، الإيجاز التوسع، الكم والنوع.

إذن، يمكن إعداد دراسة الباحث أعلاه، محاولة منه، لدمج (البنيات النحوية والوظائف التداولية) ضمن نموذج تحليلي رياضي -نادر- يساعد الإعلاميين والصحفيين، بفك رموز النصوص المسجلة (الشفهية + المكتوبة) واستخلاص المعاني المرسلة (صراحة أو تورية). كما نلفت النظر إلى أن الجسم النظري ببحثنا هذا، سيكون مساهمة للتطبيق التمثيلي جنباً إلى جنب، خشية وقوع القراء بالسامة والإملا، والتشظير المغرق للنظريات، ودون التطرق لتطوراتها التاريخية، التي قد تعيق عملية تطبيق فرضياتها.

أما عن نظرية الإطار الإعلامي، بجذورها التفاعلية الرمزية لجورج هيربرت ميد، فقد صاغ غوفمان (1974) مفهوم أطر التجربة، كمرتكز لفهم كيف تنظم المعاني الاجتماعية عبر أنظمة دلالية. تبلورت النظرية في تحليل الخطاب الإعلامي خلال التسعينيات كأداة نقدية، تكشف آليات تشكيل الأخبار عبر عمليتين متلازمتين: انتقاء جوانب محددة من الواقع (تعزيز/حذف) وصبغها بسياقات دلالية موجهة (كإطار الصحة أو الصراع) مدعومة بمفردات لفظية تحمل الوقائع دلالات أيديولوجية (مثل: مقاومة vs عنف). تظهر النظرية كيف يحول الإعلام الوقائع المحايدة، إلى روايات ذات مرجعيات ثقافية وسياسية، منتجة وعياً جمعياً مرتبطاً بهياكل السلطة. قيمة النظرية العليا تكمن في كشفها العلاقة الجدلية بين الممارسة الإعلامية والهيمنة الثقافية، حيث تقدم الأخبار نتائج عمليات بناء متعددة، تشكلها عوامل: اللغة (المفردات، الاستعارات). والسباق المؤسسي (ملاك الوسائل، الخط التحريري). والهياكل الاجتماعية (الأيديولوجيا السائدة، علاقات السلطة). مما يجعلها أداة لترسيخ الهيمنة الثقافية، لا نقلاً محايداً للمعلومات، ومرآة للواقع.

الكلمات المفتاحية: خطاب، جملة، تحليل، سيمياء، وظيفة، دلالة، بنية، طبقة، استقصاء، أفعال، إنجاز، تداول. تأطير إعلامي، توجيه، بناء واقع

Abstract:

Amidst radical transformations In media discourse, analyzing texts In investigative journalism through the lens of functional grammar has emerged as a vital tool for understanding the

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

construction and communication of meaning to audiences. This methodology Integrates grammatical structures with pragmatic and semantic functions, conceptualizing media texts as cohesive mathematical systems where contextual factors—such as tone, verbal/non-verbal implications, and situational framing—interact dynamically .

Functional grammar dissects sentences Into components (e.g., theme + rheme, topic + focus, tail + tag, and boundary layers), enriching textual analysis with multi-layered semantic interpretations. This study draws on models by Simon Dik, Halliday, Al-Mutawakkil, Hengeveld, Mackenzie, and Systemic Functional Linguistics (SFL), expanded to incorporate multi-dimensional competencies (psychological, pragmatic, and modal) that align linguistic analysis with cognitive and sociocultural processes .

The research emphasizes the role of speech acts (Searle, Grice) and argumentation in investigative media discourse. These elements form a pragmatic framework to interpret how texts influence audience perceptions, interactions, and behavioral responses to events. Public opinion increasingly seeks maximal informational value with minimal cognitive effort, Compelling investigative journalism to balance informational rigor with narrative appeal. This equilibrium is achieved through strategic devices such as implicit/explicit cues, concision/elaboration, and quantitative/qualitative modulation

The study proposes a novel mathematical-analytical model Integrating syntactic structures and pragmatic functions. This model aids journalists and media analysts in decoding recorded texts (oral/written) and extracting both overt and covert meanings. To enhance accessibility, theoretical discussions are paired with applied examples, avoiding exhaustive historical digressions that risk reader disengagement.

As for framing theory with its symbolic interactionist roots in the thought of George Herbert Mead, Erving Goffman (1974) formulated the concept of “frames of experience” as a foundation for understanding how social meanings are organized through semiotic systems. The theory took shape in media discourse analysis during the 1990s as a critical tool that reveals the mechanisms of news construction through two interrelated processes: selecting specific aspects of reality (by highlighting or omitting them), and embedding them within directed semantic contexts (such as a “victim” or “conflict” frame), supported by verbal lexicons that ideologically charge events (e.g., “resistance” vs. “violence”). The theory shows how media transform neutral events into narratives with cultural and political references, producing a collective consciousness tied to structures of power. The theory’s primary value lies in exposing the dialectical relationship between media practice and cultural hegemony, where news becomes the product of deliberate construction processes, shaped by factors such as:

- Language (vocabulary, metaphors)
- Institutional context (media ownership, editorial stance)
- Social structures (dominant ideologies, power relations) This makes framing theory an instrument for reinforcing cultural dominance, rather than a neutral transmission of information or a mirror of reality

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

Keywords : Discourse, sentence, analysis, semiotics, function, semantics, structure, layer, investigation, speech acts, performance, pragmatics, Media Framing, Reality Construction, Ideological Framing

قبل الشروع بالدراسة، لا بدّ من تحديد الفجوة البحثية (Research Gap) فالمشكلة بأيّ بحث أكاديمي معياري، ركزت على تحليل الخطاب الإعلامي عبر نظريات منفصلة (التداولية أو السيميائيات)؛ لكنها لم تدمجها في نموذج تكاملي، لفهم كيف تُنتج الأفعال الكلامية (موريس وسوريل) والمبادئ التداولية (غرايس)؟ أنظمة سيميائية (علامات دالة) تُشكّل الواقع في الصحافة الاستقصائية.

■ هنا يأتي السؤال الإشكالي: كيف تُساهم الانزياحات التداولية وفق (ديك وغرايس وسوريل وغوفمان) في بناء أنظمة سيميائية، تُعيد إنتاج الهيمنة، أو تُقاومها، في الخطاب الاستقصائي؟

تسوية الإشكالية عبر مصطلحات البحث. المفاهيم المركزية:

- الانزياح التداولي: خرق مبادئ غرايس (الكيف، الكم، العلاقة، الأسلوب) لخدمة أهداف إستراتيجية.
- السيميوزيس الصحفي: تفاعل العلامات اللغوية (أفعال الكلام) مع السياق، لإنتاج دلالات مضمرة.
- الوظيفة الإيديولوجية: كيف تُخفي الأفعال الكلامية (مثل الوعديات) هيمنة أو تُظهر مقاومة؟
- على الرغم من ادعاء الصحافة الاستقصائية، الحياد والموضوعية، فإنها تُنتج خطاباً يُعيد تشكيل الوقائع عبر آليات تأطيرية خفية (انتقاء، تسليط، ربط) في حين أنّ هذا التأطير الغوفماني، سيُقاوم بدور السلطة، ووعي القعد الاجتماعي، المؤسسات الناعمة.

■ صياغة الأسئلة الفرعية:

- كيف تُترجم أفعال الكلام، إلى أنماط سيميائية (علامات إخبار، توجيه، تعبير) في الخطاب الاستقصائي؟
- ما دور الانزياحات التداولية (خرق مبادئ غرايس) في تعزيز المصادقية الوهمية، أو التضليل الإعلامي؟

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- كيف يُعيدُ النحو الوظيفي (التوزيع النحوي للعناصر) تشكيل هياكل الطبقات السُوريّة، للنص الاستقصائي؟

- ما العلاقة بين الأطر المُهيمنة في الخطاب الاستقصائي، ومصادر تمويله أو سياقه المؤسسي؟ وهل (الانتقاء، التسلط، الربط، التحويل) أدوات كشف للحقيقة، أم لتكريس السيطرة والإقناع؟

■ الفرضية المركزية:

- انزياح التداولي في الخطاب الاستقصائي (مثل: التلميحات، الأسئلة البلاغية) ليست خرقاً للقواعد، بل هي استراتيجية سيميائية، لبناء أنظمة دلالية، تُحوّل الخبر إلى حكاية أخلاقية، تعكس صراعاً بين الخطاب المُهيمن، والخطاب المضاد.

- يعكس الخطاب الاستقصائي، صراع أطر متضادة (Framing Contest) حيث تُحدّد السلطة المُهيمنة (ممولون، أنظمة سياسية، أيديولوجيات) الإطار الأكثر حضوراً عبر: حذف الوقائع المخالفة لروايته (انتقاء / selection). ربط الحدث برموز ثقافية تخدم أجندته (ربط / Link and relationship between topics) تحويل معنى الإطار الأصلي، عبر إعادة تعريفه (تحويل / transformation)

■ الإطار النظري المقترح. الدمج بين:

- النحو الوظيفي (هاليداي + ديك + المتوكل: اللغة كأداة اجتماعية).
- نموذج سوريل لأفعال الكلام (تصنيف التقارير، التوجيهات.....).
- مبادئ غرايس التداولية (الاستلزام الحواري).

■ منهجية التحليل المقترحة:

- التّكّيك التّداولي: تحديد أنواع الأفعال الكلامية، وانزياحات غرايس في النصوص.
- التحليل السيميائي: ربط هذه الانزياحات بأنظمة العلامات (مثل: التقارير = علامات موثوقة، الوعديات = علامات تضليل).
- التفسير الوظيفي: الكشف عن الدور الاجتماعي، لهذا التمازج (هل يُعزز الهيمنة أم يكشفها؟).

■ الجودة المتوقعة للبحث:

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- الأصالة: بناء نموذج (تداولي. سيميائي. تفكيكي) لتحليل الخطاب الإعلامي، يُؤخذ بين مستويات كانت تُدرس منفصلة.
- تطبيق هذا النموذج، على أمثلة عربية، قد يُظهر خصوصيات ثقافية، في استخدام الانزياحات التداولية.

..... لا بُدَّ للباحث -في بدء هذه الدراسة- من توضيح مسألة التشابه، بين منهجين مُتشابهين، يتمُّ استخدامهما في الدراسات الألسنية عُمومًا، وهو منهج تحليل الخطاب والمنهج التداولي.

إذ يُعنى تحليل الخطاب، بدراسة النص كإملاً (مقالة، خطاب، حوار) وذلك لفهم كيف تُشكّل اللغة واقعًا اجتماعيًا أو أيديولوجيًا ما. فلو حللنا خطابًا لزعيم تيارٍ سياسي، سنبحث في استثماره لكلماتٍ مثل (العدو، الشعب، المؤيدون، الحقوق، الواجبات) الخ.... لخلق انقسامٍ أو وحدة، يَستَخدمها فيما بعدُ كأفكارٍ ربطية، لتبرير حربٍ أو سياسةٍ أو توجّه.

وعليه، إذا كان سؤالنا: كيف ساهمت هذه الخطبة في تغيير رأي الجمهور؟ ---> تحليل الخطاب. <---- (الحجم) كبيرٌ نصٌّ بالكامل. <----- (الهدف) تأثير اللغة على مجتمعا.

أما المقاربات التداولية، فتُعنى بدراسة الجملة أو العبارة الكلامية في موقف تواصلٍ، لكشف المعنى الخفي/ المُستتر، بقصدية المُتكلم في حدثه الكلامي. فلو قالت أم لابنها: إنَّ عُرفتكَ مليئةٌ بالألعاب، فمعناها التداولي (رفض الفوضى) عليك ترتيب عُرفتكَ. رغم أنَّ الجملة حرفيًا وصفت لا أكثر.

وعليه، إذا كان سؤالنا: لماذا قالت هذه الجملة بهذه الطريقة؟ (مَنْ/ مَتَى/ أَيْن) <---- فهي مقارنة تداولية. <---- (الحجم) صغير جملة أو عبارة أو فقرة. <---- (الهدف) فهم نوايا المُتكلم المُضمَّنة.

بينما نجدُ القاسم المشترك بين الاثنين أعلاه، هو السياق الاجتماعي أو سياق المُحادثة.

..... كثيرًا ما يعتلي سطح الخطاب اللغوي في صحافتنا الاستقصائية -خاصة العربية منها- استخدام مؤشراتٍ مُرتبطةٍ بمجالات السيميائية وعلم الدلالة، كما عند ساندروس بيرس الذي صنّف العلامات إلى

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

أيقونة كالصّور، ومؤشّر كالسببية والمكانية، ورمز وهي الكلمات. غير أنّ ديفيد كابلان ركّز على الإشارات اللغوية -النظرية الإشارية واستخدام الصحفيين لها- كالضمائر (هذا، تلك) وأسماء الإشارة (نحن، هم) وعبارات التحديد (هنا، هناك) لتوجيه المحتويين، الدلالي الثابت، والتداولي المتغير حسب السياق.

بيد أنّ هذه الإشارات تتزاح بمعناها القصدي الحرفي -حسب الاتفاق الثقافي- بين لغة فصيحة مكتوبة، وشفهية مرتجلة، وعامية كلهجة، لا سيما في نبرة الصوت، ولغة الجسد، والإيماءات.... الخ. وبالتالي فإن تأثيرها على فهم المتلقي للرسالة الصحفية ليس واحداً (يقصد الباحث حمولة الخبر أو تأويله)

هنا تبرز الخبرة المعرفية (المعرفة المسبقة كما عند فريغه وستراوس وسانسون)، بخلفيات الحدث الكلامي واللهجة المحلية وطبيعة المتحدثين، والحذف والاقتصاد، والاستبدال، وماهية الخبر). وهذا يُحيلنا إلى نظرية كرايس -المتمة لنظرية أفعال الكلام عند موريس وسوريل- ومبادئ التعاون والاستلزام الحوارية. وعليه، يُفضّل الباحث البدء بالنحو الوظيفي كأولوية أكاديمية معيارية.

١.١ تطبيق النحو الوظيفي، على الصحافة الاستقصائية.

..... جاء النحو الوظيفي، كرد فعل على نظرية تشومسكي في النحو التوليدي -التحويلي عند هارس- حيث انتقد قواعدها المجردة، القائلة بتحكم البنية العميقة (الكفاءة) وتأثيرها على الهيكل السطحي/ البنية السطحية (النطق) في بناء الجملة عبر قواعد التحويل، وكل ما سبق يقوم على الفطرة، قواعد فطرية في الدماغ، إذن هدف النحو التوليدي هو اكتشاف لهذه القواعد، التي تستطيع انتاج عدد لا متناه من الجمل. غير أنّ النحو الوظيفي (Systemic Functional Grammar- SFG) يهتم بالتراكيب والعبارات، لتحقيق أدوار تواصلية في سياقات متنوعة. ومن وجهة نظر الباحث فإن كلا النظريتين، يصدق فيهما التكامل لا التعارض. وكمثال توضيحي للرؤيتين:

● الجملة: <-----> الطّفل يشرب الحليب.

تحليل تشومسكي:

- كيف تُبنى الجملة تركيبياً (الفاعل، الفعل، المفعول به/ المسند إليه والمسند).

- ما القواعد التي تجعل الجملة مقبولة نحويًا.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

تحليل هاليداي:

- ما الغرض من الجملة: هل هي إخبار؟ أم توبيخ لطفل آخر؟

- كيف يتغير معناها إذا قِيلَتْ في فصلٍ دراسي، في المنزل، في المستشفى.

إذن، تشومسكي، يشرح القدرة الذهنية على إنتاج اللغة (مثل دراسة كيف يعمل محرك السيارة). بينما ديك وهاليداي والمتوكل، يشرحون لنا، كيف تُستخدم هذه القدرة في الشوارع (مثل دراسة قيادة السيارة في مدينة مزدحمة).

أي كلاهما يدرس (اللغة) لكن أحدهما يهتم بالآلية، والآخر بالوظيفة. فإذا أردنا الاستفادة منهما معاً، في تصميم روبوت صحفي استقصائي يتحدث ويُجادل، بدل المُذيع التلفزيوني البشري:

- نحتاج قواعد تشومسكي لبناء جمل صحيحة. (كيف)

- وسنحتاج تحليل هاليداي لجعل الروبوت يتفاعل بشكل مناسب مع السياق الاجتماعي. (لماذا).

١.١.٢ اقترح سيمون دك. النموذج النظري لتحليل بنية النص والخطاب (1997).

يعتمد على فكرة أن النص يُشبه الجملة في بنيته الداخلية - تماثل شبه تام - ويسمى هذا النموذج، البنية الخطابية المشتركة.

غير أن هذه البنية - حسب ديك - تنقسم إلى مستويين (تمثيلي: تنفرع إلى ٣ طبقات، وعلاقي إلى طبقتين):

١ - المستوى التمثيلي (الدلالي): يُعنى بالمعلومات والمعاني، التي يحملها النص، أي ما يُعبّر عنه في المحتوى/ الحمل، الذي يُشير إلى الوقائع والدّوات/ المُسمّيات، التي يدور حولها الكلام (الحمل). وهذا المستوى يُفرع إلى طبقات: وصفية، وتُسويّية وتأطيرية.

- طبقة الوصف: هم المُعبّر عنهم، مع تحديد صفتهم، والمُحال إليهم. نحو: كشف التحقيق تورط مسؤولين كبار في الحزب.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- طبقة التسوير: تقيّد تحديد الحَجْم والكميّة. ومدى انتشارها. نحو: أفادت تقارير عن فرنس بريس أجنيسي، بأنّ عدد المتورطين تجاوزَ الأربعين. ملاحظة: هنا طبقة تسوير + مرجعية. والمرجعية سنتحدث عنها لاحقاً

- طبقة التأطير: وظيفتها تحديد المكان والزّمان للحدث. نحو: في خِصَم الاضطرابات التي شهدتها العاصمة، كشف التّحقيق عن تورط مسؤولين. إذن: الإطار الزّمني (خلال الاضطرابات) والمكاني (العاصمة). (المتوكل، ٢٠٠١)

● النتيجة: نحن من خلال جمع الطبقات الثلاثة أعلاه، نحصل على (الفحوى القضيوي)

أي ما يُسمّى ----> الحمل، وهو المحتوى الأساسي للنّص.

٢- المستوى العلاقي (الدّاولي): يهتم بتفاعل المتكلّم مع المُتلقّي، أي الوظائف التّواصلية والسّياقية التي يخدمها الخطاب. أي يقوم بعملية ربط المتكلمين بالخطاب، من خلال التّفاعل القائم، كالأخبار والأمر والدّعوة (سائر الخبر الإنشاء) وهو يُفرغ إلى قسمين/ سمتين: وجهيّة ذاتيّة، وأخرى مرجعيّة، وبهما تتكوّن ----> (طبقة وجهيّة أولى. القضية) أي:

- السّماتُ الوجهيّة الدّاتيّة: تعكسُ الرّأي الشّخصي للناطق. نحو: قد أتقدّم بشكوى إلى دائرة القضاء بعمشيت. ربّما أسافر قبل الدّعوة.

- السّماتُ الوجهيّة المرجعيّة: وظيفتها الإشارة إلى المصدر، أو لخلفيّة النّجربة التي قمنا بها، كعملية إسنادٍ للكلام. نحو: بحسب خبرتي أو تجربتي في قانون فكّ المنازعات، أقول كذا وكذا.

أما الطبقة الثّانية فتدعى ----> (الإنجازيّة)

ووظيفتها تصنيفُ قوّة الفعل الإنجازي في النّص، أي هل هو تخبري، استفساري، أمري... الخ. نحو: أكّد رئيسُ الكتلة في حزب الشّرفاء، بوجود دلائل قويّة على الفساد في وزارة المال. (صديقي، ٢٠١٨)

● إذن نستنتج، بجمع الطبقتين أعلاه، يتكوّن الدّاول (القضية + الإنجاز).

وباختصارٍ وتبسيطٍ للنموذج: [الحمل. <--- القضية. <--- الإنجاز] = البنية التّحتيّة.

■ المستوى التمثيلي (الدلالي):

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهالداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

الطبقة الوصفية: تعريف الذوات والوقائع.

الطبقة السويرية: تحديد كمية أو مدى الظواهر.

الطبقة التأطيرية: تحديد السياق الزماني والمكاني والمعرفي.

■ المستوى العلاقي (التداولي):

الطبقة الوجهية: تحديد موقف المتكلم (ذاتية، مرجعية).

الطبقة الإنجازية: تحديد نوع الفعل الكلامي، وقوة تأثيره.

نستطيع القول: إن الفكرة الأساسية فيما سبق، تكمن في أن كل طبقة تُبنى على سابقتها، وفق تسلسل هرمي.

في حين، تظهر البنية السطحية عندنا، على شكل ----> [صرف + تراكيب].

وهناك من أضاف المستوى البلاغي للنموذج السابق كما عند المتوكل.

وعليه، يمكن للباحث بلورة مخرجات الطبقات الإحاطية، أي كيف تُبنى النصوص الاستقصائية بذكاء تداولي؟ كالاتي:

١- عبر مخرجات النحو الوظيفي، سَيَتَدَرَّجُ الصَّحْفِيُّ مِنْ تقديم المعلومات الأولية إلى التأطير، ثم إلى اتخاذ موقف تداولي، يُحَقِّقُ أَثَرًا فِي المُتَلَقِّي، (دون القفز إلى التداولي مباشرة، كما يحدث غالبًا). أي مراعاة التدرج المعلوماتي.

٢- استخدام الطبقة الوجهية بحذر، يضمن لنا عدم التورط في التحيز الصريح، مما يتيح حماية الصحفيين قانونًا، مع الإبقاء على سلطة كشف الحقائق.

٣- بينما نجد الطبقة الإنجازية، تُحوّل التقرير إلى أداة ضغط سياسي واجتماعي، بحيث نتجاوز الوظيفة الإخبارية، لنؤدّي وظيفة تفاعلية، تُطالب بالمساءلة.

إذن، آلية الانتقال بين الطبقات، وفقًا للمبدأ التماثلي البينوي، تكون:

● (بالحمل النووي) المكوّن بمعلومة أساس، حول: الرّشّي/العقد/المحسوبيات/الفساد المحتمل.

الطبقة الوصفية ---> الطبقة السويرية

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

● فالوصف: نحو: عقد بقيمة (١٠٠ مليون \$) منح خلال مزاد غير تنافسي.

● والتسوير: إضافة معلومات كمية وسياقية، مثل قيمة العقد وطبيعة المزداد.

أما الطبقة التأطيرية: فتكون برسم الإطار الزمكاني. نحو: في عام ٢٠٢٥، أعلنت وزارة الطاقة والمياه، عن المناقصة، التي انتهت بفوز مفاجئ، لشركة لها ظلال من التجاوزات. بعدها نلاحظ ● الإطار المعرفي، أتى كإشارة بنهاية (ط/ت) <----- (تاريخ الشركة بعدم نظافة اليد).

■ الطبقة الوجهية (طبقة القضية): هي سمات (ذاتية + مرجعية) فالذاتية تكون بتحديد الموقف الشخصي للصحفي تجاه المعلومات المقدمة. نحو: وفقاً لوثائق مسربة، يبدو أن الشركة الفائزة، بعقد الجسر الجديد، قد تلقت تسهيلات استثنائية من برلمانيي الحزب الحاكم. لذا فإن السمة الوجهية (يبدو أن) تعكس موقف الصحفي غير الجازم <----> (احتمالية فساد وتلاعب).

أما السمة الوجهية المرجعية تظهر في (وفقاً لوثائق مسربة) مما يعزز مصداقية الادعاء، من خلال الاستناد إلى مصدر.

■ الطبقة الإنجازية الصرفة (طبقة الفعل الكلامي): هنا يتم تحويل المعطيات الخطابية، إلى فعل تواصل/ تأثيري. نحو: يكشف هذا التحقيق، أن وزارة الأشغال العامة، قد منحت العقد لشركة متورطة في قضايا فساد سابقة.

إذن، الفعل (يكشف) ذو طابع إنجازي قوي؛ فهو لا يكتفي بالسرد، بل يقدم المعلومة كحقيقة جديدة ثابتة، تفرض على الجمهور موقفاً ما <----> أي فعل كلامي بسلطة قوية، تشبه الأمرات/ التوجيهات الطلبية عند موريس وسوريل.

١.١.٣ منطلقات النحو الوظيفي الأهم، بتحديد الأدوار الدلالية التركيبية التداولية.

١ - البؤرة: هي التي تحمل معلومات جديدة، الأكثر أهمية.

٢ - المقدمة: ينبغي أن تكون مختصرة ومعلومة مسبقاً، وهي جملة مفتاح، تدور مع البؤرة، تأخذ دوراً في تهيئة المتلقي كخلفية سياقية تأكيدية

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

نحو: في الاجتماع (بعين التينة غير المُعلن)، أعلن الوزير عن خطةٍ لتدعيم الليرة اللبنانية. عندها تكون المقدمة = الاجتماع السري. بينما إعلان الوزير = البؤرة.

٣- الرأس: يكون في الفعل (المسند) وهو من يُحدّد نوع الجملة وأسلوبها. وغالبًا ما تأخذ الجملة العربية، ترتيب الفعل أولًا، يليه الفاعل، وأحد المفاعيل الخمسة. أمّا التقديم والتأخير بالجملة، فيكون على سبيل بيان الأهمية.

٤- الذيل: هو جزء إضافي، يأتي بعد الجملة الأساسية، ويضيف لنا تفاصيل أو تعليقات. وفي العربية يكون تكرارًا وتفصيلًا إضافيًا. نحو: نشرت قناة الجزيرة تقريرًا مهمًا، وكان ذلك مفاجئًا. للبنانيين. (وكان ذلك مفاجئًا.) = الذيل (تعليق بعد الجملة الأساسية).

بذلك، فإنّ المبدأ العام للتماثل البينوي بين الجملة والنص، يكون بـ :

[مخصص] + [نواة] + [لاحق]

المخصصات/ السوابق: تأتي قبل النواة وتؤثّر في تأويلها.

اللاحق: تأتي بعد النواة، لتوضيح المعنى أو توسيعه.

٥- التّمتّة: جزء يأتي بعد الذيل مباشرة، يعمل كمغلاق، يغلق الجملة ويضيف لمسةً بيانيةً نهائية أو توضيحًا إضافيًا، يشبه الإطناب والإيغال في البلاغة العربية أو الاحتراس إلى حدّ ما. نحو: أوضحت جامعة القديس يوسف USJ، حول علاقتها بالوزير الفاسد، بأنّها محض ادّعاء، وفرية سَمجة غايتها معروفة للجميع، وأنّ الشّمس لا تُحجّبُ بغربال، إلّا لمن في عينيه الرّمْد.

(فمن: فرية سَمجة إلى الرّمْد) = التّمتّة (تعزيز للمعنى كقيمة مُضافة بلاغية).

٦- الموضوع اللبّ: هو العنصر الذي يتمّ التحدّث عنه، نحو: أصدر البرلمان اللبناني حزمة قراراتٍ مالية. فالقرارات هي الموضوع هنا. بالإضافة إلى الأداة، وهي الوسيلة التي تُطبّق تلك القوانين كواجب، عبر مؤسساته التنفيذية (البنوك ووزارة المال والاقتصاد).

إنّ ينبغي مراعاة البنية المعلوماتية، المعلومة المعروفة يتمّ تقديمها كخلفية سياقية، بينما نقوم بتأخير المعلومة الجديدة غالبًا، على سبيل التشويق والإدهاش. نحو: أمّا بخصوص النّقط العراقي الواصل عبر مرفئ بيروت، فقد سجّل زيادةً في كمّيتها إلى الضّعفين.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

٧ - **المتن وفيه علامات التماسك النصي:** كالتفاصيل والتحليل والتضمين، والإحالة والوصل والتكرار عبر الضمير العائد، والسببية والإثبات بالدليل، والتقنيذ بالرد على الاعتراضات (الحجاج) نحو: يجب فرض ضرائب أعلى، على الشركات الكبرى ومحاسبتها عبر المقاصة، لأن ذلك يساعد في تمويل الخدمات العامة، مما ينعكس بالإيجاب على ذوي الدخل المحدود.

٨ - **تنويع المفردات بالاستبدال أو الحذف:** نحو: سنتناول في خبرنا الأول، انفجار بيروت....، يليه محور الاقتصاد المترهل، وفي نهاية المقال/ النشرة، سنتحدث عن الاختلاس والمداينة..... نحن نلاحظ عدم استخدام التكرار كالخبر الاول والخبر الثاني والخبر الثالث مع إعمال الحذف.

٩ - **استخدام الصيغ غير الجازمة:** نحو: صيغة المبني للمجهول. نحو: يُقال للتعميم، ويبدو للتشكيك.

١٠ - **الطبقات التسويرية:** اقترح سيمون ديك- كما بينا أعلاه - مفهوم التسوير / الإحاطات (Periphery) لكشف الأبعاد البنائية للجملة، والعلاقة مع غيرها من الجمل، فهي ليست ترصيفاً خطياً، بل تتشكل عبر طبقات متراكبة (عناصر خارجية) وكل طبقة تضيف معلومات توزيعية، على جانبي الموضوع الأساس. كما إنها وظيفة استراتيجية لغوية، يمكن توظيفها عند الصحفيين. وهي كالاتي:

الطبقة الإطارية: وظيفتها تحديد السياق العام لجملة الخبر، أو كيف تبلورت هذه الجملة، من أي توجه -رحم- خرجت إحالتها. نحو: فحسب ما جاء في صحيفة النهار، التحقيق مازال جارياً.

الطبقة التقيدية: تشبه التعبير الشرطي، وتستخدم لتضييق المعنى من خلال تحديد شروط أو ظروف خاصة (متى وأين) لحالة الفعل والفاعل. نحو: فقط في بيروت، شهدت الأسعار ارتفاعاً كبيراً خلال شهر رمضان. فإذا أصدرت المحكمة اللبنانية أمر القبض على المتهمين بالانفجار، فسيكون للحزب حينها الرد المناسب. بشرط توفر الأدلة، سيتم رفع القضية للمحكمة.

الطبقة التوضيحية: وظيفتها إضافة شروحات وأفية تفسيرية للخبر، وهي تأتي بعد الجملة الأولى الأساسية، لتزيل اللبس والغموض الذي قد يعتري الجملة الأولى. نحو: ويذكر أن هذه الإجراءات غير القانونية، التي تمثل تحويل أموال دون رصد، جاءت بعد سلسلة من الشكايات الفرنسية الموجهة إلى البنوك اللبنانية.

الطبقة التعليلية: تُدرج لتفسير الأسباب والنتائج، وتستخدم أدوات، مثل: (لأن، بسبب، إذ أن...) لتقديم تبريرات أو أسباب خلف الحدث المطروح. نحو: تراجع جبران باسيل عن تصريحه الأخير، إذ أنه واجه

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

ضغوطاً كبيرة. فتأجيل إصدار التقرير الرسمي، يعود إلى مخاوف من تورط مسؤولين رفيعي المستوى، مما أثار تساؤلات حول مدى الشفافية في قصر بعبد.

الطبقة التقييمية: تُستخدم لإدخال حكم أو تقييم للحدث الرئيس، أو للمعطيات، سواء أكان إيجابياً أو سلبياً، مما يُضفي على النص بعداً نقدياً أو انحيازاً صحفياً، يؤثر في استجابة المتلقي. نحو: يُعدّ هذا القانون مؤشراً خطيراً على تآكل الثقة في النظام الإداري المحلي، فيما يرى النقاد أنّ هذه الفضيحة تُعدّ طفرة في حالات الفساد المنظمة.

الطبقة التأكيدية: وظيفتها تعزيز المعلومة، عبر كلمات التأكيد، التي تُضفي على الخبر مصداقية وثقة، مما جعل الخبر أكثر انسيابية وإقناعاً. نحو: لا شك أنّ الكشف عن هذه الفضيحة، يفرض على السلطات مراجعة سياساتها فوراً، وقد أكدّ عدّة مسؤولين هذه الحقيقة في تصريحاتهم الرسمية.

الطبقة الاحتمالية: تظهر هذه الطبقة، درجة عدم اليقين والجزم، وأنّ الخبر يحتاج إلى عمليات التدقيق والتحقيق، باستخدام تعابير مثل: (من المحتمل، يبدو أنّ، ربّما، قد يكون.....الخ) مما يسمح للصحفي بتقديم الخبر أو الادعاء بصيغة أكثر مرونة، تجنباً للمساءلة المطلقة. نحو: من المحتمل أنّ تكون الوثائق المسربة، قد تم التلاعب بها، إذ أظهرت بعض التقارير أوليات غير متسقة في البيانات المالية.

الطبقة الاحترازية: تُدرج هذه الطبقة عناصر تحفظية، لإمكانية تبديل أو تغيير المعلومات المنضوية تحت الخبر، حيث تضع قيوداً على صحة الجملة، وبالتالي يُحفّز المتلقي على عدم اتخاذ المعلومات كحقيقة مطلقة. نحو: وفي ضوء هذه التقارير، ينبغي توخي الحذر حتّى صدور بيان رسمي من الجهات المختصة، إذ أن بعض المصادر قد لا تكون مستقلة بالكامل.

الطبقة الإيحائية/ الججاج الصحفي: في الصحافة الاستقصائية، نستخدم التلميح، والاستدلال التداولي، عبر أفعال كلام مبطنّة، لتشكيل التأثير المطلوب. نحو: لم تنف الحكومة بشكل مباشر، صحة الوثائق المسربة، مما يثير تساؤلات حول مصداقيتها. هنا نلاحظ فعلاً تداولياً غير مباشر: (لم تنف الحكومة) وهو تلميح بأنّ الصمت قد يعني الموافقة الضمنية. ونجد الإيحاء، ب (مما يثير تساؤلات) لتوجيه القارئ، لاستنتاج شيء معين دون تصريح. بذلك نحن نعيّن المحدّدات:

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

الحُجَّةُ الفاعليَّةُ (الحُكومة/ كمصدر). الحُجَّةُ المفعوليَّةُ (الوثائق/ تدين الفاسد). حُجَّةُ المُكَمَّلَاتِ الظرفيَّةِ (التساؤل/ المحاسبة).

طبقةُ التَّنْغِيمِ: لا يقتصرُ التأثيرُ على ترتيبِ الكلماتِ فَحَسَبَ، بل يتداخلُ مع نبرةِ الصوتِ والإيقاعِ والتَّغْيِيمِ. أي إنَّنا نُغَيِّرُ نفسَ الجملةِ مِنْ معْنَى حازمٍ، إلى معْنَى استقْهَامِيٍّ أو نَقْديٍّ، اعتمادًا على طريقةِ الإلقاءِ.

..... وبناءً على ما سبق بيَّأه، يُعَدُّ التَّمثِيلُ التَّخْطِيطُ -التَّصْوِيرُ الدَّاخِلِيُّ لِلْمُحتَوَى اللُّغَوِيِّ- الأساسَ الذي يُبْنَى عليه فهمنا لمعْنَى النِّصِّ، فَمِنْ خِلَالِهِ نُحَوِّلُ التَّجَرِبَةَ الواقعيَّةَ إلى (بنية لغوية) يُمكنُ للمُتَلَقِّي أَنْ يفهمها ويُعيدَ تشكيلها ذهنيًّا.

لِذَا يُمكنُنا النَّظَرُ إلى النِّصِّ الاستقصائي كنظامٍ رياضيٍّ لغويٍّ تتفاعلُ فيه الجملةُ وفق معادلاتٍ مُحددة، حيثُ يكون لدينا فضاءٌ لغوي نص (س) يتكوَّنُ مِنْ مجموعةِ جمل:

[ج ١، ج ٢، ج ٩]. كلُّ جملةٍ داخلِ النِّصِّ، تُمثِّلُ عنصرًا لغويًّا يحتوي على بنيةٍ نحويَّةٍ ودلاليَّةٍ وتداوليَّةٍ. ن: س ----- م. حيث:

- س: الفضاء اللغوي للنص، أي جميع الجمل المكوَّنة له.
- م: فضاء المعاني والوظائف التَّواصلية التي يستهدفها النص. غير أنَّ الدَّالَّةَ ن النَّتِيجَةُ (النص)، تتأثَّرُ بعدَّةً مُتغيِّراتٍ أساسية، وهي:
- ع (عوامل تداولية): أي السِّياق الاجتماعي، الذي يُحدِّدُ كيف يفهم المُتَلَقِّي الجملة.
- ح (حجاج): تحدد كيف تبني الحجة داخل النص لإقناع الجمهور.
- ق (قوة إنجازية أفعال الكلام): أي أنَّ ألفاظَ الأفعال تتفاوتُ بقوة تأثيرها على المُتَلَقِّي. فهي بمكانة مُشغَلاتٍ لغويَّةٍ تحفيزيَّة. كَشَفْتُ = أَكَدْتُ = تَشِيرُ التَّقَارِيرُ. بَيْنَمَا الفعلُ أَفَادَتْ = الادعاء وهو ذو رُتَبَةٍ أَقل. بذلك، نستطيعُ إعادة كتابة المعادلة، كالآتي:

الدَّالَّةُ ن = غ (ج + ع + ح + ق). حيث: غ: هي دالة مركبة/ حاوية، تعيد صياغة المعْنَى النَّهائِي (مُضَمَّنات):

- جملة: ج.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- العوامل التداولية: ع.
- البنية الحجاجية: ح. يفرغ إلى (ا، د، ر) سنأتي على شرحها.
- أفعال الكلام: ق.

وفقاً للنحو الوظيفي، تتكوّن الجملة من قسمين رئيسين:

- الموضوع (و): وهو الجزء المعروف مسبقاً في النص، الذي يؤسس للخبر.
- الخبر (خ): وهو المعلومات الجديدة، التي يقدمها النص للمتلقّي. نحو: في قلب العاصمة بيروت، كشف التحقيق عن شبكة فساد واسعة.

هنا الموضوع (و): في قلب العاصمة >----- معلومة مسبقية. بينما الخبر (خ): كشف التحقيق عن شبكة فساد واسعة >----- المعلومة الجديدة التي تقدّم للمتلقّي.

يعتمد الخطاب الاستقصائي، على بناء حُجج مقنعة وفق المعادلة الآتية: ح = (ا، د، ر) حيث:

- ا: الادعاء (الحقيقة المراد إثباتها).
- د: الدليل (البيانات والمصادر التي تثبت صحة الادعاء).
- ر: الردّ (التفسير أو الدحض للآراء المخالفة).

نحو: بحسب الوثائق المسربة، فإن الشركة تهربت من دفع الضرائب، مما يستوجب تدخلاً قانونياً.

- ا (الادعاء): الشركة تهربت من دفع الضرائب.
- د (الدليل): بحسب الوثائق المسربة.
- ر (الردّ أو الاستنتاج): مما يستوجب تدخلاً قانونياً.

تكامل النحو الوظيفي والتداولية والحجاج. يتحقّق التكامل بين هذه المستويات من خلال معادلة شبه نهائية: ن = غ (ج؛ ع، ح، ق) = (و + خ) × (ع + ح + ق) حيث:

- (و + خ) يمثل البناء النحوي للجملة.
- (ع + ح + ق) يمثل تأثير السياق التداولي والحجاجي وأفعال الكلام.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

بيد أن الخبر (خ) في الصحافة الاستقصائية، لا يكون محايداً ببعادته، بل يتضمن أبعاداً تداولية (ع)، وحجاجية (ح)، وأفعال كلامية (ق). وبالتالي، يمكننا إعادة الصياغة:

ن(النص) = و × خ (ع + ح + ق)

نحو: رغم التحذيرات المتكررة، تجاهلت الوزارة معايير السلامة، مما أدى إلى كارثة بيئية.

- الموضوع (و) = رغم التحذيرات المتكررة >---- يحدد السياق المعروف مسبقاً.
- الخبر (خ) = تجاهلت الشركة معايير السلامة، مما أدى إلى كارثة بيئية >---- يحتوي على المعلومة الجديدة والمهمة.

إذن، التأثير التداولي والحجاجي وأفعال الكلام (ع + ح + ق) موجودة بأنياب الخبر:
العوامل التداولية (ع):

- تُشير الجملة إلى حالة تغافل/ تعامي رغم التحذيرات، مما يعطيها طابعاً تحذيرياً ضمن سياق الأزمة البيئية.

الحجاج (ح):

- الادعاء (ا): الوزارة تجاهلت احتياجات/ مستلزمات السلامة العامة.
- الدليل (د): رغم التحذيرات المتكررة.
- النتيجة (ر): مما أدى إلى كارثة بيئية، وهي حجة استنتاجية قوية.

أفعال الكلام (ق):

- تجاهلت = فعل تقرير وإدانة (ق ١).
- مما أدى = فعل استنتاج سببي (ق ٢).

- وعليه، تُصبح المعادلة النهائية عندنا: ن = و × خ (ع + ح + ق). وبتطبيق ذلك على الجملة الموضوعية أعلاه:

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

ن = (رغم التحذيرات المتكررة) × التجاهل (تفريط الحكومة بمعايير السلامة + أدى إلى كارثة بيئية + إدانة).

■ جدولٌ قياسيٌّ نوعيٌّ، يوضحُ عملَ الكِفاياتِ الثلاثة، في التحليلِ الاستقصائي.

المثالُ الصّحفيُّ التّطبيقيُّ	المؤشّراتُ اللغويّةُ	الشّرحُ المُكثّفُ	الكِفايةُ
وفقاً لتقريرٍ صادرٍ عن هيأة الشّغافية، تمّ تسجيل ١٣٠ حالة اختلاسٍ، في الأشهر البسّنة الماضية، بقيمة تجاوزت ١٦٠ مليار دولار. --> ذكر المصدر والرّقم يرسخ الواقعية.	أرقام وإحصاءات دقيقة، مصادر رسمية، تأكيدات قطعية مثل (كشفت التّحقيقات أن....)، استخدام الزّمن الماضي لإضفاء الطابع الحتمي.	يُركّزُ على صياغة النصّ لتعزيز إدراك الجمهور باستخدام لغة واضحة، أرقام دقيقة ومصادر موثوقة، لخلق المصداقية وإقناع القارئ بحقائق الخبر.	البُعدُ النّفسي
بينما يؤكّد المسؤولون أنّ الوضع الماليّ مُستقرّ، لا تزال التّحويلات المجهولة، تُثير تساؤلاتٍ حول مدى شفافية النّظام. هنا الجملة تترك مساحةً للشكّ، وتوجّه القارئ نحو استنتاجٍ مُعين، دون تصريحٍ مُباشر.	أسئلة استدرجية: هل يُمكنُ نَعْدُ هذا القرار إنجازاً أم فشلاً؟ تركّ مساحاتٍ للتأويل استخدام التلميح والتورية --> أي ما لم يكشف عنه في التّقارير الرّسمية.	يُركّزُ على تكييف الخطاب مع السّياق الاجتماعيّ والمُتلقي، باستخدام إشاراتٍ ضمنيّة (استعارات مألوفة) طرّح أسئلة تحفيزية تُرشّد الجمهور إلى الاستنتاجات، دون تصريحٍ مُباشر.	البُعدُ التّداولي
تُشير بعضُ المصادر، إلى أنّ الغفوة الحُكوميّة الجديدة، قد تكون مُحاطة بِشبهاتٍ فسادٍ، لكن لم يتمّ التّحقّق رَسميًّا، من ذلك بعد. --> المزج بين التّأكيد (تشير بعض المصادر) والاحتمال (قد تكون) يُجعلُ القارئ متيقّظاً لموثوقيّة المعلومات.	استثمار أفعال تدلّ على الاحتمال (قد، يُرجح أنّ....) (صقّ) تطبيقيّة يبدو أنّ....) تأكيدات صارمة (بلا شك...).	يتحكّم في صياغة درجات التّأكيد أو الاحتمال في النصّ، باستخدام مُفردات تُعكس اليقين أو الشكّ، ممّا يوجّه القارئ لاتخاذ موقفٍ نقديٍّ أو دعم رأي مُعين.	البُعدُ النّمطي

١.٢ نظريّة أفعال الكلام (١٩٦٢ ~ ١٩٧٢). Speech Act Theory

..... في إطار دراسة الباحث -اللغويّة والتّداوليّة- تُعدُّ نظرية أفعال الكلام إحدى الرّكائز الأساسيّة لفهم البُعد الحركي للغة، أي كيف تُنتجُ اللغة أفعالاً؟ لها آثارٌ اجتماعيّة ومعرفيّة. ظهرت هذه النظرية (١٩٦٢) كرد فعلٍ على النّمودج الوصفي للغة، حيث لم يُعد يُنظر إلى الجُمْل بوصفها وحداتٍ دلاليّة ثابتة فحسب، بل بإعدادها أحداثاً لغوية تؤدي وظائف مُتعددة، وفقاً للسّياق التّداولي، بمعنى أنّ التّصوّرات التّقليديّة تُركّزُ على البعد التّركيبي والدّلالي فقط، دون النّظر إلى الوظيفة التّواصلية للأقوال.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

إذن، بدأت هذه النظرية مع الفيلسوف البريطاني جون لانجشو أوستن بكتابه: كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟ ثم طورها تلميذه الأمريكي جون سوريل (١٩٦٩). بيد أن تشارلز موريس تلميذ بيرس (١٩٣٨) أسهم في إضفاء الطابع السيميائي على التحليل التداولي، مما وفر إطاراً أوسع لدراسة اللغة في السياقات الاجتماعية.

١.٢.١ **عمل أوستن.** بدأ في محاضراته بهارفارد، التمييز بين نوعين من الجمل: **الجمل التقريرية (Constatives):** يمكننا الحكم عليها بالصواب أو الخطأ كالخبر في البلاغة العربية. نحو: تُصرف المياه الآسنة في بحر بيروت. أو: ذوو البشرة السوداء شعرهم مجعد. **الجمل الإنجازية (Performatives):** هي لا تحمل معيار الصدق، بل تؤدي فعلاً -تُغيّر الواقع- بلحظة نطقها. نحو: أعلنكم الآن زوجين أمام الله والمجتمع. وكذلك سائر الإنشاء الطلبي/ وغير الطلبي في علم المعاني (الأمر، النهي، النداء، الاستفهام، التمني/ التعجب، القسم، الرجاء، المدح والذم، صيغ العقود كبعث ووهب).

ثم انتقل أوستن إلى تقسيم أفعال الكلام إلى ثلاث طبقات:

- **الفعل القولي (Locutionary Act):** إنتاج الجملة لفظياً بتركيبها ومعناها المعجمي.
- **الفعل الإنجازي (Illocutionary Act):** النية الغرض من القول. كالوعد، التهديد، الطلب.
- **الفعل التأثيري (Perlocutionary Act):** الأثر الفعلي الواقع على المتلقي. كإقناعه، إخافته، أو إدهاشه. (كرزي، ٢٠١٨)

١.٢.٢ **عمل سوريل.** توسع بنظرية أستاذه أعلاه، بكتابه: أعمال الكلام مقال في فلسفة اللغة، مؤسساً بذلك إطاراً أكثر دقة، يعتمد على القواعد الاجتماعية والمعايير اللغوية. ومُصنِّفاً الأفعال الكلامية إلى خمسة:

- **التقريرات (Assertives):** تصف الواقع، وتكون قابلة للتصديق أو التكذيب. نحو: وجد التحقيق في محكمة المتن الشمالي، أدلة على الفساد، بتبديد المال العام.
- **التوجيهات (Directives):** تحاول دفع المتلقي لفعل معين. نحو: أرفق لنا مع الوثائق المطلوبة، قرار الحكم النهائي.
- **الوعديات (Commissives):** تلتزم بفعل مستقبلي. نحو: ستستضيف قناة mbs رئيس كتلة حزب الاتقياء.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- **التعبيرات (Expressives):** عَنِ الْمَشَاعِرِ وَالْمَوَاقِفِ. نحو: اسْتَمَحِيكَ عُذْرًا عَمَّا بَدَرَ مِنِّي. -
- التصريحات (Declarations):** تُبَدِّلُ الْوَاقِعَ بِحَالَةِ التَّلَفُّظِ بِهَا. نحو: أَعْلَنَ الْمَلِكُ حَلَّ الْمَجْلِسِ الدِّسْتَوْرِيِّ وَالْبَرْلَمَانِ، وَنَقَلَ وَلَايَةَ الْعَهْدِ لِأَخِيهِ الْأَصْغَرِ.
- أَمَّا يَخُصُّ أَعْمَالُ شَارْل مَوريس (١٩٣٨) التي سَبَقَتْ أوستن وسوريل، فلم تكن مرتبطة بشكل مباشر بأفعال الكلام، لكنها وفَّرت إطارًا سيميائيًا ثلاثيًا لدراسة اللغة، من خلال:
- **النحو (Syntax):** الذي يدرس العلاقات بين الرموز (الكلمات والتراكيب).
- **الدلالة (Semantics):** التي تدرس العلاقة بين الرموز ومعانيها.
- **التداولية (Pragmatics):** تهتم بدراسة العلاقة بين الرموز والمستخدمين. (نخلة، ٢٠٠٢، ص ٩)
- وعليه، يُمكننا ربط نموذج موريس، بأفعال الكلام، عند أوستن، حيث أن:
- **البعد النحوي** يعكس الفعل القولي.
- **والبعد الدلالي** يرتبط بالفعل الإنجازي.
- **بينما التداولية** تُعنى بالفعل التأثيري.

١.٢.٣ الأهميات الثلاثة في نظرية الأفعال الكلامية.

الأولى: لاحظت التطورات التي لحقت نظرية الأفعال، أن بعض الأقوال لا تؤدي أفعالها مباشرة، بل عبر استلزام ضمني غير الظاهر (غير مباشر). نحو: حقوق اللبنانيين تُستوفى يوم القيامة. قد تعني ملاحظة عادية تقريرية توصيفية (بين التصديق والتكذيب) وقد تكون طلبًا توجيهيًا على التحريض والسؤال، بضرورة رد المظالم والتخلل منها، خاصة أموال المودعين.

الثانية: إن بعض الأقوال تكون مركبة، تحمل بُنيتين إنجازيتين متداخلتين. نحو: اللبنانيون يعدونكم بالمعاقبة. إذن، نحن جمعنا هنا، بين الوعد المباشر والتهديد المباشر. بالإضافة إلى وجود أفعال هجينة (Hybrid Illocutions): كالتهديد (مزيج من توجيهي + تعبيري). نحو: إذا لم تتحرك الجهات المعنية، سنكشف المزيد من الأسماء. أو قد يُقصد من السؤال التوبيخ (تعبيري + حث على التحرك). نحو: هل تعلم أن هذا الفساد يدمر البلاد؟

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهالداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

الثالثة: تتعلّق باستخدام الإعلام للأفعال الكلاميّة. فهي ليست تصنيفات لغويّة فحسب، بل أدوات استراتيجية، تُستخدم في الصحافة والسياسة والتواصل. إذ تعتمد التقارير على عرض الحقائق والتوجيهات في الأسئلة الموجهة إلى المسؤولين. والتعبيرات لكسب ثقة الجمهور.

لكنها قلّما تتناول التصريحات (Declarations) - في لبنان - بغرض التّفيّذ والتّحويل والرّصد والقياس (منقوصة الفاعليّة/ لا تُطبّق/ لا يُعوّل عليها) يعود السّبب إلى اشتراط تطبيق الأفعال التصريحيّة إلى وجود سلّطة نزيهة وسياق مؤسّساتي ضامن، فإذا لم تتوفّر شروط إتمام الفعل، صارت التصريحات وسيلةً للتّرويض والتّعبير عن موقف أو نيّة، أو مُسكّنات واستهلاك محليّ (تغطية عيوب الأداء). وهذا ما يشير إلى حالة التّقصير أو الفساد. وأمّا الوعديات في الصحافة الاستقصائيّة، فغالبًا ما تأخذ شكل التصريحات، على كونها تتبني على نطق غير ملزم (تتوقّف على إرادة المُتحدّث) أي تظلّ أقرب إلى التّسويف، ضمن الخطاب السياسي الدّعائي.

● ولنأخذ أمثلة على الأفعال الثلاثة الباقية، لطالما هي المُعوّل عليها في الإعلام:

- **التقارير في الصحافة الاستقصائيّة/ نقل المعلومات:** فيما يُعرف بوثائق بنما (٢٠١٦) أظهرت الوثائق المُسرّبة من مكتب المحاماة البنمي موساك فونسيكا، أنّ شركات وهميّة تُستخدم لغسل الأموال، يقف وراءها زعماء عالميين لديهم حسابات سرّيّة في ملاذات ضريبيّة.
- **التوجيهات في المُقابلات الصحفيّة/ أسئلة واستجواب:** هل يُمكنكم تفسير هذه التحويلات الماليّة غير المشروعة، للشارع اللبناني؟
- **التعبيرات لكسب ثقة الجمهور وحشد التأييد/ القوى الباطنيّة الوجدانيات:** بعد كارثة الانفجار والأفواه الجائعة، اللبنانيون مصدومون من حجم الفساد المُكتشف، بعيدًا عن أعين الرّقيب.

وعليه، يمكننا القول: إنّ الصحافة الاستقصائيّة من منظور الأفعال الكلاميّة، ليست نقلًا محايدًا للوقائع، بل هي فعل كلامي مُركّب يهدف إلى:

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

التحريض (توجيهية). الإخبار (تقريرية).

والتعبير عن موقف (تعبيرية). الالتزام (التزامية)

تغيير الواقع (إعلانية).

أما.....

عن بول

كرايس

(١٩٦٧-

(١٩٨٨) فقد ركّز على فلسفة اللغة والتواصل، حيث طوّر مفهوم الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون، لفهم كيف تنتقل المعاني بين المتحدثين والمستمعين في المحادثات اليومية. إذن، لم يسهم بول غرايس بشكل مباشر في تطوير نظرية أفعال الكلام مثل جون أوسن أو جون سوريل؛ لكنه قدم إطاراً مكماً لها من خلال مفاهيمه السابقين، وبمعنى آخر: اهتمّ سوريل بتصنيف الأفعال الكلامية ووظيفتها، بينما ركّز غرايس على تفسيرها في ضوء القواعد الحوارية والسياق.

١.٢.٤ عمل غرايس.

١.٢.٤.١ الاستلزام الحواري:

يفترض كرايس أنّ اللغة عموماً، تحمّل طبقاتٍ من المعاني -ليست مجموعة من الكلمات والعبارات المنطوقة فحسب- التي قد تكون مباشرة أو ضمنية. ففي أحيان كثيرة، لا يقول المتحدث كل شيء بصراحة، وإنما يترك مساحة للمستمع لاستنتاج ما لم يذكر صراحةً، بناءً على السياق. نحو: إذا سئل شخص عن جودة كتابٍ مُعَيّن، وأجاب بـ: الغلاف كان جذاباً، فإنّ المُستمع قد يستنتج أنّ الكتاب لم يكن مُمتعاً من حيث المحتوى، رغم أنّ المُتحدّث لم يقل ذلك مباشرة. إذن، هذا النوع من المعاني المُستنتجة، هو ما يُسمّى غرايس الاستلزام الحواري.

١.٢.٤.٢ مبدأ التعاون:

يُفترض في التواصل الفعّال، أن يكون هناك تعاون ضمني، بين المُتحدّث والمُستمع، أي يسهم كل طرف في تحقيق فهم واضح للرسالة اللغوية. هنا، قام غرايس بتحديد أربع قواعد، تُحكّم هذا التعاون، وهي:

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- **الكم (Quantity):** تُقدِّمُ القَدَرُ المُناسِبَ مِنَ المعلومات، بحيث لا يكون ناقصًا، فيؤدي إلى الغموض، ولا زائدًا فيُسبِّبُ التَشْتُّبَ.

- **الكيف/ الجودة (Quality):** الحِرْصُ عَلَى الصِّدْقِ والدِّقَّةِ فِي المعلومات المطروحة، أي لا يَتِمُّ تَقْدِيمُ ادعاءاتٍ زائفةٍ، أو غير مدعومةٍ بأدلة.

- **العلاقة (Relation):** التَّحَدُّثُ بما هو مُرتَبِطٌ بالسِّيَاقِ والموقف المطروح، وتَجَنُّبُ الخروج عن الموضوع، أو تَقْدِيمُ معلوماتٍ غير ذات صلة (غير مُنتمية).

- **الأسلوب (Manner):** التَّعْبِيرُ عن الأفكارِ بوضوحٍ وتنظيمٍ، مَعَ تَجَنُّبِ الغموضِ أو اللَّبْسِ، الذي قد يُوَدِّي إلى سوءِ الفَهمِ. (عامر، وحمدان، ٢٠١٩).

وعليه، فعندما تُنتهك هذه القواعدُ عمدًا أو عَرَضًا، فإنَّ المُستمع غالبًا ما يَبْحَثُ عن مَعْنَى ضِمْنِيٍّ، لتعويضِ النقصِ أو تفسيرِ الغموضِ.

● تطبيق على الصحافة الاستقصائية، يجمع بين المبدئين أعلاه.

بحسب وثائقٍ سريَّةٍ، كشف التحقيق أنَّ إحدى الشركات الكبرى قامت بتوجيه صفقات مالية مشبوهة تُقدَّرُ بـ ١٠٠ مليون \$، مما يدعو المسؤولين لإعادة النظر في سياسات الرقابة الداخليَّة

مبدأ التعاون:

- **الكم:** تُقدِّمُ الجملةُ معلوماتٍ كافيةً (شركات كبيرة/ ١٠٠ مليون \$) <----- عدم الزيادة أو التقليل.

- **النوع:** تُقدِّمُ المعلومات بدقة من خلال استخدام أفعال مثل (كشف) والتي تُعبِّر عن نقل حقيقةٍ مُثبتة. مع ذكر المصدر (وثائق سريَّة) <----- قُل الحقيقة.

- **العلاقة:** كلُّ جزءٍ من الجملة مترابط؛ إذ تَبْدَأُ الجملة بمصدر المعلومات، ثم تَعْرِضُ الحدث (عملية توجيه الصفقات/ خبر اقتصادي/ أزمة اقتصادية في الدولة)، وتنتهي بتوجيه ضمني للمسؤولين الإداريين <----- كُنْ ذا صلة.

- **الأسلوب:** اللغة بسيطة خالية من التَّعْقِيدِ، ومباشرة دون غموض <----- كُنْ واضحًا.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

مبدأ الاستلزام الحواري:

- الإيحاء: عبارة (مما يدعو المسؤولين إلى إعادة النظر) تُلَمَّح إلى ضرورة اتخاذ إجراء، دون أن تُصرَّح مباشرة بأن هناك خللاً منهجياً (تحريض)
- الاعتماد على السياق: يفترض النص، أن المتلقي يعلم السياق السياسي أو الإداري للدولة، الذي يُمكن من استنتاج أن السياسات الحالية غير كافية (ضرورة مكافحة + توفير الحماية + شكوك في وجود المزيد).

جدول تحليل الأفعال الكلامية في الصحافة الاستقصائية

الفعل الكلامي (ف)	القوة (ق)	المحتوى (م)	السياق (س)	التضمين (ت)
الوثائق تثبت تزويراً	تقريرية	تفاصيل التزوير	انتخابات قريبة	النظام غير شرعي
يجب محاكمة المسؤولين	توجيهية	أسماء المتورطين	غضب شعبي	العدالة غائبة
عدنا بالمزيد من الأدلة	إلزامية	وعد بالمتابعة	محاولات التعتيم	الفساد أعمق مما يُظن
إنه لأمرٌ مخزٍ	تعبيرية	إدانة أخلاقية	سرقة أموال المودعين	البنوك فقدت شرعيتها

المعادلة الناتجة:

$$ت = ف + ق + م + س$$

كلما زاد الغموض -----> زادت المعاني الضمنية.

كلما زادت الشفافية -----> قلت المستبطنات الخفية

وغالبًا ما تكون القوة الإنجازية للفعل الاستقصائي:

(التأكيد، الالتزام، التحريض، التوبيخ، التحذير، الإلزام)

مع ملاحظة الآتي:

- عند انتهاك قاعدة الكم (حجب بعض المعلومات) -----> يتم توليد استلزام يفيد بوجود معلومات غير مذكورة لكنها مهمة.
- عند انتهاك قاعدة العلاقة (الإجابة على سؤال بسؤال) -----> يُستنتج أن المتحدث يتجنب الإجابة مباشرة، ما يخلق شكوكًا إضافية.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- عند انتهاك قاعدة الكيف (إبداء رأي دون دليل قوي) -----> يُستنتج أن التصريح يعتمد على الكيدية أو العاطفة أكثر من الحقائق.
- عند انتهاك قاعدة الأسلوب (الغموض في الصياغة) -----> يكون الهدف غالباً تجنب تحمل المسؤولية المباشرة.

١.٢.٥ مِيزَانُ الْأَفْعَالِ الْكَلَامِيَّةِ، فِي الصَّحَافَةِ الْاسْتِقْصَائِيَّةِ.

■ التقريرات (ف ١) -> ---- زيادتها تؤدي إلى ارتفاع المصدقية.

إذا زادت كمية التقريرات في النصوص الاستقصائية، زادت موثوقية الخبر، لأنه يعتمد على النقل المباشر للحقائق والمعطيات.

■ التوجيهات (ف ٢) -> ---- ارتفاعها يشير إلى حالة من الشك والضغط الإعلامي.

فالتوجيهات كالأسئلة الاستقصائية والنداءات، تكشف عن مستويات القلق والشك في الخطاب السياسي والإعلامي، حيث يكون الصحفيون في موقع استجواب أصحاب السلطة.

■ التعبيرات (ف ٣) -> ---- كثرتها مرتبطة بمستوى الفساد والسخط الشعبي.

كلما زادت التعبيرات العاطفية في التقرير الصحفي، دلّ ذلك على حالة استياء أو غضب تجاه قضية معينة، مما يعكس حجم الفساد، أو المظلمات في العقد المجتمع.

■ الوعديات (ف ٤) -> ---- الإفراط فيها مؤشّر على التسويف والتّخدير الإعلامي.

الوعود المتكررة من المسؤولين أصحاب القرار حول إصلاحات قادمة، قد تكون وسيلة لامتناس الغضب وتهذئة الرأي العام دون إجراءات فعلية.

■ التصريحات (ف ٥) -> ---- اشتداد فيضها يُشير إلى محاولة ضبط النظام والتحكم في

الخطاب. إن التصريحات الرسمية قد تُستخدم كأداة لضبط عصا الطاعة، أو استجابة اضطرارية للضغوط الشعبية.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

١.٢.٦ تحليل الأنواع الفعلية في الصحافة الاستقصائية.

مُقارَبَةُ سيميائية لِسَانِيَّة اجتماعية.

١.٢.٦.١ التّقريرات (الفعل الإخباري/ المعلومات/ الوقائع): البناء الواقعي وتعزيز المصادقية.

إنّ الحقيقة الصحفيّة، هي نتاج تفاوض بين الواقع والتمثيل. وفقاً لمفهوم التأثير الواقعي عند رولان بارت (Barthes, 1968)، تُعدّ التقريرات استراتيجية خطابيّة تُحاكي الواقع عبر سرد الحقائق المباشرة، مما يخلق وهمًا بالشفافية والحياد. هنا يُمكننا توظيف السيميوزيس (العلامات اللغوية الثلاثة) كأدوات لتجسيد حقيقة عبر توظيف سلسلة من الروابط المرجعية الكثيرة (reference) بين النص والواقع، الذي يُعاد توطئته (Recontextualization) أي إعادة صياغة الأحداث، بلغة تبدو محايدة، لكنها تخضع لانتقائية تحريرية. إذن، لا يقصد الباحث أنّ التقريرات نقلاً سلبياً للحقائق، بل هي بناء سيميائي يُوظف الميثا خطاب (Metadiscourse) لترسيخ الهيمنة الإيستيمية -عكس الدوكسا الإفلاطونية- للصحفي كمُفسّر شرعيّ للواقع، فهو بشكلٍ لا مندوح عنه سيستخدم التّأطير الإخباري (Framing) كما في نظرية روبيرت إنتمان (١٩٩٣) التي تربط بين اختيار الحقائق وتأطيرها في الخطاب الإعلامي، وبالطبع قد تُنتج هذه الانتقائية واقعاً مُوازيًا (Simulacrum)

فيعيش مواطني الدولة الواحدة في عالمين أو أكثر. وعليه، فالتقريرات ليست مرآة للواقع، بل هي عملية تأويلية مُوجّهة (Guided Interpretation) تُخضع الحقائق لميكانيزمات الترشّيح (Filtering Mechanisms).

- كالحذف الانتقائي (Selective Omission): إغفال تفاصيل لا تخدم الرواية.

- والتكثيف الزمني (Temporal Condensation): تضخيم لحظات معينة لخلق دراميّة ما.

وعليه، فالتقريرات ليست مرآة للواقع -يمرّ بمصفاة الاختيار والترتيب واللغة- بل هي عملية تأويلية مُوجّهة (Guided Interpretation) تُخضع الحقائق لميكانيزمات الترشّيح (Filtering Mechanisms). وتبقى الحقيقة الصحفيّة نتاج تفاوض بين واقع المصالح والتمثيل.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهالداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

مثال عملي:

- حدث: مظاهرة شارك فيها 100 شخص.
- تأطير (١): تجمهر محدود يُعيق الحركة ->--- تركيز على الازعاج.
- تأطير (٢): مواطنون يطالبون بتحسين الخدمات ->--- تركيز على المطالب.
- إن التأطير أعلاه، هو إعادة تشكيل الواقع، عبر عدسة مُتحيزة، وليس حالة نقل له.

١.٢.٦.٢ التوجيهات (سائر الإنشاء الطلبي): تفكيك الخطاب السلطوي.

تُمثّل التوجيهات التي هي آليات التداولية النقدية (Critical Pragmatics) كالأسئلة والدعاءات، على تعرية التوتر بين الخطاب الصحفي والسلطة. لذا تُعد التوجيهات وفقاً لميشيل فوكو، جزءاً من تكنولوجيا الذات (Technologies of the Self) حيث يُحاول الصحفي تفكيك الخطاب المهيمن عبر الاستراتيجيات التأويلية (Hermeneutic Strategies). فالإعلام الاستقصائي مثلاً يستخدم الانزياحات التداولية (Pragmatic Shifts) كالتهمك اللادع أو الاستفهام الاستنكاري، من أجل خلق مسافة نقدية، بين المُتلقي والخطاب الرسمي، عبر تحويل الأسئلة إلى أدوات اتهام ضمني، لخلق فضاء تداولي مُقاوم (Counter-Hegemonic Space)، يعكس صراع المعرفة بنقاش السلطة (Knowledge × Power). وعليه، يتشكّل مع مرور الوقت، بناءات تحالف رمزي مع الجمهور (مريدين + أنصار) عبر التضمن التداولي (Pragmatic Implicature).

١.٢.٦.٣ التعبيرات (الفعل الانفعالي): السيميائيات العاطفية كمؤشر للاضطراب الاجتماعي.

تُعدّ التعبيرات العاطفية (الغضب، السخط × الرضا، المديح) طريقة استراتيجية في النصوص الاستقصائية. حيث نستخدم هنا المعايير الوجدانية (Affective Modality) لتحويل القضية من حدث فردي إلى رمز جماعي، مما يُعزّز التضامن مع النص المُقدّم (Textual Solidarity). ووفقاً لمربع كريماس (١٩٨٣) والمثلث السيميائي لأوغدن (١٩٢٣) تُشكّل هذه التعبيرات بنيةً سرديةً درامية (Actual model) حيث يُصبح الفساد الإداري/ المحسوبيات، فاعلاً شريكاً (Anti-Subject) في حبكة الصراع الاجتماعي. لا يقصد الباحث أن التعبيرات انزياحاً عن الموضوعية، بل هي أداءٌ سرديّ (Narrative)

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

(Performance) يُحوّل الخبر إلى حكاية أخلاقية تعكس اللاوعي الجمعي للمجتمع (Collective Unconscious).

وهذا ما نجدهُ عن سارة أحمد في نظرية الاقتصاد العاطفي (٢٠٠٤) في توظيف المشاعر كعملة اجتماعية متداولة - وهذا هو سبب تسميتها بالاقتصاد - فالتعبيرات العاطفية في الصحافة، نحو فضيحة مروعة، ليست وصفاً فحسب، بل أدوات ربط بين الحدث ورموز تاريخية، كتشبيه الفساد بسرقة خبز الشعب، تدفع الناس للمطالبة بالتغيير.

مع الانتباه أنّ مجمل العواطف تُبنى عبر التكرار، فكلمة سرقة تُقال مراراً عن الفساد فتصبح مرتبطة بالغضب.

- كذلك السرقة الوحشية لأموال الشعب (بدلاً من سوء إدارة الموارد) = الغضب

- ومأساة إنسانية تُدمي القلب (بدلاً من أزمة معيشية) = الغضب

وعليه، التعبير العاطفي (وحشية + مأساة) -> --- يُفعل الاقتصاد العاطفي. أي

1. يُحوّل الحدث إلى قصة مشتركة، يشعر الجمهور أنّها تمسه شخصياً.

2. يربط الحدث برموز عاطفية (الظلم، المعاناة) لتوحيد الناس ضد عدو مشترك (الفساد، النظام).

3. يُعيد تدوير المشاعر السابقة (عبر ذاكرة الغضب من فساد سابق) لتعزيز التأثير.

4. التعبير العاطفي = شرارة تُشعل الغضب الجماعي.

لذا فإن تعبيرات العواطف في صحافتنا، تُشبه الوقود الذي يُحرك الرأي العام.

هي عملية استثمار في الذاكرة الجمعية، كلما كرّرت الصحافة كلمات، نحو: سرقة/ فساد/ مأساة/ تزوير/ مُحاصصة، ترسخت في الوعي العام كحقائق لا تحتاج لإثبات.

١.٢.٦.٤ الوعديات (الفعل التأجيلي/ أو المستقبلي): اللغة الطقسية وإدارة الأزمات.

يمكن للباحث ربط الوعديات (الوعود الرسمية) مع مفهوم الكلام الطقسي (Ritual Language) في الانثروبولوجيا اللغوية وعلم الاجتماع، كما عند ستانلي جياراجا تامبياه

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

السريلانكي الأمريكي (١٩٨٥) وإيميل دوركايم (١٩١٢) بكتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية.. لا بُدّ لنا من توضيح نظري، يتعلّق بفعل الوعد، فشرطاه عند سوريل (إبرام النية + القدرة على التنفيذ). في حين يتحوّل إلى فعل غير جادّ (طقس لغوي أو مُخدّر سيميائي) عندما يختلّ أحد الشرطين أعلاه. نحو: عندما يُعلن سياسي ما: سنُصلح النظام التعليمي اللبناني/ الإصلاح قادم/ سنُتبنّى التطوير الشّامل/ نستعد لرؤية استراتيجية..... الخ، فهو وعدّ تعبيرى فاشل (فقدان النية أو القدرة). وحسب مدرسة فرانكفورت وهيبرماس (١٩٧٣) -في تحليلها للرأسمالية المتأخرة وإدارة الأزمات- إستراتيجية لتأجيل السّخط، عبر الوعد المُؤجّل. فالوعديات بمثل هذا الطّرح، تُصنّف تحت الأفعال التّعبيرية الفارغة (Empty Commissives) التي تهدف إلى:

- تأجيل الصراع: عبر خلق وهم التغيير. (التأجيل المُكرّر = الإلغاء).

- تحويل المسؤولية: من الفاعل إلى المُستقبل المُبهم.

وعليه، غالباً ما تأخذ الوعديات في مجريات الصّحافة الموجهة، أدواراً تداوليّة لإعادة إنتاج الهيمنة، بتفريغ الوعد من مضمونه الإنجازي، وعبر استخدام اللغة كأداء (Performative) شكلي -إلهاء وامتصاص- يهدف إلى تهدئة الرأي العام دون تغيير ملموس. لذا فمقولة شعار الوعد ب: يدّ تبنى وأخرى تحمل السّلاح، هي طقس لغوي ومُسكّن لتعبئة الجمهور، دون تفاصيل فعلية.

إنّ الطّقسنّة (Ritualization) كأداء لغوي، تُشبه (التّرانيم، الوعود السّياسية، الشّعارات) التي تُمارس في الأزمات لتعزيز تأثيرها الرّمزي. نحو: في ظلّ أزمة المصارف اللبنانيّة، وعدّ مسؤول حزب الشّرفاء، بتحسين الأجواء قريباً -> --- وعدّ طّقسي يُشبه الدّعاء في شدّة = عملية تحويل الفعل العادي إلى طقس عبر التّكرار

بيد أن الوعديات الإعلامية، ليست بريئة كالدّعاء، بل هي:

- أداة هيمنة ناعمة: تُمارسها النّخب، لإدارة الأزمات دون تغيير حقيقي.

- مُجرّدة من النّيّة الإنجازية: ففي الغالب، لا تُترجم إلى أفعال، خلافاً للدّعاء الذي يعكس إيماناً حقيقياً (حتى لو لم يُستجَب).

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

نَسْتِطِيعُ القولَ: أنَّ اللغةَ -في أحيانٍ كثيرةٍ تلتهمُ/ تقضمُ ذاتها، ففي مسرحيات بيكت، كانتظار غودو (١٩٥٣) تجسَّدت فكرة العجز اللغوي عَنِ التَّواصلِ الفَعَّالِ، والتي أصبحت مرجعاً للدارسين لوصف ظاهرة العبثية اللغوية (Linguistic Absurdity) هذا المصطلح نفسه يُستخدم في النقد الأدبي، لوصف حالة انهيار المعنى في الخطاب. إذن، التكرار الآلي للكلمات، كالوعود السياسية أثناء الانتخابات، يُفقدُها معناها الأصلي، فيتحوَّل الكلامُ إلى انتحارٍ دلالي، يَفْقِدُ قدرته على الإشارة إلى واقع ملموس. إنَّ الشَّخصيات تُردَّد: غودو سيأتي غداً، لكنَّ غودو لا يأتي أبداً، إلى أن يُصبح الحوارُ عبثياً.

١.٢.٦.٥ التصريحات (الفعل السلطوي): الخطاب الباني للهيمنة.

غالباً ما تأخذُ التصريحات الرسمية قوالب سلطوية اسقاطية تُمثِّلُ النخبة الثرية، تُحوِّلُ اللغة إلى أداة للضبط الاجتماعي. هنا، يُمكن وسمُ التصريحات في الصحافة بالخطاب المهيمن (Dominant Discourse) كما عند تيون فان ديك (١٩٩٣) حيث تُستخدم البنى النحوية المتعالية (Transitivity Structures) لتهميش الفاعلين الاجتماعيين، نحو: سيتم معالجة الأزمة الاجتماعية/ بدلاً من سنعمل على حل أزمة مجتمعنا. ووفقاً لنظرية الحجاج في الخطاب (Argumentation Theory)، تُعد التصريحات حُججاً سلطوية مُنفصلة عن بساطة الواقع الشعبي (Authority Arguments) تعتمد على مركزية المُتكلم الفوقيّة، لا على المضمون.

لذا فالاستنتاج المُعزَّز يُفضي بنا إلى أنَّ التصريحات ليست نقلاً للمعلومات، بل هي إعادة إنتاج رمزي (Symbolic Reproduction) للهيمنة عبر آليات الترميز اللغوي (Linguistic Stereotyping) كالقمع النَّاعم، فالترميز، هو استخدام اللغة لتصنيف الأفراد أو الجماعات في فئات مُحدَّدة، بناءً على سماتٍ مُبالغ فيها أو مُبسَّطة، لتعزيز الهيمنة عبر تثبيت صورة نمطية تُبرِّرُ عدم المساواة (تضخيم سلبي وتعميم مُفرط)

نحو: المناطق العشوائية مَلاى بالإرهابيين، لتبرير القمع. والمرأة عاطفية لا تصلح للقيادة، لإبقاء الهيمنة الذكورية. إنَّ الترميز اللغوي ليس حالة كلمات، بل هو:

- سَجْنٌ رمزي: يحبس الجماعات في هويات مُزيَّفة.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- سلاح ناعم: يُحول الهيمنة إلى حقيقة مُطلقة.

- آلية دفاع: تحمي النظام القائم من التغيير.

هكذا تُصبح التصريحات الرّسمية مصنعا للصّور النمطية، لا ناقلاً للمعلومات!

وعليه، كثيرٌ ما تُستعمل تحريفات المعاني أو اللغة الكليانية (Totalitarian) Language في تصريحات الحُكم لإخضاع العقول، كما عند جورج أورويل (١٩٨٤) إذ هي إستراتيجية بقاء، أكثر من كونها تصريحٌ كلامي. كما في الجدول الآتي:

الآلية	مثال من الواقع = التصريحات	الهدف
التعميم المفرط	جميع المواطنين سُعداء بالإنجازات	إنكار وجود مُعارضة
التضاد المفهومي	التعديل الدستوري يُعزّز الخريّات	تبرير التسلط باسم الديمقراطية
التفخيم الزائف	مشروع القرن (مُنشآت غير مكتملة)	خلق الوهم
التقنين اللغوي	حماية الأمن القومي	الاعتقالات السياسية
	حركة تصحيحية	الانقلاب العسكري
	مرحلة انتقالية	الفقر / الانهيار المالي

غير أنّ تفكيك هذه الكلمات الطنينية (Buzzwords) يُظهر أنّها تفتقر إلى محتوى ملموس، أو إجراءات قابلة للقياس. نحو:

- سيتمّ --- → لا تعني سوف نُجبرهم على التنفيذ.

- نَسعى --- → لا تعني نضمن النتائج.

■ خاتمة، بجسدة مخرجات البحث، عبر أمثلة تطبيقية من الواقع الإعلامي:

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

لقد أظهرنا بالتحليل، أن كل فعل صحفي، هو نظامٌ علاماتي متحرك (Dynamic Semiotic System) يَعْكُسُ صِراعَ التَّأويلات بين الرواية الرسمية والرواية المضادة. من خلال التداخل بين المستويات:

١ - الوظيفة التفاعلية: كيف نُوظِّفُها؟

٢ - التداولية: كيف تُستخدم اللغة؟

٣ - السيميائية: كيف تُبنى الدلالة؟

٤ - الاجتماعية: ما تأثير ذلك على السلطة؟

١- الوظيفة التفاعلية: الخطاب الصحفي ليس نقلاً، بل فعلٌ تفاوضي (Negotiative Act) يُعيد تشكيل الحدود بين الحقيقة والوهم، كما في نموذج الواقعية السردية (Narrative Reality) لجيرون برونر (١٩٩١) الذي يشرح لنا أن البشر لا يفهمون الواقع كحقائق مجردة، بل كحكايات منظمة (Structured Narratives). أي الواقع يُبنى عبر السرد، فنحن نُفسِّرُ الأحداث، ونصنعُ معانيها عبر حِكْمِها في قصة، لها:

- بداية (مشكلة).
- وسط (صراع).
- نهاية (حل أو موعظة).
- الوظيفة: السرد هو أداة لخلق تماسك، في عالم فوضوي، وتفاوض على الحقائق، بين الأفراد والمجمعات والسلطة.

وكمثال توضيحي: (حملة ضد التحرش اللفظي واللامسي) من منظور نموذج برونر.

- البداية: وجود ظاهرة التحرش كسِرٍّ مُجَلٍّ في جامعات لبنان (وهو الواقع القديم).

- الوسط: كشفت التحقيقات الصحفية (شهادات الضحايا + إحصائيات) الصراع ضد الصمت. أي تحويل وقائع منفصلة (حوادث فردية) إلى قصة جماعية، مع إعادة تسمية الظاهرة (من فضيحة إلى جريمة) عبر توظيف لغة سردية جديدة. مع تغطية وقائع الحملة (مظاهرات، تغطية إعلامية، تعديل قوانين)

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- **النهاية:** إعداد التحرش جُرم قانوني واجتماعي (هنا الواقع الجديد).

وعليه، فالواقعية السردية عند برونر، لا تكتفي بنقل الواقع، بل تخرعه سردياً عبر:

- التركيب الدرامي: اختيار شهادات مؤثرة تُمثل البطل (الضحية) والشرير (المتحرش).
- التسلسل الزمني: تقديم إحصائيات تثبت ذروة تفشي الظاهرة.
- الصحافة لم تنقل الواقع، بل تفاوضت عليه عبر خطاب حواري.

إذن، التغيير الحقيقي عند برونر (القانوني/الاجتماعي) لا يحدث إلا بعد أن تُصيغ الصحافة الاستقصائية، حكاية جديدة، تجعل المجتمع يتخيّل واقعاً مختلفاً (بدون تسامح مع التحرش). فالواقع ليس شيئاً موجوداً هناك، بل قصة نرويها، ثم نعيشها كما روينها. وهذا ما يُفسّر لنا (قوة صحافة ما + برونر) بأنها لا تكشف الحقائق فحسب، بل تكتب الحكاية التي تصنع التاريخ.

٢ - التداولية: كيف تُستخدم اللغة؟:

مثال: في تقرير استقصائي عن أزمة مياه:

- الانزياح التداولي: نستخدم سؤالاً استنكارياً: أين تذهب ميزانية وزارة المياه؟! (خرق مبدأ العلاقة) عند غرايس لخلق معنى ضمني).

- الوظيفة: تحويل السؤال إلى فعلٍ اتِّهاميٍّ (فعل كلامي توجيهي) بدلاً من الاستفهام المحايد.

- التحليل: نلاحظ هنا، أنّ اللغة ليست وسيلة نقل، بل أداة ضغط على السلطة، عبر التلميحات المُبطّنة.

٣ - السيميائية: كيف تُبنى الدلالة؟

مثال: عنوان التحقيق: أطفال بلا مأوى: جيل مُهمّش في ظلّ القصور الحكومي.

- العلامات السيميائية:
- أطفال بلا مأوى <----- رمزُ الإهمال.
- جيلٌ مُهمّش <----- علامة التمييز الطبقي.
- القصور الحكومي <----- رمزُ التقصير.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهالداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

الوظيفية: تحويل الخبر إلى قصة أخلاقية (حسب كريماس) هي تشير إلى الظالم (السلطة) والضحية الأطفال (الشعب).

التحليل: نتبين هنا، إن الأفعال الصحفية ليست أدواتاً محايدة، بل هي أنظمة علامية (Semiotic Systems) تشكل نظاماً دلاليًا، يفرض تفسيراً للحدث، وهو أن تراجيديا المأساة السابقة، سببها الفساد.

٤ - الاجتماعية: ما تأثير ذلك على السلطة؟

مثال: تحقيق صحفي يكشف تورط مسؤولين في نهب أراضي الدولة بردم بحر بيروت:

- قبل النشر. <----- السلطة تتمتع بهالة من الشرعية.
- بعد النشر. <----- تفعيل الاقتصاد العاطفي (سارة أحمد) <----- غضب شعبي مظاهرات.
- إعادة تشكيل خريطة السلطة: أي التحقيق يصبح أداة لمحاسبة النخبة الثرية.
- التحليل: هنا الصحافة فضاء صراعي يعيد ترسيم حدود القوة. المعرفة/ السلطة (فوكو).

٣.١ تكريس مفهوم الإطار المعرفي داخل الخطاب الاستقصائي.

يُعرّف الإطار عمومًا، بأنه مخططات تفسيرية (Primary frameworks) تُنظم خبرات الأفراد في المواقف الاجتماعية التواصلية. فهي أدوات عقلية تُساعدنا على فهم الوقائع اليومية (سياسية/ اجتماعية/ اقتصادية) من خلال تصنيف الأحداث وتوجيهها وتحديد معانيها بغية التأثير والإقناع، وهي على ذلك تنتهج أساليب الحجاج. مثل: مشاهدة مشاجرة، قد تُؤطر كجريمة أو دفاع عن النفس، أو أعمال شغب، أو طائفية، حسب السياق.

..... إن نظرية الإطار الخبرية -كامتداد لنظرية وضع الأجندة (١٩٧٢) ماكسويل ماكومبز ودونالد شو- التي جاءت كمستوى ثانٍ تطويري للأجندة، ليست إنتاجًا فرديًا لغوفمان وإنتمن، بل نموذجًا تراكميًا يتداخل فيه:

- علم النفس الإدراكي.
- الفلسفة الظاهرانية.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- السوسيولوجيا التفاعلية.

- دراسات الخطاب النقدي.

ما يجعلها أداة متعددة المستويات لتحليل الخطاب الاستقصائي في بعده: اللغوي الوظيفي والتداولي السلطوي.

مع ملاحظة، أنّ نظرية الجدولة (Agenda-Setting Theory) = **نظرية الأجندة** (نفس المفهوم، مُصطلحان مترادفان). بذلك فإنّ جدولة الأولويات = جوهر النظرية **أعلاه**، وتهدف (كيف تُحدّد وسائل الإعلام -كرأس مُسيطر مُقرّر- أولويات الجمهور) أي ما هي القضايا المهمة التي ينبغي أن نفكر فيها كمشكلة رقم ١، عبر التكرار + الحجم + مكان النشر. إذن، المستويان هما مراحل تطور لنظرية واحدة (وليست نظريتين منفصلتين).

يتقاطع تحليل الأطر الخبرية (Framing Analysis) مع أبحاث وضع الأجندة (Agenda-Setting) في دراسة العلاقة بين تغطية القضايا السياسية في الوسائل الإعلامية وإدراك الجمهور لها. إلا أن تحليل الأطر يتجاوز أبحاث الأجندة في مستواها الأول - الذي يقتصر على تحديد بروز القضايا (ما يفكر فيه الجمهور) - ليركز على كيفية تفكير الجمهور وتحديثه عن هذه القضايا. في حين تدرس نظرية ترتيب الأولويات (المستوى الأول للأجندة) مدى أهمية القضايا، يدرس تحليل الأطر بروز السمات الإدراكية المرتبطة بها (كالمسؤولية، الأسباب، الحلول). وذلك عبر التأكيد على قيم وحقائق محددة في النص الإعلامي، مما يجعلها أكثر وضوحًا وسهولة في التذكر.

تؤكد الدراسات أن الوسائل الإعلامية لا تُحدد فقط ما يجب التفكير/ التأمّل فيه (وظيفة الأجندة)، بل تُوجّه أيضًا كيف نُفكّر ونستدل فيه، كيف نحكم ونُكوّن المفاهيم (وظيفة التأطير) من خلال صياغة القضايا في قوالب تفسيرية. (تامي، ٢٠٢٢)

فمثلاً يُمكن تقديم ظاهرة الإرهاب في إطارين متعارضين: إطار الجريمة المنظمة (بتركيز سمات: العقاب، التهديد الأمني، التطرف).

إطار رد فعل على ظلم الدولة لمواطنيها (بتركيز سمات: المظالم السياسية والاجتماعية الحقوقية، السياق التاريخي). وهكذا يصبح التأطير أداة لبناء المعنى، من خلال الانتقاء، التسليط، والربط بين القضايا والرموز الثقافية.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

وعليه، يدرج الباحثُ مثالاً توضيحياً، بالجدول الآتي:

المعيار	نظرية ترتيب الأولويات (الأجندة)	نظرية الأطر (التأطير)
الهدف	تحديد أهمية القضية لدى الجمهور	تحديد كيف تُفسّر القضية
الآلية	التكرار + الحجم + مكان النشر	انتقاء السمات + رموز ثقافية + لغة
تأثير الجمهور	هذه القضية مهمة	هذه القضية سببها × حلها
مثال في الصحافة الاستقصائية	تكرار نشر تحقيق عن الفساد	صياغة التحقيق كـ خيانة وطنية (لا أخطاء إدارية)

[A الوسائل الإعلامية] B ----> [نظرية الأجندة] المستوى الأول:

[C ----> A نظرية الأجندة] المستوى الثاني:

[D ----> C تحليل الأطر]

[E ----> B تحديد ما يُفكر فيه الجمهور]

[F ----> D تحديد كيف يُفكر فيه]

١.٣.١ المرحلة التأسيسية: الجذور الفلسفية والسيكولوجية (ما قبل غوفمان).

▪ علم النفس الجشطالت (١٩١٢ - ١٩٢٩) (كوهلر، كوفكا):

- قدم فكرة الكليات المنظمة، فالإدراك البشري لا يجمع تفاصيل، بل يبني أنماطاً كلية تُعطي معنى عام مُستخلص.

- الإطار هنا: آلية ذهنية لتنظيم المحفزات الفوضوية في صيغ متماسكة.

▪ الفينومينولوجيا وعلم الظواهر (١٩٣٢) (هوسرل، شوتز):

- ركزت على تأطير التجربة عبر الوعي البشري: فالإدراك ليس انعكاساً سلبيًا للواقع، بل عملية بناء انتقائية تُنظمها الأطر الذهنية.

- ألفريد شوتز: أدخل مفهوم المخزون المعرفي، كمرجعية ثقافية تُؤطر تفسير الأحداث.

▪ جريجوري بيتسون (١٩٥٥).

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

لعلّه أول من صاغ مصطلح الإطار (Frame) في مقالته نظرية اللعب والخيال، وقد عرّفه كإشارات تواصلية (Meta-Communication) تُحدد سياق الفعل، مثل عبارة: هذا حقيقي واقعي مثبت بالأدلة/ أو هذا خيال افتراضي، أو كان مُزاحاً شخصياً. --->---- تُؤطّر الكلام، فتتغير قواعد التفسير. وهو بذلك يوصلنا إلى وظيفة التمييز بين (الجدي × الساخر).
-----<< إذن، النظريات تُبنى على أنقاض غيرها.

١.٣.٢ المرحلة التّبلورية: إرفينغ غوفمان (١٩٧٤).

جاء تفصيل المفهوم في كتابه تحليل الإطار: مقال في تنظيم الخبرة/ التجربة (Frame Analysis)، إذ أوضحه بكونه مخطط تنظيمي (Schema) يُتيح للأفراد تحديد وتصنيف، وفهم تدفق -تدفق الخبرة كتيار لا ينقطع- الأحداث اليومية. (لونيس، ٢٠١٨)

"إنّ التّأطير يمنح مرجعية للفهم وإدراك للأحداث وإعطائها معنى، كما يسمح بتنظيم التجربة وتوجيه الفعل. وهذا ما يسميه دافيد سناو بإطارات الفعل الجماعي، التي تتميز بخاصيتين أساسيتين، الأولى توجيهية حيث تتوجه الفعل؛ والثانية تفاعلية وخطابية هدفها الفحص والتوقع والتحفيز" (الخطابي، ٢٠١٩، ص ٥١).

١.٣.٣ المرحلة النّقدية: روبرت إنتمن (١٩٩٣).

قدّم أنتمان تعريفاً تشغيلياً تطويرياً للإطار، بمقاله المؤسس: التّأطير: نحو توضيح براديجم مشطّي، حيث أنّ التّأطير هو اختيار بعض جوانب الواقع وجعلها أكثر سخونة -بروزاً- في النصّ الإخباري، لتعزيز تعريف مُعيّن للمشكلة، وذلك من خلال ربطها بالمألوفات المعاشة -المُجرّبة بالسّابق- كتفسير سببي، تقييم أخلاقي، توصية علاجية، وتحريض خفي، وصولاً لكشف التلاعب بالخطاب.... الخ.

يُعدّ جورج هيربرت ميد، حجر الزاوية في نظريته التفاعلية الرمزية (Symbolic Interactionism) - نُشرَتْ بعد وفاته ١٩٣٤- التي تأثر بها غوفمان وغيره.

إذن، الإطار -كفكرة أولى (١٩٧٢-١٩٧٤)- هو ابن شرعي للتفاعلية الرمزية، وجوهر نظريته المعروفة بنظرية أخذ الأدوار، أو النقص الوجداني، تتمحور حول:

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

1. تكوين الذات: تتشكل هوية الفرد عبر تبني أدوار الآخرين، ورؤية ذاته من منظورهم (أنا كما يراني الآخرون).
2. التبادلية: العلاقة بين تصورات الآخرين عنا وتصوراتنا عن ذاتنا، علاقة تبادلية ديناميكية (فنحن نختبر ذاتنا انعكاسًا لمواقف الآخرين تجاهنا).
3. اللاشعور الاجتماعي: تحدث هذه العملية غالبًا، بلا وعي، مما يجعل المجتمع شريكًا أساسيًا في تشكيل الأنا. (كريوش، ٢٠٠٥)
- ١.٣.٤ المرحلة التثويرية التوسعات: تشومسكي (١٩٨٨). جاميسون (١٩٩١). فيرفيرك (٢٠٠٢).
 - نعوم تشومسكي: عمق تحليل التأطير الإعلامي كآلة لإخفاء السلطة، خاصة عبر التعميم المجرد (نقل الصراع إلى صراع حضارات). وكذلك الحياد الزائف (استخدام المبني للمجهول: قُتل أطفال دون فاعل).
 - ديتمان وجاميسون: ربطا التأطير بالحملات السياسية، مظهرين كيف تُستخدم الأفعال الكلامية (Speech Acts) لبناء إطارات. مثل: أزمة الحدود بين دولتين، استخدام أسماء القرى والعشائر والمصالح والتأريخ.
 - فيرفيرك: أدخل البعد الاستعاري (Metaphorical Framing)، والأمثال المسكوكة، فهي تُؤطر الواقع. مثل: الاقتصاد كسفينة أو نباتات مزروعة لجنيتها فيما بعد.
- وعليه.... ما يَهْمُ الباحثُ بهذا الصدد- هي مرحلتي التبلور عند إيرفينغ غوفمان، وعلاقتها بميد، إذ هما المحك الأساس في تحليل الخطاب الاستقصائي، عبر عدسة واسعة من الأدوات البنائية.
- مع الانتباه أنّ هذه المُحددات أو النطاقات الإطارية "نادراً ما تكون محايدة أو معدومة القيمة، إذ لا يتم اختيارها عن طريق الصدفة، وبذلك تفتح الطريق أمام التلاعب بالخبر من جهات معينة" (ملكي، وديب، ٢٠١٣، ص ٤٥).

١.٣.٥ الفرق بين غوفمان × إنتمن

المعيار	غوفمان	إنتمن

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

التركيز	على التفاعلات اليومية والسوسيولوجيا	في الإعلام والسياسة
الآلية	تنظيم الخبرة عبر التصنيف	توجيه التفسير عبر 4 آليات
الهدف	تبسيط فهم إدراك الواقع الاجتماعي	كشف تلاعب الخطاب بالوعي

١.٣.٦ المقارنة التطبيقية: ميد × غوفمان. عبر موقف اجتماعي واحد.

المثال: توبيخ مدير لموظف تأخر عن العمل

■ تحليل ميد (نظرية أخذ الأدوار):

- التركيز: كيف تُبنى هوية الموظف في هذا الموقف؟
- الآلية: الموظف يتبنى دور المدير: كيف يراني المدير الآن؟ (مهمل/غير جاد) ثم يتبنى دور الزملاء: كيف سأبدو أمامهم؟ (ضعيف/مستهتر/مقهور)
- النتيجة: تكوين صورة ذاتية جديدة: أنا موظف غير منضبط -----> الهوية تُعاد تشكيلها عبر عيون الآخرين.

■ تحليل غوفمان (نظرية الإطار):

- التركيز: كيف يُحدد الإطار معنى التوبيخ نفسه؟
- الآلية: الإطار المُستخدم: تأديب مهني (ليس تحقير شخصي أو مزحة. هي مُساءلة بالواجب وسيرورة المهنيّة).
- أدوات بناء الإطار:
 - نبرة الصوت الحادة (تسليط).
 - اللغة المستخدمة: هذا انتهاك للوائح (ربط بالقوانين).
 - الموقع: مكتب المدير (لا المقهى) يعزز إطار الرسمية.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- النتيجة: تحويل فعل التأخير من زلة/ هتات/ عثرات بسيطة إلى جريمة نظامية، إذن، الحدث يُعاد تعريفه عبر السياق.

جدول المقارنة مع مثال آخر:

الاختلاف	جورج ميد (التفاعلية الرمزية)	إرفينغ غوفمان (نظرية الإطار)
وحدة التحليل	الهوية الفردية (كيف تتشكل الأنا)	الحدث/الموقف (كيف يُعطى معنى؟)
مثال	طالب يشعر بالذنب، بعد نظرة استياء من أستاذه. عليه، كيف سيتشكل وعي المراهق بهويته عبر أصدقائه؟	هي نفس نظرة الاستياء تُؤطر كتحذير، لا إهانة وإذلال. وعليه كيف ستسوق الصحيفة الفوضى كاحتجاج مشروع؟
الآلية المركزية	أخذ الأدوار: رؤية الذات كمرآة	بناء الإطار: تركيب سياق للموقف
المجال التطبيقي	تفاعلات وجهاً لوجه (علاقات شخصية)	خطاب عام (إعلام، سياسة، مؤسسات)

إنّ التكامل بين النظريتين/ النموذجين أعلاه، أمرٌ لا مندوح عنه، فلو افترضنا أنّ رئيس جمهورية لبنان، توجّه بخطابٍ سياسي، عن الأزمة الاقتصادية، عندها سيتبنّى الرئيس عون دور المواطن: كيف سيفسرون كلامي؟ فيعدل خطابه ليتوافق مع توقعاتهم (بناء هوية القائد المتعاطف) ----> وذلك وفق مخرجات ميد

أمّا حسب تحليل غوفمان: فالرئيس يبني إطاراً لتفسير الأزمة، وفق:

- الانتقاء: التركيز على الجائحة العالمية (لا فساد داخلي).

- التسليط: تكرار كلمة تحدّ خارجي.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- الربط: وصف الأزمة بإعصار (استعارة كوارثية).

- النتيجة: تحويل الإطار من فشل حكومي إلى ----- ابتلاء طبيعي.

هنا نرى: أخذ الأدوار (فميد) يساعد في تشكيل الهوية، بينما، إطار (غوفمان) يشكل تفسير الحدث. لذا فإن الفرق بين الاثنين، يُعدُّ بالغ الأثر في تحليلنا للخطاب الاستقصائي. فبطريقة ميد، تُركز كيف يُعيدُ الصحفي تشكيل هويته كمحقق (صراع بين (المراسل المحايد) و (الصارخ بالحقيقة). بينما طريقة غوفمان فتركزُ كيف تُؤطرُ الأخبارُ/ البياناتُ الوقائع (بإطار مؤامرة منظمة، أخطاء فردية، عصابة أشرار). إنَّ كلاً من النموذجين يعطينا المعادلة:

العمق السيكولوجي (ميد) + التحليل الخطابي (غوفمان) = فهم شامل لآلية صنع المعنى.

■ مثال تطبيقي: (تقرير استقصائي، يعالجُ فضيحةً فسادٍ سياسي) بعنوان: شبكة تبييض أموال تُديرها نُخبٌ حاكمة.

■ أولاً: تطبيق نظرية ميد (أخذ الأدوار)

- الآلية: الصحفي يتبنَّى أدوارَ الآخرين لبناء التحقيق.

دور الضحايا: كيف سيشعر المواطن البسيط عند قراءة هذا؟ ----- فيُبرز قصصاً إنسانية (أُسْرٌ فقدت مدخراتها).

دور المسؤولين: كيف سيدافع المتهمون عن أنفسهم؟ ----- فيستيق حججهم ويكشف تناقضاتها.

دور الجمهور الدولي: كيف ستري المنظمات العالمية هذا الفساد؟ ----- يربطه بمعايير الشفافية العالمية، وهيئات النزاهة والمتابعة.

- تأثير الهوية: هُويَّةُ الصحفي تتشكل خلال التحقيق: من مراسل محايد إلى صوت المظلومين، عبر تفاعله مع توقعات هذه الأدوار.

■ ثانياً: تطبيق نظرية غوفمان (الإطار المعرفي)

- الإطار المهيمن في التقرير: فساد مُمنهج (لا أخطاء فردية).

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- آليات البناء عبر اللغة:

الآلية	المثال في التقرير	الهدف التّأطيري
الانتقاء	ذكر تحويلات بـ 20 مليون دولار (إخفاء تحويلات أخرى بـ 100 ألف).	تضخيم حجم الفساد.
التسليط	وضع جملة في المقدمة: (هذا الفساد سرطان ينخر الدولة). استخدام أسماء الإشارة والصفة المعرفة والجمال الإسمية، للإيحاء باليقين.	ربط الفساد بالمرض (رمز الدمار). وربطه بالخطر الخفي السري، غير المرئي
الربط	مقارنة الحالة بفضائح تاريخية كبما ببيرز. قد يشمل الربط بأحداث سياسية وأخرى إنسانية لإثارة العاطفة	إضفاء الشرعية الدولية على الاتهام.
التعميم	وصفه كنمط متكرر في مؤسسات الدولة	تحويله من حالة فردية إلى ممارسات النظام/ كجريمة إرهاب الدولة أو رعاية الإرهاب. (خلق ذعر عام لنزع الشرعية)

وعليه، تستطيع قنوات الأخبار دمج النماذج أعلاه، كعمل تكاملي في صناعة خبر استقصائي، وبالتالي سيسمخ لنا:

1. كشف الآليات الخفية لصناعة الخطاب: أي كيف تتحول الوقائع إلى سرديات عبر اللغة
2. تحليل دور عصا السلطة (من يمسك بها)؟: من يسيطر على الإطار؟ (الصحفي أم النظام؟).
3. فهم استجابة الجمهور: لماذا يقبل بعض القراء إطار المؤامرة، بينما يرفضه آخرون؟ (تفاعل مع الأدوار).
4. الخطاب الاستقصائي هو ساحة صراع بين أطر متضادة (الفضيحة × المؤامرة)، (البطل × الخائن). تحليلهما معاً يفكك اللعبة.

إنّ، تتبلور الخلاصة حول تطوير غوفمان لأفكار ميد، من خلال:

التحول من الذات إلى الحدث.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- **ميد (1934):** يدرس كيف تُبنى هوية الفرد عبر تفاعله مع الآخرين. مثال: طفل يتعلم الضمير الأخلاقي من ردود فعل والديه.

- **غوفمان (1974):** ينتقل لدراسة كيف تُبنى الأحداث الاجتماعية عبر الإطارات. مثال: كيف يُحوّل الإعلام اعتداءً عشوائياً إلى عمل إرهابي أو جريمة فردية.

التحول من الدور إلى الإطار.

- **ميد:** أخذ الأدوار (Role-taking): آلية نفسية لفهم الذات. مثال: أستاذ محاضر جديد يتقمص دور زملائه ليعرف كيف يتصرف.

- **غوفمان:** الإطار (Frame): آلية ثقافية لتنظيم الخبرة الجماعية. مثال: إطار الاحتجاج السلمي يُحدد سلوك المتظاهرين (لافتات، شعارات) دون تخطيط مسبق.

التحول من التفاعل المباشر إلى الخطاب العام.

- **ميد:** يركز على التواصل وجهًا لوجه (مثل حوار صديقين). مثال: كيف يتشكل وعي المراهق عبر سخرية أقرانه.

- **غوفمان:** يوسع التحليل ليشمل الخطاب المؤسسي (إعلام، سياسة، قانون). مثال: كيف تُؤطر الصحافة حدثًا لجمهور غير مرئي عبر اختيار العناوين والصور.

الخلاصة في جملة واحدة: غوفمان أخذ فكرة ميد، عن الذات كمرآة اجتماعية وحولها إلى نظرية عن الواقع كبناء إطاري، مُنتقلًا من سيكولوجيا الفرد إلى سوسيولوجيا الخطاب.

١.٣.٦ أبرز معالم ضعف نظرية الإطار:

1. غموض المفاهيم الأساسية:

- افتقاد تعريف موحد للإطار وحدوده.

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- عدم وضوح الفروق بين أنواع الأطر المختلفة. (الضبابية)

2. ثغرات منهجية:

- عجز عن إثبات التأثير: صعوبة قياس مدى تأثير الأطر على الجمهور.

- ضعف السببية: هيمنة المناهج الكيفية، تعيق تحديد علاقات سببية واضحة.

3. إغفال سياقات السلطة:

- تجاهل دور المؤسسات السياسية/الاقتصادية في تشكيل الأطر.

- فصل تحليل الأطر عن الهياكل الاجتماعية المهيمنة خاصة بعد ثورة تكنولوجيا المعلومات.

4. تعقيد المتغيرات:

- تشابك عوامل بناء الإطار (المصادر، الذاتية، الثقافية) يُصعّب ضبطها.

5. إشكالية القياس:

- غياب معايير موضوعية لتصنيف الأطر، (الاعتماد على انطباعات الباحث وتأويله).

- عدم وجود دراسات تجريبية، تُقيس فاعلية الإطار.

6. تقليل شأن الفاعلية الفردية:

- تفترض النظرية ضمناً أنَّ الأفراد يَقَعُونَ بسهولة في فخ التأطير الإعلامي، ما يُنتَقَد على أنه تقليل

من وعي المتلقي وقدرته على التفكير النقدي. أي (إهمال دور الخبرات الشخصية في تفسير الرسائل).

7. انفصالها عن نظريات التحليل اللغوية اللسانية.

المصادر:

نموذج تحليلي تكاملي بين: النحو الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعال الكلام عند أوستين وسوريل. الإطار المعرفي عند غوفمان وميد

- المتوكل، أحمد، (٢٠٠١)، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع.
- صديقي، عبد الوهاب، (٢٠١٨)، النحو الوظيفي وديداكتيك اللغة العربية، نحو منهجية تدريس وظيفي، دار أمجد للنشر والتوزيع.
- نحلة، محمود أحمد، (٢٠٠٢)، أفق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية.
- كرازي، وناسة، (٢٠١٨)، أفعال الكلام في أحداث الرسول، دراسة تداولية، إشراف الدكتور السعيد هادف، جامعة الحاج لخضر، باتنة، أطروحة دكتورا منشورة.
- عامر، سميرة، وحمدان، سليم، (٢٠١٩)، الاستلزام الحوارية عند بول جرابيس، المفهوم والمقومات، القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، ٢(٣)، ٢٢ - ٣٩.
- الخطابي، أحمد، (٢٠١٩)، الحجاج واستراتيجيات التعبئة في حراك الريف بالمغرب، علوم الإنسان والمجتمع، ٨(١) ٤٥ - ٧٥.
- باديس، لونيس، (٢٠١٨)، أرفينغ غوفمان والظاهرة الاتصالية قراءة ابستمولوجية في أهم أفكاره التنظيرية، دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٠(٤)، ٧٢٢ - ٧٣٤.
- كريوش، مراد (2005)، الاتصال الداخلي في الإدارة العمومية الجزائرية وفق المنظور الدرامي. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الإعلام والاتصال كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر.
- ملكي، جاد، وديب، أمل، (٢٠١٣)، تأطير الحرب: تغطية الإعلام المرئي العالمي لحرب لحرب لبنان عام (٢٠٠٦)، مجلة المستقبل العربي، ع (٤١٣).
- تامي، نصيرة، (٢٠٢٢)، التوقع المنهجي لنظرية التأطير الإعلامي في الدراسات الإعلامية قراءة في الأبعاد والاستخدامات، معارف، ١٧(١)، ٨٨٩ - ٩٠٧.

دور التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات

The role of strategic planning on the effectiveness of e-marketing in libraries and information centers

م.م نور قاسم صكر

الجامعة التقنية الوسطى/معهد الإدارة/الرصافة، العراق

noorkasem910@mtu.edu.iq

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 28

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 20

الملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على دور التخطيط الإستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات والدور الذي يلعبه التخطيط الإستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني وتأثيره على تحسين التواصل مع المستخدمين ومعرفة مدى تطبيق المكتبة المركزية لجامعة بغداد (عينة البحث) لأستراتيجيات تخطيطية للتسويق الإلكتروني، وتم استخدام العينة العشوائية الطبقية حيث تم اختيار مجموعة فرعية محددة ضمن المجتمع الكلي والبالغ عددهم (20) موظفاً ومن ثم العينة العشوائية من المستخدمين والبالغ عددهم (50) مستفيداً وبلغت عدد الأستمارات المسترجعة (70) استمارة ، ومن خلال تحليل اسئلة الأستبيان توصل البحث الى عدد من الأستنتاجات نذكر منها:

1. أظهرت العبارات المتعلقة بالتخطيط الاستراتيجي للتسويق الإلكتروني متوسطات عالية نسبياً مثل 2.8 و 3.0 مما يشير إلى إدراك إيجابي من قبل المستفيدين والعاملين لأهمية التخطيط في تعزيز فعالية التسويق.
 2. أرتفعت نسبة الموافقة والموافقة بشدة على أن التسويق الإلكتروني يسهم في تحسين الوصول إلى خدمات المكتبة كما في العبارات التي سجلت متوسطاً (2.820) وانحرافاً معيارياً منخفضاً (0.094).
 3. هناك اتفاق نسبي على أن استخدام المنصات الإلكترونية يسهم في دعم الأهداف الأكاديمية للمستفيدين بدلالة المتوسطات المتزاوجة بين (2.3 إلى 3.1).
- أما أهم التوصيات التي توصل اليها هي:**
1. عقد ورش عمل ودورات تدريبية للموظفين لرفع كفاءتهم في استخدام استراتيجيات التسويق الإلكتروني بشكل فعال.
 2. العمل على توسيع استخدام المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي للتسويق لخدمات المكتبة مع الاستفادة من نتائج الدراسة التي أظهرت نسبة موافقة عالية على فعاليتها.
 3. تطوير سياسات واضحة للتسويق الإلكتروني في المكتبات وربطها بخطة المكتبة الاستراتيجية لضمان التكامل في تقديم الخدمات.
- الكلمات المفتاحية:** التخطيط، التخطيط الاستراتيجي، التسويق، التسويق الإلكتروني

Abstract:

The research aims to identify the role of strategic planning on the effectiveness of e-marketing in libraries and information centers, the role strategic planning plays in the effectiveness of e-marketing, its impact on improving communication with beneficiaries, and the extent to which the Central Library of the University of Baghdad (the research sample) applies e-marketing planning strategies. A stratified random sample was used, where a specific subgroup was selected from within the overall community, numbering (20) employees, followed by a random sample of (50) beneficiaries. The number of returned questionnaires reached (70). Through analyzing the questionnaire questions, the research reached a number of conclusions, including:

1. Statements related to strategic planning for e-marketing showed relatively high averages, such as 2.8 and 3.0, indicating a positive perception by beneficiaries

and employees of the importance of planning in enhancing marketing effectiveness.

2. The percentage of agreement and support was high that e-marketing contributes to improving access to library services, as measured by the statements that recorded a mean of 2.820 and a low standard deviation of 0.094.

3. There is relative agreement that the use of e-platforms contributes to supporting the academic goals of beneficiaries, as indicated by the averages ranging from 2.3 to 3.1.

The most important recommendations reached by the study are:

1. Holding workshops and training courses for employees to enhance their efficiency in using e-marketing strategies effectively.
2. Working to expand the use of digital platforms and social media to market library services, taking advantage of the study results, which showed a high percentage of agreement on their effectiveness.
3. Developing clear policies for e-marketing in libraries and linking them to the library's strategic plans to ensure integrated service delivery.

Keywords: planning, strategic planning, marketing, e-marketing

المقدمة:

يُعد التخطيط الاستراتيجي أحد العناصر الجوهرية التي تعتمد عليها المؤسسات ولا سيما المكتبات في تحقيق أهداف طويلة المدى، إذ يساهم في توجيه الموارد والجهود نحو مسارات محددة تضمن استمرارية العمل ومع التطورات التكنولوجية المتسارعة أصبح التسويق الإلكتروني أداة أساسية تعتمد عليها المكتبات

دور التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات

ومراكز المعلومات في الوصول الى جمهورها المستهدف بطرق مبتكرة وفعالة من حيث الوقت والتكلفة إذ يتيح فرصاً واسعة للتفاعل مع المستخدمين وتوظيف أدوات التسويق الرقمي وفق خطط مدروسة تسهم في تحقيق الأهداف التسويقية، إذ يهدف البحث الى التعرف على الدور الذي يلعبه التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني، وتأثير التخطيط الاستراتيجي على تحسين التواصل مع المستخدمين. وتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات اللازمة حول دور التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات.

المبحث الأول: الأطار العام للبحث

1- اشكالية البحث: تواجه المكتبات ومراكز المعلومات تحديات كبيرة في تحقيق فاعلية التسويق الإلكتروني في ظل الحاجة الى مواكبة التطورات التكنولوجية المتسارعة، لكن التخطيط الاستراتيجي المناسب يُمكن أن يكون العامل الحاسم في زيادة هذه الفاعلية وتحقيق أهداف المكتبة إذ أصبحت المكتبات ومراكز المعلومات تعتمد بشكل كبير على التسويق الإلكتروني للتواصل مع المجتمع الأكاديمي وتقديم خدماتها بشكل فعال لهذا يقف البحث على مجموعة من التساؤلات هي:

- 1- ماهو الدور الذي يلعبه التخطيط الاستراتيجي في تحسين فاعلية الجهود التسويقية؟
- 2- كيف يمكن لتحديد الأهداف الاستراتيجية ان يعزز من فاعلية الحملات التسويقية الإلكترونية؟
- 3- ماهو تأثير تخصيص الموارد بشكل استراتيجي على نجاح استراتيجيات التسويق الإلكتروني؟

2- أهداف البحث: يهدف البحث الى التعرف على:

- 1- الدور الذي يلعبه التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني.
- 2- تأثير التخطيط الاستراتيجي على تحسين التواصل مع المستخدمين.
- 3- مدى تطبيق المكتبة المركزية لجامعة بغداد (عينة البحث) لأستراتيجيات تخطيطية للتسويق الإلكتروني.
- 4- تقديم توصيات لتحسين فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبة المركزية لجامعة بغداد بناءً على البيانات المستخلصة.

3- أهمية البحث:

دور التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات

تتبع أهمية البحث من خلال الدور الذي يلعبه التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبة المركزية لجامعة بغداد/الجادرية حيث تواجه المكتبات ومراكز المعلومات تحديات كبيرة في عصر التكنولوجيا الرقمية إذ أصبح من الضروري اعتماد استراتيجيات تسويق الكتروني فعالة للوصول الى جمهور اوسع وتقديم الخدمات بشكل أكثر كفاءة، إذ يتيح التسويق الإلكتروني تحسين عمليات التفاعل من خلال المنصات الالكترونية والشبكات الاجتماعية ومع ذلك هذه الجهود لن تكون ناجحة دون وجود تخطيط استراتيجي سليم ينظم هذه العمليات بشكل متكامل، وفي النهاية أهمية البحث تتبع من دوره في توجيه المكتبة المركزية (عينة البحث) نحو اعتماد التسويق الإلكتروني كأداة استراتيجية وليس مجرد وسيلة ترويجية مما يساهم في تعزيز دورها كمنصة معلوماتية رقمية متطورة.

4- فرضية البحث:

- 1- توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين التخطيط الاستراتيجي المدروس والزيادة في فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبة (عينة البحث).
- 2- هناك أثر ذو دلالة معنوية بين التخطيط الاستراتيجي وفاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبة المعنية.

5- مجتمع وعينة البحث:

مجتمع البحث ستشمل مجموعة مختارة من الموظفين العاملين في المكتبة المركزية لجامعة بغداد /الجادرية من الإداريين ومسؤولي التسويق وتكنولوجيا المعلومات، وأيضاً مجموعة من المستفيدين من مستخدمي المكتبة الإلكترونية يتم اختيارهم عشوائياً لتمثيل آراء الفئات المختلفة التي تعتمد على المكتبة في الوصول الى الموارد الرقمية. وتم اختيار العينة العشوائية الطبقية حيث تم اختيار مجموعة فرعية محددة ضمن المجتمع الكلي والبالغ عددهم (20) موظفاً ومن ثم العينة العشوائية من المستفيدين والبالغ عددهم (50) مستقيداً لضمان تمثيل كلا المجموعتين في العينة النهائية.

6- منهج البحث:

دور التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات اللازمة حول دور التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات.

7- ادوات جمع البيانات:

الأستبيان: جمع بيانات كمية حول أساليب التخطيط الاستراتيجي والتسويق الإلكتروني في المكتبة المركزية لجامعة بغداد/الجادرية.

8- حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: دور التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات.
- الحدود المكانية: المكتبة المركزية لجامعة بغداد الجادرية.
- الحدود الزمانية: 2024-2025.

9- الأساليب الإحصائية:

1- التحليل الوصفي: يقيس المتوسطات والانحراف المعياري للتعبير عن مواقف العاملين والمستفيدين حول التخطيط الاستراتيجي والتسويق الإلكتروني.

2- صدق وثبات الاستبيان

3- اختبار مان ويتي

4- تحليل معامل الارتباط سبيرمان

5- تحليل الأنحدار الخطي

6- الأهمية النسبية RII

10- الدراسات السابقة:

1- رضوى محمد محمد حميده. الاستراتيجية التسويقية لخدمات المكتبات والمعلومات بالمكتبات المركزية في الجامعات المصرية: دراسة تقييمية في محافظة القاهرة الكبرى. رسالة ماجستير. جامعة القاهرة. 2019.

تهدف الدراسة لأرساء مفهوم الاستراتيجيات التسويقية لدى القائمين بالعمل بالمكتبات الجامعية كعنصر اساسي لا يقل أهمية عن مختلف أنشطة المكتبة ودراسة خصائصه ووظائفه الأساسية والعمل على تنمية وتحديث هذه الاستراتيجيات التسويقية بصفة مستمرة وبشكل يساهم في تفاعل المستفيد معه لتلبية احتياجاته ومتطلباته من خدمات المعلومات، وتعتمد الدراسة على المنهج المسحي وبأستخدام مجموعة من الأدوات لجمع البيانات تتمثل في قائمة مراجعة تشمل أهم العناصر التي تقيم من خلالها الاستراتيجيات التسويقية لخدمات المعلومات ومنتجاتها بالمكتبات المركزية للجامعات في مصر.

2- عبدالله حمود مويهان. التخطيط الاستراتيجي في مؤسسات المعلومات في دولة الكويت. المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات. مج7، ع2، 2020.

يهدف الباحث في هذه الدراسة الى التعرف على التخطيط الاستراتيجي في مؤسسات المعلومات في دولة الكويت من خلال تصميم استبانة خصيصاً لهذا النظر والتعرف من خلالها عن وضع التخطيط الاستراتيجي في مؤسسات المعلومات في دولة الكويت، وقد تكون مجتمع الدراسة من العاملين في مكتبات جامعة الكويت وقد اوصي الباحث تحديد اهداف التخطيط الاستراتيجي وربطها بأهداف مؤسسة المعلومات والتحول من نموذج الأداء الى النموذج الأداء الحديث ومشاركة جميع العاملين بالمؤسسة في عملية التخطيط.

11- أختلاف البحث عن الدراسات السابقة:

تناول البحث الحالي دور التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات أما الدراستين السابقتين أذ ركزت الدراسة الأولى حول الاستراتيجية التسويقية لخدمات المكتبات والمعلومات بالمكتبات المركزية في الجامعات المصرية أذ اعتمد الباحث في دراسته على المنهج المسحي وبأستخدام مجموعة من الأدوات لجمع البيانات ، بينما تناولت الدراسة الثانية التخطيط الاستراتيجي في مؤسسات المعلومات في دولة الكويت وقد اعتمد الباحث على تصميم استبانة خصيصاً لهذا النظر والتعرف

دور التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات

من خلالها عن وضع التخطيط الاستراتيجي في مؤسسات المعلومات في دولة الكويت، بينما اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي التحليلي للوصول الى المعلومات اللازمة عن عينة البحث.

المبحث الثاني: الجانب النظري للبحث

أولاً: التخطيط الاستراتيجي

مفهوم التخطيط:

التخطيط هو "عملية منهجية تهدف إلى تحديد الأهداف المستقبلية للمكتبة، وتحديد الوسائل والإجراءات والموارد اللازمة لتحقيق هذه الأهداف ضمن إطار زمني محدد". (الشمري، 2014)

أما **التخطيط الاستراتيجي فيعرف بأنه** "عملية تحليلية طويلة المدى تهدف إلى تحديد توجهات المكتبة المستقبلية من خلال دراسة البيئة الداخلية والخارجية وتحديد نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات لوضع خطط تضمن تحقيق الأهداف بعيدة المدى" (المومني، 2010).

ويتميز التخطيط الاستراتيجي عن غيره من أنواع التخطيط بأنه يعتمد على:

- تحليل شامل للبيئة المحيطة.
 - تحديد رسالة ورؤية واضحة للمكتبة.
 - التركيز على المستقبل والتغيرات التكنولوجية والاجتماعية.
 - إشراك العاملين في مراحل التخطيط والتنفيذ. (Kostagiolas، 2009)
- خطوات التخطيط الاستراتيجي في المكتبات**

1. تحديد الرؤية والرسالة والقيم

- الرؤية: كيف ترى المكتبة نفسها في المستقبل.
- الرسالة: الدور الذي تؤديه المكتبة حالياً.
- القيم: المبادئ التي تحكم العمل داخل المكتبة.

2. تحليل البيئة الداخلية والخارجية

- الداخلية : القوة والضعف، الموارد، الموظفين، التكنولوجيا، الهيكل الإداري.

- الخارجية :الفرص والتهديدات: التغيرات التكنولوجية، التمويل، توقعات المستخدمين. (Bryson، 2018)

3. تحديد الأهداف الاستراتيجية

4. وضع الخطط التشغيلية

- تتضمن الأنشطة والمشاريع المطلوبة لتحقيق الأهداف.
- تخصيص الموارد :بشرية، مالية، تقنية.
- 5. التنفيذ: من خلال تفعيل الخطط التشغيلية ضمن جداول زمنية ومؤشرات أداء.
- 6. التقييم والمتابعة: ويتم ذلك من خلال مراجعة دورية للنتائج وتعديل الخطط حسب المستجدات. (الخطيب، 2005)

أهمية التخطيط الاستراتيجي في مؤسسات المعلومات

- 1- يساعد في تحديد مسار العمل في مؤسسة المعلومات.
- 2- يساعد في تطوير النتائج المرجوة من وجود المؤسسة.
- 3- يساعد على خلق هوية للمكتبة وتلبية احتياجات المستفيدين ومن مساندتهم داخل المؤسسة ممايزيد من كفاءة العمل. (مويهان، 2020)

عوامل نجاح التخطيط الاستراتيجي في المكتبات

1. دعم الإدارة العليا: يعد دعم الإدارة العليا أمراً حاسماً لنجاح التخطيط الاستراتيجي، حيث يساهم في توفير الموارد اللازمة وتوجيه الجهود نحو تحقيق الأهداف الاستراتيجية.
2. توافر المعلومات والبيانات الدقيقة: تحتاج المكتبات إلى معلومات دقيقة ومحدثة لتحديد احتياجات المستفيدين وتقييم الأداء، مما يساعد في اتخاذ قرارات استراتيجية فعّالة. (عبيد، 2006)
3. مشاركة العاملين في عملية التخطيط: يساهم إشراك العاملين في عملية التخطيط في تعزيز الالتزام بالخطّة وتحفيزهم على المشاركة الفعّالة في تنفيذها.

4. تحديد أهداف واضحة وقابلة للقياس: يجب أن تكون الأهداف الاستراتيجية محددة وواضحة وقابلة للقياس، مما يسهل متابعة التقدم وتقييم الأداء.
5. وجود هيكل تنظيمي مرن: يساعد الهيكل التنظيمي المرن في التكيف مع التغيرات السريعة في البيئة المحيطة وتسهيل تنفيذ الخطط الاستراتيجية. (الحميري، 2022)
6. تخصيص الموارد المالية والبشرية: تحتاج المكتبات إلى تخصيص موارد مالية وبشرية كافية لدعم تنفيذ الخطط الاستراتيجية وتحقيق الأهداف المحددة.
7. متابعة وتقييم الأداء بشكل دوري: يساعد المتابعة والتقييم الدوري على تحديد مدى تقدم تنفيذ الخطة وتحديد المجالات التي تحتاج إلى تحسين. (القرشي، 2024)

ثانياً: التسويق الإلكتروني

يفكر الكثيرون على ان التسويق هو البيع و الإعلان والسبب في هذا هو ان النشاطين الظاهرين في عملية التسويق انهما يشبهان قمة جبل الجليد ونظراً لعدم وجود اتفاق عام بين الكتاب على تحديد تعريف واحد يصبح من الجيد إعطاء الأمثلة من التعاريف الشائعة له إذ عرفت الجمعية الأمريكية للتسويق " هي أنشطة الأعمال التي توجه انسياب السلع والخدمات من المنتج الى المستهلك " (عبدالرحمن، 2007) وعرف كوتلر التسويق بأنه عملية إدارية واجتماعية يحصل من خلالها الأفراد والمجموعات على ما يحتاجون ويتم ذلك من خلال إنتاج وتبادل المنتجات ذات القيمة مع الآخرين.

أما التسويق الإلكتروني يعرف بأنه " الاستخدام الأمثل للتقنيات الرقمية بما في ذلك تقنيات المعلومات والاتصالات لتفعيل إنتاجية التسويق عملياته المتمثلة في الوظائف التنظيمية والعمليات والنشاطات الموجهة لتحديد حاجات الأسواق المستهدفة وتقديم السلع والخدمات الى المستفيدين وذوي المصلحة في المؤسسة" (العلاق، 2010).

أهداف التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات

يهدف التسويق الإلكتروني في المكتبات إلى:

- زيادة وعي المستفيدين بالخدمات الإلكترونية.

- تحسين صورة المكتبة وتعزيز ولاء المستفيدين.
- استقطاب جمهور جديد وخاصة في البيئات الافتراضية.
- دعم التفاعل بين المكتبة والمجتمع الرقمي.

ومن أبرز أدوات التسويق الإلكتروني التي تعتمد عليها المكتبات:

- الموقع الإلكتروني الرسمي.
- صفحات التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، إنستغرام).
- نشرات بريدية إلكترونية.
- محركات البحث والإعلانات الرقمية. (مصباح، 2023)

التسويق في مجال المعلومات والمكتبات

في مجال المعلومات والمكتبات فالتسويق هو مجموعة من الأعمال والأنشطة المتكاملة التي تقوم بها إدارة متخصصة بالمكتبة أو مركز المعلومات تسعى من خلالها الى توفير للخدمات أو الأفكار للمستفيدين الحاليين بما يتماشى مع احتياجاتهم في الوقت والمكان المناسبين بأقل تكاليف ممكنة، وأن الهدف من تسويق خدمات المعلومات والمكتبات هو:

- 1- تحقيق أهداف رسالة المكتبة.
- 2- تحقيق رضا المستفيدين من خلال تلبية احتياجاتهم المختلفة.
- 3- تطور الخدمات المعلوماتية الملقاة على عاتق المكتبات التي يقابلها تغير حاجات المستفيدين.
- 4- تطور نشاط البحث العلمي بسبب كثرة النتاج العلمي. (قنديل، 2020)

دور التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات

المبحث الثالث: الجانب العملي للبحث



اعلاه بعض الصور التي توثق جانب من التسويق الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي والصفحة الرسمية للمكتبة المركزية لجامعة بغداد الجادرية بهدف تلبية احتياجات المستفيدين من المعلومات ومواكبة التطورات التكنولوجية في تقديم الخدمات عبر المنصات الرقمية بقصد توفير الوقت والجهد والمكان لخدمة مجتمع المستفيدين من مصادر المعلومات. (*)

أولاً: وصف عينة البحث:

جدول رقم (1) وصف العينة

المتغير	الموضوع	التكرار	النسبة %
الجنس	ذكر	12	60.0
	انثى	8	40.0
الشهادة	دبلوم	4	20.0
	بكالوريوس	13	65.0
	ماجستير	2	10.0
	دكتوراه	1	5.0
	الخبرة المهنية	4	20.0
الخبرة المهنية	اقل من 5 سنوات	9	45.0
	من 5 الى 10 سنوات	7	35.0
الخبرة المهنية	10 سنوات فأكثر		

يوضح جدول رقم (1) توزيع افراد عينة البحث وفقاً لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة المهنية، إذ بلغت نسبة الذكور 60% مقابل 40% للإناث مما يدل على ان الذكور كانوا أكثر تمثيلاً في العينة، وحصلت

(*) تم التواصل مع مسؤولة وحدة الاعلام والتسويق الإلكتروني في المكتبة للحصول على بعض المعلومات والصور التي تغطي الموضوع (عينة البحث)

شهادة البكالوريوس على النسبة الأكبر بـ 65% من إجمالي العينة، تليها شهادة الدبلوم بنسبة 20%، بينما حصلت شهادتا الماجستير والدكتوراه على نسب منخفضة 10% و 5% على التوالي مما يشير الى ان أغلب أفراد العينة من حملة شهادة البكالوريوس، ويتضح أن النسبة الأعلى ممن يمتلكون خبرة مهنية لمن لديهم خبرة من 5 إلى 10 سنوات 45%، تليها فئة من لديهم خبرة تزيد عن 10 سنوات بنسبة 35%، وأخيراً من لديهم أقل من 5 سنوات بنسبة 20% وهذا يشير إلى أن غالبية المشاركين يتمتعون بخبرة مهنية متوسطة الى طويلة.

صدق وثبات الاستبيان

جدول رقم (2)

عدد الأسئلة المدخلة	معامل الفا كرونباغ
30	858.0

يوضح الجدول اعلاه صدق وثبات الاستبانة اذ تبين القيمة 0.858 مرتفعة جداً وهذا يشير الى ان الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات مما يعني ان الأسئلة متسقة مع بعضها وتقيس نفس البناء او المفهوم بشكل موثوق.

ثانياً: الوسط الحسابي والانحراف المعياري الخاص بالموظفين العاملين في المكتبة المركزية لجامعة

بغداد

جدول رقم (3)

العبارة	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق بشدة		موافق		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
ان التخطيط الاستراتيجي يساعد في تحسين فاعلية التسويق الالكتروني في المكتبة	0	0%	0	0%	4	20%	6	30%	10	50%	1.900	0.718

دور التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات

0.852	3.100	%20	4	%0	0	%60	12	%10	2	%10	2	استراتيجيات التسويق الإلكتروني في المكتبة تتماشى مع الاهداف الاستراتيجية العامة للمكتبة
1.128	2.700	%40	8	%10	2	%30	6	%10	2	%10	2	ان التخطيط الاستراتيجي للتسويق الإلكتروني يحدث فرقا ايجابيا في تحقيق اهداف المكتبة
0.945	2.500	%30	6	%15	3	%50	10	%0	0	%5	1	اشعر ان هناك متابعة مستمرة لتطبيق استراتيجيات التسويق الإلكتروني
1.136	3.150	%15	3	%10	2	%35	7	%30	6	%10	2	توافر الموارد المالية والبشرية لدعم استراتيجيات التسويق الإلكتروني الفعال
0.759	1.950	%45	9	%30	6	%25	5	%0	0	%0	0	هناك وضوح في ادوار العاملين بشأن تنفيذ خطط التسويق الإلكتروني
0.910	1.750	%15	3	%55	11	%30	6	%0	0	%0	0	التعاون بين الاقسام المختلفة يعزز تنفيذ خطط التسويق الإلكتروني
1.089	2.850	%25	5	%10	2	%45	9	%10	2	%10	2	اشعر ان ادارة المكتبة تستمع الى مقترحات العاملين بشأن تحسين التسويق الإلكتروني
1.118	2.250	%55	11	%20	4	%15	3	%0	0	%10	2	ارى ان استراتيجيات التسويق الإلكتروني تستجيب للتغيرات في احتياجات المستفيدين
0.994	2.400	%30	6	%20	4	%45	9	%0	0	%5	1	هناك تقارير دورية لتقييم اداء لتسويق الإلكتروني بناء على التخطيط الاستراتيجي
0.833	1.800	%30	6	%45	9	%25	5	%0	0	%0	0	اشعر بالثقة في تنفيذ خطط التسويق الإلكتروني المتفق عليها ضمن التخطيط الاستراتيجي
1.020	3.100	%20	4	%5	1	%45	9	%20	4	%10	2	ان التخطيط الاستراتيجي في التسويق الإلكتروني يقلل من المشاكل في ادارة التسويق
1.071	2.900	%20	4	%10	2	%50	10	%10	2	%10	2	الخبرة والتدريب الذي نحصل عليه في المكتبة كاف لدعم جهود التسويق الإلكتروني

دور التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات

0.864	2.300	%50	10	%15	3	%25	5	%10	2	%0	0	هناك اشراف مباشر من الادارة على تنفيذ استراتيجيات التسويق الالكتروني
1.105	2.200	%35	7	%30	6	%25	5	%5	1	%5	1	التخطيط الاستراتيجي ساهم في زيادة كفاءة استخدام التكنولوجيا في التسويق الالكتروني
0.409	2.355	نتيجة المحور الأول الخاص بالموظفين										

يوضح الجدول أعلاه المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للموظفين العاملين في المكتبة المركزية لجامعة بغداد إذ أظهرت النتائج أن أفراد العينة يتفقون بدرجة ملحوظة على أهمية التخطيط الاستراتيجي في تحسين فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبة بمتوسط حسابي 1.900 وانحراف معياري 0.718 حيث جاءت أغلب الاستجابات ضمن مستويات الموافقة المتوسطة إلى العالية، مما يشير إلى وعيهم بدور التخطيط في تحقيق الأهداف العامة للمكتبة، كما كشفت النتائج عن وجود بعض التحديات مثل ضعف وضوح أدوار العاملين وقلة الموارد المالية والبشرية وعدم تحديث الخطط بشكل منتظم وهو ما يعكس الحاجة إلى تطوير آليات التخطيط والتنسيق داخل المؤسسة لتحقيق فاعلية تسويق أفضل.

ثالثاً: الوسط الحسابي والانحراف المعياري الخاص بالمستفيدين من المكتبة (عينة البحث)

جدول رقم (4)

العبارة	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق بشدة		موافق		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
اشعر ان خدمات المكتبة الالكترونية تم تحسينها بفضل التخطيط الاستراتيجي	3	6.0	5	10.0	26	52.0	4	8.0	12	24.0	2.820	0.094
التسويق الالكتروني يساعدي في الوصول السريع للمصادر الرقمية في المكتبة	-	-	4	8.0	16	32.0	15	30.0	15	30.0	2.180	0.962
الاعلانات الرقمية للمكتبة تعكس احتياجاتي كمستفيد	-	-	11	22.0	20	40.0	7	14.0	12	24.0	2.700	0.974

دور التخطيط الاستراتيجي على فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات

0.938	2.760	22.0	11	12.0	6	44.0	22	22.0	11	-	-	الاحظ ان هناك تحسناً في تجربة استخدام المكتبة الالكترونية من ناحية توفير المصادر
1.010	2.800	2.0	1	20.0	10	56.0	28	22.0	11	-	-	الخدمات المقدمة عن طريق التسويق الالكتروني مفيدة وملائمة لاحتياجاتي الاكاديمية
0.968	3.000	36.0	18	-	-	38.0	19	16.0	8	10.0	5	اشعر ان المكتبة توفر لي معلومات كافية عن الخدمات الرقمية المتاحة من خلال التسويق الالكتروني
1.010	2.400	26.0	13	24.0	12	36.0	18	14.0	7	-	-	استراتيجيات التسويق الالكتروني تسهل الوصول الى الكتب والمصادر الرقمية
1.015	2.220	36.0	18	28.0	14	22.0	11	14.0	7	-	-	التخطيط الاستراتيجي للتسويق الالكتروني يساهم في تحسين التواصل بيني وبين المكتبة
0.994	2.540	28.0	14	18.0	9	36.0	18	18.0	9	-	-	اشعر ان المكتبة تستجيب لاحتياجاتي من خلال تحديث خدمات التسويق الالكتروني
0.957	2.320	42.0	21	20.0	10	24.0	12	14.0	7	-	-	ارى ان المكتبة تستخدم منصات التواصل الاجتماعي بفعالية للتسويق لخدماتها
1.157	2.740	26.0	13	16.0	8	34.0	17	16.0	8	8.0	4	المعلومات التي احصل عليها من خلال التسويق الالكتروني للمكتبة واضحة ودقيقة
1.214	2.440	40.0	20	22.0	11	20.0	10	8.0	4	10.0	5	اشعر ان التخطيط الاستراتيجي للتسويق الالكتروني يعزز من قيمة المكتبة كمصدر تعليمي رئيسي
0.696	2.380	38.0	19	12.0	6	50.0	25	-	-	-	-	الاعلانات والتحديثات التي اتلقاها من المكتبة مفيدة وذات صلة باحتياجاتي البحثية
1.276	2.380	22.0	11	34.0	17	22.0	11	16.0	8	6.0	3	اشعر ان المكتبة تستخدم التكنولوجيا الحديثة لتحسين التسويق الالكتروني
0.886	2.500	34.0	17	14.0	7	40.0	20	12.0	6	-	-	التخطيط الاستراتيجي للتسويق الالكتروني يزيد من فرصتي في

											الاستفادة القصوى من خدمات المكتبة
0.411	2.545	نتيجة المحور الثاني الخاص بالمستفيدين									

يشير جدول رقم (4) الى المتوسط الحسابي والانحراف المعياري الخاص بالمستفيدين من المكتبة المركزية لجامعة بغداد الجارية إذ تبين أن غالبية المستفيدين يرون ان خدمات المكتبة الإلكترونية تسهم بفعالية في تحسين تجربة المستخدم والوصول السريع للمصادر، كما أبدى عدد كبير من المستفيدين رضاهم عن دور التسويق الإلكتروني في تلبية احتياجاتهم الأكاديمية وتوفير معلومات وافية عن الخدمات المتاحة تعكس المتوسطات المرتفعة والانحرافات المعيارية المنخفضة درجة عالية من الاتفاق بين أفراد العينة على فاعلية هذه الخدمات وهذا يعكس بشكل عام إدراكاً إيجابياً لدى المستفيدين لأثر التخطيط الاستراتيجي والتسويق الإلكتروني على تطوير خدمات المكتبة مع الحاجة المستمرة إلى تحسين بعض الجوانب المتعلقة بالتفاعل والتكيف مع المتغيرات.

رابعاً: اختبار مان ويتني

تم استخدام اختبار مان ويتني لعينتين مستقلتين تتوزع توزيعاً غير طبيعيًا اذ يبين جدول رقم (5) ان القيمة الاحتمالية للأختبار ثنائي الذيل هي 0.002. وهي اقل من مستوى الدلالة الشائع 0.05 هذا يشير الى ان هناك فرقاً ذو دلالة احصائية بين الموظفين والمستفيدين وهذا يدل ان اراء او نتائج العينة المبحوثة ليست متشابهة وان هناك اختلافاً كبيراً بينهما.

جدول رقم (5)

المستفيدين	
Mann-Whitney U	8.000
Wilcoxon W	44.000
Z	-3.145
Asymp. Sig. (2-tailed)	.002
Exact Sig. [2*(1-tailed Sig.)]	.001 ^b

a. Grouping Variable:

b. Not corrected for ties.

خامساً: تحليل البيانات وفق عينة البحث

1-اختبار فرضية الارتباط

معامل الارتباط سبيرمان: لقياس العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع اذ يلاحظ من الجدول أدناه وجود علاقة قوية بين المتغير المستقل (الموظفين) والمتغير التابع (المستفيدين) بنسبة ارتباط 0.801^{**} .

جدول رقم (6)

			الموظفين	المستفيدين
Spearman's rho	الموظفين	Correlation Coefficient	1.000	0.801^{**}
		Sig. (2-tailed)	.	.000
		N	20	20
	المستفيدين	Correlation Coefficient	0.801^{**}	1.000
		Sig. (2-tailed)	.000	.
		N	20	50

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

يوضح الجدول اعلاه نتائج تحليل الارتباط بين المتغير المستقل والمتغير التابع اذ تبين ان قيمة الارتباط بين المتغيرين هي 1.000 هذه القيمة تشير الى وجود ارتباط تام موجب وهذا يعني ان العلاقة بين المتغيرين هي علاقة خطية مثالية حيث ان زيادة احد المتغيرين تؤدي الى زيادة متناسبة في المتغير الآخر وان القيمة 1.000 هي القيمة القصوى لمعامل الارتباط مما يعني ان المتغيرين مرتبطان بشكل كامل وان الارتباط ذو دلالة احصائية عند مستوى 0.01.

2- اختبار فرضية التأثير

جدول رقم (7)

Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	Sig.
	B	Std. Error	Beta		
1 (Constant)	.764	.160		4.773	.000
الموظفين	.583	.067	.899	8.698	.000

Dependent Variable: a. المستفيدين

يوضح الجدول اعلاه نتائج تحليل الانحدار الخطي والذي يبين قوة العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي والتسويق الإلكتروني بالنسبة لعينة البحث حيث توجد علاقة ايجابية قوية بينهما كما يتضح في الجدول ان $B=.583$ يشير الى ان كل زيادة بوحدة واحدة من الموظفين تؤدي الى زيادة مقدارها 583. في عدد المستفيدين وان معامل $Beta$ المرتفع 899. والقيمة المعنوية $Sig.=.000$ يؤكد ان العلاقة ليست عشوائية بل هي علاقة سببية واضحة حيث تقترب القيمة من (1) مما يدل على ان الموظفين يفسرون نسبة كبيرة من التغير في عدد المستفيدين اذ يمكن الاستفادة من هذه النتائج في التخطيط الاستراتيجي لزيادة عدد الموظفين بما يتناسب مع حجم الطلب على الخدمات بهدف تحسين جودة الأداء وهو ما يعكس فعالية التسويق الإلكتروني في استقطاب المزيد من المستفيدين. وهذا يثبت الفرضية التي تقول بوجود علاقة ذات دلالة معنوية بين التخطيط الاستراتيجي المدروس والزيادة في فاعلية التسويق الإلكتروني في المكتبة (عينة البحث).

مؤشر الأهمية النسبية (Relative Importance Index) RII

جدول رقم (8)

السؤال	RII	RII Level
1	.38	M-L
2	.62	H-M
3	.54	M
4	.50	M
5	.63	H-M
6	.39	M-L
7	.35	M-L
8	.57	M
9	.45	M
10	.48	M
11	.36	M-L
12	.62	H-M
13	.58	M
14	.46	M
15	.44	M
16	.56	M
17	.44	M
18	.54	M
19	.55	M
20	.56	M
21	.60	M
22	.48	M
23	.44	M
24	.51	M
25	.46	M
26	.55	M
27	.49	M
28	.48	M
29	.48	M
30	.50	M

يوضح الجدول أعلاه الأهمية النسبية RII لـ (30) سؤالاً، وتم تصنيف القيم إلى ثلاث مستويات منخفض إلى متوسط (M-L) ومتوسط (M) ومتوسط إلى مرتفع (H-M) ويهدف هذا الجدول إلى قياس درجة الأهمية لكل سؤال من وجهة نظر أفراد عينة البحث وتبين ان أعلى درجة RII ظهرت في السؤال (5) بقيمة (0.63)، يليه السؤالين (2) و(12) بقيمة (0.62)، وجميعها تقع ضمن مستوى (متوسط إلى مرتفع)، مما يشير انها كانت الأكثر أهمية بالنسبة للمستجيبين، أدنى درجة RII كانت في السؤال (7) بقيمة (0.35)، وهو ما يشير إلى انخفاض الأهمية النسبية لهذا السؤال، ويليه السؤال (11) بقيمة (0.36)، وكلاهما يقعان ضمن مستوى منخفض إلى متوسط، الغالبية العظمى من الأسئلة تقع ضمن المستوى المتوسط مما يعكس اتفاقاً نسبياً بين أفراد العينة على أهمية هذه الأسئلة بدرجة معتدلة.

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

من خلال تحليل الجانب العملي وفق الاستبانة الموزعة على عينة البحث في المكتبة المركزية لجامعة بغداد الجادرية تبين الآتي:

1. أظهرت العبارات المتعلقة بالتخطيط الاستراتيجي للتسويق الإلكتروني متوسطات عالية نسبياً مثل 2.8 و 3.0 مما يشير إلى إدراك إيجابي من قبل المستفيدين والعاملين لأهمية التخطيط في تعزيز فعالية التسويق.
2. أرتفعت نسبة الموافقة والموافقة بشدة على أن التسويق الإلكتروني يسهم في تحسين الوصول إلى خدمات المكتبة كما في العبارات التي سجلت متوسطاً (2.820) وانحرافاً معيارياً منخفضاً (0.094).
3. أظهرت بعض العبارات تبايناً في الآراء مثل عبارة (توفر المعلومات الكافية عن الخدمات) بمتوسط 3.0 وانحراف معياري 0.968 مما يشير إلى الحاجة لتحسين الشفافية وتوفير المعلومات.
4. هناك اتفاق نسبي على أن استخدام المنصات الإلكترونية يسهم في دعم الأهداف الأكاديمية للمستفيدين بدلالة المتوسطات المتراوحة بين (2.3 إلى 3.1).
5. بينت نتائج اختبار سبيرمان وجود علاقة ارتباط قوية جداً بين آراء الموظفين وآراء المستفيدين حول أهمية التسويق الإلكتروني في المكتبات حيث بلغ معامل الارتباط (0.801) عند مستوى دلالة (0.01) مما يدل على اتفاق وتطابق التوجهات بين المجموعتين نحو أهمية التخطيط والتسويق الإلكتروني في تطوير خدمات المكتبة.

6. بينت النتائج أيضاً أن هناك تأثيراً معنوياً قوياً للمتغير المستقل (آراء الموظفين) على المتغير التابع (آراء المستفيدين) حيث بلغ معامل بيتا (0.899) وقيمة (B=0.583) ما يشير أن كل زيادة في وعي الموظفين بالتسويق الإلكتروني يؤدي إلى زيادة ملموسة في رضا المستفيدين عن الخدمات المقدمة عبر التسويق الإلكتروني داخل المكتبة.

التوصيات:

- 1- عقد ورش عمل ودورات تدريبية للموظفين لرفع كفاءتهم في استخدام استراتيجيات التسويق الإلكتروني بشكل فعال.
- 2- العمل على توسيع استخدام المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي للتسويق لخدمات المكتبة مع الاستفادة من نتائج الدراسة التي أظهرت نسبة موافقة عالية على فعاليتها.
- 3- تطوير سياسات واضحة للتسويق الإلكتروني في المكتبات وربطها بخطة المكتبة الاستراتيجية لضمان التكامل في تقديم الخدمات.
4. متابعة ملاحظات وآراء المستفيدين بشكل دوري والاستفادة منها في تحسين استراتيجيات التسويق الإلكتروني لضمان رضا المستفيدين وزيادة الإقبال على خدمات المكتبة.
5. تعزيز التعاون بين إدارات المكتبات ووحدات التسويق الإلكتروني لضمان تقديم الخدمات بسرعة وكفاءة وفق ما أظهرت النتائج من إدراك المستفيدين لأهمية الوصول السريع للمصادر من خلال التسويق الإلكتروني.
6. الاستمرار في قياس أثر استراتيجيات التسويق الإلكتروني بأستخدام مؤشرات الأداء لضمان تطويرها بشكل مستمر بما يلبي احتياجات المستفيدين.

قائمة المصادر:

1. John M. Bryson (2018). *Strategic Planning for Public and Nonprofit Organizations*. Jossey-Bass, 5th Edition.

Strategic planning and management .2.P. A., Banou Kostagiolas
،Library Management .for public libraries
<https://doi.org/10.1108/01435120910957913>

1. بشير العلاق. (2010). *التسويق الإلكتروني*. عمان: البازوري العلمية للنشر والتوزيع.
2. حسن عبدالله الشمري. (2014). *الإدارة والتخطيط في المكتبات ومراكز المعلومات*. الرياض: دار المريخ.
3. حسني عبد الحافظ الخطيب. (2005). *التخطيط الاستراتيجي في المكتبات ومراكز المعلومات*. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
4. خميس محمد خميس الحميري. (2022). *المعوقات التنظيمية لممارسة التخطيط الاستراتيجي في جامعة سبها من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس بكلية التجارة والعلوم السياسية*. مجلة جامعة سرت للعلوم الانسانية.
5. شوق القرشي. (2024). *معوقات التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات*. عمان: صحيفة مكة.
6. عبدالله حمود مويهان. (2020). *التخطيط الاستراتيجي في مؤسسات المعلومات في دولة الكويت*. المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات.
7. عصام محمد علي عبيد. (2006). *معوقات التخطيط الاستراتيجي في المكتبات ومراكز المعلومات*. مصر: الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات.
8. فاطمة الزهراء قنديل. (2020). *تسويق خدمة المعلومات المكتبية في البيئة الرقمية في زمن جائحة كوفيد 19 تجربة المكتبة الالكترونية الشاملة بديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية*. الجزائر: جامعة وهران احمد بن احمد.
9. محمد ابراهيم المومني. (2010). *التخطيط الاستراتيجي للمكتبات ومراكز المعلومات*. عمان: دار صفاء.
10. محمد عبدالله عبدالرحمن. (2007). *التسويق المعاصر*. مصر: جامعة القاهرة.
11. محمد محمود مصباح. (2023). *التسويق الإلكتروني لخدمات المكتبات الرقمية ودوره في زيادة الاقبال على استخدامها: دراسة مقارنة بين المكتبة الرقمية بجامعة بنها في مصر والمكتبة الرقمية بجامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية*. مجلة البحوث والدراسات.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية
"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية
"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

**The Impact of Organizational Support on Organizational Trust:
A Field Study on a Sample of Employees in Libyan Commercial Banks in the City of
Derna**

أ. علا فرج امراجع عبدالحكيم

محاضر مساعد بجامعة درنة

ala.farag@uod.edu.ly

أ. د. وائل محمد جبريل

أستاذ إدارة الأعمال بجامعة درنة

w.gabrel@uod.edu.ly

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 17

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 7

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة

المستخلص

تهدف الدراسة إلى التعرف على أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة، ولتحقيق أهداف الدراسة، أتبعنا الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، واستخدمنا الاستبانة لجمع البيانات، والتي تم تطويرها والتأكد من مصداقيتها ومعامل الثبات لها، وقد تمثل مجتمع الدراسة في موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة، والذي بلغ قوامه (205) موظفاً؛ وبلغت حجم العينة (136) موظفاً، أخذت بطريقة العينة العشوائية الطبقية النسبية؛ وبعد توزيع الاستبانة تم استرجاع (100) استمارة صالحة للتحليل الإحصائي؛ وخلصت نتائج الدراسة إلى أن المستوى العام للثقة التنظيمية والدعم التنظيمي جاء بمستوى مرتفع، كما أوضحت الدراسة وجود أثر ذو دلالة إحصائية للدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة، وقدمت الدراسة مجموعة من التوصيات التي يؤمل إتباعها لتعزيز الدعم التنظيمي، وتعزيز الثقة التنظيمية في المصارف التجارية قيد الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الدعم التنظيمي، الثقة التنظيمية، المصارف التجارية الليبية، مدينة درنة.

Abstract :

The study aims to identify the impact of organizational support on organizational trust in Libyan commercial banks located in the city of Derna. To achieve the study's objectives, a descriptive–correlational methodology was adopted. A questionnaire was used to collect the data, after being developed, validated, and tested for reliability. The study population consisted of employees of Libyan commercial banks in Derna, totaling 205 employees, while the sample comprised 136 employees selected through proportional stratified random sampling. After distributing the questionnaire, 100 valid responses were retrieved for statistical analysis.

The study concluded that both organizational trust and organizational support were at high levels. It also revealed a statistically significant effect of organizational support on organizational trust in the commercial banks of Derna. The study presented a set of recommendations expected to enhance organizational support and strengthen organizational trust within the banks under study.

Keywords: Organizational Support, Organizational Trust, Libyan Commercial Banks, Derna City.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

مقدمة :

تعد الثقة التنظيمية دعامة أساسية في تجسيد علاقات إيجابية بين الموظفين والمنظمات التي يعملون فيها، كما أنها تساهم في تهيئة بيئة عمل تنظيمية وصحية، فهي لا تقتصر على العلاقات الشخصية بين الموظفين، بل تتعدى ذلك وتشمل العلاقة بين الموظف والمنظمة ككل، وكما أشارت الدراسات الحديثة وجود علاقة وثيقة بين مستوى الثقة التنظيمية التي يشعر بيها الموظفون واستقرارهم المهني (بن طيب وخالدي، 2025).

تركز جميع المنظمات على تنمية الموارد البشرية والحفاظ عليها لتحقيق أهدافها. لتحقيق ذلك، تسعى المنظمات إلى تحقيق الانسجام والدعم التنظيمي لموظفيها، وبناء جدار من الثقة والتقدير بينهم وبين موظفيها. وهذا يعزز الشعور بالانتماء وحب المهنة، ويعود على المنظمات بتحقيق أعلى إنتاجية ممكنة (محمد، 2025).

وليبيا باعتبارها إحدى الدول النامية التي تسعى للنهوض بمستوى المنظمات لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، يجب أن تُبدي اهتماماً للثقة التنظيمية، وذلك من خلال إبراز أهميتها وتفعيلها، وغرس الدعم التنظيمي وإرسائه، والذي أصبح محور اهتمام المنظمات المعاصرة في سعيها المستمر للاهتمام بالأداء الفعال، وخاصة المصارف التجارية والتي تعتبر من أهم القطاعات الاقتصادية في ليبيا، ولكن رغم الأهمية البالغة للثقة التنظيمية إلا أنها لم تحظ بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين، وهذا مما حدا بالباحثان على إجراء هذه الدراسة لمعرفة أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية لدى موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.

الدراسات السابقة

الدراسات الخاصة بالثقة التنظيمية

دراسة شمع والطحال (2025) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر الثقة التنظيمية بإبعادها الثلاثة (الثقة بزملاء العمل، الثقة بالرئيس المباشر، الثقة بإدارة المنظمة) في تحسين الحيوية والتفاني في العمل، وتكونت عينة الدراسة من (407) مفردة من العاملين بالبنوك التجارية المصرية بمحافظة القاهرة،

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية للثقة التنظيمية بإبعادها على الحيوية والتقاني في العمل.

دراسة يحي (2025) هدفت هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين الثقة التنظيمية ومشاركة المعرفة لدى أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بالمعاهد العليا الخاصة في مصر، مع اختبار الدور المعدل لكل من التوافق بين الفرد والمنظمة، والتوافق بين الفرد والوظيفة، واعتمدت الدراسة على المنهج الكمي مستخدمة الاستبانة لجمع البيانات من عينة قوامها (352) مفردة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية. أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة بين علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الثقة التنظيمية وسلوك مشاركة المعرفة، كما تبين أن التوافق بين الفرد والمنظمة، والتوافق بين الفرد والوظيفة يعدان من المتغيرات المعدلة ذات الأثر المعزز للعلاقة بين الثقة التنظيمية ومشاركة المعرفة.

دراسة عويس (2025) تناولت هذه الدراسة اختبار الدور الوسيط للثقة التنظيمية في العلاقة بين إدراك العاملين لسلوك نمط القيادة الأصلية وسلوك العمل الإبداعي، والدور التفاعلي المعدل للكفاءة الذاتية الإبداعية في علاقة التأثير المباشرة وغير المباشرة بين متغيرات الدراسة، طبقت الدراسة في مراكز تقديم الخدمات لشركات المحمول بمحافظة الجيزة، بلغت حجم العينة 366 مفردة، أظهرت نتائج الدراسة أن هناك تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية لإدراك سلوك نمط القيادة الأصلية على السلوك الإبداعي عن طريق الثقة التنظيمية، وتؤثر الثقة التنظيمية إيجابيا على السلوك الإبداعي للعاملين، كما أظهرت النتائج أن الكفاءة الإبداعية للعاملين تعدل العلاقة تأثير الإيجابية بين الثقة التنظيمية والسلوك الإبداعي، كما تعدل أيضا علاقة التأثير الإيجابية بين القيادة الأصلية والسلوك الإبداعي.

دراسة Utomo et.al (2023) رمت إلى تحليل العلاقة بين الدعم التنظيمي المتصور والثقة التنظيمية، وتحليل العلاقة بين سلوك العمل المبتكر والثقة التنظيمية، وتحليل العلاقة بين الدعم التنظيمي المتصور والأداء، وتحليل العلاقة بين سلوك العمل المبتكر على الأداء، وتحليل العلاقة بين متغيرات الثقة التنظيمية والأداء، وأجريت الدراسة على (546) من أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة في بانتي اندونيسيا، وخلصت الدراسة إلى أن متغير الدعم التنظيمي المتصور له تأثير كبير على الثقة التنظيمية، ومتغير سلوك العمل المبتكر له تأثير إيجابي وكبير على الثقة التنظيمية، ومتغير الدعم التنظيمي المتصور له تأثير إيجابي وكبير على الأداء، ومتغير سلوك العمل المبتكر له تأثير إيجابي وكبير على الأداء، ومتغير الثقة التنظيمية له تأثير كبير على أداء الشركات الصغيرة والمتوسطة. سلوك

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

العمل المبتكر له تأثير كبير على الأداء من خلال الثقة التنظيمية، الثقة التنظيمية تتوسط العلاقة بين سلوك العمل المبتكر والأداء. الدعم التنظيمي المتصور له تأثير كبير على الأداء من خلال الثقة التنظيمية، الثقة التنظيمية تتوسط العلاقة بين الدعم التنظيمي المتصور على الأداء.

الدراسات المتعلقة بالدعم التنظيمي

دراسة العاصي (2025) رمت هذه الدراسة للتخفيف من ممارسة ظاهرة التهكم التنظيمي بالجامعات الحكومية بمصر، ولتحقيق هدف الدراسة استخدام المنهج المختلط، وجمعت البيانات من 522 من العاملين بإحدى الجامعات الحكومية كدراسة حالة، استخدمت الدراسة في المرحلة الأولى الاستبانة لجمع البيانات الكمية، وفي المرحلة الثانية استخدمت المقابلة لجمع البيانات الكيفية، توصلت الدراسة لمجموعة من نتائج أهمها: ارتفاع مستوى التهكم التنظيمي بأبعاده الثلاثة، وانخفاض مستوى إدراك العاملين لدعم التنظيمي المقدم من الجامعة.

دراسة رشاد و عبد الوهاب (2025) رمت هذه للتعرف الذي تلعبه الرفاهية الوظيفية (كمتغير مستقل) في تنمية مقومات وعوامل الابتكار التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات (كمتغير تابع) من خلال التوسط الجزئي والكلي للعلاقة بين المتغيرين من قبل مستوى للدعم التنظيمي، واعتمدت الدراسة منهج المسح بالتطبيق على عينة عمدية قوامها (300) محو، واستخدم المنهج النوعي، وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير إيجابي وقوي لشعور المبحوثين بالرفاهية الوظيفية على مؤشرات إدراكهم لمؤشرات الابتكار التنظيمي، وتوسط الدعم التنظيمي جزئياً العلاقة بين شعور المبحوثين بالرفاهية الوظيفية وبين إدراكهم لمؤشرات الابتكار التنظيمي؛ فضلاً عن وجود تأثير إيجابي لكل من الرفاهية الوظيفية والدعم التنظيمي على إدراك المبحوثين لمؤشرات للابتكار التنظيمي.

دراسة شعبان (2025) استهدفت هذه الدراسة لفحص الدور المعدل للدعم التنظيمي المدرك في العلاقة بين التمر الوظيفي وتقدير الذات القائم في المنظمة، وكذلك الدور الوسيط لتقدير الذات القائم على المنظمة في العلاقة بين التمر الوظيفي ونية ترك العمل، تكونت عينة الدراسة من 270 من العاملين بالمدارس الخاصة، وأظهرت النتائج أن الدعم التنظيمي المدرك عدل العلاقة بين التمر الوظيفي وتقدير الذات القائم على المنظمة، كما أشارت النتائج أن التأثير غير مباشر للتمر الوظيفي على نية ترك العمل من خلال تقدير الذات القائم على المنظمة، كان معدلاً من خلال الدعم التنظيمي المدرك.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

دراسة Aldabbas et.al (2023) هدفت إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين الدعم التنظيمي المتصور وإبداع الموظفين بوساطة المشاركة في العمل، واستخدمت الدراسة الاستبانة وزعت على عينة من (492) موظفاً محترفاً يعملون في صناعيتين رئيسيتين في المملكة المتحدة؛ وظهرت النتائج أن المشاركة في العمل تتوسط العلاقة بين الدعم التنظيمي المتصور وإبداع الموظف.

دراسة Malla & Malla (2023) والتي تسألت هل يحدد تصور العدالة التنظيمية الالتزام العاطفي للموظفين؟ دور الوساطة للثقة التنظيمية، وباستخدام الاستبانة وباتباع المسح الشامل، تم جمع البيانات من الموظفين عبر قطاعات الصناعة الذين كانوا يعملون في منظمات مختلفة وشاركوا في برنامج الإدارة التنفيذية في معهد الإدارة الهندي؛ وأشارت النتائج إلى أن العدالة التوزيعية والمعلوماتية تساهم في تكيف الموظفين. بالإضافة إلى ذلك، أكدت النتائج أن الثقة التنظيمية تتوسط في العلاقة بين العدالة والالتزام العاطفي من أجل العدالة التوزيعية والشخصية والمعلوماتية

دراسات سابقة ربطت بين الدعم التنظيمي والثقة التنظيمية

دراسة عبدالحكيم (2024) هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الثقة التنظيمية كمتغير وسيط في العلاقة بين الدعم التنظيمي والتماثل التنظيمي بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة، ولتحقيق أهداف الدراسة، أتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، واستخدمت الاستبانة لجمع البيانات، وقد تمثل مجتمع الدراسة في موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة، والذي بلغ قوامه (205) موظفاً؛ وبلغت حجم العينة (136) موظفاً، أخذت بطريقة العينة العشوائية الطبقية النسبية؛ وبعد توزيع الاستبانة تم استرجاع (100) استمارة صالحة للتحليل الإحصائي؛ كما تم الاستعانة ببرنامج (SPSS)، وأستخدم الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية التي تحقق أهداف الدراسة، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن المستوى العام للثقة التنظيمية، التماثل التنظيمي والدعم التنظيمي جاء بمستوى مرتفع، كما أوضحت الدراسة وجود أثر ذو دلالة إحصائية للدعم التنظيمي والثقة التنظيمية على التماثل التنظيمي، إلا أن أثر الدعم التنظيمي أكبر من أثر الثقة التنظيمية على التماثل التنظيمي، كذلك كشفت الدراسة أن الثقة التنظيمية لا تتوسط العلاقة بين الدعم التنظيمي والتماثل التنظيمي.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

دراسة (Utomo et.al (2023) والتي هدفت إلى بتحليل العلاقة بين الدعم التنظيمي المتصور والثقة التنظيمية لدى أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة في باننتين اندونيسيا، وتحليل العلاقة بين سلوك العمل المبتكر والثقة التنظيمية، وتحليل العلاقة بين الدعم التنظيمي المتصور والأداء، وتحليل العلاقة بين سلوك العمل المبتكر على الأداء، وتحليل العلاقة بين متغيرات الثقة التنظيمية والأداء، وخلصت الدراسة إلى أن متغير الدعم التنظيمي المتصور له تأثير كبير على الثقة التنظيمية، ومتغير سلوك العمل المبتكر له تأثير إيجابي وكبير على الثقة التنظيمية، ومتغير الدعم التنظيمي المتصور له تأثير إيجابي وكبير على الأداء، ومتغير سلوك العمل المبتكر له تأثير إيجابي وكبير على الأداء، والثقة التنظيمية تتوسط العلاقة بين سلوك العمل المبتكر والأداء. الدعم التنظيمي المتصور له تأثير كبير على الأداء من خلال الثقة التنظيمية، والثقة التنظيمية تتوسط العلاقة بين سلوك العمل المبتكر والأداء. بين الدعم التنظيمي المتصور على الأداء

يلاحظ أن الدراسات السابقة قد أُجريت على قطاعات متنوعة، وفي بيئات مختلفة، منها المحلية والعربية والأجنبية، كما تنوعت هذه الدراسات، من حيث القطاعات التي أُجريت عليها، فمنها ما أُجري على نفس القطاع المستهدف في هذه الدراسة وهو قطاع المصارف التجارية وأخرى أُجريت على المؤسسات أخرى، وإن كانت معالجة الدراسات للمجال نفسه تختلف عن معالجة الدراسة الحالية، حيث أن هذه الدراسات تتنوع فيما بينها من حيث الزوايا التي تم التطرق إليها لدراسة متغيرات الدراسة من جانب كل باحث، من خلال استعراض الدراسات السابقة لوحظ وجود ندرة في الدراسات التي تناولت أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية، مما حدا بالباحثين على إجراء الدراسة.

مشكلة الدراسة

تعد الثقة التنظيمية أحد العوامل الرئيسية التي تدعم تحقيق الأهداف التنظيمية (حمائل، 2024)؛ فالشعور بالثقة التنظيمية في زملاء العمل بعضهم البعض، والثقة بالرئيس المباشر، والثقة بإدارة المنظمة، من شأنه أن يساهم في تقليل المشاكل الإدارية والتنظيمية، حيث أن الثقة التنظيمية من أهم مصادر رضا العاملين (عبدلي وبورقعة، 2023)، والتي تؤثر إيجابياً على أدائهم وإنتاجيتهم.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

في حين تظهر أهمية الدعم التنظيمي في مدى إدراك الموظفين للدعم المقدم لهم، حيث تكون استجاباتهم مماثلة لما تقدم لهم من دعم، لأن الدعم التنظيمي ما هو إلا نموذج من النماذج الالتزام المتبادل بين المنظمة والعاملين، حيث أنه يحدد سلوك العاملين تجاه المنظمة، ويشمل الدعم المادي والمعنوي (أبو عجاج ، 2022)، فعند شعور الأفراد بالدعم التنظيمي المتمثل في العدالة التنظيمية وسلوك القادة لمساندة المرؤوسين والمشاركة في اتخاذ القرار ودعم وتأكيد الذات لدى العاملين من شأنه أن يحقق الذات والانتماء لأفراد الذين يعملون في المصارف التجارية، وبناء على ذلك وجوب توفر الدعم التنظيمي لموظفي المصارف التجارية لتعزيز الثقة التنظيمية لديهم، ولقيام بعملهم على أكمل وجه.

وانسجاماً مع ما تقدم، تبين للباحثين أنّ هناك حاجة ماسة لتشخيص مستويات متغيري الدراسة الحالية، بغية معرفة أهداف الدراسة، الأمر الذي حدا بالباحثين إلى محاولة الوقوف على طبيعة أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية لدى موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.

عليه تكمن مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

- ما مستوى الثقة التنظيمية لدى موظفي المصارف التجارية بمدينة درنة من خلال الأبعاد التالية: (الثقة في الزملاء، الثقة في الرئيس المباشر، الثقة في إدارة المنظمة)؟
- ما مستوى الدعم التنظيمي لدى موظفي المصارف التجارية بمدينة درنة من خلال الأبعاد التالية: (العدالة التنظيمية، سلوك القادة لمساندة المرؤوسين، المشاركة في اتخاذ القرار، دعم وتأكيد الذات لدى العاملين)؟
- هل هناك أثر ذو دلالة إحصائية للثقة التنظيمية على الدعم التنظيمي لدى موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة الى تحقيق الأهداف الآتية:

- تحديد مستوى الثقة التنظيمية لدى موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.
- الوقوف على مستوى الدعم التنظيمي لدى موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.
- تحليل أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية لدى موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.
- تقديم بعض التوصيات والمقترحات التي يمكن الاسترشاد بها في تقوية الثقة التنظيمية، وتعزيز الدعم التنظيمي، لدى موظفي المصارف التجارية بمدينة درنة.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

أهمية الدراسة

- تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية موضوع الثقة التنظيمية التي تعتبر من أهم عناصر الأساسية في حل المشاكل الإدارية والتنظيمية.
- كما تستمد أهميتها من أهمية موضوع الدعم التنظيمي الذي يقوم على فكرة التبادل التنظيمي، بغية مساعدة المنظمة للوصول إلى أهدافها مقابل حصول موظفيها على الدعم والمساندة.
- قد تقيد الدراسة الإدارة العليا بالمصارف التجارية محل الدراسة والأطراف ذات العلاقة بما تتكشف من نتائج حول موضوع الدراسة.
- تبرز أهمية الدراسة من خلال إثرائها للمعرفة العلمية لهذا النوع من الدراسات في مجال العلوم الادارية، ومجال العلوم السلوكية بصفة خاصة.
- قد تسهم الدراسة في فتح مجالات للبحث العلمي في هذا الموضوع، وذلك من خلال ما ستوفره من معلومات تساعد الباحثين والدارسين والمهتمين بموضوع الدراسة

فرضيات الدراسة

فرضية الدراسة الرئيسية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.

تتفرع من الفرضية الرئيسية عدة فرضيات فرعية كالآتي:

الفرضية الفرعية الأولى: لا يوجد أثر للعدالة التنظيمية على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.

الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد أثر للسلوك القادة لمساند المرؤوسين على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.

الفرضية الفرعية الثالثة: لا يوجد أثر للمشاركة في اتخاذ القرارات على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.

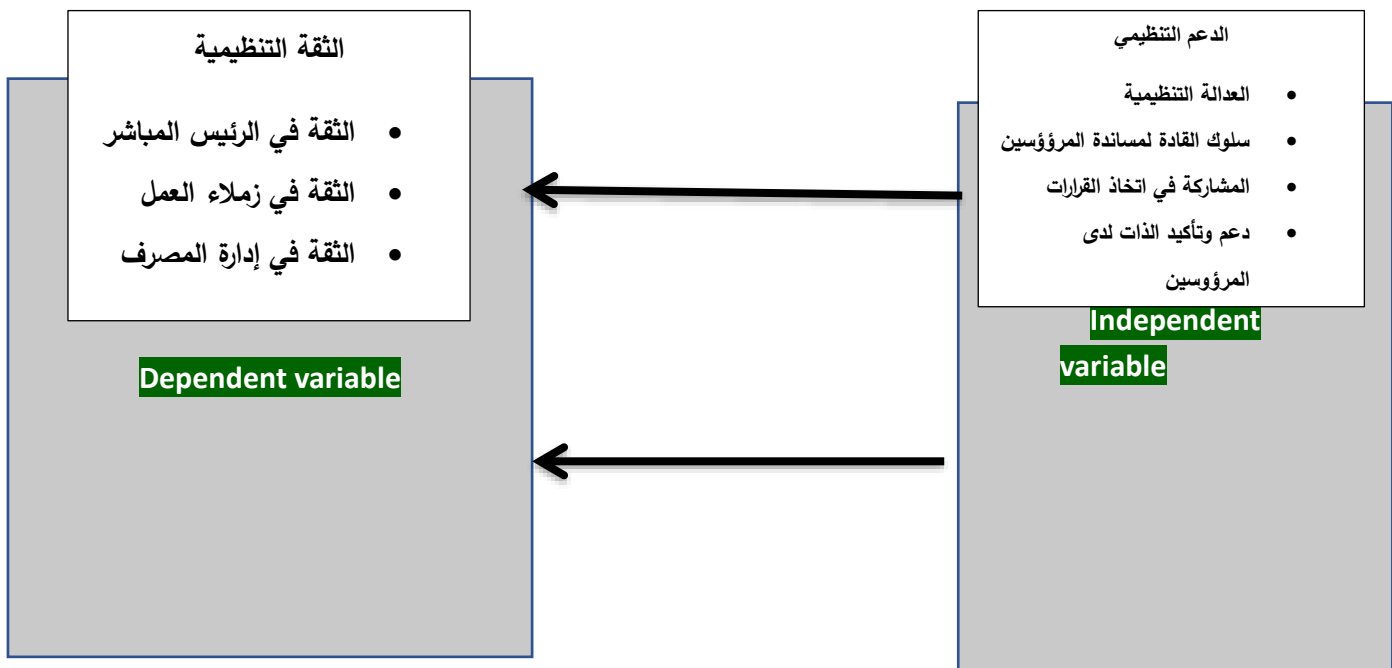
الفرضية الفرعية الرابعة: لا يوجد أثر للدعم وتأكيد الذات لدى المرؤوسين على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

نموذج الدراسة

اعتماداً على بعض ما ورد في الدراسات السابقة وانسجماً مع أهداف هذه الدراسة، فإن نموذجها يشتمل على متغير مستقل وتابع، يتمثل المتغير المستقل في الدعم التنظيمي بينما المتغير التابع في الثقة التنظيمية، والشكل (1) يوضح نموذج الدراسة.



المصدر: إعداد الباحثان

شكل (1): نموذج الدراسة

حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية: ركزت الدراسة على معرفة أثر الدعم التنظيمي من خلال الأبعاد الآتية: (العدالة التنظيمية، سلوك القادة لمساندة المرؤوسين، المشاركة في اتخاذ القرار، دعم وتأكيد الذات لدى العاملين على الثقة التنظيمية من خلال الأبعاد التالية: (الثقة في زملاء العمل، الثقة في الرئيس المباشر، الثقة في إدارة المنظمة).
- الحدود المكانية: اقتصرَت هذه الدراسة على المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

- الحدود الزمانية: أجريت هذه الدراسة خلال الفترة من (17 ديسمبر 2023 وحتى 4 يناير 2024).
- الحدود البشرية: أقتصرت الدراسة على موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة بمختلف مسمياتهم الإدارية.

مصطلحات الدراسة

• الثقة التنظيمية

أوضح (Mayer et al., 2005) الثقة التنظيمية على أنها رغبة طرف في أن يكون عرضة لتصرفات طرف آخر، وذلك بناءً على التوقعات بأن الطرف الأخير (الموثوق فيه) سوف يؤدي تصرفات مهمة للشخص الواثق.

• الدعم التنظيمي

أشار إليه Eisenberger (1991) بأنه الدرجة التي يدرك عندها الفرد أن المنظمة تهتم به وتتمن مجهوداته ومساهماته وتعنتي به وترعاه، والموظف عندها يميل إلى تقدير الجهود والمكافآت المقدمة من المنظمة، وينظر إلى ذلك بأن المنظمة تقدر مساهمة الموظفين وتهتم برفاهيتهم.

الإطار النظري

الثقة التنظيمية

من بين المفاهيم الإدارية التي تولد عن الفكر الإداري، فإن مفهوم الثقة التنظيمية الذي حظي بأكثر قدر من الاهتمام بين الباحثين، فهو يمثل أساس وعنصر السلوك التنظيمي كما أنه أحد البديهيات الأساسية التي تضمن التفاعل، والتواصل المشترك بين كافة هذه الأطراف لإنجاز المهام ولتحقيق النجاح للمنظمة، هذه الأخيرة تتوقف على الاهتمام بالعنصر البشري لأنه يمثل محور التفاعل مجموعة من العلاقات التنظيمية السائدة في المنظمة (مومن ومفتاحي ، 2023).

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

وعرفت بودويورة و دراجي (2021 : 14) الثقة التنظيمية على أنها "إيمان الفرد بأهداف وسياسات المنظمة، وكافة المدراء والعاملين بها وبما ينسجم مع تحقيق الرضا لكافة العاملين وبلوغ أهداف المنظمة".

أهمية الثقة التنظيمية

تعد الثقة التنظيمية مهمة لأنها تشكل عاملاً أساسياً في أداء الموظفين ورضاهم عن المنظمة وقادتها، ولذلك يجب على القادة في المنظمات، إزالة العوائق التي تحول دون الثقة التنظيمية في المنظمة، وتهيئة مناخ تنظيمي صحي، الذي من شأنه تعزيز ثقة ولاء الموظفين لمنظماتهم (الحميدي، 2023).

أبعاد الثقة التنظيمية

تنقسم الثقة التنظيمية إلى ثلاثة أبعاد تتمثل في: الثقة في المشرف أو الرئيس المباشر، الثقة في الزملاء، والثقة في إدارة المنظمة، ولا تخرج هذه الأبعاد الثلاثة عن المفهوم العام للثقة التنظيمية (جبريل وبن حليم، 2024، فهد وديوب، 2024؛ سليمان، 2024؛ محمد، 2023؛ مصطفى، 2023؛ العبد، 2022؛ دخيل، 2021؛ جبريل، 2019؛ عبد الخير وبابكر، 2018)، وفيما يلي الحديث عنها والموضحة بالشكل (2-3) (فهد وديوب، 2024؛ محمد، 2023؛ سعد، 2013):

الثقة في الرئيس المباشر

تعد الثقة في الرئيس المباشر أحد أبعاد الثقة التنظيمية والتي تعكس "مدى ثقة الأفراد برئيسهم المباشر من حيث اهتمامه بتفاصيل أعمالهم، واهتمامه بمشاكلهم الشخصية والاستجابة السريعة لمطالبهم بشأن التعامل مع هذه المشكلات، وتعزيز نقاط الاتفاق فيما بينه وبينهم كأفراد وجماعات، وحب للخير لهم كما يحبه لنفسه، بالتالي تعكس الثقة في الرئيس المباشر التوقعات الإيجابية الواثقة للمرؤوسين تجاه القائمين بالإشراف عليهم داخل نطاق العمل.

الثقة في الزملاء

تعد الثقة في الزملاء أحد أبعاد الثقة التنظيمية، والتي تعكس "ثقة الأفراد فيما بينهم داخل العمل"، وذلك اعتماداً على العلاقات التعاونية المتبادلة والناجمة عن عدم التردد في تقديم العون للزملاء الآخرين عند طلب المساعدة، حيث يمتلك كل منهم من المهارات ما يجعله قادراً على الوفاء بالمتطلبات الوظيفية

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

لمن يتغيب منهم إذا طلب منه ذلك، ويساعد على دعم هذه الثقة وجود أنظمة اتصال مفتوحة ومكثفة فيما بين الزملاء، وإدراك كل منهم أن الآخرين يحبون له ما يحبونه لأنفسهم.

الثقة في إدارة المنظمة

إن المعضلة الأساسية التي تواجه المنظمات، والتي تكون تكاليفها باهظة، والتي ربما تؤدي بحياتها هي فقدان الثقة بإدارة المنظمة من قبل العاملين، فالتقنية بمفردها لا يمكنها إدارة أمور المنظمة، وسيبقى للأفراد العاملين الأهمية الكبرى في العمل والتطوير والابتكار، فانعدام الثقة بإدارة المنظمة يجعل الأفراد يفضلون مصالحهم الشخصية على مصالح المنظمة ومن ثم انخفاض ولائهم.

وتتجسد الثقة في إدارة المنظمة من خلال ثقة الأفراد الإيجابية في الإدارة المنظمة من حيث إدراكها لتفاصيل عمل المرؤوسين، وتقديمها العون لمن يطلبه من هؤلاء المرؤوسين، مراعاة مصالحهم وحاجاتهم في العمل، مع السعي الدائم للوفاء بحقوق العاملين وعدم إهدارها، فضلاً عن تعاملها بصدق وشفافية ونزاهة مع الجميع، من خلال تطبيق القوانين واللوائح على الجميع دون تمييز.

وأوضح (عبد الله، 2017) مؤشرات أبعاد الثقة التنظيمية على النحو التالي:

1) الثقة في زملاء العمل، وتتبع في المؤشرات التالية:

أ. شعور العامل بحرص زملائه على مصلحته، واستعدادهم للتضحية من أجله.

ب. عدم استشعار الحرج عند طلب المساعدة من الزملاء.

ج. تقديم الزملاء للعون بعيداً عن دافع الكسب المادي.

د. الثقة المتبادلة بين الزملاء، والتعامل بشفافية.

هـ. تبادل المعلومات بين الزملاء ووجود اتصالات متبادلة لزيادة الثقة.

2) الثقة في الرئيس المباشر، وتتبع في المؤشرات التالية:

أ. تمتع الرئيس المباشر بالمهارة والأخلاق وإحاطته بكافة تفاصيل عمله، وتقانيه في العمل.

ب. تعامل الرئيس مع مشكلات العاملين وكأنها مشكلاته الخاصة.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

ج. اهتمام الرئيس المباشر برفع الروح المعنوية للعاملين والاهتمام بسعادتهم.

د. عدالة الرئيس المباشر في التعامل مع العاملين، والاستعداد للمسامحة والنسيان.

3) الثقة في الإدارة المنظمة، وتتبع في المؤشرات التالية:

أ. حرص الإدارة على مصالح العاملين وحقوقهم واحتياجاتهم عند اتخاذ القرارات.

ب. عدالة الإدارة في التعامل مع كافة العاملين، وتطبيقها للقوانين واللوائح على الجميع.

ج. حرص الإدارة على تقديم المساعدة والعون لجميع العاملين.

د. تقدير الإدارة للجهود الاستثنائية والأفكار الجديدة للعاملين.

مفهوم وتعريف الدعم التنظيمي

لقد أشار العديد من الباحثين أن الدعم التنظيمي ما هو إلا انعكاس للعلاقة بين المنظمة وموظفيها، وتعتمد هذه العلاقة على ما تقدمه المنظمة للموظفين، أي المشاركة في اتخاذ القرار وحل المشاكل، وتغيير ظروف العمل، وتقديم فرص للترقية والإثراء الوظيفي (عباس وآخرين، 2023).

في حين عرفته الزهار (2023: 263) " أن الدعم التنظيمي المدرك لنقاط قوة الموظف هو مدى تقدير المنظمة للخصائص والقدرات ونقاط القوة التي يمتلكها الموظفون، كذلك مدى تشجيعها للموظفين لاستغلال هذه القدرات أثناء العمل مما يؤدي لزيادة مستوى الأداء وبالتالي تحقيق أهداف العمل".

أهمية الدعم التنظيمي

أن توافر الدعم التنظيمي المدرك في المنظمة يساعد في تعزيز سلوكيات الايجابية للموظفين والتي تعود بالنفع على المنظمة، إذا أن وعي الموظفون لهذه السلوكيات تجعلهم يعتادون على ممارستها، كما أنه تزداد الرغبة في العمل، وتحسين مستوى أدائهم، وينعكس ذلك في تحسين مستوى أداء المنظمة التي يعملون فيها، لذلك عندما يدرك الموظفون أن المنظمة تقدم لهم الدعم، وتقدر جهودهم في مجال العمل، وتعمل أيضا على مساعدتهم لتحقيق مكاسب شخصية، فإن هذا يساهم في تعزيز علاقتهم مع المنظمة وإداراتها والموظفين، وفي المقابل عدم وجود الدعم التنظيمي في المنظمة يؤدي إلى سلوك عكسي من قبل الموظفين في المنظمة (القرني ، 2021).

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة

أبعاد الدعم التنظيمي

تناول الباحثون والمهتمين بمفهوم الدعم التنظيمي من أوجه مختلفة، وقد تختلف مسميات أبعاده ومكوناته عند بعض الباحثين، لكنها تبقى متشابهة في جوهرها ومضامينها، وأن معظم البحوث والدراسات التي تناولت الدعم التنظيمي قسمتها إلى : العدالة التنظيمية، سلوك القادة لمساندة المرؤوسين، المشاركة في اتخاذ القرارات، ودعم وتأكيد الذات لدى المرؤوسين (عبدالسلام، 2024؛ مصطفى، 2023؛ مهدي، 2023؛ بودرع وقحام، 2022؛ تيشات ومزهودة، 2021؛ جبريل والعوامي، 2018؛ أحمد وآخرون، 2017؛ الشعلان، 2014)؛ واتساقاً على ما تقدم، وانسجاماً مع طبيعة الدراسة الحالية، وتجسيداً للأبعاد المشتركة بين آراء الباحثين، فإن هذه الدراسة اعتمدت في تشخيص الدعم التنظيمي على الأبعاد التالية:

العدالة التنظيمية: هي التي بموجبها تنعكس عدالة المخرجات وعدالة الإجراءات التي تستخدم في توزيع تلك المخرجات، ويشير (Nadiri and Tanova (2010) العدالة التنظيمية على " أنها العدالة المدركة من قبل الافراد للتبادلات التي تنشأ عن العلاقة السائدة في المنظمة والتي تتضمن علاقات الموظف مع مدراءه والموظفين وزملائه بنفس رتبة العمل وبالعلاقة مع منظمتهم كنظام اجتماعي " (نوح، 2013: 17).

1. سلوك القادة لمساندة المرؤوسين: يمثل الدعم القيادي درجة الدعم التي يشعر بها الأفراد من رؤسائهم في المنظمة، ويمثل الدعم القيادي دعم المرؤوسين بالإرشاد والتوجيه، ومعاملتهم بإنصاف، وتقدير مساهماتهم (دبي، 2024).

2. المشاركة في اتخاذ القرارات: اتخاذ القرار هو الوسيلة المنظمة لمواجهة المواقف والمشاكل من خلال توفير المعلومات الكاملة والعثور على البدائل واختيار البديل الأنسب، لتحقيق الهدف المرغوب وفقاً للموقف وظروفه. إن مشاركة الإدارة للعاملين في اتخاذ القرارات يعد مصدر مهماً من مصادر احساسهم بالدعم التنظيمي، حيث تجعلهم يشعرون بقيمتهم وإنسانيتهم، والاجتهاد في طرح الأفكار التي من شأنها تحسين طرق العمل، والحد من الصراعات، وتعزيز الالتزام بأهداف المنظمة (الشعلان، 2014).

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

3. دعم وتأكيد الذات لدى العاملين: يشير هذا المفهوم إلى اعتقاد العاملين أن بمقدورهم تلبية وتحقيق احتياجاتهم عن طريق المشاركة الإيجابية في أدوار متنوعة داخل المنظمة، وقد فرق الباحثون بين دعم وتأكيد الذات لدى العاملين، ودعم وتأكيد الذات المرتبط بمهام محدد، وذلك أن تأكيد الذات لدى العاملين يرتبط بالكيان العام والشامل للفرد طول فترة تواجده داخل المنظمة، بينما يشير تأكيد الذات المرتبط بمهام معينة بأنه ينتهي بمجرد الانتهاء من نشاط أو مهمة معينة أو دور محدد داخل المنظمة (عبد السلام، 2024).

الطريقة والاجراءات

منهج الدراسة

انطلاقاً من مشكلة الدراسة وأهدافها، فإنه تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، والذي يعتمد على الخصائص التي تصف الظاهرة أو الحدث أو السلوك المدروس وصفيًا ظاهريًا أو خارجيًا، سواء بطريقة كمية أو نوعية، ويهدف إلى فهم الماضي والتحكم في الحاضر والتنبؤ بالمستقبل (مجدوب، 2021)، والمنهج الوصفي الارتباطي يصف الظاهرة كما في الواقع، ويركز على معرفة نوع العلاقة بين متغيرات الدراسة من حيث أنها علاقة طردية بين هذه المتغيرات، أو نوع العلاقة بين المتغيرات علاقة عكسية (عبيدات وآخرون، 2015).

مجتمع وعينة الدراسة

تمثل مجتمع الدراسة في جميع موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة بمختلف مسمياتهم الوظيفية، ونظراً للتشابه الكبير بين خصائص فروع المصارف التجارية بالمدن الليبية من حيث الأوضاع الإدارية والمالية والقانونية، ولتشابه العمل بها أيضاً، كذلك لانتشارها على رقعة جغرافية واسعة، وحيث إنه من الصعوبة بمكان أن يتم تطبيق الدراسة الميدانية على جميع هذه الفروع في ليبيا لما يتطلب ذلك من وقت طويل وجهد كبير، لذلك رأى الباحثان أن تجرى هذه الدراسة على موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة، وقد بلغ قوام مجتمع الدراسة (205) عنصراً، ولتحديد حجم العينة تم الاعتماد على جدول Krejcie and Morgan (1970)، حيث بلغ حجم العينة (136) مفردة، تم اختيارها بواسطة العينة العشوائية الطبقية النسبية، وقد توزع مجتمع وعينة الدراسة على النحو التالي والموضح بالجدول رقم (1)

جدول (1): مجتمع وعينة الدراسة

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية
 "دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

العينة	المجتمع	المصارف التجارية
33	50	مصرف التجاري
20	30	مصرف الوحدة
24	36	مصرف الجمهورية
10	15	مصرف الجمهورية - الصيرفة الإسلامية
9	13	مصرف صحارى
16	25	مصرف شمال إفريقيا
6	9	مصرف تجارة والتنمية
3	5	مصرف الامان
15	22	مصرف الوحدة فرع - الساحل الشرقي
136	205	المجموع

المصدر: الشؤون الإدارية بالمصارف التجارية محل الدراسة، بيانات غير منشورة، 2024.

وقد ركزت الدراسة الحالية على المصارف التجارية الليبية، وذلك باعتبارها ركيزة أساسية للاقتصاد الوطني، حيث تلعب دوراً حيوياً في تعزيز الاستقرار المالي والاقتصادي للبلاد؛ فهي تساهم في تمويل المشاريع الاقتصادية والاستثمارات، وتوفير القروض التي تحفز النمو الاقتصادي وتساهم في تحسين البنية التحتية؛ كما تساعد المصارف التجارية في تنظيم النظام المالي من خلال تقديم خدمات الحفظ والتحويل والصرف، مما يعزز الثقة في الاقتصاد المحلي؛ بالإضافة إلى ذلك، تسهم المصارف في جذب المدخرات وتنظيم تداول الأموال، مما يساهم في تنشيط الدورة الاقتصادية ودعم الاستقرار المالي؛ كذلك تتيح المصارف التجارية الفرص لتسهيل التجارة الدولية وتنفيذ المعاملات المالية، مما يعزز من قدرة الاقتصاد الليبي على التعامل مع الأسواق العالمية.

أداة الدراسة:

لتحقيق الغرض من الدراسة، قام الباحثان بتطوير الاستبانة Questionnaire كوسيلة لجمع البيانات، حيث اعتمد في ذلك على الدراسات السابقة، وقد تناولت الإستبانة متغيرات الثقة التنظيمية والدعم التنظيمي، بالإضافة إلى بعض المتغيرات الشخصية والوظيفية، حيث تم تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء كالتالي:

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة

الجزء الأول – المتغيرات الشخصية والوظيفية لعينة الدراسة، حيث تجسدت في: النوع، العمر، المستوى التعليمي، ومدة الخدمة.

الجزء الاول – مقياس الثقة التنظيمية: تكون المقياس من عشرة عبارات، مستمدة من أداة القياس التي أعدها (أبوشاوش، 2013) والمعتمد على مقياس (Scott,1981)، مع إجراء بعض التعديلات عليهما بما ينسجم مع أهداف الدراسة، وقُسمت عبارات المقياس إلى ثلاثة أبعاد متمثلة في: (الثقة التنظيمية في الزملاء، الثقة التنظيمية في الرئيس المباشر، والثقة التنظيمية في إدارة المنظمة).

وجميع مقاييس الدراسة صيغت بشكل إيجابي ومُقاسة على مقياس ليكرت Likert ، والمكوّن من خمس درجات وفقاً للتدرج الآتي: (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة).

الجزء الثاني – مقياس الدعم التنظيمي: تكون المقياس من خمس وعشرين عبارة مستمدة من أداة القياس التي أعدتها نوح (2013)، مع إجراء بعض التعديلات عليها بما يتوافق مع أهداف الدراسة، موزعة على أربعة أبعاد والمتمثلة في: (العدالة التنظيمية، سلوك القادة لمساندة المرؤوسين، المشاركة في اتخاذ القرارات، ودعم وتأكيد الذات لدى العاملين).

وجميع مقاييس الدراسة صيغت بشكل إيجابي ومُقاسة على مقياس ليكرت Likert ، والمكوّن من خمس درجات وفقاً للتدرج الآتي: (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة).

ثبات أداة جمع البيانات وصدقها:

الثبات Reliability: عندما يتم قياس شيء ما باستخدام مقياس قياس محدد، ويتم تكرار نفس القياس في ظروف مختلفة ويتم الحصول على نفس النتائج، يقال أن المقياس موثوق به، وهو يعني أيضاً إنه يمكن الوثوق بالمقياس، والاعتماد عليه في عملية القياس (رحيم، 2022).

والثبات يعتبر مؤشر لاستقرار النتائج التي تم الحصول عليها أكثر من مرة في أوقات مختلفة أو متلاحقة باستخدام المقياس؛ أي يشير إلى ثبات المقياس على الرغم من عدم القدرة في التحكم في ظروف الدراسة، حيث تتراوح قيم معامل ألفا كرونباخ بين (0 و 1)، في حالة قيمة معامل ألفا كرونباخ تساوى صفر لا يوجد ثبات في المقياس، في حالة قيمة معامل ألفا كرونباخ تساوى الواحد صحيح هناك ثبات تام في المقياس، وهناك ثبات نسبي للاستمارة إذا كانت قيمة معامل ألفا كرونباخ (0.60) فأكثر. وكلما زاد

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

المعامل زادت مصداقية البيانات وزاد ثباتها (مسعود وجرودي، 2017)؛ ومن خلال الجدول (2) يلاحظ أن قيم معاملات الثبات أكثر من (0.60)، وهذا يؤكد أن مقاييس الدراسة تتصف بالثبات.

جدول (2): ثبات مقاييس الدراسة

المقاييس	معامل الثبات
الدعم التنظيمي	0.901
الثقة التنظيمية	0.799

كما يوضح (3) أهمية موثوقية عبارات مقاييس الدراسة بواسطة Cronbach's Alpha if Item Deleted، ويبين هذا المؤشر كيفية تأثير حذف كل عبارة من مقاييس الدراسة على قيمة معامل ألفا الكلي، ومعيار أهمية العبارة هو إذا زادت قيمة معامل ألفا بعد حذف عبارة معينة، فهذا يشير إلى أن هذه العبارة قد تؤثر سلباً على الموثوقية الكلية للأداة، وبالتالي، يمكن اعتبارها عنصراً غير فعال في التقييم ويمكن النظر في استبعادها (Tavakol & Dennick, 2011).

جدول (3): أهمية موثوقية عبارات مقاييس الدراسة بواسطة Cronbach's Alpha if Item Deleted

عبارات مقياس الدعم التنظيمي	Cronbach's Alpha if Item Deleted	عبارات مقياس الثقة التنظيمية	Cronbach's Alpha if Item Deleted
x1	.901	M1	.798
x2	.900	M2	.799
x3	.899	M3	.784
x4	.895	M4	.765

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

Cronbach's Alpha if Item Deleted	عبارات مقياس الثقة التنظيمية	Cronbach's Alpha if Item Deleted	عبارات مقياس الدعم التنظيمي
.790	M5	.896	x5
.775	M6	.897	x6
.787	M7	.895	x7
.764	M8	.894	x8
.773	M9	.896	x9
.761	M10	.896	x10
		.896	x11
		.898	x12
		.897	x13
		.897	x14
		.894	x15
		.899	x16
		.896	x17
		.894	x18
		.893	x19
		.895	x20
		.898	x21
		.899	x22
		.902	x23
		.896	x24
		.896	x25

الصدق: Validity

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

يُعبّر صدق أو صلاحية أداة القياس (الاستبانة) إلى التأكد من أنها تقيس بالفعل الغرض الذي وضعت من أجله (عبد السلام، 2024 : 181)، لتأكد من صدق الاستبانة، فقد تم استخدام الطرق التالية:

أ- **الصدق الظاهري** : يُعتبر الصدق الظاهري (Face Validity) من الأدوات المهمة في تقييم جودة أدوات القياس، ففي الصدق الظاهري، يعتمد التقييم على مدى اتفاق الخبراء أو المحكمين على أن الأداة تقيس فعلاً ما يُفترض قياسه، حيث يعرف على أنه " ما إذا كانت الأداة المستخدمة حقاً تقيس نفس السلوك المراد قياسه ، أي أن الأداة تكون صادقة إذا كان مظهرها يُشير إلى ارتباطها بالسلوك المراد قياسه" (منسي، 2003 : 116)؛ وتم التأكد من الصدق الظاهري بناءً على رأي المحكمين حيث قام الباحثان بتعديل صياغة بعض العبارات بناءً على ملاحظاتهم التي أبدوها حول صياغة تلك العبارات سواء من الناحية اللغوية أو العلمية، وفيما يتعلق بمدى صلاحية العبارات في قياس الغرض الذي أعدت من أجله، وفي ذلك اعتمد الباحثان الإبقاء على أية فقرة اختبارية كعبارة صالحة لقياس الغرض الذي أعدت من أجله إذا ما حصلت على نسبة (75 %) فما فوق من موافقة مجموعة المحكمين، وتعد هذه النسبة معياراً مقبولاً في العديد من الدراسات عند تقييم الصدق الظاهري، حيث يُعتبر هذا المعدل مؤشراً على أن غالبية المحكمين يتفقون على أن الأداة تقيس المفهوم المستهدف بشكل ملائم (Davis, 1992).

ب- **طريقة الصدق الذاتي أو الإحصائي Statistical validity**، ويمكن إيجاده بحساب الجذر التربيعي لمعامل ثبات الاختبار، فقد تراوحت معاملات الصدق لمقاييس الدراسة (0.870-0.949)، مما يدل على الثقة في الأداة وقدرتها على قياس ما وضعت لأجله، والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4) : معاملات صدق مقاييس الدراسة

المقياس	معامل الصدق
الدعم التنظيمي	0.949
الثقة التنظيمية	0.893

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

ج- الصدق البنائي **Validity Constructivist**: تم استخدام الصدق البنائي لمجالات الاستبانة باستخدام معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation، وبين الجداول (5) (6) معاملات الارتباط بين معدل كل بعد من أبعاد الدراسة مع المعدل الكلي لمقاييس الدراسة، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) مما يعطي الثقة في الاستبانة.

جدول (5): الصدق البنائي بين أبعاد الدعم التنظيمي والمتغير ككل

التسلسل	الأبعاد	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
1	العدالة التنظيمية	0.877**	0.000
2	سلوك القادة لمساندة المرؤوسين	0.704**	0.000
3	المشاركة في اتخاذ القرارات	0.8380**	0.000
	دعم وتأكيد الذات لدى العاملين	0.777**	0.000

** معنوية عند مستوى 0.01

جدول (6): الصدق البنائي بين أبعاد الثقة التنظيمية والمتغير ككل

التسلسل	الأبعاد	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
1	الثقة التنظيمية في الزملاء	0.719**	0.000
2	الثقة التنظيمية في الرئيس المباشر	0.721**	0.000
3	الثقة التنظيمية في إدارة المصرف	0.819**	0.000

** معنوية عند مستوى 0.01

توزيع الاستبانة:

تم توزيع الاستبانة خلال الفترة من (17 ديسمبر 2023 وحتى 4 يناير 2024)، وباتباع طريقة العينة العشوائية الطبقية، استُرجعت (100) استمارة صالحة للتحليل الإحصائي، وتُشكل ما نسبته (74%)، وتعتبر هذه النسبة مقبولة في البحوث والدراسات (Groves & Peytcheva, 2008; Baruch &)

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

(Holtom,2008; Dillman et al,2014)، والجدول (7) يوضح الاستثمارات الموزعة والصالحة للتحليل.

جدول (7) الاستثمارات الموزعة والمستلمة والصالحة للتحليل

المصرف	الاستثمارات الموزعة	الاستثمارات المستلمة	الاستثمارات غير الصالحة للتحليل	الاستثمارات المستلمة والصالحة للتحليل
مصرف التجاري	33	30	7	23
مصرف الوحدة	20	20	0	20
مصرف الجمهورية	24	20	0	20
مصرف الجمهورية - الصيرفة الإسلامية	10	7	0	7
مصرف صحارى	9	9	1	8
مصرف شمال إفريقيا	16	10	3	7
مصرف تجارة والتنمية	6	6	0	6
مصرف الامان	3	3	0	3
مصرف الوحدة فرع - الساحل الشرقي	15	10	4	6
المجموع	136	115	15	100

أساليب المعالجة الإحصائية:

استخدم الباحثان برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لمعالجة البيانات حيث تم بتفريغ البيانات (استجابات العينة) حسب كل سؤال من الاسئلة واعطاء الاجابات درجات استجابة بمقياس ليكرت الخماسي، وتم تحديد طول الخلايا في مقياس ليكرت الخماسي من خلال حساب المدى بين درجات المقياس (4=1-5)، ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية أي

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

$4/5 = 0.80$) ومن ثم إضافة هذه القيمة إلى اصغر قيمة في المقياس وهي واحد صحيح وذلك لتحديد الأعلى لهذه الخلية (Joshi et al, 2015) ، والجدول (8) يوضح ذلك

جدول (8): طول الخلية لمقاييس الدراسة وفقاً لمقياس Likert الخماسي ودرجة الممارسة

الفئة في مقياس Likert	ترميز عبارات المقياس	طول الخلية	درجة الممارسة
غير موافق بشدة	1	من 1 إلى أقل 1.80	ممارسة ضعيفة جداً
غير موافق	2	من 1.80 إلى أقل 2.60	ممارسة ضعيفة
محايد	3	من 2.60 إلى أقل 3.40	ممارسة متوسطة
موافق	4	من 3.40 إلى أقل 4.20	ممارسة مرتفعة
موافق بشدة	5	من 4.20 إلى أقل 5.00	ممارسة مرتفعة جداً

ولتحقيق أهداف الدراسة، فقد استخدمت الدراسة العديد من الأساليب الاحصائية باستخدام الحزمة الاحصائية في العلوم الاجتماعية (SPSS) وبما يتوافق مع أهداف الدراسة:

- ثبات مقياس الدراسة Reliability لتأكد من ثبات أسئلة صحيفة الاستبانة، من خلال استخدام معادلة ألفا كرونباخ Alpha Cronbach.
- الجداول التكرارية، وذلك لحصر أعداد المشاركين، ونسبهم المئوية، وفقاً للخصائص العامة لمالئي الاستبانة.
- مقاييس النزعة المركزية Measures of Central Tendency المتمثلة في المتوسطات الحسابية The Arithmetic Mean، وذلك لتحديد تركيز الإجابات حول القيمة المتوسطة لها لجميع متغيرات الدراسة الرئيسية، كذلك تم استخدام مقاييس التشتت Measures Dispersion مثل الانحراف المعياري Standard Deviation، بغية تحديد انحرافات الإجابات عن القيمة المتوسطة لها لمتغيرات الدراسة الرئيسية.
- اختبار الالتواء Skewness لمعرفة مدى اتباع البيانات للتوزيع الطبيعي من عدمه، وهو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

- اختبار T للمجموعة الواحدة One-Sample T Test ، للتعرف على ما إذا كان متوسط درجة الموافقة لكل عبارة على حدة (أو لكل متغير من متغيرات الدراسة) في الدراسة ككل يزيد أو يقل عن قيمة معينة μ عند مستوى دلالة معنوية 5% ودرجات حرية (99) $df=$ ؛ كما أنه يتم الإجابة على مدى جود فروق جوهريّة معنوية بين المتوسطات العبارات أو المتغيرات بناءً على القاعدة التالية: إذا كانت قيمة P-value أقل من مستوى الدلالة المعنوية 5%، وقيمة T المحسوبة أكبر من قيمة T الجدولية (1.984) عند مستوى دلالة معنوية 5% ودرجات حرية (99) ، والعكس صحيح.

- اختبار الانحدار البسيط لاختبار فرضيات الدراسة.

الخصائص الشخصية والوظيفية لعينة الدراسة

من أجل الوصول إلى صورة أكثر شمولية عن عينة الدراسة، فقد دعت الحاجة إلى التعرف على خصائص المشاركين الشخصية والوظيفية من حيث النوع، العمر، المستوى التعليمي، ومدة الخدمة، والجدول (9) يوضح ذلك.

جدول (9): الخصائص الشخصية والوظيفية في الدراسة

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة المئوية
النوع	الذكور	85	85%
	إناث	15	15%
	المجموع	100	100%
الفئة العمر	أقل من 40 سنة	53	53%
	من 40 سنة إلى أقل 50 سنة	34	34%
	من 50 سنة فأكثر	13	13%
	المجموع	100	100%
المستوى التعليمي	ما دون الجامعي	14	14%
	جامعي	80	80%
	ما فوق الجامعي	6	6%
	المجموع	100	100%
مدة الخدمة	أقل من 5 سنوات	32	32%
	من 5 إلى أقل 10 سنوات	18	18%
	من 10 سنوات فأكثر	50	50%
	المجموع	100	100%

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

تبين من الجدول (9) أنه قد توزعت عينة الدراسة بين ذكور وإناث، حيث كان عدد الذكور (85)، أي ما نسبته (85%)، بينما بلغ عدد الإناث (15)، أي ما نسبته (15%)، وقد تعزى هذه النسبة إلى طبيعة عمل المصارف التجارية، والتي تتطلب طبيعة عملها الكثير من الوقت والجهد، والتواجد بشكل يومي ولساعات متواصلة، الأمر الذي قد لا يناسب الكثير من الإناث.

كما أوضح الجدول (9) أن الفئة العمرية (أقل من 40) تشكل أعلى نسبة عمرية قدرت نسبته (53%) لربما تعزى إلى سياسة المصارف التجارية الليبية في استقطاب واختيار مواردها البشرية، تم تأتي في المرتبة الثانية الفئة العمرية (من 40 سنة إلى أقل من 50 سنة)، حيث قدرت نسبته (34%)، وتليها في المرتبة الثالثة الفئة العمرية (من 50 سنة فأكثر)، والتي قدرت بنسبة (13%).

وتبين من الجدول (9) أن فئة حملة المؤهل الجامعي، هي الفئة الأعلى، قدرت نسبته (80%)، الأمر الذي قد يؤثر إيجابياً على مصداقية المعلومات التي جمعت، تليها فئة الأقل من جامعي بنسبة (14%)، والفئة الأقل وهي فئة ما فوق الجامعي، وبلغت نسبته (6%).

كذلك أوضح الجدول (9) الفئة التي مضى على عملها بالمصارف (من 10 سنوات فأكثر)، قدرت نسبته (50%)، وذلك نظراً أن بعض المصارف تزاوّل نشاطها منذ أكثر من 10 سنوات، ثم تأتي في المرتبة الثانية الفئة التي مضى على عملها بالمصارف (أقل من 5 سنوات) بنسبة (32%)، وتليها في المرتبة الثالثة الفئة التي مضى على عملها بالمصارف (من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات)، بلغت نسبته (18%).

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول-مستوى الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة من خلال الأبعاد التالية: (الثقة في الزملاء، الثقة في الرئيس المباشر، الثقة في إدارة المنظمة)؟

تضمنت الاستبانة عشرة عبارات تتعلق بالثقة التنظيمية، وعند احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، لإجابات المشاركين عن تلك العبارات، أتضح أن الثقة التنظيمية حازت بمتوسط (3.8180) وبانحراف معياري (0.61503)، وبوزن نسبي (76.36%)، ويتضح من الجدول (10) أيضاً أن قيمة t المحسوبة للثقة التنظيمية وأبعادها أكبر من قيمة t الجدولية وأن مستوى الدلالة أقل من (0.05)، مما يعني وجود فروق لآراء المشاركين حول الثقة التنظيمية وأبعادها بمستوى مرتفع.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة

وهذا قد يعزى إلى أن الموظفين لديهم المهارات الكافية التي يمكن الاعتماد عليها للقيام بوظائفهم، كما أن المصارف التجارية قيد الدراسة لا تخدع موظفيها، فضلا عن ذلك أن العاملين يستطيعون التحدث بحرية مع رؤساءهم حول المشاكل التي تواجههم في نطاق العمل، علاوة على ذلك هنالك مبادئ منطقية توجه سلوك المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة قيد الدراسة.

جدول (10): اتجاهات المشاركين حول الثقة التنظيمية وأبعادها

الترتيب	الوزن النسبي	مستوى الممارسة	اختبار t-test				الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الأبعاد / المقياس
			نتيجة الاختبار	درجة الحرية	Sig	قيمة t			
2	76.85%	مرتفعة	توجد فروق	99	.000	**11.244	.74929	3.8425	الثقة التنظيمية في الزملاء
1	77.66%	مرتفعة	توجد فروق معنوية	99	.000	**10.979	.80455	3.8833	الثقة التنظيمية في الرئيس المباشر
3	74.4%	مرتفعة	توجد فروق معنوية	99	.000	**7.840	.91835	3.7200	الثقة التنظيمية في إدارة المصرف
-	76.36%	مرتفعة	توجد فروق معنوية	99	.000	**13.300	.61503	3.8180	الثقة التنظيمية

**دالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.01

جدول (11): اتجاهات المشاركين عن عبارات الثقة التنظيمية

الترتيب	مستوى الممارسة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبرة	م	الأبعاد
8	مرتفعة	1.29662	3.6600	لا داعي لأن أكون حذرا مع زملائي لأنهم يستحقون ثقتي.	1	الثقة في الزملاء
2	مرتفعة	.84063	4.0200	أغلب زملائي يجيبون عن أسئلتني بأمانة.	2	
1	مرتفعة	.69369	4.0600	أعتمد على المهارات الخاصة بالوظيفة وقدرات زملائي.	3	
9	مرتفعة	1.11604	3.6300	أفوض زملائي و بكل ثقة باتخاذ قرارات بالنيابة عني في حال غيابي.	4	
6	مرتفعة	.98473	3.8000	يمكننا تبادل الأفكار سويا بيني وبين رئيسي المباشر.	5	الثقة في الرئيس المباشر
3	مرتفعة	1.04427	4.0200	أستطيع التحدث بحرية مع رئيسي المباشر حول المشاكل التي تواجهني في نطاق العمل.	6	
4	مرتفعة	1.00559	3.8300	إذا أشركت رئيسي المباشر في مشاكلي، فأنا أعلم بأن استجابته سوف تكون ببناءة.	7	

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

الأبعاد	م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الممارسة	الترتيب
الثقة في إدارة المصرف	8	أؤمن بقدرات إدارة المصرف.	3.7500	1.14922	مرتفعة	7
	9	هنالك مبادئ منطقية توجه سلوك المصرف.	3.8000	.91010	مرتفعة	5
	10	إدارة المصرف لا تتخذ موظفيها من أمثالي.	3.6100	1.13614	مرتفعة	10

النتائج المتعلقة بالتساؤل الثاني- مستوى الدعم التنظيمي بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة من خلال الأبعاد التالية: (العدالة التنظيمية، سلوك القادة لمساندة المرؤوسين، المشاركة في اتخاذ القرارات، دعم وتأکید الذات لدى العاملين)؟

تضمنت الاستبانة خمس وعشرون عبارة تتعلق بالدعم التنظيمي لمعرفة آراء الموظفين بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة، وعند احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وجد أن المتوسط الحسابي العام للدعم التنظيمي قد بلغ (3.6420) وانحراف معياري (0.60008)، وبوزن نسبي (72.84%)؛ وأتضح من الجدول (12) أيضاً أن قيمة t المحسوبة للدعم التنظيمي وأبعاده أكبر من قيمة t الجدولية وأن مستوى الدلالة أقل من (0.05)، مما يعني وجود فروق لآراء المشاركين حول الدعم التنظيمي وأبعاده بمستوى مرتفع؛ مما يدل على أن هناك دعماً تنظيمياً من قبل إدارة المصارف التجارية قيد الدراسة تجاه الموظفين بدرجة مرتفعة، وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن المديرين بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة يلهبون حماس الموظفين وكسب تأييدهم بالقدر المتوقع، وهذا ما أشارت إليه جميع العبارات بعد سلوك القادة لمساندة المرؤوسين، حيث نالت جميع العبارات درجة ممارسة مرتفعة.

كذلك قد يعود السبب إلى أن الموظفين بالمصارف محل الدراسة يشاركون بقدر كبير في اتخاذ القرارات المرتبطة باختصاصهم وواجباتهم الوظيفية، وهذا ما كشفته العبارة السادسة عشر ببعد المشاركة في اتخاذ القرارات، حيث تحصلت على ممارسة مرتفعة، أيضاً قد يرجع ذلك إلى أن مديري المصارف محل الدراسة يناقشون مع الموظفين النتائج المترتبة على تلك القرارات التي يمكن أن تؤثر على وظائفهم، وهذا ما أوضحته العبارة العاشرة ببعد العدالة التنظيمية، كذلك قد يعود ذلك إلى أنه يتم تطبيق كل القرارات الإدارية على كل الموظفين بلا استثناء في المصارف محل الدراسة، وهذا ما أشارت إليه العبارة السادسة ببعد العدالة التنظيمية، والتي حازت على ممارسة مرتفعة، وأخيراً قد يعزى ذلك إلى أن تنوع المهارات المطلوبة

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

لأداء عمل الموظفين دفعهم لاكتساب المهارات باستمرار، وهذا ما دلت عليه العبارة السادسة عشر بـبعد تأكيد الذات لدى العاملين، والتي نالت ممارسة مرتفعة.

جدول (12): اتجاهات المشاركين حول الدعم التنظيمي وأبعاده

الأبعاد/ المقاييس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار t-test				مستوى الممارسة	الوزن النسبي	الترتيب
			قيمة t	Sig	درجة الحرية	نتيجة الاختبار			
العدالة التنظيمية	3.5950	.70200	**8.476	.000	99	توجد فروق معنوية	مرتفعة	71.9%	3
سلوك القادة لمساندة المرؤوسين	3.7850	.70802	**11.087	.000	99	توجد فروق معنوية	مرتفعة	75.7%	1
المشاركة في اتخاذ القرارات	3.7720	.79342	**9.730	.000	99	توجد فروق معنوية	مرتفعة	75.44%	2
دعم وتأكيذ الذات لدى العاملين	3.5167	.75675	**6.827	.000	99	توجد فروق معنوية	مرتفعة	70.33%	4
الدعم التنظيمي	3.6420	.60008	**10.699	.000	99	توجد فروق معنوية	مرتفعة	72.84%	-

**دالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.01

جدول (13): إجابات المبحوثين عن عبارات الدعم التنظيمي

الأبعاد	التسلسل	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الممارسة	الترتيب
العدالة التنظيمية	1	أعتقد أن راتبي الشهري مناسب.	2.9900	1.33708	متوسطة	24
	2	بصفة عامة فإن الحوافز المالية التي أحصل عليها مناسبة جداً.	2.6900	1.35360	متوسطة	25
	3	أشعر أن أعبائي وواجباتي الوظيفية مناسبة جداً.	3.4900	1.20181	مرتفعة	21
	4	يحرص المدير على أن يبدي كل موظف رأيه قبل اتخاذ القرارات الخاصة بالعمل.	3.6300	1.10696	مرتفعة	18
	5	يشرح المدير القرارات ويزود العاملين بتفاصيل إضافية عند استفسارهم عن تلك القرارات.	3.9400	1.05237	مرتفعة	2
	6	يتم تطبيق كل القرارات الإدارية على كل العاملين بلا استثناء.	3.7400	1.13369	مرتفعة	11

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

الأبعاد	التسلسل	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الممارسة	الترتيب
	7	عندما يتخذ المدير قراراً متعلقاً بوظيفتي فإنه يتعامل معي بكل الاهتمام والود.	3.8800	1.02770	مرتفعة	5
	8	عندما يتخذ المدير قراراً متعلقاً بوظيفتي فإنه يناقشه معي بمنتهى الصراحة.	3.9400	1.12654	مرتفعة	4
	9	عندما يتخذ المدير قراراً متعلقاً بوظيفتي فإنه يأخذ في الاعتبار مطالبتي الشخصية.	3.7100	1.09448	مرتفعة	15
	10	يناقش المدير معي النتائج المترتبة على تلك القرارات التي يمكن أن تؤثر على وظيفتي.	3.9400	1.09008	مرتفعة	3
لمساندة المروسين سلوك القادة	11	يشجع المدير روح المبادرة بين المروسين ويناقش أفكارهم.	3.9500	.90314	مرتفعة	1
	12	يترك المدير المروسين يؤدون أعمالهم بالطريقة التي يرون أنها الأفضل.	3.6400	1.02020	مرتفعة	17
	13	عندما يتحدث المدير يشعر المروسين أن لديه اقتناع داخلي بما يقول.	3.7100	.80773	مرتفعة	14
	14	لدى المدير قدرة على إلهاب حماس الآخرين وكسب تأييدهم.	3.8400	.97151	مرتفعة	7
المشاركة في اتخاذ القرارات	15	رئيسي في العمل يأخذ أغلب القرارات من خلال التشاور.	3.7200	1.06439	مرتفعة	13
	16	أشارك بقدر كبير في اتخاذ القرارات المرتبطة باختصاصي وواجباتي الوظيفية.	3.8700	1.02154	مرتفعة	6
	17	يشجعي رؤسائي على التعبير عن أفكار في العمل حتى لو كانت لا تتفق مع آرائهم.	3.7200	1.01583	مرتفعة	12
	18	نسبة مشاركة الموظفين في اتخاذ القرارات الإستراتيجية عالية.	3.7600	1.08358	مرتفعة	10
	19	يهتم مديرو في العمل بدوافع واحتياجات العاملين عند اتخاذ القرار.	3.7900	1.13969	مرتفعة	9
دعم وتأكيد الذات لدى العاملين	20	يقدر المصرف المجهودات الإضافية التي أبذلها لأداء العمل بكفاءة.	3.3500	1.32859	متوسطة	22
	21	تتميز وظيفتي بالاستقلالية التي تشجع طموحي في العمل.	3.6600	1.07516	مرتفعة	16
	22	تتنوع المهارات المطلوبة لأداء عملي مما يدفعني لاكتساب المهارات باستمرار.	3.8200	.93614	مرتفعة	8
	23	احصل من عملي على الحوافز والمكافآت التي تسهم في تحقيق رضائي عن العمل.	3.1700	1.30310	متوسطة	23
	24	أعيش حياة مستقرة في عملي تساعدني على الإبداع بشكل مستمر.	3.5400	1.00925	مرتفعة	20
	25	المستوى الوظيفي لعملي يتناسب مع طبيعة النشاط الذي أؤديه.	3.5600	1.19189	مرتفعة	19

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

اختبار فرضيات الدراسة

أن عملية التحليل الإحصائي للبيانات واختبار فرضيات الدراسة تتطلب توفر بعض الشروط في عينات الدراسة، وأبرز هذه الشروط هي : أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي ، عدم وجود تداخل خطي متعدد Multicollinearity (بوعراب ، 2019)؛ قام الباحثان باستخدام اختبار الالتواء Skewness لمعرفة مدى اتباع البيانات للتوزيع الطبيعي من عدمه، حيث أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي إذا كانت قيم معامل الالتواء أقل من الواحد الصحيح، والجدول (14)، يوضح نتائج هذا الاختبار والذي يُشير إلى أن جميع البيانات تتبع التوزيع الطبيعي، حيث تبين أن جميع أبعاد قيم معامل الالتواء للمتغيرات أقل من الواحد الصحيح، كما أن حجم العينة أكبر من (30) الأمر الذي يؤكد اتباع البيانات للتوزيع الطبيعي، وعليه يمكن إجراء الاختبارات الإحصائية التي تعتمد على إتباع البيانات للتوزيع الطبيعي.

جدول (14): اختبار التوزيع الطبيعي لمتغيرات الدراسة عن طريق الالتواء *Skewness*

الترقيم	الأبعاد	<i>Skewness</i>
1	الدعم التنظيمي	-.183
2	الثقة التنظيمية	-.445

(2) كما تم التأكد من عدم وجود تداخل خطي متعدد Multicollinearity بين أبعاد المتغير المستقل أبعاد المتغير الوسيط باستخدام اختبار معامل تضخم التباين Variance Inflation Factor (VIF)، واختبار التباين المسموح Tolerance، مع مراعاة عدم تجاوز معامل التضخم (VIF) للقيمة (10)، وقيمة اختبار التباين المسموح Tolerance أكبر من (5%)، والجدول (15)، يوضح نتائج هذا الاختبار والذي يُشير إلى أن قيم معامل التضخم (VIF)، لجميع المتغيرات تقل عن (10) وتتراوح بين (1.601-2.299)، وإن قيم الاختبار التباين المسموح Tolerance تراوحت بين (0.435-0.625). ويعد هذا مؤشراً على عدم وجود ارتباط عالٍ بين أبعاد المتغير المستقل أو أبعاد المتغير الوسيط Multicollinearity.

جدول (15): اختبار معامل تضخم التباين (VIF) واختبار التباين المسموح Tolerance

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

المتغير	المقياس	الابعاد	VIF	Tolerance
المستقل	الدعم التنظيمي	العدالة التنظيمية	1.743	.574
		سلوك القادة لمساندة المرؤوسين	1.717	.582
		المشاركة في اتخاذ القرارات	2.299	.435
		دعم وتأكيد الذات لدى العاملين	1.601	.625

اختبار الفرضية الرئيسية: لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية للدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية في مدينة درنة.

وعند إجراء تحليل الانحدار البسيط Regression analysis Simple من أجل الوقوف على أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية؛ يتضح من الجدول (16) أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية في المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة، حيث بلغ معامل الارتباط (0.642) عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq 0.05$) ، كما بلغ R Square معامل التحديد لنموذج الدعم التنظيمي حول الثقة التنظيمية (41%)، الأمر الذي يشير إلى أن 41% من التغيرات التي تطرأ على الثقة التنظيمية ترجع إلى التغيرات في الدعم التنظيمي، بينما (59%) من قيمة التغيرات في مستوى الثقة التنظيمية تُعزى لمتغيرات أخرى لم يتضمنها النموذج ، كما بلغت قيمة درجة التأثير β لمعامل انحدار الدعم التنظيمي (0.658)، وهي تمثل الأثر الكلي، وهذا يعني الزيادة بدرجة واحدة في مستوى الدعم التنظيمي سيؤدي لزيادة الثقة التنظيمي بقيمة (0.658)، ويؤكد معنوية هذا التأثير قيمة F المحسوبة والتي بلغت (68.867) وهي دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) ، وهذا ما دلت عليه قيمة T ، وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى (1%). وفقاً لنتيجة هذا التحليل ترفض الفرضية الرئيسية والتي تنص على عدم وجود أثر ذو دلالة احصائية للدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة وتقبل الفرضية البديلة.

جدول (16): تحليل اختبار الانحدار البسيط لتحديد أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

المتغير التابع	المتغير المستقل	معامل الارتباط R	معامل التحديد R Square	قيمة F	معاملات الانحدار المقدرة β	قيمة t	قيمة الدلالة Sig	النتيجة الإحصائية
الثقة التنظيمية	الدعم التنظيمي	.642 **	.413	**68.867	.658	**8.299	0.000	رفض H0
	الثابت				1.420	**4.849	0.000	

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

**معنوية عند مستوى 0.01. df= (1, 99)

اختبار الفرضيات الفرعية

الفرضية الفرعية الأولى: لا يوجد أثر للعدالة التنظيمية على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.

وعند إجراء تحليل الانحدار البسيط Regression analysis Simple من أجل الوقوف على أثر العدالة التنظيمية على الثقة التنظيمية؛ يتضح من الجدول (17) أثر العدالة التنظيمية على الثقة التنظيمية في المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة، حيث بلغ معامل الارتباط (0.572) عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq 0.05$) ، كما بلغ R Square معامل التحديد لنموذج العدالة التنظيمية حول الثقة التنظيمية (32%) ، الأمر الذي يشير إلى أن 32% من التغيرات التي تطرأ على الثقة التنظيمية ترجع إلى التغيرات في العدالة التنظيمية، بينما (68%) من قيمة التغيرات في مستوى الثقة التنظيمية تُعزى لمتغيرات أخرى لم يتضمنها النموذج ، كما بلغت قيمة درجة التأثير β لمعامل انحدار العدالة التنظيمية (0.501)، وهي تمثل الأثر الكلي، وهذا يعني الزيادة بدرجة واحدة في مستوى الدعم التنظيمي سيؤدي لزيادة الثقة التنظيمية بقيمة (0.501)، ويؤكد معنوية هذا التأثير قيمة F المحسوبة والتي بلغت (47.741) وهي دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) ، وهذا ما دلت عليه قيمة T ، وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى (1%). وفقاً لنتيجة هذا التحليل ترفض الفرضية الفرعية الأولى والتي تنص على عدم وجود أثر ذو دلالة احصائية للعدالة التنظيمية على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة وتقبل الفرضية البديلة.

جدول (17): تحليل اختبار الانحدار البسيط لتحديد أثر العدالة التنظيمية على الثقة التنظيمية

النتيجة الإحصائية	قيمة الدلالة Sig	قيمة t	معاملات الانحدار المقدرة β	قيمة F	معامل التحديد R Square	معامل الارتباط R	المتغير المستقل	المتغير التابع
رفض H0	0.000	**6.908	.501	**47.741	.327	.572**	العدالة التنظيمية	الثقة التنظيمية
	0.000	**7.584	2.016				الثابت	

الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد أثر لسلوك القادة لمساندة المرؤوسين على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

وعند إجراء تحليل الانحدار البسيط Regression analysis Simple من أجل الوقوف على أثر سلوك القادة لمساندة المرؤوسين على الثقة التنظيمية؛ يتضح من الجدول (18) أثر سلوك القادة لمساندة المرؤوسين على الثقة التنظيمية في المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة، حيث بلغ معامل الارتباط (0.528^a) عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq 0.05$) ، كما بلغ R Square معامل التحديد لنموذج سلوك القادة لمساندة المرؤوسين حول الثقة التنظيمية (28%)، الأمر الذي يشير إلى أن 28% من التغيرات التي تطرأ على الثقة التنظيمية ترجع إلى التغيرات في سلوك القادة لمساندة المرؤوسين، بينما (72%) من قيمة التغيرات في مستوى الثقة التنظيمية تُعزى لمتغيرات أخرى لم يتضمنها النموذج ، كما بلغت قيمة درجة التأثير β لمعامل انحدار سلوك القادة لمساندة المرؤوسين (0.459)، وهي تمثل الأثر الكلي، وهذا يعني الزيادة بدرجة واحدة في مستوى سلوك القادة لمساندة المرؤوسين سيؤدي لزيادة الثقة التنظيمية بقيمة (0.459)، ويؤكد معنوية هذا التأثير قيمة F المحسوبة والتي بلغت (37.882) وهي دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) ، وهذا ما دلت عليه قيمة T ، وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى (1%). وفقاً لنتيجة هذا التحليل ترفض الفرضية الفرعية الثانية والتي تنص على عدم وجود أثر ذو دلالة احصائية للسلوك القادة لمساندة المرؤوسين على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة وتقبل الفرضية البديلة.

جدول (18): تحليل اختبار الانحدار البسيط لتحديد أثر سلوك لمساندة المرؤوسين على الثقة التنظيمية

النتيجة الإحصائية	قيمة الدلالة Sig	قيمة t	معاملات الانحدار المقدر β	قيمة F	معامل التحديد R Square	معامل الارتباط R	المتغير المستقل	المتغير التابع
رفض H02	0.000	**6.155	.459	37.882**	.279	**0.528	سلوك القادة لمساندة المرؤوسين	الثقة التنظيمية
	0.000	**7.257	2.082				الثابت	

الفرضية الفرعية الثالثة: لا يوجد أثر للمشاركة في اتخاذ القرارات على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

وعند إجراء تحليل الانحدار البسيط Regression analysis Simple من أجل الوقوف على أثر المشاركة في اتخاذ القرارات على الثقة التنظيمية؛ يتضح من الجدول (19) أثر المشاركة في اتخاذ القرارات على الثقة التنظيمية في المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة، حيث بلغ معامل الارتباط (0.528) عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq 0.05$) ، كما بلغ R Square معامل التحديد لنموذج المشاركة في اتخاذ القرارات حول الثقة التنظيمية (28%)، الأمر الذي يشير إلى أن 28% من التغيرات التي تطرأ على الثقة التنظيمية ترجع إلى التغيرات في المشاركة في اتخاذ القرارات، بينما (72%) من قيمة التغيرات في مستوى الثقة التنظيمية تُعزى لمتغيرات أخرى لم يتضمنها النموذج ، كما بلغت قيمة درجة التأثير β لمعامل انحدار المشاركة في اتخاذ القرارات (0.409)، وهي تمثل الأثر الكلي، وهذا يعني الزيادة بدرجة واحدة في مستوى المشاركة في اتخاذ القرارات سيؤدي لزيادة الثقة التنظيمية بقيمة (0.409)، ويؤكد معنوية هذا التأثير قيمة F المحسوبة والتي بلغت (37.812) وهي دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) ، وهذا ما دلت عليه قيمة T ، وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى (1%). وفقاً لنتيجة هذا التحليل ترفض الفرضية الفرعية الثالثة والتي تنص على عدم وجود أثر ذو دلالة احصائية للمشاركة في اتخاذ القرارات على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة وتقبل الفرضية البديلة.

جدول (19): تحليل اختبار الانحدار البسيط لتحديد أثر المشاركة في اتخاذ القرارات على الثقة التنظيمية

النتيجة الإحصائية	قيمة الدلالة Sig	قيمة t	معاملات الانحدار المقدر β	قيمة F	معامل التحديد R Square	معامل الارتباط R	المتغير المستقل	المتغير التابع
رفض H03	0.000	**6.149	.409	37.812**	.278	**0.528	المشاركة في اتخاذ القرارات	الثقة التنظيمية
	0.000	**8.876	2.275				الثابت	

الفرضية الفرعية الرابعة: لا يوجد أثر لدعم وتأكيذ الذات لدى المرؤوسين على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة.

وعند إجراء تحليل الانحدار البسيط Regression analysis Simple من أجل الوقوف على أثر دعم وتأكيذ الذات لدى المرؤوسين على الثقة التنظيمية؛ يتضح من الجدول (20) أثر دعم وتأكيذ الذات لدى المرؤوسين على الثقة التنظيمية في المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة، حيث بلغ معامل الارتباط (0.448^a) عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq 0.05$) ، كما بلغ R Square معامل التحديد لنموذج دعم وتأكيذ الذات لدى المرؤوسين حول الثقة التنظيمية (20%)، الأمر الذي يشير إلى أن 20%

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

من التغيرات التي تطرأ على الثقة التنظيمية ترجع إلى التغيرات في دعم وتأكيد الذات لدى المرؤوسين، بينما (80%) من قيمة التغيرات في مستوى الثقة التنظيمية تُعزى لمتغيرات أخرى لم يتضمنها النموذج، كما بلغت قيمة درجة التأثير β لمعامل انحدار دعم وتأكيد الذات لدى المرؤوسين (0.364)، وهي تمثل الأثر الكلي، وهذا يعني الزيادة بدرجة واحدة في مستوى دعم وتأكيد الذات لدى المرؤوسين سيؤدي لزيادة الثقة التنظيمية بقيمة (0.364)، ويؤكد معنوية هذا التأثير قيمة F المحسوبة والتي بلغت (24.541) وهي دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)، وهذا ما دلت عليه قيمة T، وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى (1%). وفقاً لنتيجة هذا التحليل ترفض الفرضية الفرعية الرابعة والتي تنص على عدم وجود أثر ذو دلالة احصائية لدعم وتأكيد الذات لدى المرؤوسين على الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة وتقبل الفرضية البديلة.

جدول (20): تحليل اختبار الانحدار البسيط لتحديد أثر دعم وتأكيد الذات لدى المرؤوسين على الثقة التنظيمية

المتغير التابع	المتغير المستقل	معامل الارتباط R	معامل التحديد R Square	قيمة F	معاملات الانحدار المقدر β	قيمة t	قيمة الدلالة Sig	النتيجة الإحصائية
الثقة التنظيمية	دعم وتأكيد الذات لدى المرؤوسين	**0.448	0.200	**24.541	0.364	**4.954	0.000	رفض H04
	الثابت				2.539	**9.616	0.000	

مناقشة النتائج

- بينت الدراسة أن المستوى العام للدعم التنظيمي بالمصارف محل الدراسة جاء مرتفعاً، حيث حظي بُعد سلوك القادة لمساندة المرؤوسين بالمرتبة الأولى، وبدرجة ممارسة مرتفعة، وفي المرتبة الثانية بُعد المشاركة في اتخاذ القرارات، وبدرجة ممارسة مرتفعة، ثم في المرتبة الثالثة بُعد العدالة التنظيمية، وبدرجة ممارسة مرتفعة، وأخيراً في المرتبة الرابعة بُعد دعم وتأكيد الذات لدى العاملين، وبدرجة ممارسة مرتفعة، اتفقت مع دراسة عبدالحكيم (2024)، اختلفت مع دراسة العاصي (2025)، دراسة رشاد وعبدالوهاب (2025).

- أظهرت الدراسة أن المستوى العام للثقة التنظيمية بالمصارف قيد الدراسة جاء مرتفع، حيث حظي بُعد الثقة في الرئيس المباشر بالمرتبة الأولى، وبدرجة ممارسة مرتفعة، يليه بُعد الثقة في زملاء العمل حظي بالمرتبة الثانية، وبدرجة ممارسة مرتفعة، وفي المرتبة الثالثة والأخيرة بُعد الثقة في إدارة

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

المنظمة، وبدرجة ممارسة مرتفعة، واتفقت الدراسة مع دراسة شمعه والطبال (2025)، دراسة شعبان (2025)، دراسة عبدالحكيم (2024)، دراسة Utomo et.al (2023).

- بينت الدراسة وجود أثر ذو دلالة احصائية للدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية عند مستوى دلالة 5%، الدراسة اتفقت مع شعبان (2025)، دراسة رشاد وعبدالوهاب (2025)، دراسة عبدالحكيم (2024)، Utomo et.al (2023)، Aldabbas et.al., (2023).

توصيات ومقترحات الدراسة

- بما أن المستوى العام للدعم التنظيمي يمارس بدرجة مرتفعة، من قبل إدارات المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة، فلا بد من تعزيز هذه المستوى وتعظيمه دعماً لعملية الثقة التنظيمية، وذلك من خلال توفير مناخ تنظيمي يسوده العدالة بأبعادها المختلفة، عن طريق الاهتمام بالحوافز والمكافآت التي تسهم في تحقيق رضا الموظفين عن العمل بالمصارف التجارية قيد الدراسة، فضلاً عن التركيز على الوصف والتوصيف الوظيفي، علاوة على تعزيز عملية تمكين الموظفين، وذلك بترك المديرين بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة للمرؤوسين يؤدون أعمالهم بالطريقة التي يرون أنها الأفضل، كذلك مشاركة الموظفين في اتخاذ القرارات الاستراتيجية.

- تقوية الثقة التنظيمية بالمصارف التجارية الليبية بمدينة درنة، وذلك من خلال بناء ثقافة تنظيمية داخل بالمصارف التجارية قيد الدراسة قائمة على تعزيز الرقابة الذاتية للعاملين عن طريق زرع الثقة بينهم، وإشاعة ثقافة الثقة بالآخرين، وتطوير الأدلة المنظمة واللوائح والتي تُسهم في تنمية الثقة التنظيمية، فضلاً عن حث القيادات بالمصارف التجارية قيد الدراسة على تشجيع أسلوب العمل الجماعي في حل مشكلات العمل، وإقامة اللقاءات الاجتماعية والبرامج الترفيهية في المناسبات العامة، هذا من شأنه أن يعزز الثقة في الزملاء ويقوي أواصر الثقة في إدارة المصارف محل الدراسة.

- أظهرت الدراسة وجود أثر ذو دلالة إحصائية للدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية، وعليه، إذا كان الدعم التنظيمي في غاية الأهمية لكافة المنظمات، فإن المصارف التجارية الليبية بحاجة ماسة إليه على وجه الخصوص، لما له من تأثير على الثقة التنظيمية، وذلك بالتركيز على العدالة التنظيمية لما ما بينت لها من أثر جلي على الثقة التنظيمية.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

- على القيادات الإدارية بالمصارف التجارية الليبية تطوير الخطط والسياسات فيما يتعلق بعملية الدعم التنظيمي، بغية تقوية الثقة التنظيمية لديها، وذلك بواسطة زيادة العناية بالعدالة التنظيمية وسلوك القادة المساند للعاملين والمشاركة في اتخاذ القرارات، هذا من شأنه أن يؤثر إيجابياً على رغبات وطموحات العاملين وخلق الثقة المتبادلة والتي تؤدي إلى تحسين أدائهم وتؤثر حتماً على ولائهم التنظيمي.
- إن موضوع الثقة التنظيمية يظل قضية متعددة الأبعاد، فإنه بالإمكان إعادة الدراسة برمتها على بعض القطاعات أو المؤسسات الأخرى لإثبات صحة نتائج الدراسة أو رفضها؛ علاوة على دراسة التماثل التنظيمي وربطه مع أحد المتغيرات التنظيمية التالية سواء في شكل علاقة تأثيرية أو نموذج وساطة: جودة حياة العمل، سلوكيات المواطنة التنظيمية، السعادة التنظيمية، الفخر التنظيمي، إدارة المواهب، رأس المال الفكري، الصمت التنظيمي، الإثراء الوظيفي.

المراجع

أولاً- المراجع العربية :

- أبو شاوش، نسرین غانم عبد الله (2013). "محددات الثقة التنظيمية وأثرها: دراسة تطبيقية على العاملين في وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين-الأونروا"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية - غزة.
- أبو عجاج، محمد نعيم سلامة (2022). "الدعم التنظيمي المدرك والالتزام الوظيفي لدى المعلمين في المدارس الحكومية بالمحافظات الجنوبية"، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.
- أحمد، بروا سرداو وصادق، زانا مجيد وعمر، شيروان (2017). " دور الدعم التنظيمي في تعزيز التوجه الابداعي : دراسة استطلاعية لآراء عينة من اعضاء هيئة التدريس في جامعة كويه"، مجلة العلوم الادارية العراقية، 1 (2) : 335-360.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

بن طيب، جويرة اخلاص وخالدي، امينة (2025). "الثقة التنظيمية وعلاقتها بالاستقرار الوظيفي لدى عمال جامعة بن بلحاج بوشعيب عين تموشنت"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم النفس، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، جامعة بن بلحاج بوشعيب عين تموشنت.

بودويورة، مريم ودراجي، حكيمة (2021). "أثر الصمت التنظيمي على الثقة التنظيمية: دراسة حالة مؤسسة الكاتمية للفيلين - جيجل"، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد الصديق، جيجل، الجزائر.

بوعراب، رابح (2019). "دورس وتطبيقات متقدمة في برنامج "SPPS"، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر.

تيشات، سلوى ومزهودة، نور الدين (2021). "الدعم المدرك ودوره في تعزيز التماثل التنظيمي لدى الأستاذ الجامعي: دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير"، مجلة العلوم الإدارية المالية، 5 (2): 245-222.

جبريل، وائل محمد وبن حليم، على عبد الفتاح (2024). "أثر العدالة التنظيمية على الثقة التنظيمية لدى موظفي ميناء طرابلس البحري"، مجلة جامعة فزان الإنسانية، 3 (1): 247-218.

جبريل، وائل محمد (2019). "أثر الثقة التنظيمية على رأس المال البشري بجامعة عمر المختار: دراسة ميدانية من وجهة نظر عمداء الكليات ورؤساء الأقسام العلمية في فرع درنة". مجلة الدولية للبحوث الإسلامية الإنسانية المتقدمة، 9 (1): 82-26.

جبريل، وائل محمد؛ والعوامي، أحمد محمد (2018). "أثر الدعم التنظيمي على إدارة الابتكار: دراسة ميدانية علي عينة من العاملين بشركة البريقة لتسويق النفط بمدينة بنغازي الليبية"، مجلة الامتياز لبحوث الاقتصاد والإدارة، 2 (3): 54-10.

حمائل، حسين جاد الله (2024). "درجة ممارسة الثقة التنظيمية لمعلمي المدارس الحكومية في محافظة رام الله والبيرة من وجهة نظرهم". مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 15 (44): 266-253.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

الحميدي، منال بنت حسين بن حسن (2023). " القيادة الريادية لدى القيادات الأكاديمية وعلاقته بالثقة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة ام القرى من وجهة نظرهم"، مجلة ديالي للبحوث الانسانية، 3 (96) : 572-604.

دبي، بشيرة (2024). " الدعم التنظيمي المدرك وعلاقته بالأداء المهني لدى عمال الحماية المدنية بورقلة : دراسة ميدانية بولاية ورقلة"، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

دخيل، خالد (2021). "أثر الثقة التنظيمية على المناعة التنظيمية: دراسة ميدانية على المصارف التجارية الليبية الخاصة بمنطقة الجبل الاخضر"، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الاقتصاد، جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا.

رحيم، ابراهيم (2022). الادوات الاحصائية لتحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS. الجزائر: المركز الجامعي عبدالحفيظ الصوف - ميلة

رشاد، محمود فوزي و عبد الوهاب، احمد محمد (2025). " الدور الوسيط للدعم التنظيمي في العلاقة بين الرفاهية الوظيفية والابتكار التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس في ضوء نظرية تقرير المصير"، المجلة العربية لبحوث الاتصال والاعلام الرقمي، كلية الاعلام ، الجامعة الحديثة لتكنولوجيا والمعلومات، 7 : 114-180.

الزهار، رضوة محمد عزيز (2023). " الأصالة في مكان العمل كمتغير وسيط في العلاقة بين الدعم التنظيمي المدرك لنقاط قوة الموظف ومستوى ارتباطه بالعمل بالتطبيق على المستشفيات الحكومية بمحافظة دمياط"، المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، 3 (1) : 260-302.

سعد، السيدة محمود ابراهيم (2013). " العلاقة بين الثقة التنظيمية والأداء الابتكاري لدى مديري الجهاز الإداري بجامعة الإسكندرية"، مجلة كلية التربية بالقازيق، (81) : 391-502.

سليمان، رضا السيد محمد (2024). " دور ممارسات إدارة الاحتواء كمتغير وسيط في العلاقة بين عوامل تعزيز الاندماج والرضا الوظيفي ودعم الثقة التنظيمية لدي الموظفين بجهاز التنظيم والإدارة"، المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، 3 (1) : 675-721.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

شعبان، عرفات (2025). "التنمر الوظيفي ونية ترك العمل لدى العاملين بالمدارس الخاصة بمحافظة الدقهلية: الدور الوسيط المعدل للدعم التنظيمي وتقدير الذات القائم على المنظمة"، مجلة الدراسات النفسية 35 (2): 313-360.

الشعلان، مضاوو محمد (2014). "الدعم التنظيمي المدرك لدوافع العمل لدى الموظفين الإداريات بكلية الآداب بجامعة الاميرة نورة بنت عبدالرحمن: دراسة تطبيقية، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، 3 (12): 149-170.

شمعه، رانيه عبدالمنعم والطبال، عبدالله عبدالله أحمد (2025). "دور الثقة التنظيمية بتحسين الحيوية والتفاني في العمل: دراسة ميدانية على البنوك التجارية المصرية"، مجلة البحوث الإدارية والمالية والكمية، 5(2): 260 - 284.

العاصي، نهى (2025). "التخفيف من حدة ظاهرة التهكم التنظيمي بالجامعات الحكومية المصرية بزيادة الدعم التنظيمي المدرك للعاملين"، مجلة الإدارة التربوية، 46(46): 551-622.

عباس، حاتم عبدالكريم وجراد، علياء محمود ومرسي، نبيل احمد (2023). "أثر الممارسات الخضراء على سلوك المواطنة التنظيمية الوجه بالبيئة : الدور الوسيط للدعم المدرك"، مجلة جامعة الإسكندرية للعلوم الإدارية، 6 (6): 31-78.

عبد السلام، هالة حميد (2024). "مستوى الدعم التنظيمي المدرك لدى العاملين بكلية الآداب والعلوم قمينس وعلاقته بسلوك المواطنة التنظيمية"، مجلة كلية التربية العلمية، 15(15): 136-166

العبد، أيام إبراهيم (2023). "الصمت الدفاعي كمتغير وسيط بين الثقة التنظيمية والاعترا ب الوظيفي :دراسة ميدانية على القطاع المصرفي في مدينة حلب"، مجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، 7(2): 1-22.

عبدالحكيم، علا فرج امراجع (2024). "أثر الثقة التنظيمية في العلاقة بين الدعم التنظيمي والتماثل التنظيمي : دراسة ميدانية على موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، الاكاديمية الليبية للدراسات العليا- درنة.

عبدالسلام، زهرة الشريف (2024). "القيادة الخادمة لدى مديري مدارس التعليم الأساسي بمدينة مصراتة وعلاقتها بالثقة التنظيمية"، مجلة البحوث الأكاديمية، 28 : 176-189.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

عبدالله، محمد حمزة أمين (2017). "الثقة التنظيمية والانغماس الوظيفي: دراسة ميدانية بجامعة بني سويف"، 839-787.

عبدلي، مباركة وبورقعة، فاطمة (2023). "تأثير الثقة التنظيمية على نية الاستمرار في العمل بتوسط الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي في القطاع الصحي العمومي في الجزائر: دراسة ميدانية على مؤسسات استشفائية عمومية بولاية النعامة"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، 15 (1) : 537-527.

عبيدات، ذوقان وعبدالحق، كايد وعدس، عبدالرحمن (2015). البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، الطبعة السابعة عشر، عمان: دار الفكر.

عويس، سها صلاح إسماعيل (2025). "تأثير نمط القيادة الأصلية المدرك على السلوك الإبداعي للعاملين: الدور الوسيط للثقة التنظيمية والدور المعدل للكفاءة الذاتية الإبداعية بالتطبيق على العاملين في فروع تقديم الخدمات لشركات المحمول بمحافظة الجيزة"، مجلة البحوث المالية والتجارية، 16 (1): 673-617.

فهد، ابراهيم بسام وديوب، أيمن (2024). "أثر الهوية التنظيمية في الثقة التنظيمية لدى العاملين : دراسة حالة مديرية الشؤون الاجتماعية والعمل في دمشق"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و السياسية، 40 (1) : 187-166.

القرني، عبدالله حوفان مكين (2021). "مستوى الدعم التنظيمي المدرك بالمدارس الثانوية بمحافظة العرضيات وعلاقته بالتماثل التنظيمي لدى المعلمين والمعلمات"، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.

مجدوب، لامية (2021). مطبوعة بعنوان "مناهج البحث العلمي" كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجمهورية الجزائرية .

محمد، أيمن عبدالعليم (2025). "أثر الدعم التنظيمي المدرك على التوافق المهني لدى المعلمين التربية الرياضية بإدارة المنيا التعليمية"، مجلة سوهاج لعلوم وفنون التربية البدنية والرياضية، كلية التربية الرياضية، جامعة سوهاج.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

محمد، عبد الناصر طه إبراهيم (2023). "دور الثقة التنظيمية كمتغير تفاعلي في العلاقة بين خصائص الوظيفة والالتزام الوجداني: دراسة تطبيقية على العاملين بالوظائف الإدارية بجامعة اسبوط"، المجلة العربية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، 4(1):844-912.

مسعود، ربيع وجرودي، رندة (2017). " تحليل الاستبيان باستخدام برنامج "SPSS"، مجلة الاقتصاديات المالية البنكية وإدارة الاعمال، 3 : 102-120.

مصطفى، مني سامي محمود (2023). "أثر الجينات التنظيمية على الإبداع التنظيمي: تحليل الدور الوسيط للثقة التنظيمية بالتطبيق على العاملين بشركات الأدوية"، مجلة جامعة الإسكندرية للعلوم الإدارية، 60(1):267-320 .

منسي، محمود عبدالحليم (2003). مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية والنفسية ، القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

مهدى، محمد حسن محمد (2023). " دور الدعم التنظيمي المدرك كمتغير معدل في العلاقة بين القيادة الأبوية والارتباط الوظيفي: دراسة ميدانية علي عينة من العاملين بالمستشفيات الجامعية بأقاليم جنوب الصعيد"، مجلة البحوث الإدارية، 41(4):1-46.

مومن، وسام ومفتاحي، خديجة (2023). " الثقة التنظيمية ودورها في تعزيز سلوك المواطنة التنظيمية : دراسة حالة بمديرية التكوين والتعليم المهنيين"، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر.

نوح، علياء حسني علاء الدين، (2013). " أثر الدعم التنظيمي في أداء الشركات وسلوك المواطنة التنظيمية: دراسة تطبيقية في الشركات الصناعية في مدينة سحاب"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم إدارة الأعمال، كلية الأعمال، جامعة الشرق الأوسط.

نوح، علياء حسني علاء الدين، (2013). " أثر الدعم التنظيمي في أداء الشركات وسلوك المواطنة التنظيمية: دراسة تطبيقية في الشركات الصناعية في مدينة سحاب"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم إدارة الأعمال، كلية الأعمال، جامعة الشرق الأوسط.

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

يحي، بريهان فطين (2025). "الدور المعدل لكل من التوافق بين الفرد والمنظمة والتوافق بين الفرد والوظيفة في العلاقة بين الثقة التنظيمية المدركة ومشاركة المعرفة: دراسة تطبيقية بالمعاهد العليا الخاصة"، مجلة الدراسات التجارية المعاصرة، 11 (20): 652-698.

ثانياً- المراجع الأجنبية :

- Aldabbas, H., Pinnington, A., & Lahrech, A. (2023). The influence of perceived organizational support on employee creativity: The mediating role of work engagement. *Current Psychology*, 42(8), 6501-6515.
- Davis, L. L. (1992). *Instrument Review: Getting the Most from a Panel of Experts*. Applied Nursing Research, 5(4), 194-197.
- Dillman, D. A., Smyth, J. D., & Christian, L. M. (2014). *Internet, Phone, Mail, and Mixed-Mode Surveys: The Tailored Design Method*. 4th Edition, Wiley.
- Eisenberger, R., Fasolo, P.M., & Dawis - Lamastro, V. (1990). "Effects of perceived organizational support on employee akikigence, innovation and commitment ", *journal of Applied Psychology*, Vol. 53, PP. 51 - 59.
- Groves, R. M., & Peytcheva, E. (2008). "The Impact of Nonresponse Rates on Nonresponse Bias: A Meta-Analysis". *Public Opinion Quarterly*, 72(2), 167-189.
- Joshi, A., Kale, S., Chandel, S., & Pal, D.K. (2015). Likert Scale: Explored and Explained. *Current Journal of Applied Science and Technology*, 7(4), 396-403
- Malla, S. S., & Malla, S. (2023). Does the perception of organizational justice determine employees' affective commitment? The mediating role of organizational trust. *Benchmarking: An International Journal*, 30(2), 603-627.
- Mayer, R.C. and Gavin, M.B., (2005). "Trust in management and performance: Who minds the shop while the employees watch the boss?", *Academy of Management Journal*, Vol.48, No.5, pp:874-888.
- Scott, D. (1981). "The development of four new organizational measures of trust". In D.Ray (Ed.), *The relationship between theory, research, and practice: An assessment of fundamental problems and their possible resolution* (pp. 107-109): Southern Management Association
- Tavakol, M., & Dennick, R. (2011). Making sense of Cronbach's alpha. *International Journal of Medical Education*, 2, 53-55. DOI: 10.5116/ijme.4dfb.8dfd
- Utomo, H. J. N., Irwantoro, I., Wasesa, S., Purwati, T., Sembiring, R., & Purwanto, A. (2023). Investigating The Role of Innovative Work Behavior, Organizational Trust, Perceived Organizational Support: An Empirical Study on SMEs Performance. *Journal of Law and Sustainable Development*, 11(2), e417-e417.
- Utomo, H. J. N., Irwantoro, I., Wasesa, S., Purwati, T., Sembiring, R., & Purwanto, A. (2023). Investigating The Role of Innovative Work Behavior, Organizational Trust, Perceived

أثر الدعم التنظيمي على الثقة التنظيمية

"دراسة ميدانية على عينة من موظفي المصارف التجارية الليبية بمدينة درنة"

Organizational Support: An Empirical Study on SMEs Performance. *Journal of Law and Sustainable Development*, 11(2), e417-e417

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م
The impact of training on raising the efficiency of employee performance
An applied study on the Sudanese Electricity Distribution Company - West
Darfur State - El Geneina 2021-2022 AD

1/ د. عبدالله ابراهيم أبكر عبدالله، أستاذ مشارك، إدارة أعمال، جامعة الجنية، السودان.
Abdallah Ibrahim Abakar Abdallah- Associate Professor Management Section
University of Elgeniena, Abdallah1@yahoo.com
2/ د.الناجي محمد عبدالرحيم محمد، جامعة النيلين، السودان باحث علمي.
Alnagy Mohammed Abdulrahim Mohammed, University of Alneelain Scientific
Researcher, Alnagy.mohammed@yahoo.com
3/ أسما عيل نورالدائم أسما عيل عبدالقادر
Ismaeil nor Aldaeem Ismaeil Abdulgader, University of Elgeniena, Scientific
Researcher, Ismaeil.Abdulgader@gmail.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 15

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 2

الملخص:

هذه الدراسة بعنوان أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين ، وتمثلت المشكلة في أثر التدريب، على رفع كفاءة أداء العاملين ، وبرزت أهمية الدراسة في إن هذه الدراسة من الدراسات المهمة في مجالات البحوث العلمية المتعلقة بالتدريب، إذ أن هنالك قلة في الدراسات المحلية، بولاية غرب دارفور، مدينة الجنية، وهدفت إلى تقديم إطار نظري فيما يخص المفاهيم المتعلقة بعناصر ومفاهيم وأهمية التدريب في رفع كفاءة أداء العاملين، بولاية غرب دارفور، مدينة الجنية، وهذا يعتبر إثراء للمكتبة الوطنية والمحلية، وإفترضت الدراسة وجود تأثيرات ذات دلالة إحصائية بين التدريب ورفع كفاءة الأداء ؟، وتكون

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

مجتمع الدراسة المدراء ورؤساء الأقسام والموظفين والعاملين بالشركة السودانية لتوزيع الكهرباء ، بولاية غرب دارفور، الجنية، إتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لهذا الموضوع، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها هنالك علاقة طردية بين التدريب ورفع كفاءة الأداء ، توفير أحدث التقنيات المتقدمة بهدف الكفاءة والسرعة المطلوبة ، وأوصت الدراسة بإتباع الطرق العلمية الحديثة في التخطيط السليم لتطبيق التدريب ، ضرورة أن تكون هناك رغبة وميول لدى الموظفين بالاعتماد على المشاركات الجماعية وتشكيل فرق العمل ، ضرورة أن تكون لدى الإدارة العليا في الشركة القناعة التامة في تطوير الأساليب التدريبية .

كلمات مفتاحية: التدريب – رفع كفاءة الأداء – الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء

Abstract:

This study is entitled The Impact of Training on Raising the Efficiency of the Performance of Workers, and the problem was represented in the impact of training on raising the efficiency of the performance of workers, and the importance of the study emerged in that this study is one of the important studies in the fields of scientific research related to training, as there is a lack of local studies, In the state of West Darfur, the city of El Geneina, and aimed to provide a theoretical framework regarding the concepts related to the elements and concepts and the importance of training in raising the efficiency of the performance of workers, in the state of West Darfur, the city of El Geneina, and this is considered an enrichment for the national and local library, and the study assumed the existence of statistically significant effects between training And raising the efficiency of performance?, And the study population consisted of managers, heads of departments, employees and workers of the Sudanese Electricity Distribution Company, in the state of West Darfur, El Geneina. The study relied on the analytical descriptive approach for its suitability for this subject, and the study reached several results, including that there is a direct relationship between training and raising the efficiency of performance, providing the latest advanced technologies with the aim of the required efficiency and speed, and the study recommended following modern scientific methods in proper planning for the application of training, the need for there to be a desire And the tendencies of the employees to rely on group participation and the formation of work teams, the need for the senior management in the company to have full conviction in developing training methods.

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

Key words: Training- Raising the Efficiency of Employee performance- the Sudanese Electricity Distribution Company

مقدمة الدراسة :

يعتبر التدريب أحد أهم الوسائل التي تعتمد عليها المؤسسات لتحقيق الفعالية بين متطلبات الوظائف وبين قدرات ومهارات الأفراد وبقصد زيادة الإنتاجية ، حيث يهدف التدريب بصورة أساسية إلى تطوير قدرات الأفراد وإكسابهم مهارات ومعارف جديدة وتغيير اتجاهاتهم وتطوير سلوكهم في اتجاه يختلف عن ذلك الذي إعتادوه إلى اتجاه تراه الإدارة أنه الأصح للعمل والأنفع بوجهة نظر الكفاءات الإنتاجية .

لذا فقد تزايد إهتمام منظمات الأعمال الحديثة بالتدريب بإعتباره أضمن الطرق التي يمكن بواسطتها الربط بين عوامل الإنتاج العادية وبين الأفراد العاملين بالمؤسسة وبالشكل الذي يتضمن تحقيق أهدافها بأكبر فعالية وكفاءة ممكنة ، لذا أصبح التدريب أداة أساسية تعتمد عليها كل المنظمات التي ترغب في تحسين إنتاجيتها بصورة سليمة .

مشكلة الدراسة:

تسعي هذه الدراسة للتعرف علي أثر التدريب في رفع كفاءة أداء العاملين في الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء ويمكن صياغة المشكلة من خلال السؤال الرئيس التالي :

- ماهو أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين بالشركة السودانية لتوزيع الكهرباء ؟
ويتفرع من السؤال أعلاه الأسئلة التالية :

- ما المقصود بالتدريب ؟
- ماهو مفهوم رفع كفاءة أداء العاملين ؟
- هل تركز الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء علي تقييم التدريب ؟
- هل هنالك علاقة بين تحديد الإحتياجات التدريبية للعاملين ورفع كفاءة أدائهم ؟

1. فرضيات الدراسة:

- التدريب الممتاز يؤدي لرفع كفاءة العاملين في المؤسسة .
- العمال المهرة يتمتعون بدرجة عالية من التدريب مما يساعد في رفع كفاءة المؤسسة .
- الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء (غرب دارفور - الجنية) تهتم بالعملية التدريبية .

2. أهداف الدراسة :

أثر التدريب على رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

أ- تقديم إطار نظري فيما يخص المفاهيم المتعلقة بعناصر التدريب على كفاءة أداء العاملين في الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء .

ب- معرفة مستوى التدريب في الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء .

ج- معرفة الأثر لعناصر التدريب على كفاءة العاملين في الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء .

د- معرفة مدى التزام الإدارة العليا في الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء وتبنيها لإستراتيجية التدريب ؟

3. أهمية الدراسة :

الأهمية العلمية:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات المهمة في مجال البحوث العلمية المتعلقة بالتدريب .

تعتبر إضافة لقلة البحوث المتعلقة بهذا الموضوع في ولاية غرب دارفور، مدينة الجنية.

الأهمية العملية:

مساعدة المدراء والعاملين في الشركات على كشف أهمية عناصر التدريب وأثره على رفع كفاءة أداء العاملين، وأداء الشركات في كيفية معالجة وحل جميع المشكلات المنبثقة من هذه العناصر .

4. حدود الدراسة :

- الحدود الزمانية: 2021م- 2022م

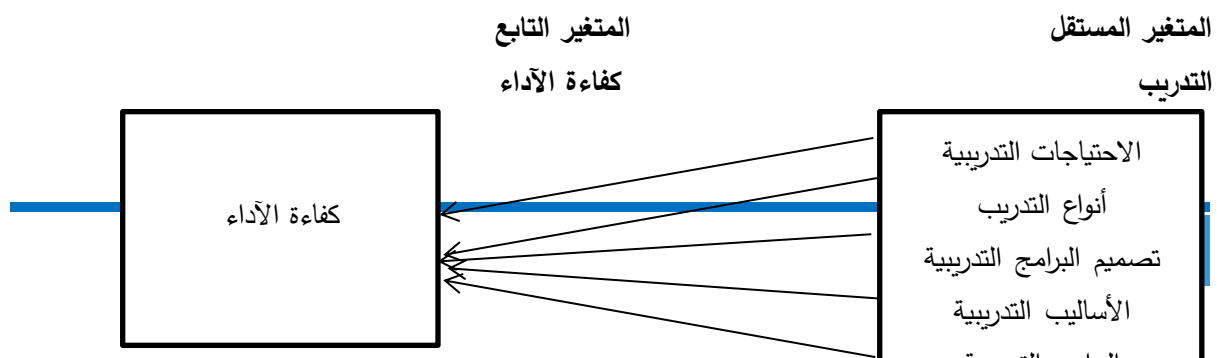
- الحدود المكانية: ولاية غرب دارفور، الجنية، الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء .

- الحدود البشرية: المدراء ورؤساء الأقسام والموظفون والعاملون بالشركة السودانية لتوزيع الكهرباء .

5. منهج الدراسة:

يعتمد الباحثون على الأسلوب الوصفي لملاءمته لموضوع الدراسة ويتم بواسطته تحليل البيانات المتحصل عليها من خلال الدراسة الميدانية لمجتمع البحث بغرض استيفاء المعلومات اللازمة وتفسير الظاهرة، وأيضاً يعتمد على منهج دراسة الحالة من خلال إجراء مقابلات مباشرة واستخدام الملاحظة كأداة مهمة وأساسية في جمع البيانات، أيضاً المنهج الإحصائي في تحليل البيانات .

6. نموذج الدراسة: شكل رقم(1):



أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

المصدر: إعداد الباحثون، 2022م

7. أدوات جمع بيانات الدراسة:

أ- المصادر الأولية:

سجلات الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء .

البيانات المستقاة من الإدارة والعاملين بالشركة السودانية لتوزيع الكهرباء وكل من له صلة بالشركة من خلال الاستبيانات والمقابلات الشخصية، الملاحظة من خلال الزيارات الميدانية التي يقوم بها الباحثون بالشركة السودانية لتوزيع الكهرباء .

ب- المصادر الثانوية :

هي التي سيتم الحصول عليها من المراجع العربية والأجنبية في مجال إدارة الأعمال والمتعلقة ب(عناصر التدريب ورفع كفاءة أداء العاملين) على وجه خاص، كذلك المجالات والمراجع والمقالات والدوريات المحكمة والمنشورات على الشبكة العنكبوتية، والدراسات السابقة لموضوع الدراسة.

التعريفات الإجرائية:

المتغير المستقل Independent Variable: هو المتغير الذي يؤثر في المتغيرات الأخرى ويتمثل في دراسة (التدريب).

المتغير التابع Dependent Variable: هو المتغير الذي يتأثر بالمتغيرات الأخرى ويتغير بناءاً عليها ولا يؤثر فيها ويتمثل في دراسة (كفاءة العاملين).

الدراسات السابقة:

1. اثر التدريب علي الاداء بالمؤسسات العامة (أحمد بشير 2008 م):

وهدف هذه الدراسة الي توضيح اثر التدريب علي أداء العاملين بمؤسسة الخطوط الجوية العربية السعودية بالمملكة العربية السعودية وإبراز عملية الاستثمار للكادر البشري داخل المؤسسة عن طريق التدريب كما هدفت الي تشخيص المشكلة موضوع البحث (مشكلة التدريب) وذلك بتقديم عمليات التدريب بالمؤسسة وتحديد مواطن الضعف والقوة فيها وذلك في اطار نموذج لتطوير الاداء التدريبي في المؤسسة، ومن أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة وجود إختلاف في المناهج

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

والمحتويات التدريبية عن مواكبة التقدم المستمر وعن أساليب التدريب العصرية في المؤسسة كما أظهرت الدراسة عدم وجود دورات تدريبية حسب الحاجة المطلوبة في المجال الفني والتقني والصيانة، إضافة الي قصر الدورات التدريبية من الناحية الزمنية ، ووجود تعارض بين مواعيد إقامة الدورات التدريبية مع عمل المتدرب بالإضافة الي عدم متابعة المتدربين بعد الانتهاء من الدورة التدريبية، أما أهم توصيات الدراسة فكانت تتمثل في وجوب إضافة الحوافز وذلك لزيادة إهتمام المتدربين بجدية التحصيل العلمي، كما أوصت الدراسة بأهمية مراجعة المناهج التدريبية الحالية بصفة مستمرة ويكون المعيار الأهم في إعداد وتصميم البرامج التدريبية هو مواكبتها للأساليب العصرية الحديثة ، والإهتمام بمتابعة تقارير الأداء للمتدربين بعد تلقىهم الدورات التدريبية ، وزيادة الدعم المالي لإدارات التدريب في المؤسسة ككل بهدف توفير التجهيزات المناسبة التي تتطلبها الدورات التدريبية .

2. أثر إستراتيجيات التدريب لتطوير الموارد البشرية في القطاع الحكومي (أحمد السامرائي 2010م):

هدفت هذه الدراسة الي التعرف علي أثر إستراتيجيات التدريب (المتدربون ورغبتهم في التدريب، المدربون ، مناهج وبرامج التدريب ، الخدمات الإدارية والإشرافية وأثرها في نجاح البرنامج التدريبي) علي تطوير الموارد البشرية (تحقيق أهداف الدورة وترجمتها للإحتياجات التدريبية ، الدافعية ، الرغبة في التغيير) في وزارة الكهرباء في العراق، ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة أن العوامل المفعلة لنجاح عملية التدريب من وجهة نظر المدربين هي المواظبة على تدريب ورفع كفاءة المتدربين من خلال عقد الدورات التدريبية والندوات التثقيفية كما تبين أن أهم المشكلات التي تواجه المدربين أثناء عملية التدريب هي عدم وجود التطبيق العملي للمهارات التي يحصل عليها المتدرب كما بينت الدراسة أن الذكور يرون أن استراتيجيات التدريب تؤثر بشكل أكبر في تطوير الموارد البشرية وقد يرجع ذلك إلى إهتمام الذكور بشكل أكبر في الحصول على مهارات ومعارف جديدة في عمله. أما أهم توصيات الدراسة فركزت على ضرورة تطوير نظام الحوافز المعمول به في وزارة الكهرباء في العراق، وضرورة مواكبة أساليب العمل الحديثة وتطوير طرق العمل لتمكين العاملين من أداء العمل بشكل أفضل، كما أن من الضروري ربط الدورات التدريبية بالجانب التطبيقي في العمل من أجل تحقيق الأهداف المنشودة من عملية التدريب، مع ضرورة الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة فيما يتعلق بالتدريب وتطوير الموارد البشرية .

3. دور برامج التدريب على رأس العمل في تنمية مهارات العاملين في الدفاع المدني (سامر

الصاعدي 1423 هـ):

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

هدفت هذه الدراسة إلى إيضاح دور برامج التدريب على رأس العمل في تنمية المهارات البدنية وأثرها في إكساب المهارات الفنية للعاملين في الدفاع المدني بمنطقة المدينة المنورة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة عدم اختيار الموقع المناسب لتنفيذ برامج التدريب على رأس العمل، وعدم كفاءة وتأهيل المدربين القائمين على عملية التدريب في تلك البرامج، مع عدم وجود الحوافز والمكافآت المادية والمعنوية التي تساهم في نجاح برامج التدريب، كما بينت الدراسة عدم توفر الوسائل والأجهزة التقنية المساعدة في العملية التدريبية، أما أهم توصيات الدراسة فتمثلت في التركيز على تنمية المهارات المختلفة لدى العاملين لما له من أثر فعال في تنفيذ المهام الموكلة لهم، وأهمية تفعيل برامج التدريب على رأس العمل لأنها كفيلة بالتغلب على سلبيات، ومشاكل العملية التدريبية خاصة من ناحية التكلفة الاقتصادية، كما أوصت الدراسة على رفع كفاءة المدربين، القائمين على تنفيذ برامج التدريب واختيار أفضل العناصر العاملة للقيام بمهام التدريب.

4. فعالية برامج التدريب التعاوني بالكلية التقنية كأحد برامج الاستقطاب والاختيار بمنظمات

القطاع الخاص (منصور النهدي 1427هـ).

هدفت هذه الدراسة لمعرفة فعالية برنامج التدريب التعاوني بالكلية التقنية كأحد برامج الاستقطاب والاختيار بمنظمات القطاع الخاص، وخلصت نتائج هذه الدراسة إلى استخدام منظمات القطاع الخاص برنامج التدريب التعاوني كأحد وسائل الاستقطاب والاختيار الأخرى إلا أنه يأتي في المرتبة الثامنة من بين وسائل الاستقطاب، كما أن المتدرب يتمتع بمهارات أثناء تنفيذ برنامج التدريب التعاوني تساعده على تحمل مسؤولية العمل، كما أن منظمات القطاع الخاص توفر الفرص لبرنامج التدريب التعاوني للمتدربين والتعاقد مع المتميزين منهم، حيث تتوفر معلومات عن برنامج التدريب التعاوني لدى تلك المنظمات، ومن أهم توصيات الدراسة الإشارة إلى أهمية تسويق برامج التدريب التعاوني لمنظمات القطاع الخاص كأحد الوسائل الجيدة لاستقطاب العاملين، كما أوصت بمشاركة كل من مكتب العمل والعمال وصندوق الموارد البشرية مع الكليات التقنية ومنظمات القطاع الخاص في تنفيذ برنامج التدريب التعاوني، والتنسيق مع المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية فيما يخص الأخطار المهنية للمتدربين أثناء تنفيذ البرنامج.

5. دور التدريب أثناء العمل في تنمية مهارات الأفراد العاملين بدوريات الأمن بمحافظة جدة

(فيصل المطيري 1431هـ):

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على تحديد مدى وضوح مفهوم التدريب أثناء العمل والدور الذي يحققه التدريب أثناء العمل في تنمية المهارات الفنية والسلوكية لرجال الأمن بالدوريات الأمنية بجهة، ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة أهمية التدريب أثناء العمل وأن له دور كبير في تنمية وإكساب المهارات الفنية والسلوكية لرجال الأمن بالدوريات الأمنية، وقد شملت توصيات هذه الدراسة على ضرورة إعداد البرامج التدريبية التي تعزز من المهارات الفنية والسلوكية، مع تضمين مهارات التعامل مع الوقت وكيفية إدارته وتفعيله للإنجاز في البرامج التدريبية لرجال الأمن.

ما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة :

من خلال تحليل نتائج الدراسات السابقة إتضح أن إختلاف المناهج والمحتويات التدريبية أثر تأثيراً سالباً علي مواكبة التقدم المستمر وأساليب التدريب العصرية في المؤسسة، حيث أظهرت الدراسات عدم وجود دورات تدريبية حسب الحاجة المطلوبة في المجال الفني والتقني والصيانة، وهناك تعارض بين مواعيد إقامة الدورات التدريبية مع عمل المتدرب، وعدم كفاءة وتأهيل المدربين القائمين على عملية التدريب ، عدم وجود الحوافز والمكافآت المادية والمعنوية التي تساهم في نجاح برامج التدريب، بعكس منظمات القطاع الخاص التي بدورها توفر الفرص لبرنامج التدريب التعاوني للمتدربين والتعاقد مع المتميزين منهم ، كما أشارت الدراسات السابقة أيضاً الي أهمية التدريب أثناء العمل وأن له دور كبير في تنمية وإكساب المهارات الفنية والسلوكية.

من أهم توصيات الدراسات السابقة :

وجوب إضافة الحوافز وذلك لزيادة إهتمام وتركيز المتدربين بجدية التحصيل العلمي ، كما أوصت الدراسات بأهمية مراجعة المناهج التدريبية بصفة مستمرة ويكون المعيار الأهم في تصميم وإعداد البرامج التدريبية هو مواكبتها للأساليب الحديثة ، وبمتابعة تقارير الأداء للمتدربين بعد تلقيهم الدورات التدريبية ، ضرورة الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة فيما يتعلق بالتدريب وتطوير الموارد البشرية ، التركيز على تنمية المهارات المختلفة ، تضمين مهارات التعامل مع الوقت وكيفية إدارته.

الإطار النظري للتدريب:

مفهوم وعناصر وأهمية وأهداف التدريب:

تمهيد:

تعمل المنظمات في بيئة سريعة التغيير يصعب التنبؤ بمتغيراتها المتشابكة سواء تلك المتعلقة بالبيئة الداخلية أو المتعلقة بالبيئة الخارجية بحيث تؤثر هذه المتغيرات بشكل كبير علي كل

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

من المنظمة بصفة عامة والعاملين بصفة خاصة لأنها مسؤولة عن الأنشطة المتعلقة بأهم مورد من الموارد التي تمتلكها المنظمة ألا وهو مورد العاملين . وهذا ما دفع المنظمات الي اللجوء الي وظيفة التدريب التي أصبحت أحد أهم وظائف المنظمة حتي تستطيع مواجهة التغيرات والتحديات الحالية والمستقبلية وكذلك تدريب عمالة مؤهلة وفعالة وقادرة علي تحقيق متطلبات إستراتيجية المنظمة.

أولاً : مفهوم التدريب ومن بين التعاريف ما يلي :

1. تزويد الأفراد بمهارات معينة تساعدهم علي تصحيح النواقص في أدائهم (شعيب، 2105م).
2. عرفه أيضاً (SEKIOU) علي أنه مجمل النشاطات ، الوسائل ، الطرق ، والدعائم التي تساعد في تحفيز العمال لتحسين معارفهم وسلوكياتهم ، وقدراتهم الفكرية الضرورية في آن واحد ، لتحقيق أهداف المنظمة من جهة وتحقيق أهدافهم الشخصية والإجتماعية من جهة أخرى ، بدون أن ننسي الأداء الجيد لوظائفهم الحالية والمستقبلية (مخوفى، 2004م).
3. هو عمل مخطط يتكون من مجموعة برامج مصممة من أجل تعليم الموارد البشرية كيف تؤدي أعمالها الحالية بمستوي عالي من الكفاءة ، من خلال تطوير وتحسين أداءهم (عقيلي، 2005م).
4. كما عرفه (PIERRE CASSE) بأنه العملية التي تهدف الي تنمية القدرات ومهارات الأفراد المهنية والتقنية أو السلوكية من أجل زيادة كفاءتهم وفعاليتهم في إطار تنفيذ المهام والأدوار المتصلة بوظائفهم الحالية والمستقبلية ، فهو وسيلة للترقية الفردية وتنمية الموارد البشرية أو ضرورة التكيف مع التقنيات الجديدة والقيود الإقتصادية ووسيلة فعالة لتسيير الموارد البشرية الشيء الذي يسمح بنمو وتطور المؤسسة وهو لذلك يعتبر إستثماراً للعامل ، ويجب أن يشمل التدريب كل أعضاء المؤسسة بما فيهم المسؤولين ، فهو عملية مستمرة من أجل تجديد المعلومات (بوقطف، 2013م).
5. ومنه يمكن القول من التعاريف السابقة : التدريب هو عملية كسب المعارف والمهارات والكفاءات الهامة والضرورية من أجل القيام بمهمة معينة ، حيث يكتسب من خلال تعليم الإنسان بعض المهارات التي يحتاجها بشكل مباشر، وجعله ممارساً لها ، وضعه في بيئة يحاكي فيها الواقع العملي الذي سيعمل فيه أو من خلال إكتساب الخبرات من الواقع العملي .
6. التدريب هو كل عمل من شأنه أن يؤدي الي تزويد العاملين بالمعلومات الضرورية لضمان إلمامهم بدقائق العمل وظروفه أو خلق مهارات فنية أو إدارية تحتاج اليها المنشأة أو تغيير

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

وجهات المعتقدات التي لدي العاملين تغيراً يؤثر بشكل إيجابي علي نتائج عملهم وهو نشاط يهدف الي تنمية قدرات العامل أو العاملين لصقل هذه المهارات (زكى مكى، 2011م).

ثانياً: عناصر التدريب (رجم خالد، 2016م).

1. **المادة العلمية :** تكون عادةً مختصرة تحتوي علي تطبيقات وحالات دراسية وتكون ضمن حقيبة التدريب فبعضها يؤديه المتدرب وحده والبعض الآخر يؤديه بشكل جماعي من خلال تقسيم المتدربين الي مجموعات .

2. **المدرّب :** هو الشخص المسؤول عن إعداد واختيار المادة العلمية المناسبة لتلبية أهداف التدريب وذلك أنه من المهم أن يتم اختيار المدرّب المناسب القادر علي إستخدام وسائل التدريب وأساليبه المتنوعة بما يتفق مع طبيعة المتدرب وأهدافه ومستوي التدريب

3. **المتدرب :** أن وجود متدرب مقتنع بأهداف التدريب وبحاجته اليها يعتبر من العوامل التي تؤدي الي نجاح التدريب ، حيث يعتبر المتدرب أساس العملية التدريبية ومحورها

ثالثاً: أهمية التدريب (بودهان، 2016م) :

أ. **أهمية التدريب للمنظمة :** تحقق البرامج التدريبية الفعالة المصممة وفقاً لمبادئ التعلم الفوائد التالية للمنظمة :

1. زيادة الإنتاجية والأداء التنظيمي من خلال الوضوح في الأهداف وطرائق وإجراءات العمل وتعريف الأفراد بما هو مطلوب منهم وتطوير مهاراتهم لتحقيق الأهداف التنظيمية .
 2. يساهم التدريب في ربط أهداف الأفراد العاملين بأهداف المنظمة .
 3. يساهم في إنفتاح المنظمة علي المجتمع الخارجي بهدف تطوير برامجها وإمكانياتها .
 4. يساهم التدريب في خلق إتجاهات إيجابية داخلية وخارجية نحو المنظمة .
 5. يؤدي الي توضيح السياسات العامة للمنظمة .
 6. يساعد في تجديد وإثراء المعلومات التي تحتاجها المنظمة لصياغة أهدافها وتنفيذ سياساتها .
 7. يؤدي الي تطوير أساليب القيادة وترشيد القرارات الإدارية .
 8. يساهم التدريب في بناء قاعدة فاعلة للاتصالات والاستشارات الداخلية .
- ب. **أهمية التدريب للعاملين:** أن الأهمية التي يحققها التدريب للعاملين تتمثل في :
1. يساعد العاملين في تحسين فهمهم للمنظمة وإستيعابهم لدورهم فيها .
 2. يساعد العاملين في تحسين قراراتهم وحل مشاكلهم في العمل .

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

3. يطور وينمي العوامل الدافعة للأداء، ويوفر الفرصة أمام العاملين للتطوير والترقية في العمل .
 4. يساعد العاملين في تطوير مهارات الإتصالات والتفاعلات بما يحقق كفاءة الأداء .
 5. يساعد في التقليل من القلق الناتج عن عدم المعرفة بالعمل وضعف الأداء .
- ج. أهمية التدريب في تطوير العلاقات الإنسانية ، ويتجلى ذلك في :
1. تطوير أساليب التفاعل الإجتماعي بين العاملين .
 2. تطوير إمكانيات العاملين لقبول التغيرات الحاصلة في المنظمة .
 3. تمتين العلاقات بين الإدارة والعاملين .
 4. تنمية وتطوير عملية التوجيه الذاتي لخدمة المنظمة .
 5. تتبع أهمية التدريب من كونه عنصراً أساسياً لإحداث رفع الكفاءة الفنية والإدارية للقوي البشرية بالمنظمة ورفع الكفاءة الإدارية والفنية يؤدي الي زيادة الإنتاجية وتحقيق الأهداف علي مستوي المنظمة وعلي المستوي القومي وبالتالي يؤدي أيضاً الي تحقيق أهداف المجتمع ، والجانب الآخر يؤدي الي إشباع الحاجات علي مستوي جميع الأطراف وهم العاملين والمنظمة (أصحاب رأس المال) والدولة والمجتمع ، ومن جهة أخرى يعتبر التدريب هو الوسيلة لتحقيق القدرة علي المواكبة والتكيف مع التطورات والتغيرات التكنولوجية المتسارعة بالعالم الخارجي، كما أن التدريب وتنمية قدرات العاملين يبعث الثقة في العاملين وبالتالي يجعلهم ذلك أكثر قدرة علي الأداء فيه ويزيد من حماسهم وإقبالهم علي العمل (زكى مكي، 2011م).
- رابعاً: أهداف التدريب (بودهان، 2016م) : إن ما يسعى اليه التدريب هو تحقيق أهداف المنظمة التي تتمثل في زيادة ورفع كفاءة وتطوير أداء العاملين بها ، مما يعكس بدوره أهداف التدريب والتي تتمثل في :
- 1) زيادة وتقوية أداء ومهارات وقدرات ومعارف المتدربين .
 - 2) رفع كفاءة أداء العاملين عن طريق تدريبهم علي طرق عمل جديدة تمكنهم من إتقان عملهم وأدائه بسرعة وجودة عالية .
 - 3) خلق علاقة إيجابية بين العاملين والمنظمة من خلال توجيه وتنمية السلوك والإتجاهات الإيجابية نحو العمل .
 - 4) تمكين التكلفة عن طريق أداء العمل بكفاءة وجودة عالية .
 - 5) تمكين العاملين من أداء أعمالهم بدون متابعة مما يخفف من العملية الإشرافية عليهم.

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

- (6) تمكين العاملين من التكيف والقدرة علي التعامل مع مستجدات الأعمال والتطور التكنولوجي .
- (7) يساعد في التقليل من الأخطاء وتكرارها مما يساهم في تحسين الإنتاج .
- (8) يساعد في زيادة القدرة لدي العاملين علي إكتشاف المشكلات ومعوقات الأداء ومحاولة حلها .
- (9) يستخدم التدريب كوسيلة لتحفيز العاملين للترقية مما يؤدي الي زيادة التنافس فيما بينهم وزيادة الإنتاجية .

جدول رقم (1) يوضح أهداف التدريب

العلاقات الإنسانية	العاملين	المؤسسة
تحسين وسائل الإتصال	زيادة فعالية القرارات	تحسين الأداء
تقديم معلومات عن السياسات والأنظمة	يساعد علي الثقة بالنفس	تحسين الروح المعنوية
ينمي الإحساس بأهمية العمل الجماعي	يساعد العاملين علي كيفية التعامل مع الضغوط	تحسين سمعة المؤسسة وصورتها
يعمق الشعور بحب العمل ومكان العمل	تقديم معلومات جديدة	يساعد علي التطوير التنظيمي
يرفع معنويات العامل	يفتح المجال أمام الترقية	تخفيض تكاليف الإداء

المصدر : رجم خالد وآخرون ، (مطبوعة مقياس الموارد البشرية) ، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة - الجزائر
2016-2017، ص46

- إن أهداف التدريب وإن كانت متخصصة في مجال التدريب لكنها لا تخرج من الأهداف التنظيمية التي تسعى المنظمة الي تحقيقها ويمكن تناولها بإختصار فيما يلي (زكي، سبق ذكره) :
1. أن أهداف التدريب هي تعزيز وتقوية المهارات والقدرات والمعارف الأساسية بالإضافة الي إضافة معلومات جديدة بتعديل بعض المهارات .
 2. رفع الكفاءة الإنتاجية للعاملين وذلك من خلال تدريبهم علي طرق عمل جديدة وزيادة مهاراتهم في أداء العمل وبالتالي يصبح بإمكانهم تجويد عملهم والسرعة في أدائه بما يؤدي الي زيادة إنتاجيتهم وبالتالي رفع الكفاءة الإنتاجية علي مستوى القوي البشرية بالمنظمة .
 3. القدرة علي أداء العمل بكفاءة تؤدي الي خفض التكلفة .
- أنواع ، محددات وأساليب وخطوات التدريب:
- أولاً : أنواع التدريب (رجم خالد، 2016م): ينقسم التدريب الي عدة أنواع :
- أ. التدريب من حيث الزمان :

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

1. **التدريب قبل الإلتحاق بالعمل :** ويقصد بذلك إعداد العاملين علمياً وعملياً بحيث يؤهلهم للقيام بالأعمال التي ستوكل اليهم عند إلتحاقهم بعملهم ، وكذلك التعرف علي حدود وإحتياجات وبيئة وقوانين ولوائح الوظيفة حتي يتحقق للموظف الإحاطة بوظيفته وبالتالي لضمان إنتظامه في العمل.

2. **التدريب أثناء العمل:** ويعني تدريب وصقل العاملين الحاليين (جميع العاملين بالمنظمة) وإحاطتهم بأحدث التطورات التي توجد في مجالات إختصاصاتهم وتحسين مستواهم .

ب. **التدريب من حيث المكان :**

1. **التدريب داخل المنظمة:** ويتم هذا التدريب علي أساس فردي أو ضمن مجموعة من العاملين تعقد لهم دورات وإجتماعات في المنظمة التي ينتسبون اليها ويتميز هذا التدريب أنه يتم وفقاً لتخطيط الإدارة وتحت رقابتها ويعاب عليه إنحصاره في محيط وفي حدود تجارب وخبرات العاملين بها، ومن ثم لا يوجد إحتمال للتوصل الي أفكار وخبرات جديدة ومختلفة .

2. **التدريب خارج المنظمة:** من مميزاته إتاحة الفرصة للمتدربين أن يلتقوا بأفراد من جهات عمل مختلفة حيث يتبادلون خبراتهم وتجاربهم وتصبح عملية التدريب مكاناً تتركز فيه الخبرات والمهارات .

ج. **التدريب من حيث الأهداف :**

1. **التدريب لتجديد المعلومات :** حيث يعطي هذا النوع من التدريب للعامل معلومات جديدة عن عمله وأساليبه وتجعله علي إحاطة تامة بالمتغيرات الجديدة المتعلقة بعمله.

2. **تدريب المهارات :** ويقصد به زيادة قدرة العاملين علي أداء أعمال معينة ورفع كفاءتهم في الأداء .

3. **التدريب السلوكي :** ويهدف الي تغيير أنماط السلوك أو وجهات النظر والإتجاهات التي يتبعها المديرين والعاملين في أداء أعمالهم .

جدول رقم (2) أنواع التدريب

مرحلة التوظيف	نوع الوظائف	المكان
-توجيه العامل الجديد . -التدريب أثناء العمل . -التدريب بغرض تجديد المعرفة والمهارة .	-التدريب المهني أو الفني -التدريب التخصصي . -التدريب الإداري .	-التدريب داخل المنظمة -التدريب خارج المنظمة .

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

		-التدريب بغرض الترقية والنقل . -التدريب للتهيئة علي التقاعد

المصدر : أحمد ماهر ، إدارة الموارد البشرية ، الدار الجامعية – القاهرة مصر ، 2004ص323 .

ثانياً: محددات التدريب (راوية، 2001م):

- أ. **المحددات البيئية** : من بين المحددات البيئية ما يلي :
 1. **النوع وعدم التجانس**: ففي البيئة التي تتسم بعدم التجانس فإن العاملين وخاصةً العاملين الذين يتعاملون مع أطراف خارج المنظمة، سوف يحتاجون لتنمية قواعد وأسس أكبر للمعرفة لكي يتكيفون مع التنوع الخارجي الذي يواجهه المنظمة .
 2. **إستقرار البيئة** : كلما تعقدت البيئة التي تعمل بها المنظمة كلما زادت برامج تدريب وتطوير العاملين .
 3. **حدة المنافسة** : تزيد المنافسة من متطلبات المنتج والضغط لتحقيق المزيد من الإبتكارات من خلال التطوير المستمر لمهارات العاملين حتي تواكب تغيرات البيئة ، مما يعني مزيداً من العبء علي المنظمة من خلال زيادة إستثمارها في التدريب .
 4. **سوق العمل** : إن توجه المنظمات للطلب علي العاملين ذوي المؤهلات العلمية في كثير من مجالات الأعمال زاد من حدة المنافسة في هذا المجال ، وكنتيجه لذلك فإن المنظمات تنظر الي جهود تدريب وتطوير العاملين علي أنها وسيلة لزيادة جاذبيتها للمؤهلين المحتملين من سوق العمل .
 5. **التقدم التكنولوجي**: إن سرعة التقدم التكنولوجي في شتي المجالات ، تدفع المنظمات الي تقديم مزيد من تدريب وتطوير العاملين بها ، وتحتم عليها تجديد وتحديث المهارات والمعرفة الحالية ، وإستخدام مهارات جديدة للتعامل مع التكنولوجيا الجديدة .
- ب. **المحددات التنظيمية** : من بين المحددات التنظيمية علي نشاط تدريب العاملين في المنظمة ما يلي :
 1. **المركز المالي للمنظمة**: يؤثر المركز المالي والإقتصادي للمنظمة علي المبالغ التي تنفقها المنظمة علي الإستثمار في تطوير وتنمية العاملين فيها بصفة عامة ، وعلي مجالات الأنشطة التدريبية بصفة خاصة .
 2. **تصميم الهيكل التنظيمي** : يمكن تناول العلاقة بين تصميم الهيكل التنظيمي والحاجة الي التدريب ومقدار التدريب من ناحية درجة المركزية واللامركزية التي تتبعها المنظمة في إتخاذ قراراتها .

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

3. **الثقافة التنظيمية:** يجب الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الثقافية ومن أهمها العادة والعرف الذي تتبعها المنظمة فيما يتعلق بالتعلم والتدريب ، فالمنظمات التي تؤمن ثقافتها بتشجيع التدريب ستكون الأنشطة التدريبية بها مستمرة وأكثر من المنظمات التي لاتؤمن ثقافتها بالتدريب .
4. **حالة المهارات بالمنظمة :** أن الجوانب المتعلقة بحالة المهارات بالمنظمة لها تأثير كبير علي مقدار التدريب والتطوير الذي تقدمه المنظمة في هذا المجال فإن احتمال مدة بقاء وإستمرار المعلومات والمهارات والمعارف التي يكتسبها الفرد من التدريب، تحدد مدي تقادم هذه المعلومات، وأيضاً تحدد مدي الإحتياج لتقديم برامج تدريب جديدة لصقل أو تنمية المهارات .
- ثالثاً : أساليب التدريب :**

جدول رقم (3) أساليب التدريب:

وسائل التدريب النظرية	وسائل التدريب العلمية
-المحاضرات	-دراسة الحالة
-العصف الذهني	-تمثيل الأدوار
-الندوات	-المحاكاة
-المؤتمرات	-الرحلات الميدانية
-مناقشة الحالة	

المصدر : رجم خالد وآخرون ، مطبوعة مقياس الموارد البشرية ، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة - الجزائر
2016-2017،ص49

رابعاً : خطوات التدريب (مجلة بيتنا للبيئة،2015م)، يمر النشاط التدريبي بعدة خطوات وهي :

1. تحديد أهداف النشاط التدريبي .
2. تحديد الإحتياجات التدريبية ، يتم التعرف علي مصادر الإحتياجات التدريبية من خلال بطاقات الوصف الوظيفي ، متابعة الرؤساء والمرؤوسين ، دراسة بعض المشاكل والمعوقات ، ويمكن التعرف من خلال التقارير السنوية للعاملين بتوجيهات الرؤساء .
3. مراعاة أعداد المشاركين.
4. الإستفادة من نتائج تقييم الخطة التدريبية السابقة لتقادي المشاكل والصعوبات .
5. مراعاة أولويات التدريب .
6. مراعاة الإمكانيات المالية .

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

7. عند الشروع في عملية التخطيط للنشاط التدريبي لابد أن يكون بشكل خطة متكاملة من حيث الزمن والإمكانات والبرامج .

تقييم أداء العاملين:

أولاً: مفهوم أداء العاملين ومكوناته ومحدداته .

1) مفهوم أداء العاملين : هنالك عدة تعاريف للأداء نذكر منها (بوشليق، 2015م):

- أ. يعتبر مفهوم الأداء : الأثر الصافي للجهود التي تبدأ بالقدرات وإدراك الدور أو المهام والذي بالتالي يشير الي درجة تحقيق وإتمام المهام المكونة لوظيفة العامل .
- ب. يعتبر مفهوم الأداء : النتائج المرغوبة التي تسعى المنظمة لتحقيقها .
- ج. وعرف الباحثون نيكولاس (F.W Nickols) أداء العاملين : أنه نتاج السلوك ، فالسلوك هو النشاط الذي يقوم به العاملين ، أما نتائج السلوك فهي النتائج التي تمخضت عن ذلك السلوك (بودهان، 2016م).

د. كما عُرف أداء العاملين علي أنه عبارة عن الناتج الفعلي للجهود المبذول من قبل العامل ، ويتأثر هذا الأداء بمقدار إستقلال الفرد لطاقته وإمكانياته وفي الوقت نفسه بمقدار الرغبة لدي العامل في الأداء .

2) مكونات أداء العاملين : يتكون الأداء من ثلاثة عناصر وهي (بوشليق، 2015م):

- أ. كمية العمل : تعبر عن مقدار الطاقة العقلية والجسمية والنفسية التي يبذلها العامل في العمل ، من خلال فترة زمنية محددة ، وتعتبر المقاييس التي تقيس سرعة الأداء خلال فترة زمنية محددة عن البعد الكمي للطاقة المبذولة .
- ب. نوعية العمل : تعني مستوي الثقة والجودة ومدي مطابقتها (الجهود المبذول للمواصفات) ففي بعض أنواع الأعمال قد لا يهتم كثيراً سرعة الأداء ، ما يهم هو نوعية وجود الجهود المبذولة .
- ج. نمط إنجاز العمل : يقصد به الطريقة التي يؤدي بها الفرد عمله ويقاس ببعض الحركات والوسائل والطرق التي قام بها العامل في أدائه لعمله .

3) محددات أداء العاملين : أن الأداء يمكن النظر اليه علي أنه نتائج للعلاقة المتداخلة بين محدداته ، والتي تتمثل في (بوشليق، 2015م):

- أ. الجهد : ويشير الي الطاقة الجسمية والعقلية التي يبذلها العامل لأداء مهمته .

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

ب. القدرات: هي الخصائص الشخصية المستخدمة لأداء الوظيفة وتتقلب هذه القدرات عبر فترات زمنية معينة .

ج. إدراك الدور (المهمة) : يعتقد العامل أنه من الضروري توجيه جهوده في العمل ولتحقيق مستوى مرضي من الأداء لابد من وجود حد من الإتقان في كل محددات الأداء ، بمعنى أن العاملين عندما يبذلون جهود فائقة ويكون لديهم قدرات متفوقة ، ولكنهم لا يفهمون أدوارهم فإن أدائهم لن يكون مقبولا من وجهة نظر الآخرين وبالتالي عملهم لن يكون موجهاً في الطريق الصحيح نفس الشيء إذا كان العامل ينقصه القدرات أو ينقصه الجهد اللازم للأعمال .

ثانياً: معايير وخطوات تحسين أداء العاملين وأثر التدريب عليهم :

1. معايير أداء العاملين (رجم خالد، 2016م) :

أ. الجودة : تمثل جودة الأداء مدي مطابقة أداء العامل لما هو منتظر منه (مستوى أداء العامل) وتنعكس أيضاً الي مدي تلبية رغبات العملاء .

ب. الكمية يقصد بها حجم العمل المنجز ، حيث يتم مقارنة كمية أو حجم العمل المنجز مع ما هو مستهدف وذلك بعد تحديد كمية العمل المطلوبة من العامل ، حيث يجب أن تكون الكمية المستهدفة متوافقة وقدرات العامل .

ج. الوقت : يمثل الوقت أحد أهم موارد المؤسسة (الموارد، المعلومات، العاملين، الموارد المالية، الوقت) وما يميزه أنه غير متجدد وغير قابل للتعويض مما يتطلب تحديد الوقت المناسب والكافي لكل نشاط حتي يتم إستغلاله أحسن إستغلال .

د. الإجراءات : هي خطوات أداء العامل الضرورية للنشاط أو المهمة ، لذلك يجب الإتفاق علي الطرق والأساليب المسموح بها والمصرح بإستخدامها لتحقيق الأهداف .

2. خطوات تحسين أداء العاملين (بوشليق، 2015م) :

أ. تحليل الأداء : ويرتبط بعملية تحليل الأداء مفهومين في تحليل بيئة العمل :

(1) الوضع المرغوب : ويصف الامكانيات والقدرات المتاحة في بيئة العمل اللازمة لتحقيق إستراتيجية وأهداف المنظمة .

(2) الوضع الحالي (الفعلي) : يصف مستوى أداء العمل والإمكانيات والقدرات المتاحة كما هي موجودة فعلياً .

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

ب. البحث عن جذور المسببات : يتم تحليل المسببات في الفجوة بين الأداء المرغوب والواقعي عادة ما يتم الفشل في معالجة مشاكل الأداء لأن الحلول المقترحة تهدف الي معالجة الأغراض الخارجية فقط لا المسببات الحقيقية للمشكلة ولكن عندما تتم معالجة المشكلة من جذورها فذلك سيؤدي الي نتائج أفضل ، لذا فإن تحليل المسببات رابط مهم بين الفجوة في الأداء والإجراءات الملائمة لتحسين وتطوير الأداء .

ج. إختيار وسيلة التدخل أو المعالجة : يمكن إختيار تصميم الطريقة التي يمكن بها معالجة الفجوة الحاصلة في الأداء ، ويمكن أن تكون عدة طرق مع ملاحظة أن لا يمكن تطبيق أكثر من طريقة في الوقت نفسه بل يجب إختيار طريقة واحدة والتركيز عليها مع الأخذ في الحسبان الأولوية والأهمية في إختيار الطريقة المناسبة والحساب الدقيق للتكلفة والمنافع المتوقعة .

د. تطبيق وسيلة أو طريقة المعالجة : بعد إختيار الطريقة الملائمة نضعها حيز التنفيذ .

هـ. مراقبة وتقييم الأداء : يجب أن تكون هذه العملية مستمرة لأن بعض الأساليب والحلول لها آثار مباشرة في تحسين وتطوير الأداء ويجب أن تكون هنالك وسائل تركز علي قياس التغير الحاصل لتوفير تغذية راجعة مبكرة لنتيجة هذه الوسائل ولتقييم التأثير الحاصل في محاولة سد الفجوة في الأداء وتجنب المقارنة بشكل مستمر بالتقييم الرسمي بين الأداء الفعلي والمرغوب وبهذا يتم الحصول علي المعلومات التي يمكن إستخدامها والإستفادة منها في عمليات تقييم جديدة أخرى .

3. أثر التدريب علي أداء العاملين (رجم خالد، 2016م) :

1. الزيادة في الإنتاج .
2. الإقتصاد في النفقات .
3. قلة دوران العمل .
4. رفع معنويات العاملين .
5. قلة في حوادث العمل .

رابعاً : طرق وأهداف تقييم الأداء وإستخدام نتائجه

1. طرق تقييم أداء العاملين (رجم، سبق ذكره) :

- أ. طريقة التدرج البياني :

جدول رقم (4) : يوضح طريقة التدرج البياني

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

02/ ضعيف	04/ مقبول	06/ مرض	08/ جيد	10/ متميز	مجال القياس
					المعرفة بالوظيفة
					نوع العمل
					المبادرة
					المظهر الخارجي
					التعاون
					تقبل الاقتراحات
					المجموع

المصدر : رجم خالد وآخرون ، (مطبوعة مقياس الموارد البشرية)، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة - الجزائر
2016-2017، ص53

ب. طريقة قائمة الاختبار (المراجعة):

جدول رقم (5) : يوضح طريقة الاختبار:

العدد	العبارات النمطية	تأشير المقيم (نعم / لا)	وزن العبارة
1	هل يقدم أفكار جديدة في العمل ؟		
2	هل مواظب علي الحضور ؟		
3	هل يتعاون مع زملائه ؟		
4	هل يمثل لتعليمات رئيسه ؟		
5	هل ينجز المهام المطلوبة منه ؟		
6	هل يقتصد في إستخدام الموارد ؟		
	درجة أداء العامل النهائية		

المصدر : رجم خالد وآخرون ، (مطبوعة مقياس الموارد البشرية)، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة - الجزائر
2016-2017، ص53

ج. طريقة الاختيار الإجباري

جدول رقم (6) : يوضح طريقة الاختيار الإجباري:

معايير التقييم	عبارات التقييم	المفاضلة	الوزن
نوع العمل	يؤدي عمله بدون أخطاء لا يحتاج الا نادراً للتدقيق يكرر الخطأ بإستمرار يتميز عمله بالكثير من التلف		
السلوك في العمل	تأقلم بسهولة مع كل حالة جديدة		

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

		علاقته طيبة مع زملائه يتمسك كثيراً بالتفاصيل قليل التعاون مع زملائه	

المصدر : رجم خالد وآخرون ، (مطبوعة مقياس الموارد البشرية)، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة - الجزائر
2016-2017، ص53

د. طريقة الترتيب:

جدول رقم (7) : يوضح طريقة الترتيب:

ترتيبه	عدد المرات التي ذكر فيها الأفضل في المجموعة	إسم العامل
02	03	محمد
01	04	مصطفى
03	01	علي

المصدر : رجم خالد وآخرون ، (مطبوعة مقياس الموارد البشرية)، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة - الجزائر
2016-2017، ص53

هـ. طريقة الوقائع الحرجة (السلوكية) :

جدول رقم (8) : يوضح طريقة الوقائع الحرجة

الأحداث الهامة	تكرار حدوثها	وزنها النسبي	مستوي الكفاءة
الأحداث الموجبة			
الأحداث السالبة			

المصدر : رجم خالد وآخرون ، (مطبوعة مقياس الموارد البشرية)، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة - الجزائر
2016-2017، ص53

و. طريقة الإدارة بالأهداف:

طورت من قبل العالم الإداري (Peter Drucker) في أواسط الخمسينيات ، وهي طريقة تقوم بمقارنة نتائج الأداء بالأهداف المخططة كوسيلة للتغلب علي معظم عيوب الطرق التقليدية في الأداء ، وتتم هذه الطريقة عبر المراحل التالية :

- (1) تحديد أهداف كمية يمكن قياسها .
- (2) إشترك كل من الرئيس ومروؤوسيه في تحديد الأهداف .
- (3) وضع خطة عمل لبلوغ الأهداف .
- (4) تحديد المعايير التي يتم بناءً عليها قياس نتائج الأداء .

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

إذاً وفق هذه الطريقة يقوم كل مرؤوس بتحديد مجموعة من الأهداف التشغيلية قصيرة المدى، مع مجموعة الأساليب التي يستطيع عن طريقها تحسين أدائه .

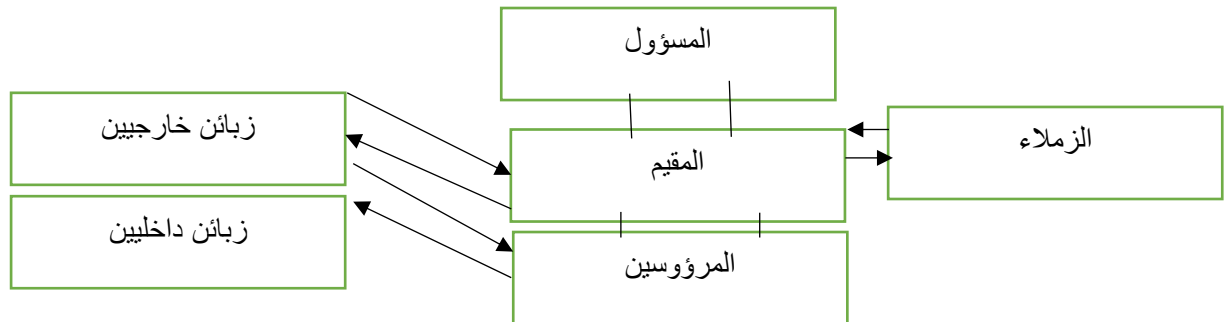
جدول رقم (9) : يوضح مزايا طريقة الإدارة بالأهداف مقارنة بالطرق الأخرى

عناصر المقارنة	طريقة الإدارة بالأهداف	الطرق الأخرى
التركيز علي الأهداف	الأداء السابق والمستقبلي	الأداء السابق فقط
المعايير المستخدمة	تحسين الأداء وتنمية قدرات العاملين	محاسبة الفرد
دور رضا العامل عنها	خاصة بحقل أو وظيفة معينة	عامة تطبق علي جميع أنواع الوظائف
دور الرئيس	عالية	منخفضة
دور المرؤوس	المساعدة والنصح والإرشاد	إصدار الحكم والتقييم
مساهمتها في تطوير الرئيس والمرؤوس	المشاركة في التقييم بهدف التعلم	نادراً ما يعرفها
التماسك بين الرئيس والمرؤوس	عالية	منخفضة
	قوي بسبب المناقشات المستمرة	ضعيف

المصدر : رجم خالد وآخرون ، (مطبوعة مقياس الموارد البشرية) ، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر 2016-2017م.

ز. طريقة 360°

شكل رقم (2) يوضح الأطراف المساهمة في التقييم وفق طريقة 360°



المصدر: مطبوعة مقياس الموارد البشرية ، معهد التكنولوجيا ، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة ، الجزائر ، 2016-2017م.

2. أهداف عملية تقييم أداء العاملين (بوبرطخ، 2012م):

هنالك عدة أهداف لعملية تقييم الأداء وهذا نظراً لأهميتها في سياسات إدارة العاملين ومن هذه الأهداف ما يلي :

أولاً : علي مستوى المؤسسة :

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

1. يساعد علي وضع نظام فعال للرقابة وهذا لتسهيل التقييم بين الرئيس والمرؤوسين ويكون علي أساس ومعايير موضوعية ، الأمر الذي يستلزم منه الإحتفاظ ببيانات منظمة علي أداء العاملين من نقاط القوة والضعف وهذا بدوره يحسن العملية الرقابية في المنظمة .
2. رفع مستوى أداء العاملين وإستثمار قدراتهم بما يساعدهم علي التقدم والتطور .
3. ضمان عدالة المعاملة وذلك بإستخدام أسلوب موضوعي لتقييم الأداء ، بذلك يكون جزاء العامل بما يستحقه من ترقية أو علاوة أو مكافأة علي أساس جهد وكفاءة العامل في عمله .
4. إيجاد مناخ ملائم وتحسين المحيط الإجتماعي للعمل من زيادة الثقة ، التعامل الأخلاقي الذي يبعد إحتمال تعدد شكاوي العاملين تجاه المنظمة .
5. تحديد تكاليف العمل وإمكانية ترشيد سياسات الإنتاج سياسات التوظيف عن طريق الربط بين العائد والتكلفة .
6. يساعد المنظمة علي وضع معدلات أداء موضوعية ومعايير دقيقة .
7. يساعد علي إحترام نظام العمل وقواعده .
8. تساعد علي وضع أسس في تحديد إستراتيجية الحصول علي عاملين ذوي كفاءة تتماشى والإستراتيجية العامة للمنظمة .
9. يعد من أهم المؤشرات التي تعتمد عليها المنظمة لمعرفة مستوى الدافعية درجة رضاء العاملين ، وهذا لتطويرها وزيادة إندماج العاملين في المنظمة برفع روحهم المعنوية .

ثانياً : علي مستوى المديرين :

1. تقييم الأداء يجعل الإدارة العليا في المنظمة قادرة علي مراقبة جهود الرؤساء وقدراتهم الإشرافية والتوجيهية من خلال تقييم الأداء المرفوع من قبلهم لتحليلها ومراجعتها فمن خلالها تقوم الإدارة العليا بتقديم توجيهات ودورات تكوينية للرؤساء من أجل التوجيه الأمثل لهم وهذا بتكوين علاقة جيدة بين الرؤساء والمرؤوسين وتكوينهم علي تقييم الأداء الأمثل والموضوعي .
2. تكوين علاقات جيدة مع العاملين والتقرب اليهم للتعرف علي مشاكلهم وصعوباتهم .
3. تنمية قدرات المدير أو المشرف في مجالات الإشراف والتوجيه وإتخاذ القرارات السليمة فيما يتعلق بالعاملين .
4. التعرف علي كيفية أداء العاملين بشكل عام وموضوعي .

ثالثاً : علي مستوى العاملين :

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

1. رفع حالة الشعور بالمسؤولية لدي العاملين من خلال توليد القناعة الكاملة لديهم أن الجهود التي يبذلونها في سبيل تحقيق أهداف المنظمة تقع تحت عملية التقييم ، الأمر الذي يجعلهم يجتهدون في العمل ليفوزوا بالمكافآت ويتجنبوا العقوبات .
2. إقتراح الطرق المناسبة لتطوير سلوك العاملين وتجديد بيئتهم الوظيفية .
3. توفر نتائج تقييم الأداء التغذية العكسية للعاملين حيث يعرف كل عامل من خلالها حقيقة أدائه بإيجابياته وسلبياته فيتوقع أن يتولد لديه رغبة لتطوير أدائه وتحسينه .
4. تستخدم في جذب العاملين الجيدين الي المنظمة وترقية العاملين ذوي القدرات والمهارات العالية .
5. تساهم في دعم العلاقات بين العاملين والإدارة ، فالنتائج الموضوعية والعادلة لعملية التقييم تؤدي الي زيادة الثقة الي العاملين تجاه الإدارة .
3. استخدام نتائج عملية تقييم أداء العاملين (بوبرطخ، سبق ذكره) :
من أهم مجالات استخدام عملية التقييم ما يلي :
تحديد الإحتياجات التدريبية : تعتبر من الوسائل المفيدة لإعداد برامج تدريبية سليمة حيث أن العودة الي نتائج تقييم الأداء يحصر الأشخاص الذين يحتاجون الي تدريب لزيادة كفاءاتهم وقدراتهم .

الدراسة الميدانية:

أولاً : نبذة تعريفية عن الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء :

الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء إحدى شركات وزارة الموارد المائية والري والكهرباء تحكمها علاقة شراكة مع الشركات الأخرى بالوزارة حيث أنها تقوم بشراء الطاقة من شركتي النقل والتوليد الحراري ومن ثم تقوم بتوزيعها وبيعها للمستهلكين بالقطاعات المختلفة .

ثانياً : المنشأة :-

بتاريخ 28 يونيو 2010م أصدر مجلس الوزراء القرار رقم 169 لسنة 2010م والذي قضي بإلغاء أمر تأسيس الهيئة القومية للكهرباء وأيلولة كل عقارات ومنقولات وحقوق والتزامات الهيئة القومية للكهرباء للشركات المنشأة في مجال الكهرباء ومنها الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء المحدودة .

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

عملت الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء المحدودة علي توفير اوضاعها للعمل وفقاً للمعايير العالمية من خلال إعداد خططها مع وضع الاعتمادات المالية التي تفي بإنزال الخطة الي ارض الواقع مع ضمان ايجاد التنظيم الاداري الامثل من خلال تحديد الانشطة وحجم العمل المطلوب الذي انعكس في الهيكل التنظيمي للشركة وتحديد المسؤوليات والصلاحيات عبر الوصف الوظيفي لكافة مستويات العمل المطلوب ولما كان رضا الزبائن يشكل حجر الزاوية عمدت الشركة الي انشاء مركز مختص بخدمات الزبائن حيث تقدم الشركة لزبائنهم بالقطاعات المختلفة (الصناعي - الزراعي - السكني - الحكومي - الموحد) كما عملت علي تقنين عمل مركز التحكم الآلي وتطوير ألياته وتوسيع قاعدة انتشاره مع توسيع قاعدة إنتشار الشركة لتشمل كافة محليات الولاية وضمان تحقيق التوزيع العادل والمجزي للكهرباء من خلال انشاء الشبكات الجديدة وتوسعة استهلاك القطاع الزراعي والصناعي ، مع الأولوية القصوي لحاجات ورغبات العاملين بصورة تعزز من الحفاظ عليهم .

تحليل البيانات واختبار الفرضيات:

أولاً . إجراءات الدراسة الميدانية:

تتناول أداة الدراسة ، مجتمع وعينة الدراسة والأساليب الإحصائية المستخدمة بالإضافة إلى تقييم أداة الدراسة كما يلي:

1. أداة الدراسة:

أداة الدراسة هي الوسيلة التي يستخدمها الباحثون لجمع المعلومات اللازمة عن الظاهرة موضوع الدراسة، ويوجد العديد من الأدوات المستخدمة في مجال البحث العلمي للحصول على المعلومات والبيانات اللازمة ، وقد أعتمد الباحثون على الإستبانة كأداة رئيسية لجمع المعلومات من عينة الدراسة.

الاستبيان هو الأداة الأساسية لجمع البيانات الأولية، ينقسم الاستبيان إلي جزئين:

الجزء الأول: خاص بالبيانات الشخصية وتشمل النوع،العمر،المؤهل التعليمي، التخصص الدقيق ،المسمى الوظيفي، سنوات الخبرة.

الجزء الثاني: يحتوي على أسئلة تتعلق بالبيانات الأساسية للدراسة، والتي تهدف إلي اختبار فرضيات البحث ومعرفة العلاقة بين متغيرات هذه الفرضيات:

2. إجراءات البحث (مجتمع البحث والعينة) :

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحثون أن تعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة حيث يتمثل مجتمع الدراسة في بالشركة السودانية لتوزيع الكهرباء - ولاية غرب دارفور ، أما عينة الدراسة فقد تم اختيارها من بعض الأفراد من مجتمع الدراسة من الموظفين ،العمال ، مجتمع الدراسة الكلي (35) الذي تم أخذ عينة عشوائية من (20) حيث قام الباحثون بتوزيع عدد(20) إستبانة على المستهدفين واستجابة (20) فرداً أي نسبة الإستبانة المستردة (100%) وهذه تعني النسبة العالية تؤدي إلى قبول نتائج الدراسة وبالتالي تعميمها على مجتمع الدراسة.

3. صدق و ثبات أداة الدراسة الأولية :

للتحقق من مدي صدق وثبات أداة الدراسة تم عرض الاستبانة على الجهة الأكاديمية المشرفة للبحث ، وهو ذو الخبرة والمعرفة في مجالات البحث العلمي ، وحيث تم العمل بملاحظاته لتكون الإستبانة في صورتها النهائية.

4. اختبار الثبات والصدق:

يقصد بثبات الاختبار أن يعطي المقياس نفس النتائج إذا ما استخدم أكثر من مره واحدة تحت ظروف مماثلة ، ويعني الثبات أيضاً أنه اذا ما طبق اختبار ما على مجموعة من الأفراد ورصدت درجات كل منهم ، ثم أعيد تطبيق الاختبار نفسه على المجموع نفسها يكون الاختبار ثابتاً تماماً كما يعرف الثبات أيضاً بأنه مدي الدقة والاتساق للقياسات التي يتم الحصول عليها مما يقيسه الاختبار.

أما الصدق فهو مقياس يستخدم لمعرفة درجة صدق المجموعتين من خلال إجاباتهم على مقياس معين ، ويحسب الصدق بطرق عديدة أسهلها كونه يمثل الجذر التربيعي لمعامل الثبات ، وتتراوح قيمة كل من الصدق والثبات بين الصفر والواحد الصحيح، وتم استخدام معامل ألف كرونباخ لكل الفرضيات التي يتضمنها هذه الاستبيان ، وجدول التالي يوضح نتائج هذه الإجراء :

جدول رقم (10) يوضح الثبات والصدق للفرضيتين:

البيان	الثبات	الصدق
العبارات	0.785	0.866
الفرضيات	0.736	0.801

المصدر : بيانات الاستبيان ، أعداد الباحثون ، 2022م

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

يتضح من الجدول رقم (10) أن بيانات الاستبيان، 2022م لعينات الاستبيان بلغ 0.785 أي 79% والثبات لفرضيات الدراسة 0.736 أي 74% ، وهذا يعني أن المقياس يعطي نفس النتائج إذا ما استخدم أكثر من مره واحدة تحت ظروف مماثلة ، والصدق لعبارات الدراسة 0.866 وفرضيات الدراسة 0.801، وهذا يعني صلاحية الاستبيان للقياس.

5. طريقة تحليل البيانات:

لتحقيق أهداف البحث وتحليل البيانات التي تم جمعها تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية والتي يرمز لها بالرمز (SPSS).
فيما يلي المعايير الإحصائية التي أعتمد عليها البحث:

أولاً: تم ترميز وإدخال البيانات إلي الحاسب الآلي لإيجاد المتوسطات الحسابية الموزونة تم إعطاء وزن لكل إجابة كآلاتي: أعطي الرقم (5) لإجابات المبحوثين "أوافق بشدة"، أعطي الرقم (4) لإجابات المبحوثين "أوافق" ، أعطي الرقم (3) لإجابات المبحوثين "محايد" ، أعطي الرقم (2) لإجابات المبحوثين "لا أوافق" ، أعطي الرقم (1) لإجابات المبحوثين "لاأوافق بشدة". لتحديد طول خلايا المقياس الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدم في محاور البحث تم حساب المدى (5-1=4) تم تقسيم المدى علي المجموع (5) لنحصل على طول الخلية أي ($0.80 = 5/4$) بعد ذلك يتم إضافة هذه القيمة الي أقل قيمة في المقياس وهي الواحد الصحيح وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية وهكذا تصبح المتوسطات الحسابية حسب الصيغة التالية:

1. من 4.21 و حتى 5.00 يمثل (أوافق بشدة) .
2. من 3.41 و حتى 4.20 يمثل (أوافق) .
3. من 2.61 و حتى 3.40 يمثل (محايد) .
4. من 1.81 و حتى 2.60 يمثل (لا أوافق) .
5. من 1 الي 1.80 يمثل (لا أوافق بشدة)

ثانياً: تم حساب التكرارات و النسب المئوية للتعرف على الصفات الشخصية لمفردات الدراسة وتحديد استجابات أفرادها تجاه عبارات المحاور الرئيسية التي تتضمنها أداة الدراسة
ثالثاً: تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمعرفة ترتيب العبارات حسب أعلي متوسط حسابي.

رابعاً: تم حساب معمل ألفا كرونباخ لمعرفة صدق وثبات الدراسة.

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

خامساً: تم حساب معامل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة العلاقة والتأثير بين المتغيرات.

سادساً: تم حساب برنامج (Amos)، وذلك للتحقق من وجود تأثير وعلاقة بين المتغيرات.

ثانياً . تحليل البيانات الشخصية (البيانات الأولية):

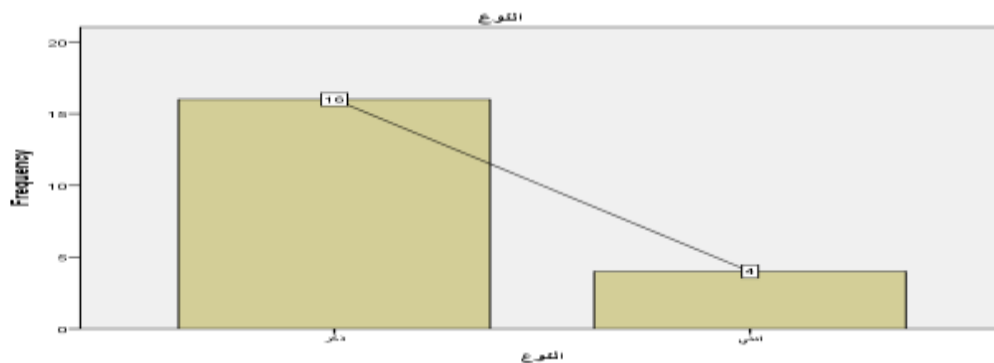
يقوم هذا البحث على عدد من المتغيرات المستقلة المتعلقة بالخصائص الشخصية للمبحوثين وهي (النوع، العمر، المستوى التعليمي، المسمى الوظيفي، التخصص الدقيق، سنوات الخبرة) وفي ضوء هذه المتغيرات يمكن تحديد خصائص المبحوثين علي النحو التالي:

جدول رقم (11) يوضح توزيع المبحوثين حسب النوع

النوع	التكرار	النسبة %
ذكر	16	80%
أنثي	4	20%
المجموع	20	100%

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

الشكل رقم (3) يوضح توزيع المبحوثين حسب النوع



المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

يتضح من الجدول رقم (11) والشكل رقم (3)، أن 80% من إجمالي المبحوثين هم من فئة الذكور وهم الفئة الأكثر من المبحوثين، وفي حين أن 20% منهم من فئة الإناث ، وهذا يدل على أن شريحة الذكور هم الأكثر وذلك نسبة لطبيعة وسياسات العمل بالجهة المبحوثة (الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء) والذي يتطلب العمل الكثير .

جدول رقم (12) يوضح توزيع المبحوثين حسب العمر

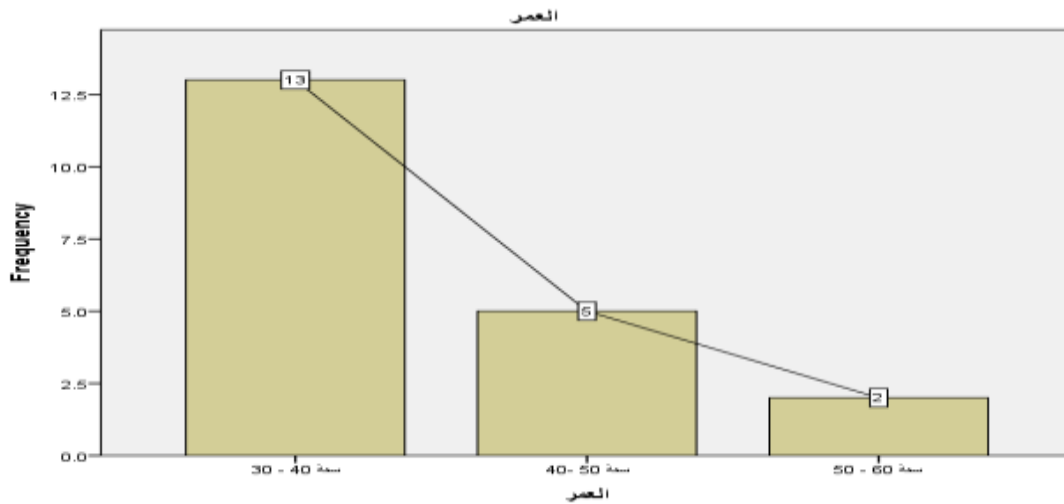
العمر	التكرار	النسبة %

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

30 و اقل من 40 سنة	13	65%
40 و اقل من 50 سنة	5	25%
50 و اقل من 60 سنة	2	10%
المجموع	20	100%

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

الشكل رقم (4) يوضح توزيع المبحوثين حسب العمر



المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

يتضح من الجدول رقم (12) والشكل رقم (4)، أن 65% من إجمالي المبحوثين هم أعمارهم تتراوح من (30 و اقل من 40 سنة) وهم الفئة الأكثر من المبحوثين، وفي حين أن 25% منهم تتراوح أعمارهم من (40 و اقل من 50 سنة)، و 10% منهم أعمارهم (50 و اقل من 60 سنة)، وهذا يدل على أن الجهة المبحوثة معتمدة على أعمار الشباب ، وذلك نسبة لطبيعة العمل بالجهة المبحوثة والذي يتطلب الفئة الشبابية أصحاب القدرة والتحمل في العمل.

جدول رقم (13) يوضح توزيع المبحوثين وفق المؤهل العلمي

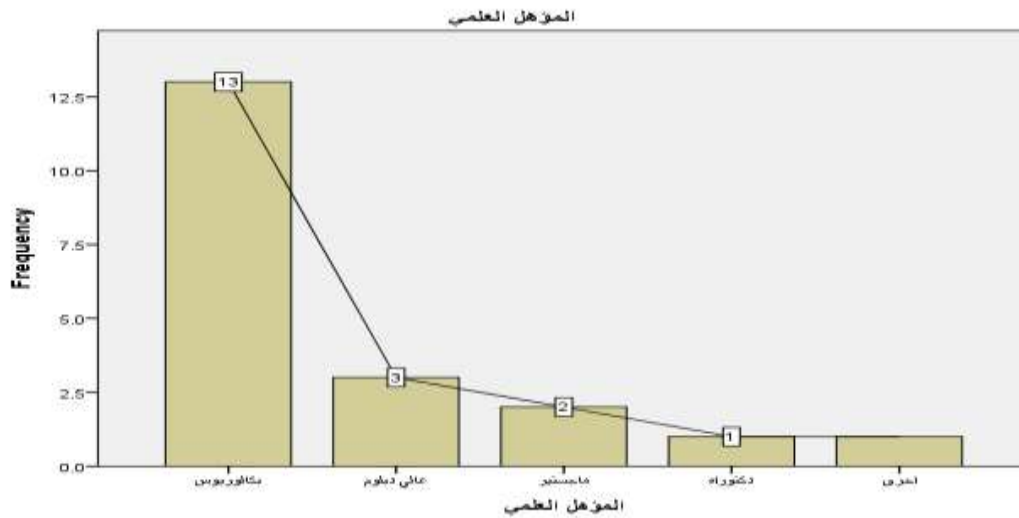
المؤهل العلمي	التكرار	النسبة %
بكالوريوس	13	65%
دبلوم عالي	3	15%
ماجستير	2	10%
دكتورة	1	5%

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

أخرى	1	5%
المجموع	20	100%

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

الشكل رقم (5) يوضح توزيع المبحوثين حسب المؤهل العلمي



المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

يتضح من الجدول رقم (13) والشكل رقم (5)، أن غالبية المبحوثين من حملة شهادات البكالوريوس حيث بلغ عددهم (13) من عينة المبحوثين بنسبة 65%، وفي حين أن 15% منهم من حملة شهادات الدبلوم العالي، و10% منهم من حملة شهادات (الماجستير، ومفردة واحدة منهم من حملة الشهادات (الدكتوراه وأخرى)، وهذا يدل على أن نسبة التأهيل بالجهة المبحوثة ضعيفة لأنها معتمدة على مدخل الخدمة بشهادات البكالوريوس.

جدول رقم (14) يوضح توزيع المبحوثين حسب التخصص الدقيق

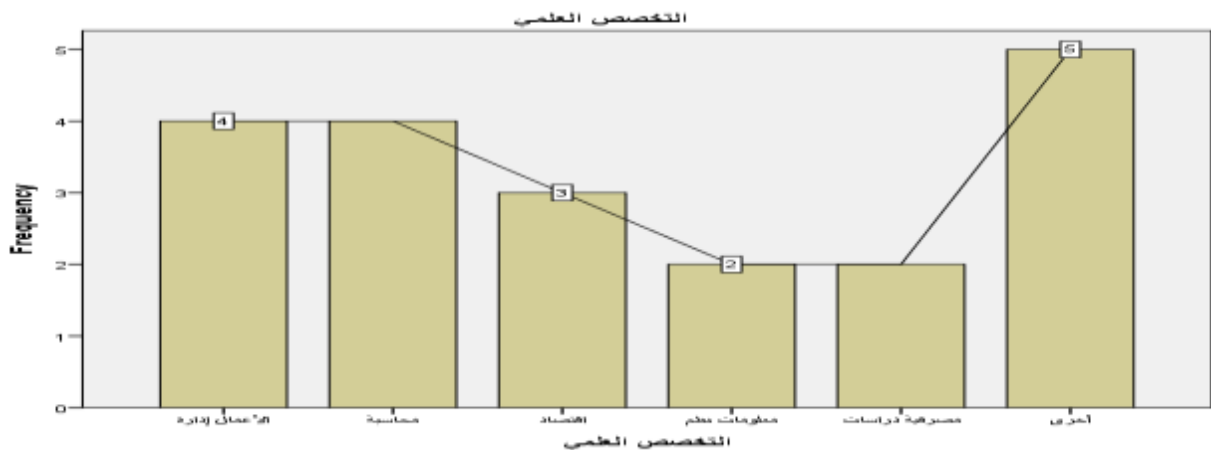
التخصص الدقيق	التكرار	النسبة %
إدارة الأعمال	4	20%
محاسبة	4	20%
اقتصاد	3	15%
نظم معلومات	2	10%
دراسات مصرفية	2	10%
أخرى	5	25%

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

المجموع	20	%100

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

الشكل رقم (6) يوضح توزيع المبحوثين حسب التخصص الدقيق



المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

يتضح من الجدول (14) والشكل رقم (6)، أن 25% من المبحوثين هم من تخصصات (مختلفة)، و20% منهم من تخصص (إدارة الأعمال والمحاسبة)، و15% منهم من تخصص (الاقتصاد)، و10% من تخصص (دراسات مصرفية ونظم المعلومات)، وهذا يدل على أن الجهة المبحوثة معتمدة في عملها بشكل كبير على تخصصات مختلفة.

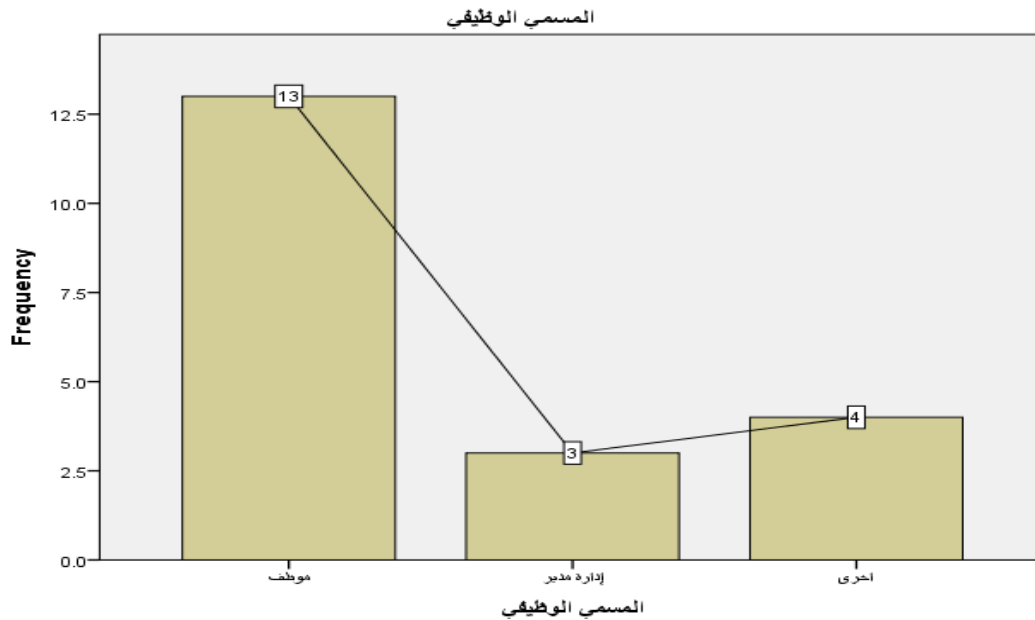
جدول رقم (15) يوضح توزيع المبحوثين حسب المسمى الوظيفي

النسبة %	التكرار	المسمى الوظيفي
%65	13	موظف
%15	3	مدير إدارة
%20	4	أخرى
%100	20	المجموع

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

الشكل رقم (7) يوضح توزيع المبحوثين حسب المسمى الوظيفي

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م



المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

يتضح من الجدول (15) والشكل رقم(7)، أن 65% من المبحوثين هم من فئة (الموظفين)، و20% منهم من فئة(أخرى) ، و15% منهم من فئة(مدير إدارة)، وهذا يدل على أن الجهة المبحوثة معتمدة في عملها بشكل كبير على شريحة الموظفين .

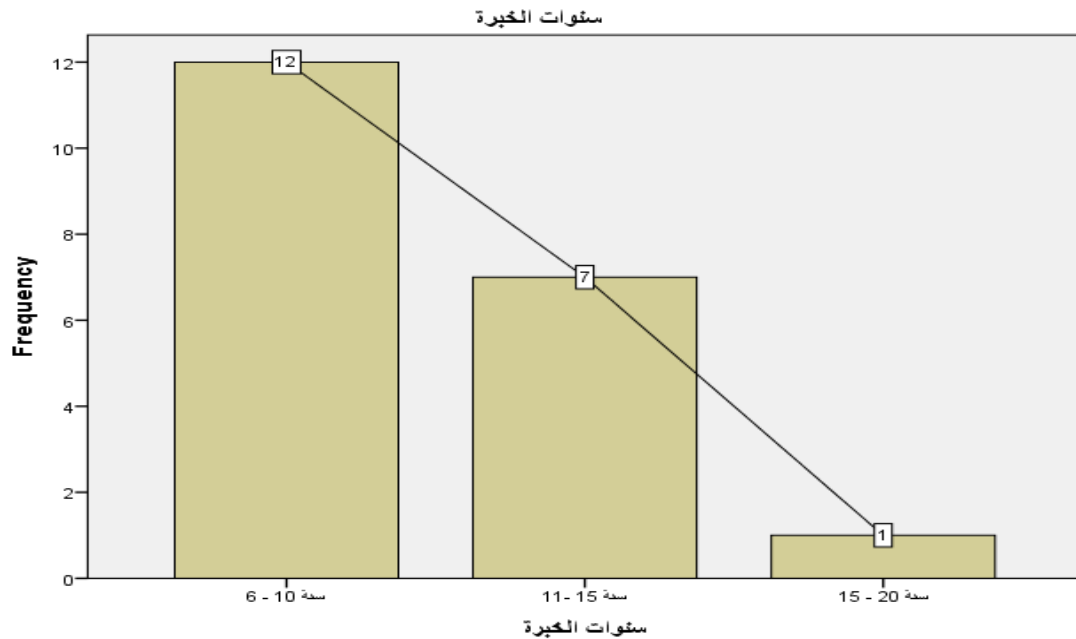
جدول رقم (16) يوضح توزيع المبحوثين حسب سنوات الخبرة

عدد سنوات الخبرة في العمل الحالي	التكرار	النسبة %
6 وأقل من 10 سنوات	12	60%
11 وأقل من 15 سنوات	7	35%
16 وأقل من 20 سنوات	1	5%
المجموع	20	100%

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

الشكل رقم (8) يوضح توزيع المبحوثين حسب سنوات الخبرة

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م



المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

يتضح من الجدول رقم (15) والشكل رقم (8)، أن 60% من إجمالي المبحوثين تتراوح خبراتهم في (6 أقل من 10 سنوات) وهم الفئة الأكثر من المبحوثين، وفي حين أن 35% منهم خبراتهم تتراوح (من 11 - 15 سنة)، ومفردة واحدة منهم تتراوح خبراتهم من (16 - 20 سنوات)، وهذا يدل على أن العاملين بالجهات المبحوثة لديهم درجة ضعيفة من الخبرة والدراية والتجربة في العمل.

ثالثاً: البيانات الأساسية (المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعينات المبحوثة):

الهدف الأساسي من هذا البحث هو اختبار فروض البحث، لتحقيق هذا الهدف تم استفسار المبحوثين بالشركة السودانية لتوليد الكهرباء - ولاية غرب دارفور .

القسم الأول: البيانات المتعلقة بالمتغير المستقل (التدريب)

جدول رقم (17) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعء المحور الأول (الاحتياجات التدريبية)

رقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	درجة الانطباق

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

1	تقوم إدارة الشركة بشكل مستمر بتوفير أحدث التقنيات المتقدمة بهدف الكفاءة والسرعة المطلوبة.	4.25	0.912	1	مرتفعة جداً
2	معظم العاملين لديهم الرغبة في تغيير وتطوير العمل.	4.11	0.739	2	مرتفعة جداً
3	هناك توجه لدى الموظفين نحو تعزيز قدراتهم ومهاراتهم من أجل القدرة على الإبداع والابتكار وتطوير نظم العمل.	3.87	0.736	3	مرتفعة
4	هناك توجه واضح من قبل الشركة نحو تطوير المهارات للفرد ليتمكن من القدرة على مواكبة التطورات والمتغيرات الجديدة.	3.78	0.874	4	مرتفعة
5	يتجه الموظفون نحو ترسيخ علاقات عمل طيبة مع رؤسائهم لتحقيق حالة من الانسجام والتوافق مما يساعد على مزيد من التقدم والإنجاز.	3.69	0.748	5	مرتفعة
6	تقوم الإدارة العليا بوضع الخطط السنوية للاحتياج التدريبي في الشركة.	3.13	0.756	6	متوسطة
7	هناك رغبة وميول لدى الموظفين بالاعتماد على المشاركات الجماعية وتشكيل فرق العمل كأسلوب في حل مشكلات العمل وقضايا الموظفين.	2.91	0.875	7	متوسطة
	الأداء ككل	3.01	0.745		متوسطة

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

من خلال بيانات الجدول رقم (17) يتضح أن مستوى الاحتياجات التدريبية كان مرتفعاً جداً ومتوسطاً، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (2.91-4.25) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام لبعد الاحتياجات التدريبية البالغ (3.1017) في حين تراوح الانحراف المعياري لها بين (0.748-0.912) بالمقارنة مع الانحراف العام لمستوى الاحتياجات التدريبية البالغ (0.745) والذي يدل على أن التشتت بين إجابات أفراد العينة كان قليلاً نسبياً أي أن أفراد العينة كانوا متفقين على أغلب فقرات أداة الدراسة فقد جاءت الفقرة رقم (7) والتي تنص على أن (تقوم إدارة الشركة بشكل مستمر بتوفير أحدث التقنيات المتقدمة بهدف الكفاءة والسرعة المطلوبة)، في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.25) وانحراف معياري بلغ (0.912) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، فيما حصلت الفقرة رقم (4) والتي تنص على (هناك رغبة وميول لدى الموظفين بالاعتماد على المشاركات الجماعية وتشكيل فرق العمل كأسلوب في حل

أثر التدريب على رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

مشكلات العمل وقضايا الموظفين) على المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (2.91) وانحراف معياري بلغ (0.875) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام.

القسم الثاني: البيانات المتعلقة بالمتغير التابع (الأداء):

جدول رقم (18) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعد المحور الأول (الأداء)

رقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	درجة الانطباق
1	تهتم الإدارة العليا بتطوير أنظمة الأداء من خلال توفر المعلومات المستخدمة وفقاً لاحتياجات العمل وتقييمه.	4.78	0.928	1	مرتفعة جداً
2	توفر طرق تقييم الأداء في البرامج التدريبية المتعلقة باستخدام نظم المعلومات لكي تساهم في ترقية الأداء.	4.50	0.854	2	مرتفعة جداً
3	وجود آلية معينة للتعامل مع المعلومات بحسب مستويات الأداء.	3.89	0.879	3	مرتفعة
4	يتوفر لدى الإدارة العليا القناعة والدعم اللازم لتطبيق معايير الأداء المتميز.	3.73	0.789	4	مرتفعة
	الأداء ككل	3.57	0.756		مرتفعة

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

من خلال بيانات الجدول رقم (18) يتضح أن مستوى الاحتياجات التدريبية كان مرتفعاً جداً ومرتفعاً، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (4.78-3.73) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام لبعد الاحتياجات التدريبية البالغ (3.57) في حين تراوح الانحراف المعياري لها بين (0.928-0.789) بالمقارنة مع الانحراف العام لمستوى الاحتياجات التدريبية البالغ (0.756) والذي يدل على أن التشتت بين إجابات أفراد العينة كان قليلاً نسبياً أي أن أفراد العينة كانوا متفقين على أغلب فقرات أداة الدراسة فقد جاءت الفقرة رقم (2) والتي تنص على أن (تهتم الإدارة العليا بتطوير أنظمة الأداء من خلال توفر المعلومات المستخدمة وفقاً لاحتياجات العمل وتقييمه)، في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.78) وانحراف معياري بلغ (0.928) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام، فيما حصلت الفقرة رقم (1) والتي تنص على (يتوفر لدى الإدارة العليا القناعة والدعم اللازم لتطبيق معايير الأداء المتميز) على المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.73) وانحراف معياري بلغ (0.789) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام.

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

رابعاً: اختبار فرضية الدراسة :

سيقوم الباحثون في هذا الجانب باختبار فرضية الدراسة الرئيسية والتي تنص على: (وجود أثر وعلاقة ذات دلالة إحصائية بين التدريب ورفع كفاءة الأداء)، ولاختبار هذه الفرضية تم بشكل أساسي استخدام أساليب الإحصاء الخاصة بتحليل الانحدار الخطي البسيط لدي العاملين بالشركة السودانية لتوليد الكهرباء - ولاية غرب دارفور .

جدول رقم (19) يوضح نتائج الانحدار الخطي البسيط للفرضية الأولى. (حجم العينة: 20)

المتغير المستقل	معامل الانحدار β (بيتا)	مستوي دلالة t المحسوبة	المعنوية Sig
التدريب	0.598	0.467	0.000
المؤشرات الإحصائية			
(Constant) الثابت	2.587		
R معامل الارتباط	0.879		
R2 (معامل التحديد)	0.880		
Error of the Estimate (الخطأ المعياري)	0.862		
Adjusted R2 (قيمة معامل الارتباط المعدل)	0.860		
F change (قيمة F المحسوبة)	45.000		
Sig F change (مستوي دلالة F المعنوية المحسوبة)	0.000		

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

لاختبار هذه الفرضية وبناءً علي ما جاء في الجدول (19) أعلاه لقد أظهرت النتائج وجود علاقة إحصائية ذات تأثير إيجابي (معامل بيتا 0.598) علي رفع كفاءة الأداء حيث كانت مستوى الدلالة (0.000) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، ومن الجدول (15-3) الخاص بتحليل التباين الأحادي لفرضية الدراسة يمكن توضيح مدي التأثير بين التدريب ورفع كفاءة الأداء .

جدول (20) تحليل التباين الأحادي لفرضية الدراسة

المتغير المستقل	المصادر	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	مستوي الدلالة
التدريب	الانحدار	5.321	1	3.257	45.000	0.000
		15.124	22	1.489		
	المجموع	20.445	23			

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثون ، 2022م

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور - الجنية 2021-2022م

من الجدول (20) لتحليل التباين يتضح أن قيمة المعنوية Sig هي 0.000 وهي أقل من 0.05 المستوي المعتمد في هذه الدراسة، وقيمة F تبلغ (45.000)، بالتالي فإن معنوية النموذج مقبولة بوجود علاقة إحصائية ذات تأثير ايجابي للمتغير المستقل التدريب علي المتغير التابع رفع كفاءة الأداء ، كما أن قيمة معامل الارتباط (R) بلغت (0.879) أي أن مرتبطة ارتباطاً قوياً على رفع كفاءة الأداء. إلا أنه ومن خلال قيمة معامل التحديد (R²) والتي بلغت (0.880) أي أن المتغير المستقل يؤثر بنسبة (88%) علي المتغير التابع، ولاختبار دلالة معامل التحديد (R²) والتي يستدل من خلالها علي نسبة التباين الذي يفسره التدريب المتغير المستقل في معادلة الانحدار من تباين رفع كفاءة الأداء المتغير التابع ، فيستخدم تحليل تباين الأحادي الموضح بالجدول (15-3) والذي يتضح من خلاله أن قيمة مستوي الدلالة الإحصائية البالغة (0.000) هي أصغر من (0.05) وبالتالي فإن النتيجة معنوية، أي أن التدريب المتغير المستقل يفسر وبشكل كبير التباين في المتغير التابع، لذا يمكن الاعتماد عليه للتأثير على المتغير التابع ، وأيضاً يمكننا الوصول إلي خلاصة تحليل الانحدار الخطي البسيط والمتمثل في معادلة التنبؤ بقيمة المتغير التابع رفع كفاءة الأداء وهي كما يلي:

$$\text{رفع كفاءة الأداء} = 2.587 + 0.598 \text{ التدريب}$$

عليه تقبل فرضية الدراسة التي تنص علي: وجود تأثير وعلاقة (سالبة) ذات دلالة إحصائية بين التدريب ورفع كفاءة الأداء لدى موظفي الشركة السودانية لتوليد الكهرباء - ولاية غرب دارفور.

الخاتمة

أولاً: النتائج:

من خلال الدراسة الميدانية توصل الباحثون إلي النتائج التالية:

1. قبول فرضية الدراسة التي تنص على وجود تأثيرات ذات دلالة إحصائية بين التدريب ورفع كفاءة الأداء لدى موظفي الشركة السودانية لتوليد الكهرباء - ولاية غرب دارفور. بمعنى هنالك علاقة طردية بين التدريب ورفع كفاءة الأداء، أي كلما تحسن تطبيق التدريب بصورة جيدة وممتازة كلما أثر على رفع كفاءة الأداء ، والعكس صحيح.
2. الشركة السودانية لتوليد الكهرباء ولاية غرب دارفور معتمدة على شريحة الذكور وعلى الفئة العمرية الشبابية ، وأيضاً يعتمد على شريحة الجامعيين (شهادات البكالوريوس)، وكما أن العاملين

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

لديهم خبرات ضعيفة في العمل ، وتعتمد على تخصص المحاسبة، وعلى شريحة الموظفين في العمل.

3. تقوم إدارة الشركة بشكل مستمر بتوفير أحدث التقنيات المتقدمة بهدف الكفاءة والسرعة المطلوبة.

4. تهتم إدارة الشركة بإبتعاث العاملين لاكتساب أفكار جديدة والاستفادة من خبرات الدول الأخرى في هذا المجال.

5. تهتم الشركة بتصميم برامج تدريبية واضحة المعالم.

6. القيادة في الشركة تهتم بأن تكون أساليبها التدريبية ريادية وإبداعية وإنتاجية تنافسية.

7. البرامج التدريبية السائدة في الشركة تمكن العاملين من تجويد الأداء وتحقيق الاستقرار والكفاءة.

8. تهتم الإدارة العليا بتطوير أنظمة الأداء من خلال توفير المعلومات المستخدمة وفقاً لاحتياجات العمل وتقييمه.

ثانياً: التوصيات:

من خلال النتائج أوصي الباحثون بالاتي:

1. إتباع الطرق العلمية الحديثة في التخطيط السليم لتطبيق التدريب ، وذلك لمواكبة التطور التكنولوجي الذي يتماشى مع الواقع، والأثر الذي يحدثه على رفع كفاءة الأداء.

2. ضرورة أن تكون هناك رغبة وميول لدى الموظفين بالاعتماد على المشاركات الجماعية وتشكيل فرق العمل كأسلوب في حل مشكلات العمل وقضايا الموظفين.

3. ضرورة اهتمام الشركة بالتدريب الفردي للعاملين وكذلك التدريب الجماعي.

4. لأبد أن تكون الشركة في حالة تنافس دائم في تصميم البرامج التدريبية مع الشركات الأخرى.

5. ضرورة أن تكون لدى الإدارة العليا في الشركة القناعة التامة في تطوير الأساليب التدريبية.

6. ضرورة توفر البرامج التدريبية المتبعة في الشركة التحديث المستمر للتقنيات والمهارات.

7. وضرورة يتوفر لدى الإدارة العليا في الشركة القناعة والدعم اللازم لتطبيق معايير الأداء المتميز.

أثر التدريب علي رفع كفاءة أداء العاملين
دراسة تطبيقية على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء – ولاية غرب دارفور- الجنية 2021-2022م

قائمة المصادر والمراجع:

1. شعيب هتهات، (تقييم دور تدريب الموارد البشرية في تحسين الأداء) ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – الجزائر 2015م.
2. مخلوفي عبد السلام ، روشام بن زيان ، (الإتجاهات المعاصرة في التدريب ، الملتقي الدولي حول التنمية البشرية وفرص الإندماج في إقتصاد المعرفة والكفاءة) ، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – الجزائر 09-10 مارس 2004م.
3. عمر وصف عقيلي ، (إدارة الموارد البشرية المعاصرة)، دار وائل للنشر ، عمان 2005م.
4. محمود بوقطف ، (التكوين أثناء الخدمة ودوره في تحسين أداء الموظفين بالمؤسسات الجامعية) دراسة ميدانية بجامعة عباس لغرور-خنشلة -ماجستير ، غير منشورة جامعة محمد خضير-بسكرة – الجزائر ، 2013-2014م.
5. نكي مكي إسماعيل ، (إدارة الموارد البشرية)، الطبعة الرابعة ، 2011م.
6. رجم خالد ، (مطبوعة مقياس الموارد البشرية) ، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة – الجزائر 2016-2017م.
7. بودهان أمينة ، (دور التدريب في أداء العاملين)، رسالة ماجستير ، غير منشورة جامعة قاصدي مرباح- ورقلة – الجزائر 2016م.
8. أحمد ماهر ، إدارة الموارد البشرية ، الدار الجامعية – القاهرة – مصر ، 2004م..
9. رواية حسن ، (مدخل إستراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية)، الدار الجامعية ، مصر 2001م.
10. بوشليق أمين (دور التدريب في تحسين أداء العاملين)، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – الجزائر ، 2015م.
11. بوبرطخ عبد الكريم (دراسة فعالية نظام تقييم أداء العاملين في المؤسسات الإقتصادية) ، رسالة ماجستير، غير منشورة ، جامعة عبد الحميد مهري2، قسنطينة ، الجزائر 2012م.

التمر الإلكتروني بين طلاب المدارس الإعدادية

م.د مرتضى عجیل زجي الخفاجي

وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار / هـ 07823123197

Cyberbullying Among Middle School Students

Dr. Murtadha Ajil Zaji Al-Khafaji

Ministry of Education / Dhi Qar Education Directorate / Tel: 07823123197

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 18

تاريخ استلام البحث: 2025 / 9 / 22

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى فهم ظاهرة التمرر الإلكتروني المتصورة بين الطلاب. وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي في إجراء الدراسة، لكونه الأنسب لهذا البحث. شملت الدراسة طلاباً من المرحلتين الإعدادية والثانوية، بلغ عددهم 400 طالب وطالبة، وتم اختيار عينة البحث باستخدام أسلوب العينة العشوائية الطبقية. اعتمد الباحث مقياس التمرر وطبقه على عينة البحث بعد التأكد من صلاحيته وثباته. بعد تطبيق المقياس، استخدم الباحث برنامج SPSS الإحصائي المناسب للتحليل. بعد تحليل النتائج ومناقشتها، خلص الباحث إلى أن أفراد عينة البحث يعتقدون بوجود التمرر الإلكتروني بينهم.

و في ضوء النتائج من البحث، قام الباحث بعددًا من التوصيات، أهمها :

1- تفعيل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، كالجامعات ووسائل الإعلام، في غرس القيم النبيلة القائمة على التسامح مع الآخرين، حتى وإن اختلفت آراؤهم.

٢- تفعيل دور الجامعات في رفع مستوى وعي الطلاب بمخاطر التمرر الإلكتروني من خلال الندوات والمؤتمرات.

٣- ضرورة حماية الطلاب من الأفكار المنحرفة وتحذير أولياء الأمور من التعبير عن آراء متحيزة أمام أبنائهم.

٤- العمل على توفير فرص عمل للشباب ليتمكنوا من استغلال أوقات فراغهم وعدم تركهم فريسةً لوسائل التواصل الاجتماعي.

أقترح عددًا من المقترحات، منها:

١. إجراء دراسة بعنوان "فعالية برنامج التوجيه الوقائي في الحد من التمرر الإلكتروني بين طلاب الجامعات".

٢. إجراء دراسة حول العوامل النفسية المرتبطة بالتمرر الإلكتروني في المجتمع السعودي.

٣. تطبيق هذه الدراسة، مع استخدام المتغيرات نفسها، على عينات أخرى من فئات مجتمعية مختلفة.

الكلمات المفتاحية: التمرر الإلكتروني، طلاب المرحلة الثانوية.

Abstract

This study aims to understand the extent of middle school students' awareness of cyberbullying. The researcher adopted the descriptive method. The descriptive method was the most suitable for this study. The research sample included 400 middle school students, selected using stratified random sampling. The researcher relied on the cyberbullying scale, which was applied to the research sample after confirming its validity and reliability. After applying the scale, the researcher used the appropriate SPSS statistical program for this study. Upon analyzing and discussing the results, the researcher concluded that the members of the research sample believe that cyberbullying exists among them.

In light of the research findings, the researcher presented a number of recommendations, including:

- 1- Activating the role of other socialization institutions, such as universities and the media, in instilling noble values based on tolerance towards others, even if their opinions differ.
- 2- Enhancing the role of universities in raising students' awareness of the dangers of cyberbullying through seminars and conferences.
- 3- The necessity of protecting students from deviant ideas and warning parents against expressing biased opinions in front of their children.
- 4- Working to provide job opportunities for young people so they can make use of their free time and not be left prey to social media.

I suggest a number of proposals, including:

1. Conducting a study titled "The Effectiveness of a Preventive Guidance Program in Reducing Cyberbullying Among University Students."
2. Conducting a study on the psychological factors associated with cyberbullying in Saudi society.
3. Applying this study, using the same variables, to other samples from different social groups.

Keywords: Cyberbullying, High School Students.

الفصل الأول: مقدمة للبحث

مشكلة البحث:

التممر مشكلة واسعة الانتشار ذات عواقب وخيمة، وقد يستمر أثره مدى الحياة على كل من المتممر والضحية المستهدفة، حيث يتألف التمر من سلوكيات مباشرة كالسخرية والاستهزاء والتهديد والضرب والسرقة، يرتكبها طالب أقوى (جسدياً أو نفسياً) ضد الضحية. إضافةً إلى الاعتداءات المباشرة، قد يكون التمر غير مباشر، كعزل الطالب اجتماعياً عن طريق استبعاده عمداً. يمارس معظم الأولاد التمر المباشر، بينما تمارس الفتيات عادةً التمر غير المباشر، كإشاعة الشائعات وفرض العزلة الاجتماعية. سواءً كان التمر مباشراً أو غير مباشر، فإن جوهره يكمن في التهديد أو الترهيب الجسدي أو النفسي المستمر الذي يتكرر بمرور الوقت، مما يخلق نمطاً متواصلًا من المضايقة والأذى (القحطاني، 2007).

يمثل التمر إحدى المشكلات السلوكية الخطيرة التي تؤثر على سلامة واستقرار البيئة الجامعية. ومع تقدم تقنيات الاتصال الحديثة وتطورها، ورغم جوانبها الإيجابية، فإنها تُعرض الطلاب لمشكلات خطيرة تؤثر على سلامتهم وصحتهم النفسية. وقد ساهم ذلك في ظهور سلوك جديد يُعرف بالتممر الإلكتروني (كامل، 2018: ص 3).

إن قضاء ساعات طويلة أمام الأجهزة الإلكترونية الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي، والتغيرات الكبيرة التي أحدثتها هذه التقنية في المجتمعات، جعلها إحدى أساليب التعلم الحديثة. ورغم فوائدها، فقد انتهكت خصوصية الأفراد. يُعدّ المراهقون من أكثر الفئات الاجتماعية استخداماً لوسائل التواصل الاجتماعي، مما يتيح لهم فرصة ممارسة العدوان والمضايقة تجاه أقرانهم باستخدام الهواتف المحمولة أو البريد الإلكتروني، أو حتى الابتزاز عبر الصور أو تبادل الإهانات عبر هذه المنصات. تُعرف هذه السلوكيات بالتممر الإلكتروني (مقراني، 2018: ص 7-8).

للتمر الإلكتروني آثار خطيرة على المراهقين، إذ يؤدي إلى عواقب وخيمة كزيادة مستويات القلق لديهم. كما يتسبب في انتشار الاكتئاب، وانعدام الثقة بالنفس، وإهمال الذات، وتنامي مشاعر الغضب والكراهية، مما يُفضي في نهاية المطاف إلى اضطرابات في نموهم النفسي والاجتماعي. وقد يتحول سلوك الفرد الذي يمارس التمر الإلكتروني مع مرور الوقت إلى شكل

من أشكال الانحراف، والذي يُعرف في علم الشخصية بالسلوك المعادي للمجتمع. بعبارة أخرى، هو تمرد على الأخلاق، والمعايير الاجتماعية، والعادات السائدة. ويُشار إليه أيضاً بالشخصية السيكوباتية التي تُظهر سلوكاً عدوانياً تجاه المجتمع (الدسوقي، 2016: ص 10).

يشمل مفهوم "أفراد المجتمع" جوانب اجتماعية وسياسية ودينية، ما يعني أن الأفراد الذين يتصرفون سلباً تجاه مجتمعاتهم عبر منصات التواصل الاجتماعي يُعتبرون منخرطين في "التممر الإلكتروني" (يوسف، 2018: ص 53).

تؤثر الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والنفسية المختلفة الناجمة عن الحروب والكوارث والتغيرات الثقافية والاجتماعية والنفسية سلباً على سلوك الأفراد وتصرفاتهم (العنزي، 2006: ص 3).

قد يلجأ العديد من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك وغيرها) إلى توجيه لغة مسيئة ومسيئة عبر الإنترنت، مما قد يلحق ضرراً بالغاً بالأفراد، وذلك من خلال نشر عبارات مهينة وتشهيرية على صفحاتهم الشخصية، والتي يمكن لأي زائر الاطلاع عليها. لذا، كان من الضروري تسليط الضوء على هذه الممارسات (يوسف، 2015).

يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي في السؤال التالي: ما هي مؤشرات التمر الإلكتروني بين طلاب المرحلة الإعدادية؟

أهمية البحث:

تُعتبر المراهقة مرحلة حاسمة في حياة الإنسان، تتسم بالاضطرابات والصراعات والقلق (معوض، 1984، ص 10). ويُعدّ القلق سمة بارزة لهذه المرحلة، وينبع من الشعور بأنّ انتشار العلم والتكنولوجيا يُهدّد أنماط الحياة المستقرة (الراجي، 1973، ص 42). مع ظهور الجيل الثاني من الإنترنت، ظهرت أنماط جديدة من التمر تختلف عن المفاهيم التقليدية التي كانت تحصر التمر في أشكاله الجسدية أو اللفظية أو الجنسية. وقد ظهر ما يُعرف بالتمر الإلكتروني، وهو أحدث أشكال التمر القائم على الوسائل التكنولوجية، حيث تحوّل التفاعل بين المتتمر والضحية من التفاعل المباشر إلى التفاعل غير المباشر، بالاعتماد على بيئة

افتراضية. وخلال ذلك، يستخدم المتمتم أدوات التكنولوجيا الرقمية الحديثة التي تُتيح التواصل الاجتماعي بين مستخدمي الإنترنت والهواتف الذكية لإلحاق الأذى بالضحية، وتهديدها بشكل متكرر، أو اختلاق فضائح شخصية من خلال حسابات مجهولة، مما يُسبب ضرراً نفسياً لها. ويتم ذلك بطرق مختلفة مثل الرسائل النصية، والمواقع الإلكترونية، واختراق الحسابات الشخصية، وممارسة التهديدات والابتزاز على الضحية (درويش والليثي، 2017: ص 200).

على الرغم من الآثار الإيجابية والسلبية لوسائل التواصل الاجتماعي، إلا أنها ذات تأثير بالغ على المجتمع، ولا سيما الطلاب، في ظل غياب ضوابط ومعايير تنظم استخدامها للحد من انتشار الظواهر الضارة بين الأفراد (مقراني، 2018: ص 7).

تشير نتائج دراسة ديبورا (2015) إلى الآثار السلبية للتمتم على كل من المتمتم والضحية. فقد أظهرت النتائج انخفاض معدلات الحضور المدرسي بين الضحايا مقارنة بأقرانهم، فضلاً عن ارتفاع معدلات التسرب من المدارس (ديبورا، 2015: ص 32).

وقد دعمت نتائج دراسة ويليامز (1996) هذا الأمر، إذ بينت أن ضحايا التتمتم يعانون من مشاكل نفسية وجسدية أكثر من أقرانهم، ولا يستطيعون التخلص من دور الضحية. أشارت دراسات متعددة إلى أن ضحايا التتمتم في المراحل الدراسية المبكرة يستمرون في التعرض للتمتم لعدة سنوات لاحقة بطريقة مستمرة ومتواصلة، وهم أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب وانخفاض تقدير الذات عند بلوغهم سن الرشد (ويليامز وآخرون، 1996: ص 17-19).

تكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها مرحلةً بالغة الأهمية في حياة الأفراد، ألا وهي المرحلة التحضيرية، التي تتحدد خلالها خياراتهم الأكاديمية والمهنية، وتكتسب شخصياتهم سماتٍ مستقرة نسبياً. يواجه الأفراد في هذه المرحلة بلا شك العديد من المشكلات، سواءً كانت أكاديمية أو نفسية أو اجتماعية، إذ يمرون بفترة تُعتبر من أصعب مراحل حياة الإنسان، ألا وهي المراهقة. فهذه المرحلة حاسمة وحساسة ومليئة بالضغط، ولها تأثيرٌ بالغ في حياة الفرد. لذا، يسعى المراهقون جاهدين لتحقيق الاستقلال، وتعزيز هويتهم، وتأكيد شخصياتهم.

يمكن تلخيص مبررات هذه الدراسة وأهميتها فيما يلي: 1. ركزت الدراسة على مرحلة نمو مهمة، وهي المراهقة. 2. تناولت الدراسة شريحة مهمة من المجتمع، وهم طلاب المدارس، الذين يُعتبرون اللبنة الأساسية في بناء شخصية الفرد. 3. تُعد هذه المرحلة فترة حاسمة للشباب، لا سيما في الوقت الحاضر الذي شهد تطورات تكنولوجية في مختلف المجالات، بما في ذلك الهواتف المحمولة. قد يواجه الطلاب في هذه المرحلة ضغوطاً مختلفة من مصادر متعددة، مما يتطلب منهم بذل جهد لمواجهةها. يتباين سلوك الطلاب تجاه المشكلات والمواقف والضغوط؛ فبعضهم يستمر في التفكير والتقييم ومحاولة حل الصعوبات مراراً وتكراراً حتى في ظل ضغط شديد، بينما يستسلم آخرون بسرعة، مثقلين بمشاعر العجز وخيبة الأمل وغيرها من المشاعر السلبية الناتجة عن الفشل وعدم الكفاءة (راجيه، 1973: ص 200).

يُستخدم مصطلح التمر للإشارة إلى بعض ردود الفعل أو أنماط السلوك التي تُعتبر اجتماعياً ضارة أو مدمرة، مثل الاعتداء الجسدي على الآخرين، أو إتلاف ممتلكاتهم، أو السخرية منهم والاستهزاء بهم، وهو أمر شائع بين طلاب المدارس (إينيت ودنكان، 1997: ص 8). يُلحق الطلاب الأذى ببعضهم البعض من خلال مجموعة من السلوكيات التي تتسم بتهديد أقرانهم، أو السخرية منهم، أو الاستيلاء على حقوقهم وممتلكاتهم، والتي قد تشمل أذىً لفظياً أو جسدياً، كما أظهرت نتائج الدراسات التي أجراها بعض الباحثين في مجال العلاقات الاجتماعية بين الأقران في البيئة المدرسية (سموريتي أورتي، 2006: ص 412).

في ضوء الحقائق والمؤشرات المتعلقة بمدى خطورة ظاهرة التمر، ولأن التمر لا يبدأ في مرحلة البلوغ بل يُكتسب في الطفولة، ويعكس نمط التنشئة الأسرية والاجتماعية التي يمر بها الفرد، فقد ازداد الاهتمام بدراسة سلوك التمر بين الطلاب وجعله محوراً للبحث، لا سيما خلال فترة المراهقة. يبدأ هذا السلوك في المرحلة الإعدادية، حيث يُظهر الطلاب في هذه المرحلة غالباً سلوك التمر نتيجة للضغوط التي يتعرضون لها، والتي تُدخلهم في حالة من الصراع النفسي طوال فترة المراهقة. إضافةً إلى ذلك، قد تُحدّ البيئة المدرسية، وأحياناً الضغوط الأكاديمية، من أنشطتهم الاجتماعية وتؤدي إلى القلق والتوتر والتمر وسرعة الانفعال، مما

يدفعهم إلى تفريغ مشاعرهم من خلال سلوكيات عدوانية، كضرب أقرانهم أو إتلاف ممتلكات المدرسة (أجيركسولد، 2009: ص 225).

لذا، أصبح موضوع الشباب ومشاكلهم من أهم القضايا التي تشغل بال المجتمع ككل، ولا سيما مرحلة المراهقة، فهي من أكثر المراحل حساسية التي يمر بها الإنسان، بل هي الأكثر تأثيراً في مستقبله. وهذا يستدعي استثمار العاملين في مجالي التربية وعلم النفس فيها، إذ تُعدّ من أفضل مراحل الحياة لدراسة الشخصيات وتنميتها وتوجيهها نحو أنماط السلوك الاجتماعي السليمة (المكنين، 2018: ص 10). ولفهم الشخصية، لا ينبغي الاكتفاء بملاحظة السلوك فحسب، بل من الضروري فهم طبيعة إدراك الفرد لذاته، والذي يتأثر عادةً بالبيئة المحيطة ونظراته إليها. وهذا المفهوم غالباً ما يُرسي دعائم الشخصية السليمة والمتأزمة عندما يكون واقعياً (عبد الخالق، 1983: ص 5).

يقتصر هذا البحث على طلاب المرحلة المتوسطة في المدارس التابعة لإدارة التعليم في سوق الشيوخ للعام الدراسي (2023/2024).

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحديد ما يلي:

- 1- تحديد ظاهرة التنمر الإلكتروني بين طلاب المرحلة المتوسطة.
- 2- تحديد الاختلافات في ظاهرة التنمر الإلكتروني تبعاً للجنس (ذكور/إناث).

تعريف المصطلحات

التعريف النظري

- أولويوس (1993): هو شكل من أشكال السلوك العدواني المتعمد الذي يمارسه فرد، سواء كان لفظياً أو مادياً أو جسدياً، مكتسباً من البيئة، ويهدف إلى إيذاء الآخرين غير القادرين على الدفاع عن أنفسهم.
- سميث (2003): هو عبارة عن أفعال سلبية موجهة ضد طالب أو مجموعة من الطلاب بشكل متكرر، حيث يوجد اختلال في ميزان القوى بين المتمر والضحية، مما يجعل من الصعب على الضحية الدفاع عن نفسها (كريستينين وسميث، 2003، ص 488).
- السرايرة (2007): هو نمط من السلوك العدواني يمارسه طالب أو مجموعة من الطلاب الأقوى والأكثر هيمنة بشكل منتظم ضد طالب أو أكثر من الطلاب الأضعف في المدرسة (السرايرة، 2007: ص 162).
- باتشين (2010): هو إلحاق الأذى المتعمد بالضحية عبر أجهزة الحاسوب والهواتف المحمولة وغيرها من الأجهزة الإلكترونية (باتشين، 2010: ص 616).
- التعريف الإجرائي: هو مجموع الدرجات التي يحصل عليها المستجيب على مقياس التمرم الإلكتروني المُعدّ لأغراض هذه الدراسة.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

تعدّ مشكلة التمرم من أقدم المشكلات التي وُجدت منذ ظهور الإنسان على الأرض، فهي شكل من أشكال العدوان. ومع ذلك، لم تخضع هذه المشكلة للدراسة العلمية في مجال علم النفس التربوي إلا في سبعينيات القرن العشرين. أُجريت أولى الدراسات حول التمرم في الدول الاسكندنافية، وتحديداً في المدارس، لتحديد مدى انتشاره. بعد ذلك، انتشر مفهوم التمرم في مختلف الأبحاث والدراسات بين المهتمين بهذا الموضوع (الخولي، 2020: ص 360). عرّف أولويوس التمرم بأنه تعرّض الفرد بشكل متكرر، على مدى فترة زمنية، لأفعال سلبية من فرد آخر، وكان هذا أول تعريف له (المكانين، 2020: ص 228). مع الانتشار السريع والواسع لوسائل التواصل الاجتماعي، ظهر نوع آخر من التمرم يُسمى "التمرّم الإلكتروني" (الشريف، 2020: ص 324).

استراتيجيات لمواجهة التمرم الإلكتروني:

من أهم التدابير السلوكية والتقنية التي يستخدمها الأفراد لحماية صفحاتهم الشخصية والتخلص من التنمر الإلكتروني، ومنع اختراق حساباتهم، الاستراتيجيات التي ذكرها ريابل وآخرون، ومنها: 1. المواجهة المعرفية، التي تتم من خلال التفكير المنطقي وتحليل سلوك المتمر. 2. المواجهة الاجتماعية، مثل طلب المساعدة من العائلة والأصدقاء والمعلمين. 3. عدم القدرة على المواجهة، والذي يتجلى في ردود فعل سلبية كالتجنب والعزلة. 4. المواجهة العدوانية، التي قد تكون تهديدات لفظية أو اعتداءً جسدياً (اليثي ودرويش، 2017: ص 210).

أسباب التنمر الإلكتروني :

هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى انتشار التنمر الإلكتروني، ومنها:

1. **الأسباب الشخصية:** وتشمل الغيرة من الأصدقاء، والرغبة في الانتقام، والغضب من الآخرين، وأحياناً لجذب انتباه الأصدقاء، أو للقبول الاجتماعي، وأحياناً أخرى للتسلية، أو للتخفيف من الملل الناتج عن عدم استغلال وقت الفراغ.

2. الأسباب الاجتماعية، مثل:

- البيئة الأسرية: قد يؤدي إهمال بعض الأسر في مراقبة سلوكيات الأطفال إلى ظهور سلوكيات عدوانية تجاه الآخرين، خاصةً إذا كانت البيئة الأسرية تعاني من النزاعات والعنف النفسي وسوء معاملة الأطفال. كل هذا يزيد من تعرضهم للتنمر الإلكتروني، بينما يقل هذا السلوك إذا راقبت الأسرة أنشطة أطفالها وكانت على دراية بالمواقع الإلكترونية التي يزورونها.

- الأقران: قد يزيد وجود الأقران من احتمالية تعرض الأفراد للتنمر الإلكتروني نظراً لطبيعة العلاقات وأساليب التفاعل داخل هذه المجموعة، خاصةً إذا كان أحد أفرادها من متابعي أساليب التنمر الإلكتروني. (العنزي، 2020: ص 327-328)

المناخ المدرسي: أدى ازدياد العنف في المدارس، والذي وصل إلى حد الاعتداءات اللفظية والجسدية على المعلمين من قبل بعض الطلاب وأولياء أمورهم، إلى تراجع سلطة المعلمين، وبالتالي إلى ازدياد التنمر بين الطلاب أنفسهم. ويعود هذا الازدياد إلى أسباب منها أساليب التدريس التقليدية، وهيمنة المعلم داخل الفصل، واستخدام المعلمين أساليب غير موحدة في التعامل مع الطلاب، بالإضافة إلى اقتصار المدارس على الأنشطة الرسمية التي يؤديها الطلاب داخل الفصل. وقد ساهم كل ذلك في ازدياد أعمال العنف. (العمار، 2016: ص 229).

3. تشمل الأسباب المتعلقة بالإعلام والثورة التكنولوجية ما يلي:

- ألعاب الفيديو العنيفة: يقضي الأطفال ساعات طويلة في لعب ألعاب الفيديو، سواء على الهواتف المحمولة أو أجهزة الكمبيوتر، ساعين إلى تحقيق أعلى النقاط وسحق خصومهم، دون إشراف الوالدين، مما يزيد من ميولهم العدوانية. لذا، ينبغي على الآباء منع أطفالهم من ممارسة هذه الألعاب، وعلى الدولة، بطريقة أو بأخرى، منع انتشارها، حتى من خلال السلطة القانونية، لأنها مدمرة للأجيال ويجب مكافحتها. (العمار، 2016: ص 229) انتشار ألعاب الفيديو العنيفة: تؤدي الأفلام الموجهة للأطفال أو المعروضة على التلفزيون إلى مزيد من العنف، خاصة إذا كان الأطفال يميلون إلى تصديق هذه الأمور وتقليدها. (محمد، 2019: ص 210)

ثلاثة أنواع من التنمر الإلكتروني

1. التحرش الإلكتروني: مثل إرسال رسائل البريد الإلكتروني.
2. التشويه: ويشمل نشر معلومات عن شخص ما لتشويه سمعته، أو نشر معلومات كاذبة على صفحات الويب.
3. الإقصاء أو الاستبعاد: أي إقصاء متعمد وقاسٍ لشخص ما من مجموعة على الإنترنت.
4. الانتقام: يُعتبر التحرش والإهانة المتكررة، من خلال حسابات وهمية لإجبار الضحية على التواصل، بقصد استغلالها وتخويفها وزعزعة استقرارها النفسي، نوعًا من أنواع المطاردة الإلكترونية (الأنزية، 2006: ص 60).
5. التلاعب الرقمي بالصور: وهو تصوير شخص ما بطريقة مؤذية وضارة.

أساليب التنمر الإلكتروني:

1. إرسال رسائل بريد إلكتروني مليئة بالكراهية.
 2. نشر الأكاذيب ضد المتنمر.
 3. التهديد بنشر صور أو مقاطع فيديو لشخص ما بقصد إيذاؤه، ونشرها دون علمه.
 4. انتحال شخصيات على مواقع التواصل الاجتماعي المزيفة.
 5. التعبير عن الموافقة والتأييد من خلال دعم التعليقات والمنشورات السلبية والمضللة (أبو الديار، ٢٠١٢: ص ٩٢).
- آثار التنمر الإلكتروني:

١. التعرض للأمراض النفسية والجسدية.
٢. تدني التحصيل الدراسي وتشتت الانتباه.
٣. ضعف الثقة بالنفس.
٤. الشك في الآخرين وصعوبة التعلم.
٥. النفور من الذهاب إلى المدرسة أو الأماكن المزدحمة.
٦. اضطرابات النوم والأكل (المقراني، ٢٠١٨: ص ٢٢٩).

أشكال التنمر الإلكتروني:

المضايقة والإزعاج: إرسال رسائل مسيئة وغير لائقة اجتماعيًا أو أخلاقيًا إلى شخص ما، أو التعليق بشكل سلبي ومهين على منشوراته وصوره على وسائل التواصل الاجتماعي.

التشهير: يحدث عندما يرسل شخص ما معلومات كاذبة أو ينشر شائعات ضارة وغير صحيحة عن شخص آخر بقصد السخرية منه والإضرار بسمعته.

انتحال الهوية: يحدث عندما يخترق شخص ما بريدًا إلكترونيًا أو حسابًا على وسائل التواصل الاجتماعي ويستخدم هوية الشخص على الإنترنت لنشر أو إرسال مواد محرجة أو مسيئة.

المطاردة الإلكترونية: هي عملية إرسال رسائل متكررة عبر الإنترنت تتضمن تهديدات بالإيذاء أو مضايقة أو رسائل ترهيب تجعل الشخص يخشى على سلامته.

الإقصاء الاجتماعي أو النبذ عبر الإنترنت: يحدث عندما يعتمد الآخرون استبعاد شخص ما من مجموعة، مثل استبعاده من مواقع الألعاب أو الأنشطة الإلكترونية الأخرى؛ يُعتبر هذا شكلًا من أشكال التنمر الاجتماعي وهو شائع جدًا.

القرصنة: يحدث هذا عندما يقوم المتنمر بتثبيت برامج ضارة، أو سرقة كلمات المرور، أو التحكم في جهاز الضحية.

التنمر الإلكتروني عبر التصوير: يحدث هذا عندما يقوم المتنمر بتصوير الضحية دون علمها وينشر صورها على وسائل التواصل الاجتماعي، أو ينشر صورًا معدلة تُظهر الضحية بطريقة غير لائقة بقصد إيذاؤها.

التجسس: يتم ذلك من خلال تطبيقات مصممة خصيصًا لانتهاك خصوصية الآخرين.

الخداع: يحدث هذا عندما يخدع المتممر شخصًا ما لحمله على كشف أسرار، ثم ينشرها أو يشاركها مع الآخرين.

حدد سميث وآخرون عدة أساليب تقنية للتممر الإلكتروني انتشرت بين طلاب المدارس الثانوية، كما يلي (أحمد حسن محمد الليثي وعمرو محمد أحمد درويش، 2017: ص 206):

أ- **المكالمات الهاتفية:** تشير إلى المكالمات الصوتية عبر الهاتف أو الإنترنت بهدف تخويف الضحية من خلال الشتائم والإساءة اللفظية والتهديدات.

ب- **الرسائل النصية:** غالبًا ما تتضمن هذه الرسائل تهديدات بكشف الأسرار، أو إثارة الفضائح، أو استخدام لغة مهينة، أو محاولات ابتزاز مقابل عدم تكرار التهديد.

ج. **الصور والفيديوهات:** حيث يستولي المتممر الإلكتروني على صور أو فيديوهات شخصية قد ينشرها الضحية من أصدقائه على الإنترنت، دون أن يدرك احتمال اختراق حسابه.

د. **البريد الإلكتروني:** حيث يدخل المتممر إلى رابط الضحية ويتمكن من الوصول إلى بريدها الإلكتروني، ويطلع على رسائلها وبياناتها ومحادثاتها الشخصية، وقد يقوم بأفعال تنتهك الآداب العامة وتسبب لها الإحراج والعديد من المشاكل الاجتماعية.

هـ. **غرف الدردشة على الإنترنت:** حيث يتحدث المتممر مباشرة إلى الضحية من حساب مزيف على الإنترنت، ويحاول إيذاءها أو اختراق حسابها الشخصي، وينشر صورًا شخصية أو روابط لمواقع إباحية.

الروابط الإلكترونية الخادعة: حيث ينشر المتممر خبرًا مثيرًا للاهتمام، وبمجرد دخول الضحية إليه، يتمكن من نشر أخبار وصور غير لائقة على صفحتها.

آثار التمرر الإلكتروني:

للتمرر الإلكتروني آثار عديدة تؤثر على الضحايا والمتممرين أنفسهم. ويمكن توضيح هذه الآثار كما يلي: أولاً، آثار التمرر على الضحايا: يُسبب التمرر آثارًا مؤلمة ومهينة. فقد يؤدي إلى معاناة الضحايا من البؤس والضييق والارتباك، مما يُفقدتهم احترام الذات ويُشعرهم بالقلق وعدم الأمان. إضافةً إلى ذلك، قد يتعرضون لأذى جسدي، وقد يتأثر تركيزهم وانتباههم في عملية التعلم، وقد يرفضون الذهاب إلى المدرسة تجنبًا للتمرر. ومع التهديد المستمر بالتمرر، يشعر هؤلاء الضحايا بالقلق وعدم الأمان، ويجدون صعوبة في تكوين صداقات مع أقرانهم، ويكافحون لتطوير مهارات الاستقلالية، مما يجعلهم أكثر عرضة للاستغلال. وقد يفكرون أيضًا

إلى مهارات الحزم، ويظهرون أعراضًا جسدية ونفسية متنوعة مثل الصداع وآلام المعدة. أحيانًا، قد يقلل الضحايا من شأن أنفسهم إلى درجة تجعلهم يرون في الانتحار المخرج الوحيد من وضعهم. على المدى البعيد، قد يُخلف التنمر المستمر طوال سنوات الدراسة آثارًا سلبية طويلة الأمد على الضحايا تمتد إلى ما بعد المدرسة. يميل ضحايا التنمر إلى أن يكونوا أكثر عرضةً للاكتئاب، ويعانون من تدني احترام الذات في سنواتهم الأولى من العمر، مقارنةً بأقرانهم الذين لم يتعرضوا للتنمر خلال سنوات دراستهم.

يمكن تلخيص آثار التنمر على الضحايا فيما يلي:

- 1- يصبح الضحية منبوذًا وغير مرغوب فيه.
- 2- يؤدي التنمر إلى مشاكل نفسية وعاطفية وسلوكية طويلة الأمد، مثل الاكتئاب، والشعور بالوحدة، والانطواء، والقلق، والإدمان، وإيذاء النفس، بالإضافة إلى ضعف العلاقات الاجتماعية وانعدام الثقة.
- 3- قد يلجأ الضحية إلى سلوك عدواني نتيجة للتنمر، وقد يتحول مع مرور الوقت إلى متنمر أو شخص عدواني.
- 4- قد يستمر التنمر، وقد يزداد انسحاب الضحية من الأنشطة الاجتماعية داخل الأسرة أو المدرسة، مما يؤدي في النهاية إلى انعزاله وصمته.
- 5- الانتحار، حيث أظهرت الدراسات زيادة مستمرة في عدد ضحايا التنمر الذين يقدمون على الانتحار.
- 6- اضطرابات النوم، إذ يعاني من يتعرضون للتنمر أيضًا من الصداع، وآلام المعدة، ونوبات الخوف والذعر.
- 7- تراجع الأداء الدراسي، نتيجة التسرب من المدرسة أو التغيب المتكرر، بالإضافة إلى التغيب المتكرر عن المدرسة خوفًا من المتنمرين.

ثانيًا: آثار التنمر على المتنمرين:

لا يُعد التنمر سلوكًا فرديًا من جانب مرتكبيه فحسب، بل يُعتبر أيضًا جزءًا من نمط سلوكي مُعادي للمجتمع، يُدمر أو يُضعف القواعد الاجتماعية القائمة. يميل الطلاب الذين اعتادوا على التنمر على الآخرين، وخاصةً الأولاد، إلى الانخراط في سلوكيات غير مقبولة اجتماعيًا، مثل إتلاف ممتلكات الآخرين، والسرقه، والتغيب عن المدرسة، وتعاطي المخدرات بشكل متكرر. يمكن تلخيص آثار التنمر على المتنمرين في النقاط التالية:

- 1- الحرمان والطرد من المدرسة، مما يؤدي إلى عدم الاستفادة من البرامج التعليمية المقدمة لهم.
 - 2- إدمان الكحول والمخدرات، إلى جانب الانخراط في أنشطة إجرامية وانتهاكات قانونية.
 - 3- الدخول في مشاجرات مستمرة، وتدمير الممتلكات، والتسرب من المدرسة.
 - 4- الانخراط في أنشطة جنسية مبكرة (انحراف جنسي).
- النظريات التي فسرت التنمر الإلكتروني:

١. نظرية التحليل النفسي:

تقتض هذه النظرية أن عدوانية الفرد تجاه الآخرين هي متنفس طبيعي للطاقة العدوانية الداخلية التي يشعر الفرد برغبة ملحة في إشباعها. ووفقاً لهذه النظرية، يُفسر سلوك التنمر بأن المتممر يُسقط الإحباطات والسلوكيات غير المتكيفة التي يمر بها داخل الأسرة أو المدرسة على الضحية، نتيجةً لأساليب غير مناسبة في التعامل معها (مجدي محمد الدسوقي، 2016، ص 31).

٢. النظرية السلوكية :

تركز هذه النظرية على السلوك البشري وقواعده المختلفة. يُكتسب سلوك التنمر، كأى سلوك آخر، من البيئة المحيطة وفقاً لقوانين التعلم. تنظر النظرية السلوكية إلى المتممر على أنه شخص يتعزز سلوكه من خلال من حوله، كزملاء الدراسة والأصدقاء، ومن خلال اكتساب شعور بالتميز بين أقرانه، يشعر المتممر بأنه فريد ومتميز. إضافةً إلى ذلك، فإن حصول المتممر على ما يريده يُعدّ بحد ذاته تعزيزاً لسلوكه العدواني، مما يدفعه إلى ابتكار وتنفيذ سلوكيات التنمر والاعتداء على أقرانه، مع قلة العقاب أو انعدامه من الأسرة أو المدرسة، مما يسمح له بمواصلة ممارسة أفكاره العدوانية وسلوكه الجسدي (منصور عمر العنايري، 2018، ص 12).

٣. نظرية التعلم الاجتماعي:

لا تقل أهمية نظرية التعلم الاجتماعي عن غيرها من النظريات في دراسة سلوك التنمر وبحوثه. يُعتبر باندورا المؤسس الحقيقي لهذه النظرية، التي تقوم على ثلاثة أبعاد رئيسية: أصول التنمر من خلال التعلم والملاحظة، ودور المحفزات الخارجية التي تُثير التنمر، وتعزيز وتمكين التنمر.

يؤكد باندورا وهيوستن أن معظم سلوكيات التنمر تُكتسب من خلال الملاحظة والتقليد. وهناك ثلاثة مصادر يمكن للفرد من خلالها تعلم هذا السلوك بالملاحظة: تأثير الأسرة، وتأثير الأصدقاء، والنماذج الرمزية كالتلفزيون. يشير كل من هيوستن وباندورا إلى أن الأطفال والمراهقين يكتسبون نماذج السلوك العدواني والتنمري من خلال ملاحظة تصرفات البالغين العدوانية، أي أنهم يتعلمون سلوك التنمر بتقليد سلوك البالغين. ويضيف البعض أن تأثير الجماعة على اكتساب سلوك التنمر يحدث إما بتوفير نماذج عدوانية للأطفال ليقلدوها، أو بتعزيز سلوك التنمر بمجرد حدوثه. تقترض نظرية التعلم الاجتماعي أن سلوك التنمر لا يتشكل فقط من خلال التقليد والملاحظة، بل أيضًا من خلال التعزيز، وأن تعلم هذا السلوك عملية تتأثر بشكل كبير بالمكافآت أو العقوبات، التي تلعب دورًا هامًا في اختيار وتعزيز الاستجابة للتنمر، حتى يصبح عادةً يلجأ إليها الفرد في معظم المواقف المحبطة. قد يكون التعزيز خارجيًا وماديًا، مثل إشباع دافع مكبوت من خلال سلوك التنمر أو الحصول على مكافأة ملموسة (موسى الصباحيين، ص 51؛ مجدي محمد الدسوقي، ص 32؛ حسن أحمد سهيل، ص 2486). وبناءً على ذلك، ترى هذه النظرية أن أساليب التنشئة الاجتماعية غير السليمة تُسهم في اكتساب سلوك التنمر من خلال ملاحظة وتقليد النماذج الاجتماعية المتاحة في البيئة المحيطة، داخل الأسرة، وبين الأقران في المدرسة، حيث يُعتبر سلوك التنمر نموذجًا سلوكيًا يلاحظه الفرد من خلال إخوته أو أقرانه في المدرسة.

٤. نظرية التسلسل الهرمي الاجتماعي وممارسة السلطة

تقترض هذه النظرية أن جماعات الأقران هي هياكل هرمية يستخدم فيها بعض الأقران العدوان ضد الآخرين للهيمنة عليهم، وممارسة السلطة، وتحقيق الرتبة والمكانة الاجتماعية داخل المجموعة، والاحتفاظ بأكبر قدر من النفوذ، والوصول إلى الموارد المتاحة. وعندما يخضع الأقران لهذه السيطرة، فإنهم يفعلون ذلك من خلال الخوف الشديد، أو الهروب، أو البكاء.

تُقرض عليهم السلطة ويُسيطر عليهم، وقد يستمر هذا الوضع لفترات طويلة، لأن الضحية لا يملك القوة أو المكانة الاجتماعية للمقاومة أو الدفاع عن نفسه (بيران، ٢٠٠٨: ص ١٨).

٥. نظرية الضغط العام: يتماشى وقوع الفرد ضحية للتنمر مع المفهوم الواسع لنظرية الضغط العام، التي تفسر أفعال الانحراف وخرق القانون من خلال القوى والدوافع الكامنة في البنية الاجتماعية، أو من خلال ردود الفعل على الأحداث والظروف الهيكلية (عبد الرحمن السميري، ٢٠٠٩، ص ٣٥-٣٦).

الدراسات السابقة:

١. دراسة زيد (2020)

حول خطورة التنمر الإلكتروني الذي عبر من خلال وسائل الاتصال الرقمية وكذلك العلاقة بأنماط العنف الذي يحدث بين المراهقين (كدراسة ميدانية) ، حيث هدفت هذه الدراسة إلى تحديد اهم ما تعرض المراهقين له من التنمر الإلكتروني عبر وسائل عدة منها الاتصال الرقمية، ورصد اهم مواقفهم تجاه أنماط العنف الناجمة عنه وكيفي مواجهتها، ولتحقيق أهداف الدراسة، تم اختيار عينة مكونة من 300 طالب، واستُخدم المنهج الوصفي، ولجمع البيانات الأولية، واستُخدم استبيان ومقياس لأنماط العنف، واستُخدم برنامج SPSS (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية) لتحليلها، تشير الدراسة إلى أن الكثير من المراهقين تعرضوا وبشكل كبير جدا للتنمر الإلكتروني عبر الكثير من وسائل الاتصالات الرقمية، ولم يكن هناك فروق دالة إحصائية بمتغير الجنس بين الذكور والإناث في هذا الشأن (زيد، 2020).

٢. دراسة مقراني (2018)

تهدف هذه الدراسة إلى فهم التنمر الإلكتروني وإيجاد العلاقة بينه وبين متغير القلق الاجتماعي لطلاب المرحلة الثانوية والاعدادية، وطبيعة هذه العلاقة، بالإضافة إلى تحديد ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بناءً على الجنس والمستوى التعليمي للوالدين، تكونت عينة الدراسة من ١٠٦ طلاب وطالبات. استخدم الباحث مقياس الشناوي (٢٠١٤) للتنمر الإلكتروني ومقياس الحسيني (٢٠١١) للقلق الاجتماعي. تألفت عينة الدراسة من 106 طلاب وطالبات. استخدم الباحث مقياس التنمر الإلكتروني للشناوي (2014) ومقياس القلق الاجتماعي للحسيني (2011). أظهرت النتائج ما يلي: انخفاض مستوى التنمر بين الطلاب؛ وعدم وجود علاقة بين التنمر الإلكتروني والقلق الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية.

بناءً على الجنس والمستوى التعليمي للوالدين (مقراني، ٢٠١٨).

3. دراسة شنايدر (2012)

هدفت هذه الدراسة إلى بحث العلاقة بين التنمر الإلكتروني والتنمر التقليدي في المدارس الثانوية. شملت عينة الدراسة 2000 طالب وطالبة من مدارس منطقة مترو ويست في بوسطن، الولايات المتحدة الأمريكية. وخلصت الدراسة إلى انتشار سريع للتنمر الإلكتروني بين المراهقين، وإلى وجود علاقة قوية وإيجابية بين التنمر الإلكتروني والتنمر التقليدي.

٤. دراسة جاهون كيم (Jahun Kim, 2011)

أثر التنمر الإلكتروني بين المراهقين وعلاقته بارتفاع معدلات الانتحار: هدفت هذه الدراسة إلى تحديد العلاقة بين التنمر الإلكتروني وزيادة احتمالية الانتحار، بالإضافة إلى استكشاف العلاقة بين التنمر الإلكتروني وزيادة السلوكيات السلبية والعنف بين الطلاب المنخرطين فيه. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم اختيار عينة من 93 طالبًا وطالبة من المرحلة الأولى، واستُخدم استبيان لجمع البيانات الأولية. وتحليل هذه البيانات، استُخدم برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). أشارت النتائج إلى انتشار التنمر الإلكتروني، كما أبرزت وجود علاقة بينه وبين الضغط النفسي، مما يؤدي في النهاية إلى الانتحار. بالإضافة إلى ذلك، خلصت الدراسة إلى أن الطلاب المنخرطين في التنمر الإلكتروني أكثر عرضة للانخراط في سلوكيات سلبية (جاهون، 2011).

الفصل الثالث: إجراءات ومنهجية البحث

تم اعتماد المنهج الوصفي من قبل الباحث، الذي يقوم على جمع الحقائق والمعلومات والبيانات لمقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة. إضافةً إلى ذلك، يُمكن من خلال البحث الوصفي التنبؤ بالأحداث المستقبلية. (الجابري، 2011: ص 277)

ثانيًا، مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث الحالي من ست (6) مدارس، ثلاث (3) مدارس للبنين وثلاث (3) مدارس للبنات، من المدارس الحكومية في محافظة ذي قار / مديرية ذي قار / قسم تربية سوق الشيوخ للعام الدراسي 2024/2023، بإجمالي 540 طالبًا و460 طالبة، كما هو موضح في الجدول (1).

الجدول (1)، مجتمع البحث

المدرسة	علمي	ادبي	المجموع
مدارس البنين	500	40	1000
مدارس البنات	425	35	
المجموع	925	75	

عينة البحث: -

عينة البحث هي جزء من مجتمع الدراسة يتم اختياره عشوائيًا لتمكين الباحث من تصميم نتائجه. ويتم اختيارها لغرض إجراء الدراسة وفقًا لقواعد محددة لتمثيل المجتمع تمثيلًا عادلًا. (أناساسي، 1979: ص

اختار الباحث عينة مكونة من 400 طالب وطالبة، موزعين حسب الجنس والتخصص (علمي - أدبي)، مع 200 طالب وطالبة في المرحلة التحضيرية، وذلك وفقاً للتخصص العلمي والأدبي، كما هو موضح في الجدول (2).

الجدول (2)، توزيع عينة التحليل الإحصائي

النوع	المدارس الاعدادية	الفرع				المجموع للجنس
		العلمي		الادبي		
		الرابع	الخامس	الرابع	الخامس	
الذكور	اعدادية الشهيد عبد الكريم النجم للبنين	25	25	15	15	80
	ثانوية مالك الاشتر للبنين	30	30	-	-	60
	اعدادية الابرار للبنين	30	30	-	-	60
الاناث	اعدادية الاحسان للبنات	30	30	-	-	60
	ثانوية النبوغ للبنات	30	30	-	-	60
	ثانوية الخضراء للبنات	25	25	15	15	80

أداة البحث:

لتحقيق أهداف البحث، كان من الضروري إنشاء أداة. بعد مراجعة الدراسات التربوية والأدبيات والدراسات السابقة والمقاييس المتعلقة بالمتغير الحالي (التمر الإلكتروني)، وفحص هذه المقاييس بدقة لفهم الآليات التي بُنيت عليها، استعرض الباحث عددًا من المقاييس، بما في ذلك مقياس شنايدر (2012) ومقياس الشيناري (2014). اعتمد الباحث مقياس شنايدر (2012) لملاءمته لطبيعة وأهداف البحث الحالي. يتكون المقياس من 24 بندًا، وله ثلاثة خيارات (دائمًا - غالبًا - أحيانًا)، وتُحسب الدرجات على النحو التالي: (3-2-1)، حيث المتوسط الافتراضي هو (72).

التحليل الإحصائي للبنود:

لحساب القدرة التمييزية لبنود مقياس إدراك التمر الإلكتروني، حلل الباحث البنود باستخدام طريقة المجموعات المتطرفة من خلال اختبار t للعينات المستقلة. تبين أن جميع قيم t المحسوبة كانت أكبر من قيمة t الجدولية البالغة 1.96 عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية 214. يوضح الجدول (3) ذلك.

الجدول (3)

القدرة التمييزية لبنود مقياس التمر الإلكتروني باستخدام طريقة المجموعات المتطرفة

القيمة التائية المحسوبة	الانحراف المتوسط	المجموعة العليا		الانحراف المتوسط	الانحراف المتوسط	ت الفقرة
		الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	
دالة	10.235	0.716	1.69	0.549	2.58	1
دالة	9.298	0.702	1.78	0.581	2.59	2
دالة	11.023	0.731	1.73	0.477	2.66	3

دالة	6.039	0.783	2.06	0.575	2.62	4
دالة	9.420	0.714	2.06	0.398	2.81	5
دالة	6.950	0.747	2.18	0.451	2.76	6
دالة	4.740	0.791	2.03	0.603	2.48	7
دالة	7.532	0.749	2.29	0.327	2.88	8
دالة	8.269	0.720	1.80	0.571	2.53	9
دالة	5.160	0.646	2.56	0.291	2.91	10
دالة	10.023	0.658	2.19	0.316	2.89	11
دالة	8.175	0.715	1.95	0.517	2.65	12
دالة	5.708	1.058	2.06	1.088	2.89	13
دالة	3.537	0.652	2.38	0.577	2.68	14
دالة	7.087	0.723	2.10	0.483	2.69	15
دالة	3.593	0.673	2.30	0.530	2.59	16
دالة	3.332	0.743	2.09	0.685	2.42	17
دالة	2.343	0.807	1.94	0.699	2.19	18
دالة	2.627	0.738	2.08	0.713	2.34	19
دالة	2.980	0.681	1.68	0.689	1.95	20
دالة	3.386	0.749	1.79	0.737	2.13	21
دالة	10.424	0.733	1.80	0.561	2.72	22
غير دالة	8.471	0.742	1.86	0.544	2.61	23
دالة	4.405	0.709	1.76	0.681	2.18	24

الخصائص السيكمترية:

1- الصلاحية: يرى أناسياسي أن الاختبار الصالح هو الذي يحقق الغرض الذي صمم من أجله (أناسياسي، 1988، ص 139). ويُعرّف الاختبار الصالح بأنه الذي يقيس الظاهرة التي صمم لقياسها دون تضمين أي ظواهر أخرى (النعمي، 2014، ص 219). ومن أنواعها:

أ) **الصلاحية الظاهرية:** تم التحقق من هذا النوع من الصلاحية للمقياس من خلال عرضه على لجنة من الخبراء في القياس النفسي والتربوية وعلم النفس، وتراوحت نسبة الاتفاق بين 80% و 100%.

ب) **صلاحية البناء:** يتحقق هذا النوع من خلال العلاقة بين درجة كل بند والدرجة الكلية. يعني هذا أن البند يقيس المفهوم نفسه الذي يقيسه المقياس ككل، إذ يُعدّ هذا أحد مؤشرات صلاحية البناء (الزعبي وآخرون، 1981، ص 43). وقد تحققت هذه الصلاحية في مقياس التنمر الإلكتروني من خلال إيجاد معامل الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية للمقياس. استُخدم معامل ارتباط بيرسون لاستخراج الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية لـ 400 استبيان. أشارت نتائج التحليل الإحصائي للدرجات الفردية على مقياس التنمر الإلكتروني إلى وجود ارتباط دال إحصائيًا عند مقارنتها بالقيمة الجدولية (0.098) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجات حرية (398) لجميع البنود. يوضح الجدول (4) ذلك.

الجدول (4)

معاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية لمقياس التنمر الإلكتروني

الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية
1	0.313	13	0.487
2	0.430	14	0.395
3	0.453	15	0.404
4	0.271	16	0.413
5	0.423	17	0.369
6	0.329	18	0.404
7	0.403	19	0.372
8	0.292	20	0.353
9	0.445	21	0.337
10	0.398	22	0.293
11	0.271	23	0.250
12	0.376	24	0.396

ثبات الأداة:

اعتمد الباحث على إجراءات موثوقية الأداة، ممثلةً بطريقة إعادة الاختبار، والتي أسفرت عن معامل موثوقية قدره 0.80، وطريقة ألفا كرونباخ، والتي أسفرت عن معامل موثوقية قدره 0.82، مما يدل على موثوقية جيدة.

الجدول (5)

مؤشرات موثوقية مقياس التمر الإلكتروني

المقياس	اعادة الاختبار	ثبات الاتساق الداخلي (كرونباخ)
التمر الإلكتروني	0.80	0.82

الوسائل الإحصائية

1- الاختبار التائي لعينة واحدة.

2- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.

الفصل الرابع: عرض نتائج البحث ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث وفقاً لأهدافه، ومناقشة وتفسيراً لهذه النتائج في ضوء الإطار النظري المعتمد في هذه الدراسة والدراسات السابقة، يليه توصيات واقتراحات مبنية على هذه النتائج، كما يلي:

1. تحديد التمر الإلكتروني بين طلاب المرحلة الإعدادية

لتحقيق هذا الهدف، وبعد تطبيق مقياس التمر الإلكتروني على عينة البحث، أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي للطلاب في التمر الإلكتروني هو 72.11 بانحراف معياري قدره 9.362 ومتوسط افتراضي قدره 72. وقد وُجد أن قيمة t المحسوبة هي 0.235، وهي أقل من قيمة t الجدولية (1.96). تبين أن الفرق دال إحصائياً لصالح المتوسط الافتراضي عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (399)، مما يؤكد أن عينة البحث لا تُظهر تنمراً إلكترونياً، حيث إن القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية. وتوجد اختلافات في التمر الإلكتروني بحسب محافظة ذي قار، كما هو موضح في الجدول أدناه.

الجدول (6)

الفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط الافتراضي لمقياس التنمر الإلكتروني

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	T المحسوبة	T الجدولية	درجة الحرية	النتيجة
400	72.11	9.362	72	0.235	1.96	399	غير دالة

يُفسَّر هذا الاستنتاج بأنه نظرًا لأن القيمة المحسوبة أقل من القيمة المُجدولة، فلا توجد مؤشرات على التنمر الإلكتروني بين طلاب المرحلة المتوسطة، إذ لم تظهر أي علامات على سلوك التنمر الإلكتروني في عينة البحث. ويمكن تفسير هذا الاستنتاج أيضًا بأن دور التنشئة الأسرية والتوجيه والإرشاد المدرسي والشخصيات الدينية قد ساهم في الحد من سلوك التنمر الإلكتروني، في حال عدم ظهور أي مؤشرات عليه في عينة البحث. وتتفق نتائج هذا البحث مع ما أشار إليه المقرني (2018)، وتختلف عن دراسات جاهون كيم (2011)، وشنايدر (2012)، وزيد (2020).

2. تحديد الاختلاف في التنمر الإلكتروني حسب الجنس (ذكور - إناث)

لتحقيق الهدف الثاني، قام الباحث بتحليل البيانات إحصائيًا. بلغ متوسط الذكور 72.40 بانحراف معياري قدره 10.605، بينما بلغ متوسط الإناث 71.82 بانحراف معياري قدره 7.944. وكانت قيمة t المحسوبة 0.619، وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة 1.96، مما يشير إلى عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05. بعبارة أخرى، لا يوجد فرق في التنمر الإلكتروني حسب الجنس، كما هو موضح في الجدول أدناه.

الجدول (7)

الاختلاف في التنمر الإلكتروني حسب الجنس

النتيجة	T الجدولية	T المحسوبة	درجة الحرية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العدد	العينة
غير دالة	1.96	0.619	398	10.605	72.40	200	ذكور
				7.944	71.82	200	إناث

يمكن تفسير النتيجة المذكورة أعلاه على أنها تشير إلى تساوي طلاب المرحلة المتوسطة من حيث الظروف الاجتماعية والثقافية والتعليمية، حيث لم يُلاحظ أي فرق يُعتد به إحصائيًا في هذا المجال. ويعكس هذا طبيعة التنشئة لكل من الذكور والإناث، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة (مقرني، 2018).

الاستنتاجات في ضوء النتائج: توصل الباحث إلى الاستنتاجات التالية:

1. يتعرض بعض طلاب المرحلة المتوسطة للتنمر الإلكتروني.
2. يُظهر بعض طلاب المرحلة المتوسطة سلوكًا اجتماعيًا غير مرغوب فيه، مما قد يؤدي إلى تعرض أفراد العينة للتنمر الإلكتروني.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث الحالي، يوصي الباحث بما يلي:

1. تفعيل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، كالجامعات ووسائل الإعلام، في غرس القيم النبيلة القائمة على التسامح مع الآخرين، حتى وإن اختلفت آراؤهم.
2. تعزيز دور الجامعات في توعية الطلاب بمخاطر التمر الإلكتروني من خلال الندوات والمؤتمرات.
3. ضرورة حماية الطلاب من الأفكار المنحرفة، وتنبيه أولياء الأمور من التعبير عن آراء متحيزة أمام أبنائهم.
4. العمل على توفير فرص عمل للشباب لاستغلال أوقات فراغهم وحمايتهم من الوقوع ضحية لوسائل التواصل الاجتماعي.

المقترحات:

في ضوء نتائج البحث الحالية، يقترح الباحث ما يلي:

1. إجراء دراسة بعنوان "فعالية برنامج التوجيه الوقائي في الحد من التعرض للتمر الإلكتروني بين طلاب الجامعات".
2. إجراء دراسة حول العوامل النفسية المرتبطة بالتمر الإلكتروني في المجتمع.
3. إجراء هذه الدراسة باستخدام المتغيرات نفسها على عينات أخرى من فئات اجتماعية مختلفة.
4. إجراء دراسة مقارنة حول العلاقة بين التمر الإلكتروني وكل من المرونة النفسية والرضا عن الحياة كمتغيرات وسيطة (من حيث تأثيرها على الميل نحو التطرف بين طلاب الجامعات).

المصادر:

- ابو الديار ، مسعد الرفاعي . (٢٠١٢) : سيكولوجية التمر بين النظرية والتطبيق ، الكويت ، مكتبة الفلاح
- ابو غزالة ، معاوية محمود (٢٠١٠) : السلوك التمر من وجهة نظر الطلبة المتمرية والضحايا محلية جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية - عدد (ج) ، مجلد ص (٥) ، ص (٢٧٥ - ٣٠٦)
- الجابري، كاظم كريم (2011) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس طع، مكتبة النعيمي للطباعة والنشر، بغداد
- حنين ، تلتز ، دوان (١٩٧٣) (6 : نظريات الشخصية، ترجمة احمد ولي الكربولي وعبد الرحمن الفسي ، مطبعة جامعة بغداد ، العراق ص ١٥ .
- الخولي ، محمود سعيد ابراهيم (2020) : فعالية الارشاد الانتقائي التكاملي في خفض
- درويش، عمرو محمد والليثي، أحمد حسن (٢٠١٧) : فاعلية بيئة تعلم معرفي / سلوكي قائمة على المفضلات الاجتماعية في تنمية استراتيجيات مواجهة التمر الالكتروني لطلاب المرحلة الثانوية
- الدسوقي ، حمد مجدي محمد (٢٠١٦) مقياس التفاعل مع السلوك التمر (القاهرة ، جونا للنشر والتوزيع
- الدسوقي ، مجدي محمد . (٢٠١٦) : مقياس السلوك التمر للأطفال والمراهقين، القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع .
- الدليل ، رحاب. (٢٠١٨) : حماية الاطفال من التمر على الانترنت ، نيويورك ، منظمة اليونيسف العمار ، اول يوسف (٢٠١٦)، التمر الالكتروني وعلاقته و يادمان الانترنت في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى طلاب وطالبات التعليم التطبيقي ، الكويت ، محلية البحث العلمي في العربية ، عدد (١٧)
- الراجي ، احمد عنت (١٩٧٣): أصول علم النفس ، طرده ، الدار القومية للنشر والتوزيع.
- الشريف ، بندر عبد الله ، احمد ، عبد العاطي عبد الكريم محمد. (٢٠٢٠) : دليل ارشاد لحد من ظاهرة التمر الالكتروني ، دراسة علمية ضمن مشروع بحثي ، المدينة المنورة الجامعة الاسلامية عمادة البحث العلمي، العدد (١٧٦)

- عبد الخالق، (١٩٨٢) : نظريات الشخصية ، ترجمة احمد ولي الكربولي وعبد الرحمن الطبي، مطبعة جامعة بغداد ، العراق.
- العمار، امل يوسف . (٢٠١٦) : التمر الإلكتروني وعلاقته بإدمان الانترنت في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى طلاب وطالبات التعليم التطبيقي بدولة الكويت.
- العنزي، مناور عبيد . (٢٠٢٠) : التمر الإلكتروني - ما هيته وقصائجه وأنماطه وسبل الوقاية منه الرياض ، دار الة النخبة
- العنزيه ، علاء الدين علي حسين. (٢٠٠٦) : الشخصية الاضطهادية وعلاقتها بمواقع الأنجاز الدراسي لدى طلبة جامعة الموصل . رسالة ماجستير . كلية التربية / ابن الهيثم جامعة بغداد.
- القحطاني نوره سعد سلطان. (بلا) : آليات منع التمر المدرسي ووقفه مسؤولية الوالدين ، المدرسة ، المعلم والرفاق ، قسم السياسات التربوية كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، مكتب التربية العربي لدول الخليج
- كامل محمود كامل محمد (٢٠١٨)، التمر الإلكتروني وتقدير الذات لدى عينة من الطلاب المراهقين الصم وضعاف السمع (دراسة سيكومترية (١٩٨١): التقويم والقياس النفسي والتربوي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية. كينيكيه رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا
- محمد ، د. ثناء هاشم (٢٠١٩) : واقع ظاهرة التمر الإلكتروني لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة الفيوم وسبل مواجهتها دراسة ميدانية (مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية ، العدد (١٢) - الجزء الثاني)
- المكانين ، هشام عبد الفتاح واخرون (٢٠١٨) : التمر الإلكتروني لدى عينة من الطلبة المضطرين سلوكيا وانفعاليا في مدينة الزرقاء ، مجلة الدراسات التربوية والنفسية ، جامعة السلطان قاموس ، العدد 1، الجزء ١٢.
- يوسف ، سلوى حلمي . (٢٠١٨) : واقع البطلية الإلكترونية بين طلاب جامعة بني سويف و امكانية التغلب عليها، مجلة العلوم التربوية للعدد الرابع ، جمهورية مصر العربية.
- يوسف، عمود (٢٠١٥) : الإساءة واستعمال مواقع التواصل الاجتماعي فيس بوك وغيرها هل تعد جريمه؟).

المصادر الأجنبية

- Agerwald, M. (2009): The significance of organizational factors. for the incidence of bullying. Scandinavian journal of Psychology
- Deborah, Y (2015). The causes of Bullying: results from the National Survey of school Health (pennse). Rev. Lation – Am Enfermagem, Brazil.
- Sororti, A., Ortega, J. & Grtega R. (2006)- Discrepant Story Task bullying. Electronic Journal DST An instrument used to explore narrative strategies in of Research in Educational Psychology, 9(2).397-42
- Tritt , C. and Duncan, 12. (1997). The relationess. Journal Chidhood of Humanistic Education and Development.
- Williams, K, Chambers, M, Logan, s, Robinson, D 1996 Associaton of common health symptoms with bullying in primary school children, British Medical Journal, 313 , 7048

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره

دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

Deviation from Imperative to Declarative in the Holy Quran and Its Linguistic Significance in Understanding and Interpreting the Text

أ. د/ مطر عبدالله إسحق محمد الجزولي

أستاذ النحو والصرف: الأستاذ الدكتور/ رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، ونائب/ عميد كلية اللغة
العربية — جامعة إفريقيا العالمية.

1446هـ — 2025م

mataraim87@gmail.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 25

تاريخ استلام البحث: 2025 / 11 / 16

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

الملخص:

يقوم هذا البحث على محاولة تسليط الضوء حول ظاهرة من ظواهر النحو العربي ألا وهي: (العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم، ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره) إنَّ الناظر في القرآن الكريم يتمعن، وفكر، يتضح له تمام الاتِّضاح أنَّه ما من أسلوب أو استعمال وضع - في القرآن الكريم - إلا ليدلَّ على معنى من المعاني، وهذا هو سرُّ بلاغة القرآن الكريم، وإعجازه الذي تحدَّى البشرية كلهم والجنَّ فيجيء هذا البحث لبيان مضامين العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم.

فظاهرة العدول عن الأمر إلى الخبر، أو من صفة إلى أخرى في الاستخدام اللغوي شائعة في كتب التراث اللغوي انشغل بها العلماء قديماً وحديثاً، فمن غير شكٍّ أنَّ العدول عن الأمر إلى الخبر لم يكن مجرد مصادفة، ولم يأت من فراغ، ولا يخلو من فائدة أو غرض بلاغي؛ كما إذا قيل في مقام الدعاء: (فلان غفر الله له، ورضي الله عنه)؛ فإنَّه أبلغ من (ربِّ اغفر له وارض عنه)؛ لقصد التفاضل بالوقوف كما سيأتي إيضاحه. يهدف هذا البحث - إجمالاً وتدقيقاً - إلى تحديد الدلالات والغايات؛ لهذه الظاهرة اتِّكالا على تصريحات النحاة، وإشارات البلاغيين والمفسرين، وتطبيقها في أعظم نص عرفته البشرية والجنُّ جميعاً ألا وهو القرآن الكريم.

واتبع الباحث المنهج الوصفي القائم على التحليل حيث يتمُّ جمع المادة من مظانِّها في كتب النحو، والتفسير، وبعض مصادر اللغة، وعلوم القرآن ثم مناقشتها وتحليلها، وبيان الأسرار الكامنة وراءها.

فقد توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها: أنَّ الخروج عن المألوف في الاستخدام اللغوي لم يكن أمراً عفويّاً في التعبير اللغوي بل تختبئ وراءه دلالات مقصودة ولمسات فنية مقبولة، فالعدول بالفعل الخبري عن صيغة الأمر للدلالة على التوكيد والإشعار بامتثال الأمر، وأنَّ المخاطب جدير بالمسارعة لتنفيذه، وأنَّه أهل لتلقيه وتحمله فكأنَّه قد تحقَّق فعلاً، وكما أنَّ النطق بالخبر - مريدًا به الأمر - كأنَّه نزل المأمور به منزلة الواقع.

الكلمات الافتتاحية: العدول الأمر، الخبر.

Abstract:

This research aims at shedding light on the phenomenon of Arabic syntax, namely: ‘Deviation from Imperative to Declarative in the Holy Quran and its Significance in Understanding the Text.’ The one who contemplate the Quran with thought and deep reflection will clearly see that every style and usage in it is intended to convey a specific meaning. And this is the secret behind the eloquence and miracle nature of the Quran which challenges all mankind and jinn. This research explains the implications of shifting from the imperative to the declarative form in the Holy Quran. The phenomenon of shifting from imperative to declarative or from one attribute to another in linguistic usage is common in Arabic linguistic heritage. Scholars, both ancient and modern, have been preoccupied with this topic. No doubt this shift is not a mere coincidence or happenstance but it serves a purpose and has a rhetorical significance. For example , in supplications , saying: (May Allah forgive him and be pleased with him) is more eloquent than (My Lord, forgive him and be pleased with him). This intended to express optimism about the occurrence of the event as will be explained later. This research aims, through clarification and scrutiny, to determine the meanings and purposes of this phenomenon(deviation from imperative to declarative) based on the statements of grammarians, rhetoricians and exegetes and to apply it to the text known to all humanity and jinn, namely the Holy Quran. The researcher used the descriptive -analytical method through which the material was collected from its sources in books on grammar, exegesis and some language and Quran sciences. Then the material was discussed and analyzed and the underlying secrets behind it were revealed. The research reached number of conclusions among the most important of which are: deviation from usual linguistic usage is not accidental but it conceals intended meanings and artistic touches, the shift from imperative to declarative forms can indicate, emphasis, convey compliance with a command and imply that the addressee is worthy of receiving and implementing the command as if the commanded action has already been realized.

Key words: deviation (shifting), imperative(command), declarative(statement).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الفاتح الخاتم المنزل عليه قرآن عربي غير ذي عوج وعلى آله الهادين وصحبه الذين شادوا الدين وشرف وكرم بجهودهم المبين، وبعد...

فإن موضوع هذا البحث موسوم بـ (العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره) لم يختلف العلماء اللغويون والنحويون والبلاغيون قديماً وحديثاً في أن لكل نص لغوي غرضاً عاماً يسعى مستخدم اللغة إلى تحقيقه، وإذا كان الأصل في مستخدم اللغة أن يبني خطابه وفق أعراف اللغة وقواعدها القياسية؛ فإن الحاجة البيانية - أحياناً - تملي عليه الخروج عن النمط المألوف في نص الكلام، والانصراف عنه إلى تعبير آخر غير متوقع كان يعدل عن الأمر إلى الخبر، أو يعدل عن النهي إلى الخبر، أو يعبر عن المستقبل بلفظ الماضي، أو العكس، أو يخاطب الواحد بلفظ الجماعة أو العكس... إلى غير ذلك من صور العدول المتعددة، وهي ظواهر لها من القُشُو في الاستخراج اللغوي بحيث يُشكل ملمحاً أسلوبياً بارزاً يُشد الانتباه ويلفت الأنظار، ويدفع إلى التساؤلات الآتية: ما السر في العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم؟ وما الدلالات اللغوية والمعنوية المختبئة وراء هذا العدول؟ وهل يجوز العدول عن الأصل إلى الفرع؟ وما رأي علماء أصول النحو في ذلك؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تثار حول هذه القضية، وهي قضية حمل البحث همها، واستهدف بيانها، وعمد إلى كشف لطائف أسرارها، وتتبع أهمية هذا البحث في أن دراسة العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم والتوقف على أسرارها يساعد في الكشف عن معانٍ إضافية في تراكيب اللغة التي لولا كسر السياق بعنصر لغوي غير متوقع لبقيت

محجوبة عن الأنظار، وكما تنبع أهمية البحث في أنها تفتح آفاقاً جديدة لقراءة النصوص وتحليلها وفق مقتضيات الحال، وملابسات المقام ومؤثرات السياق.

وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح أسباب العدول وبواعثه وأبعاده، وكما تهدف إلى إبراز أثر السياق في توجيه دلالة اللفظ، وبيان الحكمة في خروجه عن مقتضاه الظاهر، وكذلك الوقوف على الإشارات البلاغية والدلالات العقدية والأسرار البيانية الكامنة وراء المغايرة في الأسلوب القرآني في العدول عن الأمر إلى الخبر، وفي سبيل تحقيق هذه الغاية انتهج الباحث المنهج الوصفي القائم على التحليل حيث يتم جمع مادة البحث من مظانها ثم عرضها وتحليلها وتطبيقها في النصوص القرآنية، ولأجل الخروج بفكرة واضحة، فقد اقتضت طبيعة البحث حسب المادة المدروسة أن يتألف هيكله من مقدمة وأربعة محاور حيث خصص المحور الأول عن مفهوم العدول في اللغة والاصطلاح (قديمًا وحديثًا)، وخصص المحور الثاني لمفهوم الأمر وصيغته في العربية، وكما خصص المحور الثالث لبواعث العدول من استعمال الأمر بصيغة الخبر وفوائده، وأفرد المحور الرابع لنماذج من ظاهرة العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم.

المحور الأول: مفهوم العدول في اللغة والاصطلاح:

أولاً: مفهوم العدول في اللغة: إذا نظرنا أبواب المعاجم العربية قديمها وحديثها نجد كلمة (عدول) في مادة (ع، د، ل) التي لا تخرج عن معنيين أجملهما ابن فارس (ت: ٥٩٣هـ) بقوله: "العين والبدال والسلام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما: يدل على استواء، والآخر: يدل على اعوجاج⁽¹⁾."

فالأصل الأول: المساواة والاستواء، قال الخليل: "العدلان الحملان على الدابة من جانبيه، وجمعه أعدل، وعدل أحدهما بالآخر في الاستواء، كي لا يترجح أحدهما صاحبه⁽²⁾، والعدل من الناس: المرضي المستوي الطريقة، يقال: هذا عدل، وهما عدلٌ. وهم عدول، وإن فلاناً لعدل بين العدل والعدولة، ومنه: العدل في الحكم ضد الجور ... الخ، والتعديل، والتزكية، يقال: عدل فلاناً فلاناً زكاه، وعدل الكيل والميزان فاعتدل.

(1) مقاييس اللغة: تأليف أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (٢٣٩٥هـ)، مادة (ع د ل) 124/4.

(2) كتاب العين: تأليف الخليل بن أحمد الفراهيدي مادة (ع د ل) 39/2.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

ومما يجدر ذكره في هذا السياق أن مادة (ع، د، ل) - في جزرها العميق - وردت في القرآن الكريم في مواطن عديدة، بصور مختلفة، لمعان متعددة، حيث جاءت بصيغة الماضي لمعنى الاستواء والاعتدال⁽³⁾ في قوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ﴾⁽⁴⁾، وبصيغة المضارع بمعنى إقامة العدل في قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾⁽⁵⁾، وأيضاً لمعنى الفداء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾، وبمعنى المساواة بين اثنين في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾⁽⁶⁾، ووردت بصيغة الأمر لإقامة العدل⁽⁷⁾، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا غَدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾⁽⁸⁾ وعلى هذا يكون العدول بمعنى الميل والتثني، والرجوع، والمساواة والحسن، والاستقامة، والاستواء، وضد الظلم، وهو في أدائه هذه المعاني من ألفاظ المشترك اللفظي، كما يكون بمعنى الاعوجاج، وهو يقابل الاستقامة، لكن الذي يعنينا من هذين الأصلين هو الأصل الثاني الذي يدل على الاعوجاج والانعراج، أي: الميل والتحول، قال الخليل: "والعدل أن تعدل الشيء عن وجهه، فتميله"، وقال أيضاً: "عدلت الدابة إلى كذا، أي عطفتها فانعدلت... والانعدال: الانعراج"⁽⁹⁾، وجاء في المحكم: "عدل عن الشيء يعدل عدلاً وعدولاً: حاد، وعدل إليه عدولة رجع... وعدل الطريق مال"⁽¹⁰⁾، فيتضح أن العدول مصدر الفعل عدل وتعديته ب(عن) تقول: عدل عن الحق عدولاً إذا جار أي: مال عنه إلا أن القرآن لم يوظف مصطلح العدول بمعنى الانصراف عن الشيء وتركه إلى غيره، وهو المعنى الذي عليه مدار هذه الدراسة.

(3) التحرير والتنوير: المسمى (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) 175/12.

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: تأليف أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي 30/5.

(5) سورة الشورى الآية (١٥).

(6) سورة الأنعام: (٧٠).

(7) تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم المؤلف أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي 78/3).

(8) سورة الأنعام: (١).

(9) كتاب العين: مادة (ع د ل) 39/2.

(10) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، المعروف ب(ابن سيده)، مادة (ع د ل) ١٤ / ٢.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

ثانيًا: مفهوم العدول في اصطلاح النحاة: من خلال النظر في معاني العدول في اللغة، يتضح أن ما يتعلق بموضوع البحث من تلك المعاني هو الميل، والرجوع والمساواة، والحسن والاستقامة، والاستواء وذلك لأن العدول النحوي المقصود في هذه الدراسة هو الميل عن القاعدة رجوعًا إلى المعنى المقصود الذي لا يتحقق بمراعاتها، ليستقيم المعنى بذلك العدول، ويستوي على أكمل وجه وأحسنه، بعد أن تحققت المساواة بين التركيب ومعناه المقصود - ولا يمكن عزل النص القرآني - موطن العدول عن سياقه، فالسياق هو إحدى القرائن الدالة على المعنى، ولا شك في أن له دوراً بارزاً في العدول، فقد يؤدي إليه، أو يحول دونه، وهذا الأمر يدعو إلى دراسة للنحو لا تنفك عن دلالة السياق ومعناه... وذلك بدراسة التراكيب النحوية ضمن سياقاتها النصية، بما يسمى نحو النص لا نحو القاعدة، المنفصلة عن النص، وسياقها النصي، أما إذا رجعنا إلى التعريف الاصطلاحي للعدول في كتب القدماء فلن نجد له تعريفاً محدداً وإن كانوا يستعملون هذه الكلمة أو ما يشق منها مثل: عدل، ومعدول في مواضع كثيرة من كتبهم. فمن مواضع استعمالهم لما يشق منها قول سيبويه مثلاً: فحلاق معدول عن فهذا كله معدول عن وجهه وأصله... كما عُدل: نظار وحذار وأشباههما عن حدهن⁽¹¹⁾، وقول المبرد: " فأما سحر فإنه معدول إذا أردت به يومك عن الألف واللام"⁽¹²⁾ حيث نلاحظ استعمالهما استعمالهما لكلمتي (عُدل) و(معدول) وكلاهما مشتقان من المصدر (عدول) ومن مواضع استعمالهم الكلمة صراحة قول ابن جني: "باب في العدول عن الثقل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف"⁽¹³⁾، ومن مواضع استعمالهم الكلمة قول ابن الأثير: "إنَّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك"⁽¹⁴⁾؛ حيث نلاحظ استعمالهما لكلمة (عدول) صراحة في المعنى الذي درج عليه علم اللغة الحديث هذه نماذج من استعمال القدماء لكلمة العدول أو ما اشتق منها، ويمكن أن تعرف العدول انطلاقاً من سياقات استعمالهم للكلمة بأنه: كل ما ليس

(11) الكتاب: لسبويه 274/3.

(12) المقتضب للمبرد أبي العباس محمد بن يزيد. 378/3.

(13) الخصائص: تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ١٩١٣ م 18/3.

(14) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم 145/7.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

بمألوف ولا عادي مطابق للنموذج المعتاد⁽¹⁵⁾، لذا فهو يعنى برصد انحرافات الكلام عن نسقه المثالي المألوف ويسمى عند الأسلوبيين بـ(الانتهاك) أو(الانزياح)⁽¹⁶⁾، إذ إنَّ هناك دائماً انزياحات عن المعنى الأصلي للكلمات التي تستخدم، كما أن التركيب نفسه يميل إلى خرق القواعد المألوفة كما يؤكد ذلك جان كوهن، وكما يُعرف العدول بأنه الخروج أو الانحراف والميل من صياغة، أو تعبير إلى صياغة، أو تعبير آخر لغرض معين. وذكر الجرجاني حد العدول عند النحاة في كتابه (التعريفات) في قوله: "العدل في اصطلاح النحويين خروج الاسم عن صيغته إلى صيغة أخرى"⁽¹⁷⁾، وتكاد تنحصر موارد هذا المصطلح في باب الممنوع من الصرف، إذ يقول ابن جني في تعريف العدل المانع للاسم من الصرف: "أن تلفظ ببناء وأنت تريد بناء آخر نحو: عمر وأنت تريد عامراً، وزفر وأنت تريد زافراً"⁽¹⁸⁾ وفي السياق نفسه يقول ابن السراج: "ومعنى العدل إما أن يشتق من الاسم الذكرة الشائع اسم ويغير بناؤه، وإما لإزالة معنى إلى معنى، وإما الآن يسمى به، ويؤكد ابن السراج أن سيبويه كان يرى أن لفظ (أحاد) لم ينصرف؛ لأنه معدول، وأنه صفة، ولو قال قائل: إنه يصرف؛ لأنه عدل من اللفظ والمعنى جميعاً وجعل ذلك لكان قولاً"⁽¹⁹⁾، ولم يختلف مفهوم العدول في هذا المضمار عند متأخري النحاة عما تعارف عليه المتقدمون، بل ترسموا خطاهم، وساروا على دربهم، ونسجوا على منوالهم، فالعدول عند العكبري هو: "أن يقام مقام بناء آخر من لفظه، فالمعدول عنه أصل المعدول"⁽²⁰⁾، وقريب منه قول ابن هشام الأنصاري: "العدل هو تحويل الاسم من حالة إلى حالة أخرى مع بقاء المعنى الأصلي"⁽²¹⁾، والأصل الذي أشار إليه كل من العكبري وابن هشام في تعريفيهما هو المعنى الأول الذي تحمله الصيغة الصرفية للكلمة، فصيغة اسم الفاعل الدالة على من قام بالفعل هي

(15) فكرة العدول في البحوث الأسلوبية المعاصرة، عبد الله صولة، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية (١٤) / ٧٩.

(16) البلاغة والأسلوبية: د/ محمد عبد المطلب الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م / ١٩٨.

(17) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني. ١٥.

(18) اللمع في العربية لابن جني / ٢١٧.

(19) الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي 2/ 88.

(20) اللباب في علل البناء والإعراب: للعكبري 502/1.

(21) شرح قطر الندى وبل الصدى: لابن هشام الأنصاري أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام (٧٦١هـ). / ٣٠٧.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

الأصل وصيغ المبالغة معدولة عنها، ومحول منها إليها⁽²²⁾، وقد يراد بالأصل - أيضاً - القاعدة التي بنيت على الكثير الشائع في كلام العرب الفاشي في الاستعمال فالأصل في نسق الجملة العربية ألا يخبر بالماضي عن المستقبل، ولا يسند المذكر إلى المؤنث، ولا المؤنث إلى المذكر ولا يوصف المفرد بالجمع، وإلى غير ذلك من أشكال العدول؛ لأنَّ المطابقة بين عناصر الجملة شرط في تأدية المعنى، إذن مفهوم العدول النحوي المقصود في هذه الدراسة هو الميل عن القاعدة رجوعاً إلى المعنى المقصود الذي لا يتحقق بمراعاتها، ليستقيم المعنى بذلك العدول، ويستوي على أكمل وجه وأحسنه بعد أن تحققت المساواة بين التركيب ومعناه المقصود.

المحور الثاني: مفهوم الأمر وصيغه في العربية:

أولاً: مفهوم الأمر: الأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب على جهة الاستعلاء والإلزام - بأن يعد الأمر نفسه عاليًا لمن هو أقل منه شأنًا سواء أكان عاليًا في الواقع أولاً، ولهذا نسب إلى سوء الأدب إن لم يكن عاليًا - وصيغته (أفعل) (وليفعل) وهو أسلوب إنشائي طلبي مليء بالدلالة الإيحائية أو الأمر: هو طلب من هو أعلى أمراً ممن هو دونه، أو اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه بغير لفظ كف، ولا يعبر به علو ولا استعلاء على الأصح، مثل قوله تعالى فيها: ﴿وَأَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾⁽²³⁾، فجملة: ﴿وَأَسْلَكَ يَدَكَ﴾ أمر إلهي صيغ صياغة بلاغية إعجازية، فدل على جماليته في حد ذاته، وقد لاحظ البلاغيون أنَّ الأمر، قد يخرج عن معناه الأصلي وهو الإيجاب والإلزام إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

ثانياً: صيغ الأمر في العربية: صيغ الأمر: هي الألفاظ الموضوعية للدلالة على طلب الفعل على وجه الحتم واللزوم سواء كانت الدلالة مستفادة من قبل اللغة أو الشرع، ويرى جمهور الأصوليين وأهل اللغة أنَّ الأمر له صيغ تدل عليه حقيقة، من غير حاجة إلى قرينة، وهذه الصيغ هي:

(22) العدول الصرفي في القرآن الكريم، دراسة دلالية رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب / هلال علي محمود الجحيشي، / ٦٦.

(23) سورة القصص: (٣٢).

1- فعل الأمر: نحو قولك: (علم الجاهل، وذاكر العالم)، ومثل قوله (ﷺ): "صلوا كما رأيتموني أصلي"⁽²⁴⁾، وكقوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾⁽²⁵⁾.

2- المضارع المقرون بلام الأمر: كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾⁽²⁶⁾ وكقوله تعالى: ﴿لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾⁽²⁷⁾.

3- المصدر النائب عن فعل الأمر: لأنه يخرج من دلالاته الزمنية المبهمة ليدل على الأمر ويؤدي معناه ووظيفته من خلال السياق، نحو قولك: (سعيًا إلى الخير) وكقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾⁽²⁸⁾ أي: فاضربوا الرقاب ضربًا، فحذف الفعل وفاعله، وأفاد هذا الحذف العبارة قوة، ونفاذا ترى اللفظ فيه قد لاءم سياقه أحسن ملاءمة سرعة ومضاء، فالضرب المأمور به هو الضرب السريع الخاطف فور اللقاء⁽²⁹⁾ وكقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾⁽³⁰⁾.

4- اسم فعل الأمر نحو قولك: (صه يا رجل)، بمعنى (اسكت) نحو قولك: (مه يا أمة الله)، بمعنى: (اكفني)، وكقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾⁽³¹⁾ (عليكم) اسم فعل أمر مبني على السكون، وهو منقول عن (الجار والمجرور)، والفاعل: (أنتم)، و(أنفسكم): مفعول به لاسم الفعل على تقدير حذف مضاف، والتقدير: الزموا شأن أنفسكم، وقد يتعدى (عليك) بالباء؛ قوله (ﷺ): "عليك بذات

(24) الحديث في صحيح ابن حبان (باب الأنان) 541/4.

(25) سورة هود: (٣٧).

(26) سورة الحج: (٢٩).

(27) سورة الطلاق: (٧).

(28) سورة محمد: (٤).

(29) خصائص التراكيب دارسة تحليلية المسائل علم المعاني/٢٥٢.

(30) سورة الإسراء: (٢٣).

(31) سورة المائدة: (١٠٥).

الدين تربت يداك⁽³²⁾ فيقدر فعل مناسب، نحو تمسك ونحوه، وكثيراً ما تزداد الباء في مفعول أسماء الأفعال، لضعفها في العمل.

5- الأمر بصيغة الخبر: وهناك صيغ أخرى يستفاد منها الأمر لم يشتغل العلماء بحصرها لصعوبة ضبطها، غير أنهم قالوا: إِنَّ الخير قد يأتي بمعنى الأمر، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾⁽³³⁾، وقوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾⁽³⁴⁾ فهذان الخبران يقصد بهما الأمر، فكأنه قال: المطلقات مأمورات بالانتظار ثلاثة قرون قبل زواجهن، وأولات الأحمال مأمورات بالانتظار حتى يضعن حملهن، ويرى علماء المعاني من البلاغين أن الأمر الوارد بصيغة الخبر أبلغ من الأمر الوارد بصيغته المعتادة، وذهب بعض العلماء إلى أن الأمر ليس له صيغة تخصه، وإنما يعرف كون اللفظ أمراً بالقرينة، وزعموا أن هذا مذهب أبي الحسن الأشعري - رحمه الله - واستشكل ابن عقيل في الواضح قولهم: للأمر صيغة، وقال: هذه الترجمة لا تصح لأن الأمر هو الصيغة، فكيف نقول: هل للأمر صيغة؟.

والذي يظهر لنا أَنَّ الإشكال لا يرد؛ لأنَّهم عنوا بالأمر هذا المعنى دون اللفظ، أي: هل للمعنى الذي يقوم بالذهن وهو طلب الفعل صيغة تدل عليه وضغاً؟، وعبروا بلفظ الصيغة دون النفط لأن الخلاف ليس في وجود الفاظ تدل على طلب الفعل طلباً جازماً، وإنما في وجود صيغة محددة إذا جاء اللفظ عليها عد أمراً، وهي صيغة (افعل) أو (لتفعل) ونحوهما، وإنكار بعض الأشعرية وجود صيغة تدل على طلب الفعل طلباً جازماً مبني على رأيهم في الكلام، وأنَّه اسم لما في النفس لا للفظ المسموع، فمقتضى الأمر: ينبغي أن تعرف أَنَّ مرادهم بالأمر هنا صيغة افعل وما جرى مجراها، كلفظ: أمرتكم أو أنتم مأمورون، أو إِنَّ الله يأمركم.

إذن فلأمر صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل، فهو صيغة إنشاء طلبي يراد بها طلب القيام بالفعل، فالكلام إمّا خبر وإمّا إنشاء، فالخبر قولك: (كتب زيد، ويكتب عمرو) ففي الجملة ها هنا إسناد خبري مقترن

(32) الحديث: في مسند الشهاب محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، 442/1.

(33) سورة البقرة (٢٢٨).

(34) سورة الطلاق: (4).

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

بزمان، أمّا قولك: (اكتب) فهو إسناد إنشائي غير مقترن بزمان فأنت تطلب من المخاطب القيام بفعل الكتابة ولا تخبره بحدث الكتابة مقترناً بزمان؛ فإذا استجاب المخاطب قامت استجابته فيما يستقبل من الزمان، وإن شئت التفصيل قلت إن معنى (الأمر) غير مقترن بزمان؛ لأنّه لا يخبر بحدث، وإنّما المقترن بزمان هو التلفظ به، أي: قولك (اكتب) فهو يجري في الحاضر، وكذلك الاستجابة للأمر إذا حدثت فإنها تجري في المستقبل، وطبيعي أن يكون المعول في الحكم على (الأمر) هو دلالاته، لا التلفظ به، وكذلك فعل علماء الأصول، إذا قضاوا أنّ (الأمر) هو طلب الفعل، أي: طلب القيام به، وليس الفعل، أي: وليس التلفظ به⁽³⁵⁾.

المحور الثالث: بواعث العدول من استعمال الأمر بصيغة الخبر وفوائده: ففي هذا المبحث سيتناول الباحث الأغراض والبواعث من استعمال الأمر بصيغة الخبر، إن استعمال الكلام في غير ما وضع له أصلاً، أو إقامة صيغة مقام أخرى من أنواع المجاز، فيرى سيبويه - رحمه الله - ومن جاء بعده قد انتبه إلى أنواعه، وأساليبه المختلفة ومن ذلك استعمال (الخبر بمعنى الأمر) ولكن الملاحظ أن هؤلاء الأعلام لم يثيروا إلى الأغراض والبواعث التي يدفع المتكلم للعدول عن الأمر بصيغة (افعل) إلى الأمر بصيغة الخبر، فمن أغراضه: أولاً: تأكيد الأمر والمبالغة في الحث عليه، حتى كأنه وقع وأخبر عنه⁽³⁶⁾.

ثانياً: المبالغة في إيجاب إيجاد الأمور به كأنه سورع فيه إلى الامتثال وأخبر عنه⁽³⁷⁾.

ثالثاً: الإيذان بوجوب الامتثال.

رابعاً: التوكيد والإشعار بأنه جدير بأن يتلقى بالمسارعة⁽³⁸⁾.

خامساً: العدول عن الأمر إلى صيغة الخبر أبلغ من صريح الأمر، كأنه سورع فيه إلى الامتثال وأخبر عنه.

(35) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، تأليف: أ. د/ عياض بن نامي السلمي / ١٥٦.

(36) الإتيان في علوم القرآن: تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، 232/3.

(37) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تأليف الزمخشري 325/2.

(38) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب/ ٩٠.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

سادساً: العرب إذا بالغت في الأمر بالشيء (الإثبات) أبرزته في صورة الخبر.

سابعاً: النطق بالخبر - مريداً به الأمر - كأنه نزل المأمور به منزلة الواقع.

ثامناً: العدول بالفعل الخبري عن صيغة الأمر للدلالة على التوكيد والإشعار بامتثال الأمر، وأنَّ المخاطب جدير بالمسارعة لتنفيذه، وأنه أهل لتلقيه وتحمله فكأنه قد تحقق فعلاً، وهذه الأغراض والبواعث والدواعي كلها عند النحويين، وأما البلاغيون فيرون أنَّ الأغراض والدواعي المحسنة لاستعمال الخبر بصيغة الأمر فكالآتي:

أولاً: قصد التفاؤل بالوقوع، كما إذا قيل في مقام الدعاء (غفر الله له)؛ فإنه أبلغ من (رب اغفر له) ليتفاءل يلفظ الماضي على عدها من الأمور الحاصلة التي حقها الإخبار عنها بأفعال ماضية.

ثانياً: إظهار الحرص على وقوعه، فالطالب متى اشتد حرصه على ما يطلب، ربما ارتسمت في الخيال صورته بكثرة ما ينجي به نفسه، فيخيل إليه غير الحاصل حاصلاً.

ثالثاً: الاحتراز عن صورة الأمر، نحو: (ينظر المولى إلي)؛ فإنه أكثر تأدياً من نحو: (انظر إلي) بصيغة الأمر.

رابعاً: حمل المخاطب على المطلوب نحو قولك لصديقك الذي لا يحب تكذيبك (تأتني غداً) تحمله بالطف وجه على الإتيان؛ لأنه إن لم يأتك غداً صرت كاذباً من حيث الظاهر، لكون كلامك في صورة الخبر.

المحور الرابع: نماذج من ظاهرة العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم: وفي هذا المحور سيتناول البحث نماذج من ظاهرة العدول عن الأمر إلى الخبر في أي من الذكر الحكيم، فيخرج الخبر إلى الأمر توجيهاً ل من الله سبحانه وتعالى بالتزام أحكامه وشرائعه فالأمر بمعنى الخبر أبلغ من الخبر لتضمنه اللزوم وتأكيد الخبر⁽³⁹⁾ ومما ورد من ذلك:

1- قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁰⁾

(39) البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ) 2/290.

(40) سورة الفاتحة: (٢).

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قرأ الجمهور: ﴿الْحَمْدُ﴾ برفع الدال وكسر لام الجر، ورفع على الابتداء، والخبر الجار والمجرور ﴿لِلَّهِ﴾ بعده فيتعلق بمحذوف هو الخبر في الحقيقة⁽⁴¹⁾ ثمَّ ذلك المحذوف إن شئت قدرته اسماً وهو المختار، وإن شئت قدرته فعلاً، أي: الحمد واجب أو ثابت أو مستقر لله أو واجب أو ثبت، أو استقر لله.

والدليل على اختيار القول الأول أنَّ ذلك يتعين في بعض الصور فلا أدلَّ من ترجيحه في غيرها، وذلك أنَّك إذا قلت: (خرجت فإذا في الدار زيد)، و(أما في الدار فزيد)، يتعين في هاتين الصورتين تقدير الاسم؛ لأنَّ إذا الفجائية وأما التفصيلية لا يليهما إلا المبتدأ، وقال السمين الحلبي: "وقد عورض هذا اللفظ بأنه يتعين تقدير الفعل في بعض الصور، وهو إذا ما وقع الجار والمجرور صلة لموصول، نحو: (الذي في النار) فليكن راجحاً في غيره.

والجواب: أنَّ ما رجحنا به هو من باب المبتدأ والخبر وليس أجنبياً فكان اعتباره أولى، بخلاف وقوعه صلة، والأول غير أجنبي.

فالقاعدة العامة: أنَّ الجار والمجرور والظرف إذا وقعا صلة نحو: جاء الذي عندك، أو في الدار، يجب في الصلة أن يكون المحذوف فعلاً والتقدير جاء الذي استقر عندك، أو في الدار، أو صفة نحو: مررت برجل عندك، أو في الدار أو حالاً نحو: مررت بزيد عندك، أو في الدار، أو خبراً نحو: زيد عندك، أو في الدار، تعلقاً بمحذوف، وذلك المحذوف لا يجوز ظهوره إذا كان كوناً مطلقاً⁽⁴²⁾، فأما قول الشاعر⁽⁴³⁾:

لك العز إن مَوْلَاكَ عَزَّ وَإِنْ يَهْنُ *** فَأَنْتَ لَدَى بِحُبُوحةِ الْهُونِ كَائِنُ

(41) التبيان في إعراب القرآن: تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ) 5/1.

(42) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون السمين الطبي ١/٢١

(43) البيت: لم ينسب إلى قاتل معين، وهو في شرح ابن عقيل 211/1، ومغني اللبيب 582/1، وهمع الهوامع 375/1.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

فشاذ لا يلتفت إليه، وأما قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ﴾⁽⁴⁴⁾، فلم يقصد جعل الظرف ثابتاً فلذلك ذكر المتعلق به، ثم ذلك المحذوف يجوز تقديره باسم أو فعل إلا في الصلة فإنه يتعين أن يكون فعلاً، وإلا في الصورتين المذكورتين فإنه يتعين أن يكون اسماً. ويُقرأ قوله: ﴿الْحَمْدُ﴾ بالنصب⁽⁴⁵⁾ وفيه وجهان:

أظهرهما: أنه منصوب على المصدرية، ثم حُذِفَ العامل، وناب المصدر منابه، كقولهم في الإخبار: "حمداً وشكراً لا كفراً"، والتقدير: أحمَدُ الله حمداً فهو مصدر ناب عن جملة خبرية، وقال الطبري: إن في ضمنه أمر عباده أن يثنوا به عليه، فكأنه قال: قولوا: الحمد لله، وعلى هذا يجيء: قولوا "إياك فعلى هذه العبارة يكون من المصادر النائية عن الطلب لا الخبر، وهو محتمل للوجهين، ولكن كونه خبرياً أولى من كونه طلبياً؛ ولا يجوز إظهار هذا الناصب لئلا يُجمَعَ بين البذل والمُبدل منه.

والثاني: أنه منصوب على المفعول به، أي: اقرؤوا الحمد، أو اتلوا الحمد، ومن دعائهم: "اللهم صبباً وذنوباً، أي: اجمع صبباً، والأول أحسن للدلالة اللفظية⁽⁴⁶⁾. ما السر في العدول من النصب إلى الرفع؟

فقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بالرفع مبتدأ وخبر، وسبيل الخبر أن يفيد، فما الفائدة في هذا؟

فَالْجَوَابُ أَنَّ سَبِيحَتَهُ قَالَ: إذا قال الرجل: الحمد لله بالرفع ففيه من المعنى مثل ما في قولك، حمِدْتُ الله حمداً، إلا أن الذي يرفع الحمد يخبر أن الحمد منه، ومن جميع الخلق الله، والذي ينصب: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يُخَبِّرُ أن الحمد منه وحدة الله، وقال غير سيبويه إنما يتكلم بهذا تعرضاً لعفو الله ومغفرته وتعظيماً له وتمجيذاً. فهو خلاف معنى الخبر وفيه معنى السؤال وفي الحديث: "من شغلة القرآن عن ذكرِّي ومسألتي أعطيتُه أفضل ما أعطي السائلين"⁽⁴⁷⁾، فالحمد لله الثناء عليه بالفضيلة، وهو أخص من المدح وأعم من الشكر، يقال فيما يكون من الإنسان باختياره وبما يكون منه وفيه بالتسخير، فقد يمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه كما يمدح ببذل ماله وشجاعته وعلمه، والحمد يكون في الثاني دون الأول، والشكر لا يُقال

(44) سورة النمل: (٤٠).

(45) البحر المحيط تأليف محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، 34/1.

(46) البحر المحيط 34/1، والدر المصون 22/1.

(47) سنن الترمذي (الجامع الكبير): المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي 34/5.

إلا في مقابلة نعمة، فكل شكرٍ حَمْدٌ وليس كل حمد شكرًا، وكل حمد مدح وليس كل مدح حمداً. وقيل: إنَّ مَدْحَهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَفْسِهِ وَتَنَاءَهُ عَلَيْهَا لِيُعْلَمَ ذَلِكَ عِبَادَهُ، فَاَلْمَعْنَى عَلَى هَذَا: قُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ⁽⁴⁸⁾: قَالَ الطَّبْرِيُّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ⁽⁴⁹⁾.

فإذن قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثَنَاءٌ أَتَى بِهِ عَلَى نَفْسِهِ، وَفِي ضَمْنِهِ أَمْرٌ عِبَادَهُ أَنْ يُثْنُوا عَلَيْهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: قولوا الحمد لله، وعلى هذا يجيء: قُولُوا إِيَّاكَ؛ وَهَذَا مِنْ حَذْفِ الْعَرَبِ مَا يَدُلُّ ظَاهِرُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ⁽⁵⁰⁾:

وَأَعْلَمُ أَنَّي سَأَكُونُ رَمْسًا * * إِذَا سَارَ النَّوَاعِجُ لَا يَسِيرُ

فَقَالَ السَّائِلُونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ * * فَقَالَ الْقَائِلُونَ لَهُمْ وَزِيرُ

الْمَعْنَى الْمُحْفُورُ لَهُ وَزِيرٌ، فَحَذَفَ لِدَلَالَةِ ظَاهِرِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، وَهَذَا كَثِيرٌ، قَالَ ابْنُ عَادِلٍ " في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فيه قولان:

القول الأول: المراد احمدا الله، وإنما جاء على صفة الخبر لوجوه:

أحدهما: أن قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يفيد تعظيم اللفظ والمعنى، ولو قال: (احمدوا) لم يحصل مجموع هاتين الفائدتين

وثانيهما: أنه يُفِيدُ كونه - تعالى - مُسْتَحَقًّا لِلْحَمْدِ سَوَاءَ حَمْدَهُ حَامِدٌ أَوْ لَمْ يَحْمَدْهُ.

وثالثها: أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ ذِكْرُ الْحُجَّةِ فَذَكَرَهُ بِصِيغَةِ الْخَبَرِ أُولَى.

والقول الثاني: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ تَعْلِيمَ الْعِبَادِ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمَفْسَرِينَ، قَالَ الطَّبْرِيُّ: " وهذا كلام مخرجه مخرج الخبر ينحى به نحو الأمر، يقول: أخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم، أيها الناس، وخلق السموات والأرض،

(48) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) 1/135.

(49) تفسير الطبري 9/144.

(50) البيتان: مما أنشده الفراء عن بعض بني عامر، وهما في معاني القرآن الفراء ٢/٤٢٠، وتفسير الطبري 1/140.

ولا تشركوا معه في ذلك أحداً أو شيئاً، فإنه المستوجب عليكم الحمد بأياديهِ عندكم ونعمة عليكم، لا من تعبدونه من دونه، وتجعلونه له شريكاً من خلقه⁽⁵¹⁾.

قال الزمخشري: "وارتفاع ﴿الْحَمْدُ﴾ بالابتداء وخبره الطرف الذي هو ﴿لِلَّهِ﴾ وأصله النصب... بإضمار فعله على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الإخبار، كقولهم: شكراً، وكفراً وعجباً، وما أشبه ذلك، ومنها: سبحانك، ومعاذ الله ينزلونها منزلة أفعالها ويسدون بها مسدها، لذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة، والعدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾⁽⁵²⁾ رفع السلام الثاني للدلالة على أن إبراهيم - عليه السلام - حياهم بتحية أحسن من تحيتهم لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدثه، والمعنى: نحمد الله حمداً، ولذلك قيل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽⁵³⁾؛ لأنه بيان الحمد هم له، كأنه قيل: كيف تحمدون؟ فقيل: إياك نعبد، وقال أحمد: ولأن الرفع أثبت اختار سيبويه في قول القائل: رأيت زيداً فإذا له علم علم الفقهاء، الرفع، وفي مثل: رأيت زيداً فإذا له صوت صوت حمار، النصب، والسر في الفرق بين الرفع والنصب أن في النصب إشعاراً بالفعل، وفي صيغة الفعل إشعار بالتجدد والطور، ولا كذلك الرفع، فإنه إنما يستدعي اسماً: ذلك الاسم صفة ثابتة ألا ترى أن المقدر مع النصب: نحمد الله الحمد، ومع الرفع الحمد ثابت الله، أو مستقر⁽⁵⁴⁾.

وقراءة الرفع أمكن وأبلغ من قراءة النصب؛ لأن الرفع في باب المصادر التي أصلها النيابة عن وقراءة الرفع أمكن وأبلغ من قراءة النصب؛ لأن الرفع في باب المصادر التي أصلها النيابة عن أفعالها يدل على الثبوت والاستقرار: بخلاف النصب فإنه يدل على التجدد والحدث⁽⁵⁵⁾، ولذلك قال العلماء: إن جواب خليل الرحمن عليه السلام في قوله تعالى حكاية عنه: ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ أحسن من قول الملائكة: الملائكة:

(51) تفسير الطبري 144/9.

(52) سورة هود (٦٩).

(53) سورة الفاتحة: (٥).

(54) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل 52/1.

(55) الدر المصون 22/1.

﴿قَالُوا سَلَامًا﴾⁽⁵⁶⁾، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَحْيُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾⁽⁵⁷⁾، إذن فقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إنما جاء على صفة الخبر، والمراد: احمداوا الله؛ ليفيد تعظيم اللفظ والمعنى، ولو قال: (احمدوا) لم يحصل مجموع هاتين الفائدتين؛ وكما أنه يفيد كونه - جلّ جلاله وعزّ كماله - مستحقاً للحمد، سواءً حمده حامد أو لم يحمده، وكما أن المقصود منه ذكر الحجة؛ فذكره بصيغة الخبر أولى؛ فهذا هو سر العدول عن الأمر إلى الخبر في هذه الآية الكريمة.

2- قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾⁽⁵⁸⁾.

قوله: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ﴾ مبتدأ وخبر، والمشار إليه هي السبعة والثلاثة، ومميّز السبعة والعشرة محذوف للعلم به، وقد أثبت تاء التأنيث في العدد مع حذف التمييز، وهو أحسن الاستعمالين، ويجوز إسقاط التاء حينئذ، وفي الحديث: "وَأَتَّبَعُهُ بَسْتُ مِنْ شَوَالٍ"⁽⁵⁹⁾، وحكى الكسائي: "صُمْنَا مِنَ الشَّهْرِ خَمْسًا"⁽⁶⁰⁾، وقد علم أنه يراد بالصوم

الأيام - دون الليالي - لو ذكر الأيام لم يجد أبداً من التذكير، وفي قوله: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ﴾ - مع أنّ من المعلوم أن الثلاثة والسبعة عشرة - أقوال كثيرة لأهل المعاني، منها قول ابن عرفة: "العرب إذا ذكرت عددين، فمذهبهم أن يُجملوهما، وحسن هذا القول الزمخشري بأن قال: "فائدة الفذلكة في كل حساب أن يُعْلَمَ العدد جملةً كما يُعْلَمُ تفصيلاً؛ ليُختاط به من جهتين فيؤكد العلم، وفي أمثالهم: "علمان خير من علم"⁽⁶¹⁾ وفي وجه الحاجة إلى الفذلكة في الآية وجوه، فقل هو مجرد تأكيد كما تقول: كتبت بيدي يعني أنه جاء على طريقة ما وقع في شعر الأعشى أي: أنه جاء على أسلوب عربي ولا يفيد إلا تقرير الحكم في الذهن مرتين؛

(56) سورة هود (٦٩).

(57) سورة النساء (٨٦).

(58) سورة البقرة: (٢٥٦).

(59) الحديث: صحيح مسلم (باب منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب) 1715/4.

(60) كشف المشكل من حديث الصحيحين/1252.

(61) مشكاة شكاة المصابيح 638/3.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

وإنما تَعْمَلُ العرب ذلك لأنها قليلة المعرفة بالحساب، وقد جاء في الحديث الشريف: "نَحْنُ أُمَّةٌ أُمِّيُونَ، لَا نَحْسُبُ وَلَا نَكْتُبُ"⁽⁶²⁾، وَوَرَدَ ذلك في أشعارهم، قال النابغة⁽⁶³⁾:

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا *** لستة أيام وذا العام سابع

وكما قال الأعشى⁽⁶⁴⁾:

ثَلَاثٌ بِالْغَدَاةِ فَهَنَّ حَسْبِي *** وَسِتٌّ حِينَ يُدْرِكُنِي الْعِشَاءُ

فَذَلِكَ تِسْعَةٌ فِي الْيَوْمِ رَبِّي *** وَشَرْبُ الْمَرْءِ فَوْقَ الرَّيِّ دَاءٌ

ومثله قول الفرزدق⁽⁶⁵⁾:

ثَلَاثٌ وَاثْنَتَانِ فَهَنَّ حَمْسٌ *** وسادسة تميل إلى الشمام

أي: إلى الشم والتقبيل، ومثله قول آخر⁽⁶⁶⁾:

فَسِرْتُ إِلَيْهِمْ عَشْرِينَ شَهْرًا *** وأربعة فذلك حجتان

ف﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ﴾ أيام ﴿كَامِلَةٌ﴾ ولا تتوهموا أن السبعة بدل من الثلاثة، فلذلك صرح الحق تعالى بفذلكة الحساب وفي وجه الحاجة إلى الفذلكة في الآية وجوه، فقل هو مجرد تأكيد كما تقول كتبت بيدي يعني أنه جاء على طريقة ما وقع في شعر الأعشى أي: أنه جاء على أسلوب عربي ولا يفيد إلا تقرير الحكم في الذهن مرتين ولذلك قال صاحب (الكشاف) لما ذكر مثله كقول العرب: "علمان خير من علم" وعن المبرد أنه تأكيد لدفع توهم أن يكون بقي شيء مما يجب صومه. وقال الزجاج قد يتوهم متوهم أن المراد التخيير بين صوم ثلاثة أيام في الحج أو سبعة أيام إذا رجع إلى بلده بدلاً من الثلاثة أزيل ذلك بجلية المراد

(62) الحديث: في سنن النسائي (ذكر) الاختلاف على يحيى بن أبي كثير في خبر أبي سلمة فيه) 140/4.

(63) البيت: للناطقة الذبياني/٥٠، وهو من شواهد: المقتضب 322/4.

(64) البيت للأعشى، وهو في تفسير اللباب لابن عادل 357/3، والدر المصون 301/2.

(65) البيت: للفرزدق، وهو في: لسان العرب (عشر) 568/4.

(66) البيت: لم ينسب إلى قائل، وهو في تفسير اللباب لابن عادل 357/3، والبحر المحيط 88/2.

بقوله: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ﴾ وتبعه صاحب (الكشاف) فقال: "الواو قد تجيء للإباحة في نحو قولك: جالس الحسن وابن سيرين فذلكت نفياً لتوهم الإباحة ففائدة الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلاً ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم وهو يريد من الإباحة أنها للتخيير الذي يجوز معه الجمع ولا يتعين، قال القماشي: "وفي كلا الكلامين حاجة إلى بيان منشأ توهم معنى التخيير؛ فأقول: إن هذا المعنى وإن كان خلاف الأصل في الواو حتى زعم ابن هشام أن الواو لا ترد له، وأن التخيير يستفاد من صيغة الأمر لا أنه قد يتوهم من حيث إن الله ذكر عددين في حالتين مختلفتين وجعل أقل العددين لأشق الحالتين وأكثرهما لأخفهما، فلا جرم طرأ توهم أن الله أوجب صوم ثلاثة أيام فقط، وأن السبعة رخصة لمن أراد التخيير فبين الله ما يدفع هذا التوهم، بل الإشارة إلى أن مراد الله تعالى إيجاب صوم عشرة أيام، وإنما تفريقها رخصة ورحمة منه سبحانه، فحصلت فائدة التنبيه على الرحمة الإلهية⁽⁶⁷⁾.

وفي قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ أَيْمٌ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ قال الزجاج: جمع العددين لجواز أن يُظَنَّ أَنَّ عليه ثلاثة أو سبعة؛ لأن الواو قد تقوم مقام أو ومنه: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾⁽⁶⁸⁾ فأزال احتمال التخيير، وهذا إنما يتمشى عند الكوفيين؛ فإنهم يقيمون الواو مقام (أو)، قال الزمخشري: "الواو قد تجيء للإباحة في قولك: جالس الحسن وابن سيرين ألا ترى أنه لو جالسهما معاً أو أحدهما كان ممثلاً فذلكت نفياً لتوهم الإباحة، قال أبو حيان: "وفيه نظر لأنه لا تتوهم الإباحة، فإن السياق سياق إيجاب، فهو ينافي الإباحة، ولا ينافي التخيير، فإن التخيير يكون في الواجبات، وقد ذكر النحويون الفرق بين التخيير والإباحة"⁽⁶⁹⁾، فنذكر ذلك ليدل على انقضاء العدد لئلا يتوهم متوهم أنه قد بقي بعد ذكر السبعة شيء آخر، وقال ابن عاشور: "وأما قوله: ﴿كَامِلَةٌ﴾ فيفيد التحريض على الإتيان بصيام الأيام كلها لا ينقص منها شيء مع التنويه بذلك الصوم وأنه طريق كمال الصائمة، فالكمال مستعمل في حقيقته ومجازة، وفي قوله: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ فيه أربعة تأويلات:

(67) التحرير والتنوير 225/2.

(68) سورة النساء: (3).

(69) الدر المصون 301/2.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

أحدها: أنها عشرة كاملة في الثواب كمن أهدى وهو قول الحسن؛ فإن قيل: لم عبر بقوله: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ ولم يقل: تامة؟ فالإتمام لإزالة نقصان الأصل والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل ولهذا كان قوله: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ أحسن من تامة: فإن التمام من العدد قد علم، وإنما نفى احتمال نقص في صفاتها، وقال العسكري: الكمال اسم الاجتماع أبعاض الموصوف به والتمام اسم للجزء الذي يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال كماله ويقولون البيت بكماله، أي: باجتماعه.

والثاني: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ﴾ عشرة كملت لكم أجر من أقام على إحرامه فلم يحل منه ولم يتمتع وقال ابن البانث جيء بعشرة توطئة للخبر بعدها، لا أنها هي الخبر المستقل بفائدة الإسناد كما تقول: زيد رجل صالح يعني أن المقصود الإخبار بالصلاح، وجيء برجل توطئة، إذ معلوم أنه رجل⁽⁷⁰⁾.

والثالث: تأكيد في الكلام، هو قول ابن عباس⁽⁷¹⁾ ففي هذه الآية من بياني رفيع دقيق المأخذ، ويسميه علماء البلاغة التكرير، وحده هو أن يدل اللفظ على المعنى مردداً، وهو في الآية بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ بعد ثلاثة وسبعة تنوب مناب قوله ثلاثة وسبعة مرتين، ثم قال: ﴿كَامِلَةٌ﴾ وذلك تأكيد ثالث، والأمر إذا صدر من الأمر على المأمور بلفظ التكرير، ولم يكن موقفاً بوقت معين كان في ذلك إهابة إلى المبادرة الامتنال الأمر والانصياع للحكم على الفور من غير زيت ولا إبطاء، ومن ثم وجب صوم الأيام السبعة عند الرجوع فوراً، فتفطن لها فإنها من الأسرار.

والرابع: أنه خارج مخرج الخبر، ومعناه معنى الأمر أي: تلك عشرة، فأكملوا صيامها ولا تقطروا فيها، وقال الرازي: وإنما عدل عن لفظ الأمر إلى لفظ الخبرة لأن التكليف بالشيء إذا كان متأكداً جداً فالظاهر دخول المكلف به في الوجود، فهذا السبب جاز أن يجعل الإخبار عن الشيء بالوقوع كناية عن تأكيد الأمر به، ومبالغة الشرع في إيجابه، فهذا هو سر العدول عن الأمر إلى الخبر في هذه الآية الكريمة، وهو المطلوب من البحث.

(70) الإتيان 571/1.

(71) المحرر الوجيز 162/2.

3- قال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾⁽⁷²⁾:

قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ مبتدأ وخبر، والطلاق يجوز أن يكون مصدر "طلقت المرأة طلاقاً"، وأن يكون اسم مصدر وهو التطليق كالسلام بمعنى التسليم؛ ولا بد من حذف مضاف قبل المبتدأ ليكون المبتدأ غير الخبر، والتقدير: عدد الطلاق المشروع فيه الرجعة مرتان⁽⁷³⁾، وقال الزمخشري: ﴿الطَّلَاقُ﴾ بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم أي: التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة⁽⁷⁴⁾ فقوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ يفيد أن الطلاق الرجعي، شرع فيه حق التكرير إلى حد مرتين مرة عقب مرة أخرى لا غير، فلا يتوهم منه، في فهم أهل اللسان، أن المراد: الطلاق لا يقع إلا طلقتين مقترنتين لا أكثر ولا أقل، ومن توهم ذلك فاحتاج إلى تأويل لدفعه فقد أبعد عن مجارى الاستعمال العربي، ولقد أكثر جماعة من متعاطي التفسير الاحتمالات في هذه الآية والتفريع عليها، مدفوعين بأفهام مولدة، ثم طبقوها على طرائق جدلية في الاحتجاج لاختلاف المذاهب في إثبات الطلاق البدعي أو نفيه، وهم في إرخائهم طول القول ناكبون عن معاني الاستعمال، والتنثية ﴿مَرَّتَانٍ﴾ حقيقة يُراد بها شفع الواحد، وقال الزمخشري: "ولم يرد بالمرتين التنثية ولكن التكرير كقوله: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾⁽⁷⁵⁾، أي: كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين ونحو ذلك من الثنائي التي يراد بها التكرير قولهم: لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك ودواليك"⁽⁷⁶⁾.

ورد عليه أبو حيان بأن ذلك مناقض في الظاهر لما قاله أولاً، وبأنه مخالف للحكم في نفس الأمر، أما المناقضة، فإنه قال: الطلاق مرتان أي: الطلاق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الإرسال دفعة واحدة، فقوله هذا ظاهر في التنثية الحقيقية، فقوله تطليقة بعد تطليقة مناقض في الظاهر لقول: ولم يرد بالمرتين التنثية؛ لأنك إذا قلت ضربتك ضربة بعد ضربة، إنمّا يفهم من ذلك الاقتصار على ضربتين وهو مساوٍ في الدلالة لقولك: ضربتك ضربتين، ولأن قولك: ضربتين لا يمكن وقوعهما إلا ضربة بعد

(72) سورة البقرة: (229).

(73) التبيان في إعراب القرآن 1/282.

(74) الكشف 1/301.

(75) سورة الملك: (4).

(76) الكشف 1/301.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

ضربة، وأما المخالفة فلأنه لا يُراد أن الطلاق المشروع يقع ثلاث مرات فأكثر، بل مرتين فقط، فليس هذا من التنثية التي تكون للتكرير؛ لأنَّ التنثية التي يراد بها التكرير لا يقتضي بتكريرها تنثين ولا ثلاث، بل يدل على التكرير مراراً، فقولهم لبيك، معناه إجابة بعد إجابة فما زاد، وكذلك أخواتها، وكذلك قوله: كرتين، معناه ثم أرجع البصر مراراً كثيرة والتنثية في قوله: الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ إنما يراد بها شفع الواحد⁽⁷⁷⁾، ويدل عليه قوله بعد ذلك: ﴿فَإِمْسَاكِ﴾ أي: بالرجعة من الطلقة الثانية، أو ﴿تَسْرِحِ﴾ أي: بالطلقة الثالثة، لكن والزمخشري إنما قال ذلك لأجل معنى ذكره - ولم يرد بالمرتين التنثية ولكن التكرير - فإنه صحيح، فقوله: ﴿وَالطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ يجوز أن يكون تعريف الطلاق تعريف العهد، والمعهود هو ما يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾⁽⁷⁸⁾ فيكون كالعهد في تعريف الذكر في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾⁽⁷⁹⁾؛ فإنه معهود مما استقيد من قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾⁽⁸⁰⁾ ويجوز أن يكون الألف واللام للاستغراق، والتقدير: كل الطلاق مرتان، ومرة ثالثة، وهذا يفيد التفريق؛ لأن المرات لا تكون إلا بعد تفريق الاجتماع، ولفظه خبر، ومعناه الأمر وقوله: ﴿فَإِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ﴾ جملة مفرعة على جملة: الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فيكون الفاء للتعقيب في مجرد الذكر، لا في وجود الحكم، و(إمساك) خبر مبتدأ محذوف تقديره فالشأن أو فالأمر إمساك بمعروف أو تسريح، على طريقة ﴿فَصَبَّرَ جَمِيلٌ﴾⁽⁸¹⁾ وإذ قد كان الإمساك والتسريح ممكنين عند كل مرة من مرتي الطلاق، كان المعنى إمساك أو تسريح في كل مرة من المراتين، أي: شأن الطلاق أن تكون كل مرة منه معقبة بإرجاع بمعروف أو ترك بإحسان، أي دون ضرر في كلتا الحالتين، وعليه إمساك وتسريح مصدران، مراد منهما الحقيقة والاسم، دون إرادة نيابة عن الفعل، والمعنى أن المطلق على رأس أمره فإن كان راغباً في امرأته فشأنه إمساكها أي مراجعتها، وإن لم

(77) البحر المحيط 2/ ١٧٤.

(78) سورة البقرة: (٢٢٨).

(79) سورة آل عمران: (٣٦).

(80) سورة آل عمران: (٣٥).

(81) سورة يوسف: (١٨).

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

يكن راغباً فيها فشأنه ترك مراجعتها فتسرح والمقصود من هذه الجملة إدماج الوصاية بالإحسان في حال المراجعة، وفي حال تركها، فإن الله كتب الإحسان على كل شيء، ويجوز أن يكون إمساك وتسريح مصدرين جعلاً بدلين من فعليهما على طريقة المفعول المطلق الآتي بدلاً من فعله، وأصلهما النصب، ثم عدل عن النصب إلى الرفع؛ لإفادة معنى الدوام، كما عدل عن النصب إلى الرفع⁽⁸²⁾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾⁽⁸³⁾ فيكون مفعيلاً معنى الأمر بالنيابة عن فعله، ومفعيلاً الدوام بإيراد المصدرين مرفوعين، والتقدير فأمسكوا أو سرحوا، فتبين أن الطلاق حدد بمرتين، قابلة كل منهما للإمساك بعدها، والتسريح بإحسان توسعة على الناس ليرتأوا بعد الطلاق ما يليق بحالهم وحال نساءهم، فلعلهم تعرض لهم ندامة بعد ذوق الفراق ويحسوا ما قد يغفلون عن عواقبه حين إنشاء الطلاق، عن غضب أو عن ملالة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾⁽⁸⁴⁾ وقوله: ﴿وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾⁽⁸⁵⁾.

وقد ظهر من هذا أن المقصود من الجملة هو الإمساك أو التسريح المطلقين؛ وأما تقييد الإمساك بالمعروف، والتسريح بالإحسان، فهو إدماج لوصية أخرى في كلتا الحالتين، إدماجاً للإرشاد في أثناء التشريع وقدم الإمساك على التسريح إيماء إلى أنه الأهم، المرغب فيه في نظر الشرع، والإمساك حقيقته قبض اليد على شيء مخافة أن يسقط أو يتقلت، وهو هنا استعارة لدوام المعاشرة. والتسريح ضد الإمساك في معنييه: الحقيقي والمجازي، وهو مستعار هنا لإبطال سبب المعاشرة بعد الطلاق، وهو سبب الرجعة ثم استعارة ذلك الإبطال للمفارقة فهو مجاز بمرتبين⁽⁸⁶⁾، وأما التسريح فهو فراق ومعرفة منحصر في الإحسان إلى المفارقة بالقول الحسن، والبذل بالمتعة، كما قال تعالى: ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾⁽⁸⁷⁾ فقوله

(82) الدر المصون 2/419، والتحرير والتنوير 2/386.

(83) سورة هود: (٦٩)

(84) سورة الطلاق: (١)

(85) سورة البقرة: (٢٣١).

(86) الدر المصون 2/418.

(87) سورة الأحزاب: (٤٩)

تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ الْخَبَرُ فَإِنْ مَعْنَاهُ الْأَمْرُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾⁽⁸⁸⁾، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾⁽⁸⁹⁾ وَمَا جَرَى هَذَا الْمَجْرَى مِمَّا هُوَ فِي صِغَةِ الْخَبَرِ وَمَعْنَاهُ الْأَمْرُ، وَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ وَلَيْسَ بِخَبَرٍ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ خَبَرًا لَوُجِدَ مُخْبِرُهُ عَلَى مَا أُخْبِرَ بِهِ؛ لِأَنَّ أَخْبَارَ اللَّهِ لَا تَنفَكُ مِنْ وُجُودِ مُخْبِرَاتِهَا، فَلَمَّا وَجَدْنَا النَّاسَ قَدْ يُطَلَّقُونَ الْوَاحِدَةَ وَالثَّلَاثَ مَعًا، وَلَوْ كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ اسْمًا لِلْخَبَرِ لَاسْتَوْعَبَ جَمِيعَ مَا تَحْتَهُ، ثُمَّ وَجَدْنَا فِي النَّاسِ مَنْ يُطَلِّقُ لَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ، عَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ الْخَبَرُ وَأَنَّهُ تَضَمَّنَ أَحَدَ مَعْنَيَيْنِ: إِمَّا الْأَمْرُ بِتَقْرِيقِ الطَّلَاقِ مَتَى أَرَدْنَا الْإِقْبَاعَ، أَوْ الْإِخْبَارُ عَنِ الْمَسْنُونِ الْمُنْدُوبِ إِلَيْهِ مِنْهُ⁽⁹⁰⁾، وَأَوَّلَى الْأَشْيَاءِ حَمْلُهُ عَلَى الْأَمْرِ؛ إِذْ قَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ بِهِ حَقِيقَةُ الْخَبَرِ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَصِيرُ بِمَعْنَى قَوْلِهِ: طَلَّقُوا مَرَّتَيْنِ مَتَى أَرَدْتُمْ الطَّلَاقَ وَذَلِكَ يَقْتَضِي الْإِجَابَ، وَإِنَّمَا يَنْصَرِفُ إِلَى النَّذْبِ بِذَلَالَةٍ، وَيَكُونُ كَمَا قَالَ (ﷺ): "الصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى، تَشْهَدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَتَضَرَّعُ وَتَخْشَعُ وَتَمْسُكُنْ، ثُمَّ تُقْنَعُ يَدَيْكَ"⁽⁹¹⁾ فَهَذِهِ صِغَةُ الْخَبَرِ، وَالْمُرَادُ الْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، وَعَلَى أَنَّهُ إِنْ حُمِلَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بَيَانُ الْمَسْنُونِ مِنَ الطَّلَاقِ كَانَتْ دَلَالَتُهُ قَائِمَةً عَلَى حَظَرِ جَمْعِ الْإِثْنَيْنِ أَوْ الثَّلَاثِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ مُنْتَظَمٌ لَجَمِيعِ الطَّلَاقِ الْمَسْنُونِ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ مَسْنُونِ الطَّلَاقِ إِلَّا وَقَدْ الطَوَى تَحْتَ هَذَا اللَّفْظِ فَإِذَا مَا خَرَجَ عَنْهُ فَهُوَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ، فَثَبَّتَ بِذَلِكَ أَنَّ مَنْ جَمَعَ اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فِي كَلِمَةٍ فَهُوَ مُطْلَقٌ لِعِغْرِ السُّنَّةِ⁽⁹²⁾

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ. قَالَ تَزَّرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾⁽⁹³⁾

قوله: ﴿قَالَ تَزَّرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾: فجملة: ﴿تَزَّرَعُونَ﴾ مقول القول و سَبْعِ سِنِينَ ظرف متعلق بـ﴿تَزَّرَعُونَ﴾ و﴿دَابًّا﴾ دأبا حال من المأمورين أي دائبين، أو مصدر لفعل محذوف أي: تدابون دابا، وتكون الجملة

(88) سورة البقرة: (٢٢٨).

(89) سورة البقرة: (٢٣٣).

(90) أحكام القرآن - الجصاص ٧٤/٢.

(91) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/٣١٥.

(92) أحكام القرآن - الجصاص ٧٤/٢، وجامع لطائف التفسير ٢٨٩/٦.

(93) سورة يوسف: (٤٦)، (٤٧).

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

حالا، ففي قوله عز وجل: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾ وجهان: أحدهما: يعني تباعاً متوالية. والثاني: يعني العادة المألوفة في الزراعة، قال القرطبي: "الدَّابُّ: الملازمة لِلشَّيْءِ وَالْعَادَةُ؛ يُقَالُ مِنْهُ: دَابَّتْ أَدَابُ دَابًّا، قَوْلُهُ: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾ أَي: مُتَوَالِيَةً مُتَتَابِعَةً، وَهُوَ مَصْدَرٌ عَلَى غَيْرِ الْمَصْدَرِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى تَزْرَعُونَ تَدَابُّونَ كَعَادَتِكُمْ فِي الزَّرَاعَةِ سَبْعَ سِنِينَ. وَقِيلَ: هُوَ حَالٌ، أَي دَائِبِينَ، وَقِيلَ: صِفَةٌ لِسَبْعِ سِنِينَ، أَي دَائِبَةٌ⁽⁹⁴⁾، قال يوسف (عليه السلام): ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾ مُبَيِّنًا لِلسَّائِلِ وَالْمَلَأَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ عَمَلُهُ؛ لِتَلَا فِي مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ هَذِهِ الرُّؤْيَا مِنَ الْخَطَرِ عَلَى الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، قَبْلَ وَقُوعِ تَأْوِيلِهَا الَّذِي بَيَّنَّهُ فِي سِيَاقِ هَذَا التَّنْبِيهِ الْعَمَلِيِّ، وَهَذَا ضَرْبٌ مِنْ بَلَاغَةِ الْأَسْلُوبِ وَالْإِيْجَازِ، وَلَا تَحْذَرُ لَهُ صَرِيحًا فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ، خَاطَبَ أُولِي الْأَمْرِ بِمَا لَقِّنَهُ لِلْسَّاقِي خِطَابَ الْأَمْرِ لِلْمَأْمُورِ الْحَاضِرِ، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِمُ الشُّرُوعَ فِي زِرَاعَةِ الْقَمْحِ دَائِبِينَ عَلَيْهِ دَابًّا مُسْتَمِرًّا بِلَا الْقِطَاعِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ﴾⁽⁹⁵⁾، فقوله: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ فهو خبر معناه الأمر، أي: ازرعوا، وفيه إيماء إلى تعبير الرؤيا، فلفظه خبر معناه الخبر عن تعبير الرؤيا، وفيه معنى الأمر لهم بالزرع سبع سنين، وتركه في سنبله، ودل على أنه أمر، قوله: ﴿فَذَرُوهُ﴾ فرجع إلى لفظ الأمر بعينه، وعطفه على معنى الأول، وقيل: هو رأي رآه (ﷺ) لهم ليبقى طعامهم، فأمرهم أن يَدْعُوهُ فِي سُنْبُلِهِ، إِلَّا مَا يَأْكُلُونَ⁽⁹⁶⁾، والمعنى: ازرعوا سبع سنين دابًّا، والدليل قوله: ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في أيجاب أيجاد المأمور به فيجعل كأنه يوجد، فهو يخبر عنه، وقوله: ﴿وَتَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾ المعنى ازرعوا سبع سنين بدليل قوله ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾، والدليل قوله: ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾؛ وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في أيجاب أيجاد المأمور به فيجعل كأنه قوله يوجد، فهو يخبر عنه⁽⁹⁷⁾ وقوله: ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾؛ لأن الحب إذا كان في سنبله لا يؤكل، وقال السمين: "هذا إخبار من يوسف (عليه السلام) بذلك"⁽⁹⁸⁾، فقوله: ﴿تَزْرَعُونَ فقولهُ: تَزْرَعُونَ﴾ هاهنا خبر في معنى الأمر، بدليل قوله بعد ذلك: ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ وعبر عن ظاهره أن الأمر

(94) تفسير القرطبي ٢٠٣/٩.

(95) سورة إبراهيم: (٣٣)

(96) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ٣٥٧٨/5

(97) الكشف ٢/٤٤٩.

(98) الدر المصون ٩/٣٢

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

بالمضارع مبالغة في التعبير عن استجابتهم لنصيحته، فكانهم قد امتثلوا أمره، وهو يخبر عن هذا الامتثال، وقال الزمخشري: «وَتَزْرَعُونَ» خبر في معنى الأمر كقوله: «تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ»⁽⁹⁹⁾، وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب المأمور المأمور به، فيجعل كأنه وجد فهو يُخبر عنه، والدليل على كونه في معنى الأمر قوله: «فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ»، وقال أبو حيان: «ولا يدل الأمر بتركه في سنبله على أن تَزْرَعُونَ» في معنى ازرعوا، بل تزرعون إخبار غيب، وأما «فَذَرُوهُ» فهو أمر إشارة بما ينبغي أن يفعله. قال السمين الحلبي: «قلت: هذا هو الظاهر، ولا مدخل لأمره لهم بالزراعة؛ لأنهم يزرعون على عادتهم أمرهم أو لم يأمرهم، وإنما يحتاج إلى الأمر فيما لم يكن من عادة الناس أن يفعله كتركه في سنبله، فقوله: «فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ» يعني: فيخرج من سنبله؛ لأن ما في السنبل مدخر لا يؤكل، وهذا القول منه أمر، والأول خبر، ويجوز لكونه نبياً أن يأمر بالمصالح، ويجوز أن يكون القول الأول أيضاً أمراً وإن كان الأظهر منه أنه خبر، وقد أشار يوسف - (عليه السلام) - إليهم بأمر فيه النفع لهم، ويدل على علمه - (عليه السلام) - وهو إشارة إلى أنه يمتلك حسن التدبير والقيادة، وأنه ذو رأي سديد في الشؤون الاقتصادية، والأمر الذي أشار به عليهم هو قوله: «فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ» فقد أمرهم أن يذروه في سنبله، ولا يفصلوا الحب عن السنابل، وفي هذه الآية يظهر الإعجاز العلمي جلياً؛ حيث إن العلم الحديث وصل إلى نتيجة مفادها أن الحبوب إذا تركت في سنابلها فإن ذلك وقاية طبيعية لها من التسوس، وهذه الحقيقة مثبتة في القرآن الكريم منذ نزوله على سيدنا محمد (ﷺ) وقال القرطبي: «هذه الآية أصل في القول بالمصالح الشرعية التي هي حفظ الأديان والنفوس والعقول والأنساب والأموال، فكل ما تضمن تحصيل شيء من هذه الأمور فهو مصلحة، وكل ما يفوت شيئاً منها فهو مفسدة، ودفعه مصلحة، ولا خلاف أن مقصود الشرائع إرشاد الناس إلى مصالحهم الدنيوية، ليحصل لهم التمكن من معرفة الله تعالى وعبادته الموصلتين إلى السعادة الأخروية، ومراعاة ذلك فضل من الله عز وجل ورحمة رحم بها عباده...»⁽¹⁰⁰⁾.

(99) سورة الصف: (١١).

(100) تفسير القرطبي ٢٠٣/٩.

5- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁽¹⁰¹⁾.

اختلف النحويون في قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ وفي جزمه وجوه:

الوجه الأول: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ قال الفراء: "مجزوم بجواب الاستفهام على اللفظ، وهو قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ﴾، كقولك: هل تأتيني أكرمك⁽¹⁰²⁾، وأنكر عليه وخُطِي، وقيل: لو كان جوابه لكان التقدير: إن ذلتكم على التجارة يغفر لكم، ودلالته إياهم لا توجب المغفرة لهم، إنما تجب المغفرة بالقبول والإيمان؛ لأن الله تعالى قد دل كثيراً على الإيمان فلم يؤمنوا، ولم يغفر لهم، فأجاب عنه بعض من انتصر له وقال: "هو حملة على المعنى لا على اللفظ، وذلك أنه جعل التجارة مُفسِّرة بالإيمان والجهاد، وجعلهما مفسرين لها، فكأنه قيل: هل تتجرون بالإيمان والجهاد؟ أي: هل تؤمنون وتجاهدون يغفر لكم؟⁽¹⁰³⁾، وقال سيبويه ومما جاء من هذا الباب في القرآن وغيره قوله (عز وجل): ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾؛ فلما انقضت الآية قال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾، وقال المبرد: "وقال الله (عز وجل): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، ثم ذكرها فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ فلما انقضى ذكرها قال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾؛ لأنه جواب لهل⁽¹⁰⁴⁾، وقال مكي: "فإن كان مراده المعنى الذي ذكرته فهو حسن، وقد كان يجب عليه أن يوضح مراده، وإن كان أراد أن قوله: ﴿يَغْفِرْ﴾ جواب لظاهر قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ﴾ فذلك غير جائز؛ لأن الدلالة على الإيمان والجهاد لا تجب بها المغفرة وإدخال الجنات، وإنما يجبان بالقبول والعمل..."⁽¹⁰⁵⁾، وقال العكبري: وفيه بعد؛ لأن دلالته إياهم

(101) سورة الصف: (10، 11، 12)

(102) معاني القرآن: للفراء 154/3.

(103) الكشف 94/4.

(104) المقتضب 82/2.

(105) مشكل إعراب القرآن - القيسي 374/2.

لا توجب المغفرة لهم⁽¹⁰⁶⁾، وقال الأنباري: "زعم قوم أن ﴿يَغْفِرُ﴾ مجزوم لأنه جواب الاستفهام ، وليس كذلك؛ لأنه لو كان كذلك لكان تقديره: إن دللتكم على تجارة يغفر لكم، وقد دل كثيرا على الإيمان، ولم يؤمنوا، ولم يغفر لهم، قال ابن جني: "ومن ألفاظ الخبر المراد بها الأمر قوله تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فهذا في معنى قوله: (آمنوا) ألا تراه أجابه بقوله (عز وجل): ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ﴾ فهذا معناه: آمنوا يغفر لكم ذنوبكم" كما تقول: "إن تؤمنوا يغفر لكم ذنوبكم"، ولا يكون قوله: ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ﴾ جواب: ﴿هَلْ أَذَلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ وإن كان أبو العباس (رحمه الله) قد ذهب إليه، قال أبو علي: لأن المغفرة لا تجب بالدلالة إنما تجب بالإيمان؛ ألا ترى أنه ليس كل من دل غفر له، إنما يغفر لمن آمن⁽¹⁰⁷⁾، وقال أبو سعيد: "والأقوى عندي أنه جواب لـ ﴿هَلْ﴾ لأن ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ تفسير للتجارة، وهي جملة ما وقعت عليه ﴿هَلْ﴾ فالاعتماد في الجواب على ﴿هَلْ﴾ وهل في معنى الأمر؛ لأنه لم يكن القصد عن استفهامهم عن الدلالة على التجارة المنجية، هل يدلون عليها، أو لا يدلون، وإنما المراد الأمر لهم، والحث على ما ينحبهم"⁽¹⁰⁸⁾، وقد يكون بلفظ الخبر ما يراد به الأمر أو الدعاء، ولو أتى له بجواب ما كان إلا مجزوما كقول الله (عز وجل): ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾⁽¹⁰⁹⁾، تثب مرضعة الحولين الجنة، وكذلك غفر الله لزيد ينج من النار وكذلك إذا كان الأمر بلفظ الاستفهام.

الوجه الثاني: ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ﴾ هُوَ جَوَابٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الاستفهام، والمعنى: هَلْ تَقْبَلُونَ إِنْ دَلَّلْتُكُمْ؟، وقد شرح كونه جوابًا للاستفهام مكي بن أبي طالب فقال: "جواب الاستفهام محمول على المعنى؛ لأن المعنى: هل تؤمنون بالله وتجاهدون يغفر لكم؛ لأنه قد بين التجارة بالإيمان والجهد، فهي هما، فكأنهما قد لفظ بهما في موضع"⁽¹¹⁰⁾.

وقال المبرد: وإنما انجزم جواب الاستفهام؛ لأنه يرجع من الجزاء إلى ما يرجع إليه جواب الأمر والنهي... فأما قول الله (عز وجل): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذَلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ثم قال: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾

(106) التبيان في إعراب القرآن ١٢٢١/٢.

(107) المنصف لابن جني / ٣١٨

(108) شرح كتاب سيويه ٣٠١/٣.

(109) سورة البقرة: (٢٣٣).

(110) ينظر: المشكل ٣٧٥/٢.

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِجَوَابٍ، ولكنه شرح ما دعوا إليه، والجواب: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾⁽¹¹¹⁾، وقال غير أبي العباس: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَتُجَاهِدُونَ﴾ عطف بيان على ما قبله، كأنه لما قال: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ﴾ لم يدر ما التجارة، فبينها بالإيمان والجهاد، فعلم بذلك أن المراد بها الإيمان والجهاد، فيكون ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ على هذا جواب الاستفهام، فهو محمول على المعنى، لأن المعنى: هل تؤمنون وتجاهدون يغفر لكم؛ لأن التجارة لما بينت بالإيمان والجهاد، صار تؤمنون وتجاهدون كأنهما قد وقعا بعد هل فحمل ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ﴿وَيُدْخِلْكُمْ﴾ على هذا المعنى، والتحقيق ما قاله النبلي: "أَنَّهُ جَعَلَ الدَّلَالََةَ عَلَى التِّجَارَةِ سَبَبًا لَوْجُودِهَا وَالتِّجَارَةُ هِيَ الْإِيمَانُ وَلِذَلِكَ فَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ فَعَلِمَ أَنَّ التِّجَارَةَ مِنْ جِهَةِ الدَّلَالََةِ هِيَ الْإِيمَانُ فَالدَّلَالَةُ سَبَبُ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ سَبَبُ الْغُفْرَانِ وَسَبَبُ السَّبَبِ سَبَبٌ وَهَذَا النَّوعُ فِيهِ تَأَكِيدٌ وَهُوَ مِنْ مَجَازِ التَّشْبِيهِ شَبَّهَ الْطَلَبَ فِي تَأَكُّدِهِ بِخَبَرِ الصَّادِقِ الَّذِي لَا بَدَّ مِنْ وَقُوعِهِ وَإِذَا شَبَّهَهُ بِالْخَبَرِ الْمَاضِي كَانَ أَكْذًا"⁽¹¹²⁾.

الوجه الثالث: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ هُوَ جَوَابُ شَرْطٍ مَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ، تَقْدِيرُهُ: إِنْ تُؤْمِنُوا يَغْفِرْ لَكُمْ، وَ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ بِمَعْنَى آمَنُوا⁽¹¹³⁾.

الوجه الرابع: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ مجزوم بقوله: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ مَعَنَاهُ آمَنُوا وَجَاهِدُوا﴾ وَلِذَلِكَ أُجِيبَ بِالْجَزْمِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ﴾ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِلِاسْتِفْهَامِ فِي قَوْلِهِ: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾؛ لِأَنَّ الْمَغْفِرَةَ وَإِدْخَالَ الْجَنَانِ لَا يَتَرْتَّبَانِ عَلَى مُجَرَّدِ الدَّلَالَةِ، وَقَالَ سَيِّبِيُّهُ وَمُؤَافِقُهُ: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ هُنَا لَيْسَ عَلَى حَذَفٍ، وَلَيْسَ بَدَلًا عَنِ التِّجَارَةِ وَلَا مَفْسُورًا لَهَا، وَلَكِنْ هُوَ خَبَرٌ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ، وَالْمَعْنَى آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلِهَذَا أُجِيبَ بِقَوْلِهِ: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾، كَمَا يَقُولُ الشَّاعِرُ⁽¹¹⁴⁾:

إِذَا قَالَتْ خِذَامُ فَصَدَّقُوهَا *** فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ خِذَامُ

(111) المقتضب ٢/١٣٥.

(112) البرهان في علوم القرآن ٢/٢٨٩.

(113) التبيان في إعراب القرآن ٢/١٢٢١.

(114) البيت: للجيم بن صَعْبٍ، أَوْ دَيْسَمِ بْنِ طَارِقٍ وَهُوَ فِي الْخَصَائِصِ ٢/١٧٨.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

تعضده قراءة من قرأ: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُوا﴾ على لفظ الأمر وهو ابن مسعود⁽¹¹⁵⁾، قيل: وإنما جيء به على لفظ الخبر للإيذان بوجود الامتثال وكأنه امتثل، فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين، كما تقول: غفر الله لزيد، ويغفر الله له، فقوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ هذا جواب ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ﴾؛ لأن معناه معنى الأمر؛ والمعنى آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم يغفر لكم ذنوبكم، ي: إن فعلتم ذلك يغفر لكم، والدليل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُوا﴾ وقد غلط بعض النحويين فقال: هذا جواب ﴿هل﴾ وهذا غلط بين، ليس إذا دلهم النبي على ما ينفعهم غفر الله لهم، إنما يغفر الله لهم إذا آمنوا وجاهدوا، فإنما هو جواب ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ... يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ فأما جواب الاستفهام المجزوم فكقولك: هل جئتني بشيء أعطك مثله المعنى لو كنت جئتني أعطيتك، وإن جئتني أعطيتك، وكذلك (أين بيتك أترك)⁽¹¹⁶⁾، وقال ابن هشام الأنصاري من الجملة الخبرية الدالة على الأمر: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يجزم المضارعين: يغفر، ويدخل، في جواب الجملة الخبرية المقصود بها الأمر وهي: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ﴾؛ لأنَّ المعنى: آمنوا وجاهدوا، وليس الجزم راجعاً لوقوعها جواباً للاستفهام؛ وهو: هَلْ أَدُلُّكُمْ؛ لفساد المعنى على ذلك؛ لأنَّ غفران الذنوب لا يتسبب عن نفس الدلالة بل عن الإيمان والجهاد⁽¹¹⁷⁾، وقال الأصمعي: أنه محمول على المعنى؛ لأنَّ قوله: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ معناه: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله، فهو أمر جاء في لفظ الخبر، ويدل على ذلك أن عبد الله بن مسعود قرأ: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ولا يمتنع أن يأتي الأمر بلفظ الخبر كما أتى الخبر بلفظ الأمر في قوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾⁽¹¹⁸⁾، والمعنى:

(115) ينظر: قراءته في معاني الفراء ١٥٤/٣، ومشكل إعراب القرآن ٧٣١/٢، والمحرر الوجيز ٣٠٤/٥.

(116) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٦٦/٥.

(117) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى ٨١.

(118) سورة مريم: (٧٥).

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

يعد له الرَّحْمَنُ مَدًّا؛ لأن القديم تعالى لا يأمر نفسه، ومثل ذلك: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾⁽¹¹⁹⁾، فلفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر أي: ما أسمعهم وأبصرهم، أي: هؤلاء ممن يجب أن يقال لهم ذلك، وكثيراً من الأساليب القرآنية تجرى على هذا النحو، فيعدل عن الطلب إلى الخبر؛ للخبر؛ للإشارة إلى تحقق الفعل، وجعل ما يرغب في حصوله في المستقبل كأنه واقع متحقق على سبيل التأكيد والمبالغة، ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ نرى أن جمليتي: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَتُجَاهِدُونَ﴾ وضعتا موضع (آمنوا) و(جاهدوا) للإيذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين⁽¹²⁰⁾ لا أمرين مطلوب تحققهما في المستقبل... وهكذا نرى كيف يتفنن المتكلم في استخدام الأساليب الكلامية، فيعدل عن الطلب إلى الخبر، ليشبع رغبة ذاتية في نفسه، أو حاجة خارجية تتصل بالمتلقي.

٦. قال تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾⁽¹²¹⁾:

في قوله: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ﴾ كان آمناً أوجه:

الوجه الأول: أن مقام بدل من آيات، في قوله: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ وعلى هذا يقال: إنَّ النحويين

نَصُّوا على أنه متى ذُكِرَ جمع لا يُبْدَلُ منه إلا ما يُؤْفَى بالجمع فتقول: مررت برجال زيد وعمرو وبكر؛ لأن أقلَّ الجَمْعِ الصحيح ثلاثة، فإن لم يُؤْفَ قالوا: وَجَبَ القطع عن البدلية: إما إلى النصب بإضمار فعل، وإما محذوف الخبر، كما تقول في المثال المتقدم: (زيداً) وعمراً) أي: أعني زيداً وعمراً، أو إلى الرفع على مبتدأ (زيد وعمرو) أي: (منهم) زيد وعمرو⁽¹²²⁾، ولذلك أعربوا قول النابغة⁽¹²³⁾:

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا *** لستة أعوام وذا العام سابع

(119) سورة مريم: (٣٨).

(120) الكشف ١٠٠/٤.

(121) سورة آل عمران: (٩٧).

(122) الدر المصون ٩٦/٤.

(123) البيتان: للنابغة الذبياني؛ في ديوانه/ ١٨.

رماد ككل العين لأياً أبينه*** ونؤي كجذم الحوض أثم خاشع

على القطع، أي: فمنها رماد ونؤي، وكذا قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾⁽¹²⁴⁾، أي: أعني فرعون وثمرود، أو أنم فرعون، وثمرود، على أنه قد يقال: إن المراد بفرعون وثمرود هما ومن تبعهما من قومهما، فذكرهما واف بالجمعية، وفي الآية الكريمة هنا لم يُذكر بعد الآيات إلا شيئان المقام وأمن داخله، فكيف يكونان بدلاً؟ وهذا الإشكال أيضاً وارد على قول من جعله خبر مبتدأ محذوف، أي: هي مقام إبراهيم كيف يُخبر عن الجمع باثنين؟، وفيه أجوبة: أن أقل الجمع اثنان كما ذهب إليه عدد غير قليل من العلماء، قال الزمخشري: ويجوز أن يراد: فيه الأولى مقام إبراهيم وإن كان مفرداً لفظاً إلا أنه يشتمل على آيات كثيرة؛ لأن القدمين في الصخرة آيات: مقام إبراهيم، وأمن من دخله؛ لأن الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والأربعة.

الثانية: أن الصماء آية، وغوضهما فيها إلى الكعبين آية، وإلانة بعض الصخرة دون بعض آية، وإبقاؤه على مر الزمان، وحفظه من الأعداء آية، واستمراره دون آيات سائر الأنبياء، خلا نبينا (صلى الله عليه وعلى سائرهم) آية⁽¹²⁵⁾.

الثالثة: أن يكون هذا من الطي، وهو أن يُذكر جمع ثم يؤتى ببعضه ويُسكت على ذكر باقيه لغرض للمتكلم ويسمى طياً، وأنشد الزمخشري عليه قول جرير⁽¹²⁶⁾:

كَانَتْ حَنِيفَةً أَثْلَانًا فَتُلْنُهُمْ*** مِنَ الْعَبِيدِ وَتُلْتُ مِنْ مَوَالِيهَا

وأوردت منه قوله عليه الصلاة والسلام: "حُبَبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ: الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ، وَقِرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ"⁽¹²⁷⁾، ذكر اثنين وهما: الطيب والنساء، وطوى ذكر الثالثة، لا يقال: إن الثالثة قوله: "وقرة عيني في، إنما هي من الأمور الأخروية، وفائدة الطي عندهم تكبير ذلك الشيء، كأنه الصلاة؛ لأنها ليست من دنياهم

(124) سورة البروج: (١٧، ١٨).

(125) الكشف/١/٤١٥.

(126) البيت لجرير، في ديوانه/٦٦٧.

(127) الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، المؤلف: زين الدين محمد ٢٧٤/١.

... لما ذكر جملة الآيات هاتين الآيتين قال: وكثير سواهما، وقال ابن عطية: "والأرجح عندي أنَّ المقام وأمن الداخل جُعلا مثلاً ممّا في حَرَم الله تعالى من الآيات، وخصا بالذكر لعظمهما وأنهما تقوم بهما الحجة على الكفار، إذ هم مدركون لهاتين الآيتين بحواسهم" (128).

الوجه الثاني: أن يكون مقام إبراهيم عطف بيان، قاله الزمخشري، وقال محمد القماش: ورد عليه أبو حيان هذا من جهة تخالفهما تعريفاً وتكريراً، فقال: وقوله مخالف لإجماع البصريين والكوفيين، فلا يلتفت إليه، وحكم عطف البيان عند الكوفيين حكم النعت، فيتبعون النكرة نكرة، والمعرفة معرفة، ويتبعهم في ذلك أبو علي الفارسي، فقال الحلبي: "قوله مخالف لإجماع البصريين والكوفيين فلا يلتفت إليه، وحكم عطف البيان عند الكوفيين حكم النعت فيتبعون النكرة والمعرفة المعرفة، وتبعهم في ذلك أبو علي الفارسي، وأما البصريون فلا يجوز عندهم إلا أن يكونا معرفتين، ولا يجوز أن يكونا نكرتين، وكل شيء أوردته الكوفيون مما يوهم جواز كونه عطفًا جعله البصريون بدلاً، ولم يقدّم دليل للكوفيين" (129)، ولما أعرب الزمخشري مقام إبراهيم وأمن داخله بالتأويل المذكور اعترض على نفسه بما ذكرته من إبدال غير الجمع من الجمع، وأجاب بما تقدم، واعتراض أيضاً على نفسه بأنه كيف تكون الجملة عطف بيان للأسماء المفردة؟ فقال: "فإن قلت: كيف أجزت أن يكون مقام إبراهيم والأمن عطف بيان، وقوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ جملة مستأنفة: إما ابتدائية وإما شرطية؟. قلت: أجزت ذلك من حيث المعنى، لأن قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ دلّ على أمن من دخله، فكانه قيل: "فيه آيات بينات: مقام إبراهيم وأمن من دخله ألا ترى أنك لو قلت: فيه آية بيّنة: مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا صح، لأن المعنى فيه آية بيّنة آمن من دخله، قال أبو حيان: وليس بواضح؛ لأن تقديره - وأمن الداخل - هو مرفوع، عطفًا على: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ وفسر بهما الآيات، والجملة من قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ لا موضع لها من الإعراب، فتدافعاً، إلا إن اعتقد أن ذلك معطوف على محذوف، يدل عليه ما بعده، فيمكن التوجيه، فلا يجعل قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ في معنى وأمن داخله، إلا من

(128) المحرر الوجيز ١/٤٩٥.

(129) الدر المصون ٤/٩٨.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

حيث تفسير المعنى، لا تفسير الإعراب⁽¹³⁰⁾، وقال شهاب الدين: "وهي مشاحة لا طائل تحتها، ولا تدافع فيما ذكر؛ لأن الجملة متى كانت في تأويل المفرد صح عطفها عليه⁽¹³¹⁾."

الوجه الثالث: قال المبرد: ﴿مَقَامٌ﴾ مصدر، فلم يجمع، كما قال: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾⁽¹³²⁾، والمراد: مقامات إبراهيم، وهي ما أقامه إبراهيم من أمور الحج، وأعمال المناسك، ولا شك أنها كثيرة وعلى هذا، فالمراد بالآيات: شعائر الحج، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾⁽¹³³⁾.

الوجه الرابع: أن قوله: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ خبر مبتدأ مضمّر، تقديره أحدها، أي: أحد تلك الآيات البينات مقام إبراهيم، أو مبتدأ محذوف الخبر، تقديره منها، أي: من الآيات البينات: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾.

وقال العكبري: "﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ مُبْتَدَأٌ وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ؛ أَي: مِنْهَا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ؛ أَي وَمِنْهَا أَمَّنْ مَنْ دَخَلَهُ. وَقِيلَ: هُوَ خَبَرٌ، تَقْدِيرُهُ: هِيَ مَقَامٌ. وَقِيلَ: بَدَلٌ، وَعَلَى هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ قَدْ عَبَّرَ عَنِ الْآيَاتِ بِالْمَقَامِ، وَبِأَمْنِ الدَّاخِلِ"⁽¹³⁴⁾، وقيل: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ لا تعلق له بقوله: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ فكأنه تعالى قال: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ ومع ذلك فهو مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَقَرُّهُ، والموضع الذي اختاره، وعبد الله فيه؛ لأن كل ذلك من الخلال التي بها تشرف وتعظم⁽¹³⁵⁾، وأما على قراءة من قرأ: ﴿آيَةُ بَيِّنَةٌ﴾ بالتوحيد، فإعرابه بدل، وهو بدل معرفة من نكرة موصوفة، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطُ اللَّهِ﴾⁽¹³⁶⁾، ويكون الله تعالى قد أخبر عن هذه الآية العظيمة وحدها وهي: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ لما ذكرنا، وإن كان في البيت آيات كثيرة، قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ أن الإخبار هنا ورد بلفظ الخبر، أما المعنى فهو للأمر، وقد صح بالبرهانين النقل والواقعي حدوث إفساد فيه، وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: "وَجُمْلَةُ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ

(130) البحر المحيط ٣/٢.

(131) نواهد الأبحار وشوارد الأفكار ٥٦٠/٢.

(132) سورة البقرة: (٧).

(133) سورة الحج: (٣٢).

(134) التبيان في إعراب القرآن ٢٨٠/١.

(135) تفسير اللباب ٣٩٦/٥.

(136) سورة الشورى (٥٢، ٥٣).

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

﴿أَمِنَّا﴾ خَبَرٌ أُريدَ بِهِ الْإِنشَاءُ فَهُوَ أَمْرٌ عَامٌّ، يَسْتَوْجِبُ أَمَّنٌ مَنْ دَخَلَ الْحَرَمَ، وَعَدَمَ التَّعَرُّضِ لَهُ بِسُوءٍ، وَبِعُمُومِ النصوص الدَّالَّةِ عَلَى تَحْرِيمِ الْحَرَمِ⁽¹³⁷⁾، وقال ابن عاشور: "وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ حَمَلَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ أَنَّهُ خَبَرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْأَمْرِ بِتَأْمِينِ دَاخِلِهِ مِنْ أَنْ يُصَابَ بِأَذَى"⁽¹³⁸⁾، وقالوا هذا خبر معناه الأمر، أي: ومن دخله فأمنوه، وهو عام فيمن جنى فيه أو في غيره ثم دخله، لكن صد الإجماع عن العمل به فيمن جنى فيه وبقي حكم الآية مختصاً بمن جنى خارجاً منه ثم دخله، فقوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا قَامَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ دخله عائدة على المسجد أو على مكة عموماً، فما المقصود من الآية: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾؟ اختلف العلماء في معنى قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ مكنم الخلاف أنه قد يدخل الإنسان الحرم ويؤدي فقد يأتي الحرم مجرم يخرج خنجراً أو مسدساً ويستطيع أن يقتل الناس في الحرم وهذا من عبر التاريخ كله، فالتوفيق ما بين الآية وما بين الواقع مشكلة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ لذلك اختلفت كلمة العلماء في المعنى على قولين:

القول الأول: لا يقتض من في الحرم وهو قول الحنفية والحنابلة: وهو مذهب الحنفية والحنابلة: ذهب الإمام أبو حنيفة والإمام أحمد رحمهما الله إلى أن من اقترف ذنباً واستوجب به حداً ثم لجأ إلى الحرم عصمه لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ فأوجب الله سبحانه الأمن لمن دخله، والآية الكريمة على تقديره: خبر يقصد به الأمر، ويكون المعنى: من دخله فأمنوه، فهو مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْتَ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾⁽¹³⁹⁾، صيغته نفي وحقيقته نهْي، أي لا يرفث ولا يفسق، وهو أبلغ من النهي الصريح؛ لأنه يفيد أن هذا الأمر مما لا ينبغي أن يقع أصلاً، فإن ما كان منكراً مستقبلاً في نفسه ففي أشهر الحج يكون أقبح وأشنع ففي الإتيان بصيغة الخبر، وإرادة النهي مبالغة واضحة، أي: لا يرفث ولا يفسق ولا يجادل⁽¹⁴⁰⁾، وهذا الرأي منقول عن خبر هذه الأمة عبد الله بن عباس، فقد قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: "إن جنى في الحل ثم لجأ إلى الحرم لا يُقْتَصَّ منه لكن لا يُجَالَس ولا يُبَايَع ولا يُكَلَّم

(137) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٥/٤٦٣.

(138) التحرير والتنوير ٤/١٩.

(139) سورة البقرة: (١٩٧).

(140) ينظر: تفسير البغوي ١/٢٢٧.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

حتى يخرج من الحرم فيقتص منه... وهذا هو نفس مذهب الأحناف فإنهم قالوا إذا جنى ثم لجأ إلى الحرم فإنه لا يؤوي ولا يجالس ولا يبايع حتى يضطر إلى الخروج فيقتص منه، وقالوا: إن الحرم له حرمة خاصة فمن لجأ إليه احتذى كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ وكما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾⁽¹⁴¹⁾ فلم يكن يؤذون لأنهم أهل حرم الله ، وكل من رامهم بأذى قسمه الله كما حصل لأبرهة وجنده⁽¹⁴²⁾.

القول الثاني: يقتص منه وبه قال المالكية والشافعية وذهب الشافعية والمالكية إلى أن من جنى في غير الحرم ثم لجأ إلى الحرم فإنه يقتص منه، سواء كانت الجناية في النفس أو غيرها، واستدلوا ببضعة أدلة منها: ما روي أن النبي (ﷺ) أمر بقتل بعض المشركين في الحرم حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ خَطْلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكُعْبَةِ فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ»⁽¹⁴³⁾، ومنها ما ورد: «إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعِيدُ عَاصِيًا، وَلَا قَارًا بِدَمٍ، وَلَا قَارًا بِخُرْبَةٍ»⁽¹⁴⁴⁾، وأجابوا على قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ قالوا هذا كان في الجاهلية لو أن إنساناً ارتكب كل جريمة ثم لجأ إلى الحرم لم يتعرض له حتى يخرج من الحرم ، وهذا من منن الله - عز وجل - على أهل تلك البلاد فقد جعل لهم الحرم مركز أمن واستقرار... أما الإسلام فلم يزد إلا شدة فمن لجأ إليه جانباً أقيم عليه الحد، كيف لا والإسلام دين القوة والحزم؟! ولعل الرأي الثاني هو الأوجه والأرجح؛ لأننا لو أخذنا بالرأي الأول - على ما فيه من وجاهة - لأصبح الحرم مركزاً لاجتماع الجناة والمجرمين، ولاختل الأمن؛ لأن القاتل يقتل ثم يفر من وطنه ويأتي الحرم؛ لأنه يعلم أنه يحمي، وبذلك تنتشر الجرائم وتكثر المفاسد.

الخاتمة: وفي الختام يمكنني أن أبرز أهم النتائج المتعلقة بالبحث، وهي على النحو الآتي:

(141) سورة العنكبوت: (٦٧)

(142) تفسير أبي السعود ٢/٦١.

(143) صحيح البخاري (باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام) ٦٥٥/٢.

(144) صحيح البخاري (باب ليليل العلم الشاهد الغائب) ٥١/١.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

- 1- توصل البحث بأن الخروج عن المؤلف في الاستخدام اللغوي لم يكن أمراً عفوناً في التعبير اللغوي بل انه تختبئ وراءه دلالات مقصودة ولمسات فنية مقبولة.
 - 2- كشف البحث بأن العدول عن الأمر إلى صيغة الخبر أبلغ من صريح الأمر، كأنه سورع فيه إلى الامتثال وأخبر عنه.
 - 3- توصل البحث بأن النطق بالخبر - مريداً به الأمر - كأنه نزل الأمور به منزلة الواقع.
 - 4- توصل البحث بأن العدول بالفعل الخبري عن صيغة الأمر للدلالة على التوكيد والإشعار بامتثال الأمر، وأن المخاطب جدير بالمسارعة لتنفيذه، وأنه أهل لتلقيه وتحمله فكأنه قد تحقق فعلاً.
 - 5- كشف البحث بأن العدول عن الأمر إلى صيغة الخبر لقصد التفاؤل بالوقوع؛ كما إذا قيل في مقام الدعاء (غفر الله له)؛ فإنه أبلغ من (رب اغفر له)؛ ليتفاءل بلفظ الماضي على عدها من الأمور الحاصلة التي حقها الإخبار عنها بأفعال ماضية.
 - 6- كشف البحث بأن العدول في التركيب اللغوي لم يكن أمراً عفويًا، بل يلجأ إليه مستخدم اللغة لتحقيق أغراض مقصودة مثل التوكيد، والإشعار بامتثال الأمر، والمسارعة لتنفيذه، والمبالغة في إيجاب إيجاد الأمور به.
 - 7- وظف السياق القرآني مادة (عدل) بصيغ مختلفة لمعان متعددة وليس منها ترك الشيء والانصراف عنه إلى غيره تتفق كتب النحو والصرف، والبلاغة والأسلوب في توظيف مصطلح العدول) لمعنى ترك الشيء والانصراف عنه إلى غيره يعد العدول ظاهرة لغوية أصيلة ضاربة بجذورها في عمق التراث اللغوي، تناوله الدرس البلاغي والأسلوبي تحت مسميات مختلفة مثل الالتفات، والاتساع، والتجاوز، والانزياح، والانحراف وغيرها.
- التوصيات:** لقد حظيت ظاهرة العدول بدراسات وصفية وتطبيقية عديدة في مجالات شتى بأساليب مختلفة تحت مسميات متعددة لاسيما عند علماء الأسلوبية إلا أن الباب لم يزل مفتوحاً أمام الباحثين؛ لدراسة بعض صور العدول التي تدرس مثل: الإخبار بالماضي عن المستقبل، وإسناد المذكر إلى المؤنث، والعكس، ووصف المفرد بالجمع في أي الذكر الحكيم ... وإلى غير ذلك من أشكال العدول؛ ولذا أوصي الباحثين بإجراء مزيد من الدراسات في ظاهرة (العدول) مع ضرورة ربطها بالعلوم والمعارف الإنسانية، وأوصي -

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

أيضًا- بضرورة الاستفادة من معطيات ونظريات علماء الأسلوبية في حالة تناول مقاصد العدول في تحليل النصوص

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- (1) الإتيان في علوم القرآن: تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، المحقق/ محمد أبو الفصل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون طبعة، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.
- (2) أحكام القرآن: المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1405هـ.
- (3) الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي تحقيق/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
- (4) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، تأليف: أ. د/ عياض بن نامي السلمي عضو هيئة التدريس بقسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالرياض.
- (5) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (1393هـ). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، 1415هـ - 1995م.
- (6) البحر المحيط تأليف محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، شارك في التحقيق/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور/ زكريا عبد المجيد النوقي، والدكتور/ أحمد النجولي. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (7) البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبي الفصل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٨م.
- (8) البلاغة والأسلوبية: د/ محمد عبد المطلب. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.
- (9) التبيان في إعراب القرآن: تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ) المنطق علي محمد النجاوي. عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- (10) التحرير والتنوير: المسمى (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ). الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

- (11) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني. تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- (12) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) المؤلف أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤ هـ). المحقق المحقق/ محمود حسن دار الفكر، الطبعة الجديدة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- (13) تفسير أبي السعود: المعروف بـ(إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) تأليف محمد بن محمد العمادي أبي السعود. دار إحياء التراث العربي.
- (14) تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) تأليف: محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (510 هـ). حققه وخرج أحاديثه/ محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش. دار طيبة، الطبعة الرابعة، 1417 هـ.
- (15) تفسير الطبري: (جامع البيان في تأويل القرآن): تأليف محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبي جعفر الطبري (224 - 310 هـ) تحقيق/ أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
- (16) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. دار الكتب العربي، القاهرة، 1387 هـ.
- (17) الخصائص: تأليف أبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق/ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر ١٩١٣ م.
- (18) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: المؤلف: محمد محمد أبو موسى. مكتبة وهبة
- (19) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون السمين الطبي تحقيق / الشيخ على محمد معوض و(آخرون) دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
- (20) سنن الترمذي (الجامع الكبير): المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩ هـ). المحقق/ بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- (21) سنن النسائي الكبرى: المؤلف أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي. تحقيق الدكتور/ عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1411 هـ - 1991 م.
- (22) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: لابن هشام الأنصاري، بعناية محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا - وبيروت، 1409 هـ.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

- (23) شرح قطر الندى وبل الصدى: لابن هشام الأنصاري أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام (٧٦١هـ). تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.
- (24) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: تأليف: عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام. تحقيق/ عبد الغني الدقر. الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 1984م.
- (25) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تأليف ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (769هـ). تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد. دار التراث - القاهرة، 1400هـ - 1980م.
- (26) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
- (27) صحيح مسلم: المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (28) كتاب العين: تأليف الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق الدكتور / عبد الحميد هنداوي. دار الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ - ٢٠٠٢م.
- (29) العدول الصرفي في القرآن الكريم، دراسة دلالية رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب / هلال علي محمود الجحيشي، جامعة الموصل العراق، ٢٠٠٥م.
- (30) الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت: ١٠٣١هـ) المحقق: أحمد مجتبى دار العاصمة، الرياض.
- (31) فكرة العدول في البحوث الأسلوبية المعاصرة، عبد الله صولة، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، عدد 1، حزيران/1987م، المغرب.
- (32) الكتاب: لسبويه تأليف أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ). تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- (33) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل: تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. تحقيق / يوسف الحمادي، مكتبة مصر.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

- (34) كشف المشكل من حديث الصحيحين: المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب. دار الوطن - الرياض، 1418هـ - 1997م.
- (35) اللباب في علل البناء والإعراب: للعكبري تحقيق/ غازي مختار، والدكتور/ عبد الإله نبهان، دار الفكر، دمشق الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- (36) لسان العرب: تأليف ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري. دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- (37) اللمع في العربية لابن جني تحقيق/ حامد المؤمن، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- (38) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم المعروف بـ(ابن الأثير) تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م.
- (39) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: تأليف أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. تحقيق / عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (40) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، المعروف بـ(ابن سيده). تحقيق مصطفى السقا وزملائه، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٨هـ، مادة (ع د ل)
- (41) مسند الشهاب محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م.
- (42) مسند الإمام أحمد بن حنبل: المؤلف أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (241هـ) شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، (وآخرون). إشراف الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2001م.
- (43) مشكل إعراب القرآن: لمكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق/ ياسين محمد السواس. دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، من دون تاريخ
- (44) معاني القرآن للقرءاء: تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد القرءاء. تحقيق ومراجعة الأستاذ/ محمد علي النجار. الدار المصرية - القاهرة.
- (45) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تأليف جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري. تحقيق الدكتور/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله. دار الفكر - بيروت، الطبعة السادسة، 1985م.

العدول عن الأمر إلى الخبر في القرآن الكريم ودلالاته اللغوية في فهم النص وتفسيره
دراسة نحوية — وصفية — تحليلية

- (46) مقاييس اللغة: تأليف أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (٢٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط/عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
- (47) المقتضب للمبرد أبي العباس محمد بن يزيد. تحقيق/عبد الخالق عزيمة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة.
- (48) المنصف: لأبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق/إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، 1954م.
- (49) نواهد الأبحار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي). المؤلف عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ). جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين. المملكة العربية السعودية 1424هـ. 2005م.
- (50) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش القيسي القيرواني (435هـ).

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE
IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

**A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY
FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED
PRUFROCK**

Asst. Prof. Mahmood Atiya Farhan

**University of Baghdad, College of Education Ibn Rushd for Human Sciences,
Department of English**

mahmood.farhan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 23

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 20

ABSTRACT

The current study explores the pragmatic analysis of expressive illocutionary force in T.S. Eliot's love song of J. Alfred Prufrock. Expressive illocutionary force plays a vital role in communication because it reveals the speaker's feelings, attitudes, and psychological states through illocutionary acts like questioning, complaining, apologizing, lamenting, wishing, protesting, and exclamation. Thus, expressive illocutionary forces and poetry have been the focus of much investigation in the search for the relation between the study of language and literature. This type of speech act helps bridging the gap between words and emotional context which enables listeners to better understand the speaker's authentic intention and subjective experience within a communicative event. This research aims to reveal the poet's feeling and inner psychological states by directly expressing illocutionary force, like wishing, complaining, questioning, regretting and exclaiming. It also makes the poet's emotions and attitudes explicit and clear, as well as it enriches the audience's understanding of their personality, motivation and internal struggles. The approach of the research is descriptive qualitative approach because this study describes a pragmatic feature of expressive illocutionary force and the model of analysis includes Searle's expressive illocutionary force (1979). The findings revealed that there were expressive questioning, expressive deploring, and

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

expressive lamenting as types of expressive illocutionary forces found extensively. Whereas expressive wishing, expressive apologizing, and expressive protesting were found sparsely. Moreover, it is found that analyzing expressive illocutionary forces in dramatic poetry helps understanding the poet's communicative goals and how they establish a profound connection and commitment with the readers. The implications of the current study lie in its contribution to understanding the interaction between pragmatic and poetry, fulfilling specific communicative goals, expressing clear feelings, shaping reader interpretation, and enriching the aesthetic dimension.

Keywords: A pragmatic analysis, expressive illocutionary force, dramatic poetry, qualitative approach, speech acts.

1. Introduction

The current Introduction provides an overview of the main components which guides the development of the current research paper. The major sections included the problem, research questions, and aims of the study.

1.1. The Problem

A significant research gap lies in understanding how poets leverage pragmatic principles to create complex layers of meaning and engage readers, particularly in the absence of pragmatic instruction and literary education. Thus, more research is needed. Gaps also exist in developing effective pragmatic models for analyzing and translating poetry, accordingly key research gaps include the gap between the poet intended implicit meaning and the reader's interpretation. Furthermore, a lack of developed and validated pragmatic models exist for analyzing poetry. Gap also exist in applying pragmatic theories to other poetic tradition.

1.2. The Research Questions

The current research paper attempts to answer the following research questions:

1. To what extent do expressive illocutionary acts influence the poet's emotions towards a particular situation?

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

2. How does the use of expressive illocutionary force vary between genres and poets, and how does this reveal anything about the main purposes of the poetry communication?

1.3. The Aims

Accordingly, applying expressive illocutionary force in dramatic poetry aims to reveal the poet's true feelings and inner psychological state by directly expressing emotions like joy, sorrow, anger, or regret through their words. Besides, by making the poet's emotions explicit, expressive illocutionary force enriches the audience's understanding of their personality, motivations and internal struggles. Moreover, expressive illocutionary force enhances dramatic impact and creates physical space of representation.

2. Review of Related Literature

Exploring how language serves as a tool for communication and a way to shape social realities has been made possible by the convergence of pragmatics and critical discourse analysis (CDA). Analyzing expressive illocutionary acts within this multidisciplinary framework, significant insight into the affective and ideological aspects of language can be gained from those statements that express the speaker's psychological condition. With its abundance of performative and affective language, dramatic poetry offers an especially interesting corpus for studying the construction and interpretation of expressive illocutionary force.

2.1 Pragmatics

A fundamental area of linguistics called pragmatics studies how language is employed in context to express meaning other than the literal meaning of words. Pragmatics addresses context-dependent elements of meaning, including speaker purpose, inference, implication, presupposition, and speech acts, in contrast to semantics, which concentrates on the conventional or codified meaning of statements (Levinson, 1983; Yule, 1996).

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

The field gained prominence in the latter half of the 20th century when researchers realized that situational context and shared information between speakers and listeners have a significant impact on meaning, which is not only determined by language form. Pragmatics thus studies the dynamic management of meaning by interlocutors in real-time communication.

Grice's Cooperative Principle (Grice, 1975), a fundamental idea in pragmatics, describes how speakers violate conversational maxims to imply extra meanings, giving rise to conversational implications. Another key tenet is Speech Act Theory, which was first proposed by Austin in 1962 and expanded upon by Searle in 1969. It examines how utterances serve as actions, such as making demands, asking questions, expressing emotions, or asserting.

Contemporary pragmatics techniques that further examine how cognitive processes and contextual cues influence interpretation include contextualism and relevance theory (Sperber & Wilson, 1986). Additionally, the pragmatic examination of literary and poetry works (e.g., Black, 2006; Culpeper, 2001) has shown how fictional speech manipulates pragmatic standards for artistic effect while also reflecting language use in actual life.

2.2. Speech Acts Theory

Speech acts are a branch of Pragmatics study. Austin is the founder of speech acts theory. He is a philosophe of language from Austria. He creates speech acts theory in 1962. After that, it is developed by his student John Searle an American in 1969. The two persons are the experts in Pragmatics study, especially speech acts theory. Although several experts of Pragmatics have conducted speech acts study such as Kreidler (1980) and Gazdar (1983), but they cannot overstep Austin and Searle (Jayanti, 2016:22). The common theory of the language used, speech acts has probably stimulated the widest interest for Linguistics students (Levinson, 1983:226). Austin (1962) writes a theory in his book entitled *How to Do Thing with words*. His theory is called speech acts theory. This theory utilized utterances to be analyzed. The speaker does not only produce utterances but also does the action, for example, I promise, I come on time. The example shows that the speaker does not only

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

produce utterances but also do action (promise). Austin (1962) divides speech acts into three devices, those are locutionary, illocutionary, and perlocutionary acts.

- a. Locutionary act refers to what speakers said. The utterance is produced by the speaker that has the real meaning of the utterance.
- b. Illocutionary act denotes speakers' intention or intended meaning of utterances. Eventually, an utterance can convey different illocutionary forces.
- c. Perlocutionary act refers to the utterances' effect on the hearer or hearers' reaction towards an utterance. The hearer assumption that will recognize the effect of the speaker intends.

Five categories of speech acts classified by Searle, which are Representative, Directive, Commissive, Expressive, and Declarative (Cutting, 2002:14-15).

2.3. Searle's Expressive Illocutionary Force

Searle's expressive illocutionary force is a category of speech acts that convey the speakers' psychological states, feelings, or attitudes towards a situation or another person's actions. Explosive Electronic Arts are primarily about speakers in internal States and reaction. According to Searle's (1979) expressive illocutionary force includes the following subcategorization:

- The expressive illocutionary acts of thanking: involves expressing the speakers psychological state of gratitude for a past action or favor performed by the hearer.

A simple example of unexpressive illocutionary act of thanking in poetry when the speaker expresses a profound gratitude for its beauty and bounty:

"For sun-kissed dawns and skies of endless blue. For verdant hills and revers flowing free. My heart, a overflows with thanks to you. O Nature, source of live and ecstasy."

- Expressive illocutionary acts of apologizing: Expressive illocutionary acts of apologizing involve expressing a speaker's emotions or attitudes, especially remorse or regret for a perceived transgression. Examples

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

include direct apologize using performative verbs like “apologize” or expressions of regret using “sorry”

“I am sorry, pencil, for dulling your head.

I’m sorry for knowing on your side.”

- Expressive illocutionary acts of congratulating: In poetry, expressive illocutionary acts of congratulating convey the speakers’ psychological state of happiness and pleasure at author’s success or good fortune, reflecting emotions such as joy and delight. An example for expressive illocutionary acts of congratulating is illustrated by the following instance:

“The summit reached, the victory won. Your journey’s triumph, second to None.”

- Expressive illocutionary acts of welcoming: In poetry, the expressive illocutionary force of welcoming conveys the speaker’s psychological state of pleasure or good feeling about the presence or arrival of someone, creating an atmosphere of hospitality and friendliness, and reinforcing social bonds and sense of belonging. For example:

“Welcome, welcome, one and all to this joyful gathering hall”

- Expressive illocutionary acts of condoling: Next pressive lucky story acts of condoling and poetry involve communicating sympathy sadness and emotional support for someone experiencing lose or misfortune. For Example:

“You wear my rock, my dearest friend, A bond so strong it could not bend”

- Expressive illocutionary acts of praising: The expressive illocutionary act of praising in poetry involves a formal or expressive commendation of a person object or concept using evocative language to highlight its admirable qualities. An example is:

“Shining star he guides us on our ways

might eagle he flies higher than the rest

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

gentle lamp he belongs about peace."

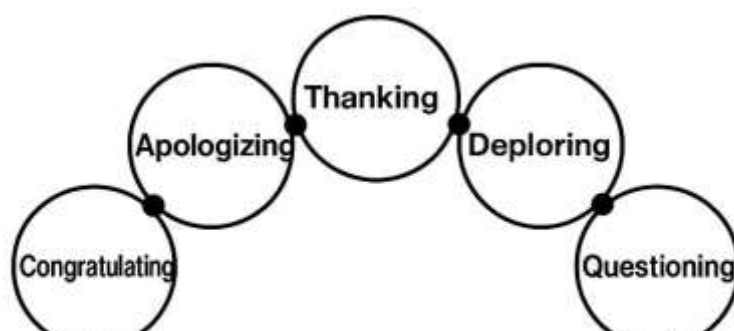
- Expressive illocutionary acts of regretting: The expressive illocutionary acts of regretting in poetry involves the speaker's psychological state or feelings about a given situation or proposition. An example of regretting is illustrated by the following instance:

"Weariness, regret, embarrassment, longing, emasculation, sexual frustration, a sense of decay, with no awareness of morality."

- Expressive illocutionary acts of wishing: The expressive illocutionary acts of wishing and poetry convey the poet's psychological state or feelings, often expressing a desire for something to come true or a hope for a particular outcome.

An example of wishing, S.T. Coleridge "I should much wish, like the Indian Vishna, to float along the infinitive ocean"

- Expressive illocutionary acts of complaint: The expressive illocutionary acts of complaining in poetry conveys the speakers' negative psychological state or attitudes towards a situation or action, expressing displeasure or annoyance about something that's unfavorable affects them. An example of complaining, words worth's poem "*Never ever did I feel such a shock as at the first sight of him*"
- Expressive illocutionary acts of protesting: The expressive luxury acts of protesting conveys the speaker's emotions, attitudes or psychological states regarding a particular proposition or topic. Browning's *the cray of children*, an example of protesting. "*Do ya hear the children weeping, O my brothers they are weeping bitterly!*" Searle's Expressive illocutionary force is illustrated in the following figure:



A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

Figure (2.3.1) Searle's Expressive Illocutionary Act Force

2.4. The Relation Between Pragmatics and Dramatic Poetry

Pragmatics is closely related to dramatic poetry, because it provides a framework for analyzing how meaning is conveyed and interpreted in a linguistic context by examining elements like speech act, implicature, and politeness theory. Furthermore, pragmatics helps uncover the implicit communication, character motivations, and power dynamics. Moreover, pragmatics helps understanding the intended function of utterances, such as making request, giving commands, or expressing feelings. In the same way, pragmatics offer a distinctive perspective on the study of language while focusing on its use in context. When applied to poetry, pragmatics provide a lens through which we can unravel the multifaceted layers of meaning, intention, and communication embedded within poetic discourse. Speech acts entails the notion that speech goes beyond more description, serving as a form of action. In the realm of poetry, the concept takes a heightened fascination as poets skillfully fashion words that not only convey meaning, but also carry out specific emotional or intellectual impact on the

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

reader. Comprehending the speech acts within a poem facilitates a more profound exploration of the poet's intention and transformative potential of language. (Black, 2006 p. 25)

2.5. T.S. Eliot's *The Love Song of J. Alfred Prufrock*

It is a modernist, dramatic monologue about a man crippled by indecision, fear of aging, and self-consciousness, who is unable to form meaningful connections or take action in his life. Thus, the central illocutionary force is a failed attempt at communication, specifically expressing deep-seated anxieties, indecision, and feelings of alienation rather than actual love. Moreover, in this poem, Eliot creates expressive illocutionary force through his speaker by conveying inner state of mind, such as timidity, isolation and self-consciousness rather than performing external actions like issuing commands or making promises. Accordingly, this poem is considered dramatic poetry, because it functions as a dramatic monologue where the speaker reveals his fragmented thoughts and inner turmoil through a long internal speech directed at a silent listener (Ackerley 2011 P.61).

2.6. Previous Studies

There were several previous studies that are related to this study:

The first study is Naima Robert (2016) conducted the initial study entitled "An Analysis of Expressive Illocutionary Acts in Naima Robert's Novel, Boy vs Girl" The author follows a descriptive qualitative method to examine the collected data. The researcher examined the various expressive illocutionary acts used in Boy vs Girl. The results showed that there are nine kinds of expressive illocutionary acts used in Boy vs Girl, expressing dislike, longing, desire, surrender, anger, apology, admiration, grief, and praising.

The second study, Sylviyani and Pujiati (2019) conducted a study focusing on analyzing the expressive illocutionary acts in "Dialogue The Perfect Husband"

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

novel. The main aim of this study is to identify the functions of the expressive illocutionary acts in the novel based on Searle's theory. It used a descriptive qualitative method. The researcher classified the functions of the expressive illocutionary speech acts that are found in the selected novel into thanking, apologizing, flattering, or praising, blaming, criticizing, and complaining.

The third study was written by Puja Rahmah (2023) entitled "Expressive Speech Acts on Salamon Alaikam Wa Alainaassalam" a pragmatic study. This research describes the expressive speech acts of Anis Syaussyan's poem. This research uses a qualitative descriptive research method. Collecting data in this research using observation and not taking techniques. The findings are explained as follows:

The types of expressive speech acts contained in the poem consist of criticizing, complaining, praising, blaming, and insulting.

The current study shares with the previous studies in that they conducted a pragmatic analysis of expressive speech acts in literature. Yet, this study is different in its type and the application of pragmatic phenomenon and dramatic poetry. The current study also uses a qualitative and quantitative method. Moreover, the data collecting techniques used in this study are observation and not taking techniques. Further, the main finding of the current study is that result is numerical one, unlike the finding of the previous studies. Beside. The current study could fulfill the research gaps of knowledge, theoretical, and methodological gaps by identifying an unexplored area in the existing research and then designing a new study to address.

2. Research Methodology

3.1 Introduction

The current section discusses the research methodology which consists of research design, type of research, research instrument, research sample, source of data, model of analysis, data collection procedures, and data analysis techniques.

3.2 Research Design

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

This study is fulfilled using a mixed method approach. Mixed method studies are pragmatist-inspired studies that integrate qualitative and quantitative methodologies at various stages of the research (Creswell, 2009). Therefore, a double method, namely a qualitative and quantitative approach is used in the current study. According to Hancock (1998), qualitative method aims to answer questions that start with: how? Why? In that way? It is referred to as qualitative since the data in question appears in words instead of numbers (Miles and Huberman, 1984). Moreover, quantitative research involves, according to Williams (2007) the gathering of data for information may be quantified and submitted to statistical analyses to prove or disprove alternative knowledge assertions.

3.3 Research Instrument

The instrument of the present research is the researcher himself. He read identified, collected the poems, classified the data and made notes as data related to expressive illocutionary forces in dramatic poetry. Further, the researcher analyzed and interpreted the data of the poem according to pragmatic model.

3.4 Research Data and Data Source

The research uses primary data in the current research because he took the data directly from the internet. Then, purposive sampling techniques is used in this research because the researcher has a certain purpose, especially to decrete several phenomena of the use of expensive illocutionary acts. Accordingly, the data are downloaded from the internet from (<https://www.poetryfoundation.org>).
T.S. ELIOT'S *THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK*

3.5 Research Sampling

In qualitative research, a sample refers to the deliberate selection of data that will provide rich and detailed data to answer the research question, with a focus on depth of understanding rather than statistical representativeness of a larger data. Unlike quantitative research which often uses probability sampling for generalizability, qualitative sampling typically employs non-probability

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S *THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK*

techniques like purposive sampling, convenience sampling or theoretical sampling (Coyne, 1997).

Purposeful selection of sample, researchers deliberately choose data which possess specific characteristics that are relevant to the research questions and the choice of sampling method is guided by the study's intent, research questions, and the nature of the data being studied.

Purposive sampling provides both practical and academic advantages that contribute to high-quality research outcomes-practically, it allows researchers to concentrate on most relevant data (Thomas, 2017).

3.6 Model of Analysis

For the analysis of the expressive illocutionary force of dramatic poetry (i.e., T.S.Elliot's *THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK*) Searle's expressive Illocutionary force (1979) has been used. This model uses pragmatic theories and tools when analyzing dramatic poetry, using linguistic and rhetorical devices to uncover hidden meanings embedded in dramatic poetry.

3.7 Data Collecting Procedures

The study drew data from (<https://www.poetryfoundation.org>). There are several ways of obtaining data. The first step is to download the dramatic poems from the internet (online forum). After downloading the file, the researcher read, classified, identified the expressive acts using the theory of Searle's (1979) regarding the types of the expressive illocutionary acts.

In the current research, the researcher used observation method because he collects the data by observing the types of expressive illocutionary embedded in dramatic poetry. The researcher also used note-taking technique to collect the data.

Data used in this study is the English poem. The English poem included T.S. Eliot's *The Love Song of J. Alfred Prufrock*.

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

3.8 Data Analysis Techniques

When the selected poems are analyzed, the scope of stanza is primarily concerned because the effort of the find out speech acts in each line might be impossible as that line does not have enough information to perform any act. In other words, there is the primary effort to find out the speech at stanza by stanza.

In data analysis technique, the data were analyzed. There were several steps in analyzing data. The researcher used Miles and Huberman's Technique (1994, p. 10). Data analysis technique is the process of collecting data systematically to facilitate researchers in obtaining conclusions. Conclusions will be an easily obtained when the data analysis technique is correct. According to Miles and Huberman (1994, P. 10) analysis consists of three activities that occur simultaneously: 1) Reading data, 2) Presenting data, 3) Drawing conclusion on verification. The first step is reducing data. Reducing data is a process of classifying the data and some of the data that were not related to the problems of research questions would be eliminated. The data was reduced by classifying the data which belonged to expressive illocutionary acts. The categories of the utterances were referred to the context of utterances. Context of utterances are linguistic contexts, Physical context, And situational context.

To sum up, the process of analysis passes through two phases: the first one is qualitative analysis, in qualitative analysis each stanza will be analyzed for its expressive illocutionary force as well as its textual properties, discursive practices and sociocultural structures. The second is quantitative analysis. In quantitative analysis the frequency of each category of expressive illocutionary acts will be calculated. This analysis will include a count of how often each category appears within the dramatic poetry and its distribution across different settings. Data visualization techniques such as frequency tables will be used to present the distribution of the expressive illocutionary forces together with textual discourse all on sociocultural structures.

Second is presenting data, the researcher resigned and explained about what, how, and why of the phenomenon related to the utterances. The description of the text where the speaker, the relation between the speaker and situation. Then, the

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

researcher interpreted the utterances to find out the functions of the utterances. Afterwards, the researcher explained the similarity and dissimilarity of the expressive illocutionary acts (May, 2001, p. 17).

Third is drawing conclusion and verification by interpreting the findings on the drawing conclusions by going back to see the data to be verified so that they are truly acceptable.

4. Data Analysis and Findings

4.1 Introduction

The current section presents data analysis of expressive illocutionary force in terms of pragmatic analysis of T.S. Eliot's "The Love Song of J. Alfred Prufrock" according to Searle's expressive illocutionary force. It also presents the findings and discussion of the two research questions. The findings consist of the data presentation and data analysis to answer the research question based on two theories, speech act theories and critical discourse analysis. Moreover, the discussion consists of the results of analysis with answers to the two research questions.

4.2. Data Analysis

Data 1: expressive illocutionary force of questioning

"Do I dare/ disturb the universe?" and *"And would it have been worth it after all?"*

It serves as a central theme reflecting Prufrock's existential anxiety and profound indecision, fear of judgment, and internal conflict. He repeatedly asks rhetorical questions to himself. This internal questioning highlights his inability to connect with others and his fear of judgment, ultimately leading to a life of inaction.

Data 2: expressive illocutionary force of deploring

"I grow old; I shall wear the bottoms of my trousers rolled"

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

He deplores his circumstances and he except his own aging and the inability to act decisively which leads to a feeling of insignificance and a life measured out in trivial ways. He also deplores his societal position.

Data 3: expressive illocutionary force of complaining

"the mermaids singing each to each, I don't think that they will sing to me"

He complains about his insecurity and inability to connect meaningfully with others, particularly women, and suggest a mundane and unfulfilling existence cause for his profound complaint about the shallowness of his world.

Data 4: expressive illocutionary force of regret

"I have measured out my life with coffee spoons"

He expresses his regret since he lived insignificant life, and he lacks meaningful experience, and he expresses his deep regret for not pursuing his desires.

Data 5: expressive illocutionary force of protest

"women in the room come and go"

They will say how his hair is growing thin"

He expresses his extensive internal monologue and reflects a critique of the superficiality and triviality of social gathering he attends which becomes a quiet protest against the world. Besides, he expresses his painful self-awareness that functions as a quiet rebellion against the superficial standards of his society.

Data 6: expressive illocutionary force of lamenting

"I have seen the moment of my greatness flicker"

He expresses his lament when he missed the opportunities for decisive actions and spiritual growth. Therefore, he feels the weight of his years and the encroaching presence of mortality.

Data 7: expressive illocutionary force of exclamation

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

“and the afternoon, the evening, sleeps so peacefully”

He expresses his surprised observation of tranquility, highlighting his own inability to find such peace amidst his anxieties and indecision. This exclamation reveals his internal state.

Data 8: expressive illocutionary force of wishing

“I should have been a pair of ragged claws; scuttling across the floors of silent seas”

He expresses his desire for a simpler, more isolated existence, devoid of the complexities and anxieties of a human interaction and social expectations. By imagining himself as a crab, he seeks to shed his consciousness and the burden of his emotions life, a near wish for a form of non-existence.

Data 9: expressive illocutionary force of apologizing

“should say “that is not what I meant at all, that is not it, at all””

He expresses his apology for the inevitable failures of communication that stem from his indecisiveness and suggests his regret for past communication or a preemptive apology for potential misinterpretation.

Data 10: expressive illocutionary force of condoling

“no! I am not prince Hamlet, no was meant to be, am an attendant lord almost, at times, the fool”

He rejects the comparison with Hamlet because Hamlet has the distinction of being a leading role, whereas he himself to be decidedly minor character. He concludes by thinking that an even more appropriate for a ridiculous person, such as himself to play the fool.

4.3. Results

There are fifteen kinds of expressive illocutionary forces, as listed in figure (3-7-1), yet, there are only ten kinds of expressive illocutionary forces used in T.S.

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

Eliot's The Love Song of J. Alfred Prufrock. Thus, the dominant expressive illocutionary forces used by Prufrock are illustrated in the table (4-3-1):

No	Kinds of expressive illocutionary force	Frequency of occurrence	The percentage (%)
1	Thanking	0	0
2	Deploring	1	3.3
3	Questioning	7	16.3
4	Lamenting	6	18.3
5	Exclamating	5	17.3
6	Condoling	5	17.3
7	Protesting	2	4.3
8	Complaining	4	12.3
9	Wishing	1	3.3
10	Regretting	2	6.3
11	Praising	0	0
12	Welcoming	0	0
13	Congratulating	0	0
14	Apologizing	1	3.3
15	Forgiving	0	0
	Total	34	100

Table (4-3-1) Kinds of expressive illocutionary force with their frequency of occurrence and percentage.

Based on the table above, there are fifteen kinds of expressive illocutionary force, the researcher found ten of them used in T.S. Eliot's The Love Song of J. Alfred Prufrock. They are 7 (16.3) expressive illocutionary force of questioning, 1(3.3) expressive illocutionary force of deploring, 6(18.3) expressive illocutionary force of lamenting, 5(17.3) expressive illocutionary force of exclamating, 5(17.3) expressive illocutionary force of condoling, 2(4.3) expressive illocutionary force of protesting, 4(12.3) expressive illocutionary force of complaining, 1(3.3) expressive illocutionary force of wishing, 1(3.3) expressive illocutionary force of apologizing, and 2(4.3) expressive illocutionary force of regretting.

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

4.4. Discussion of the Research Questions

Table (4-3-1) displays the results obtained from the analysis of the expressive illocutionary force in T.S. Eliot's the love song of Alfred Prufrock. It can be seen that the first question which highlights "To what extent does the expressive illocutionary force influence the poet's emotions towards a particular situation?". The expressive illocutionary force profoundly influences poets' emotions by providing a structured way to articulate, explore, and even regulate their inner world, allowing them to express complex feelings, like joy, sorrow, or anger. In essence, poetry becomes a medium where the act of expressing emotions through language serves as both a catalyst and vehicle for emotional experience, influencing the poets' state of mind during the creative process.

Research question NO 2, "How does the use of expressive illocutionary force vary between genres and poets, and how does this reveal anything about the main purposes of the poetry communication?". Expressive illocutionary force varies by genre and poet through the selection of specific expressive acts (e.g. questioning, regrets, lamenting, complaining) and the deployment of different linguistic strategies like figurative language, imagery or direct emotion-declarations. And the genre's purpose influences the type and degree of expressive illocutionary force.

Conclusion

The current research paper aims to analyze expressive illocutionary force used by Prufrock in T. S. Eliot's *The Love Song of J. Alfred Prufrock*.

The present research employs the descriptive qualitative method. To analyze the research, it conducts a pragmatic approach. The study applies Searle's expressive illocutionary force (1979) (speech acts theory) to answer the research questions of the research. This research analyzes the types of expressive illocutionary force found in Eliot's *The Love Song of J. Alfred Prufrock*.

The results found (34) utterances for the types of expressive illocutionary force. The most dominant types are: expressive illocutionary force of lamenting, expressive illocutionary force of condoling, expressive illocutionary force of

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

questioning .And the less recurring types are: expressive illocutionary force of wishing, expressive illocutionary force of apologizing, and expressive illocutionary force of deploring.

In conclusion, poetry can be seen as communication when it is examined from a pragmatic perspective and the expressive illocutionary force analysis of poetry shows that it contains various categories of the presence of the poet's intention.

References

- Austin, J. L. (1962). *How to do things with words*. Oxford: Oxford University Press.
- Ackerley, C. (2011), *T.S. Eliot "The Love Song of J. Alfred Prufrock"*, New York. Oxford University Press.
- Black, E. (2006). *Pragmatic stylistics*. Edinburgh University Press.
- Coyne, I.T. (1997). *Sampling in Qualitative Research*. *Journal of Advanced Nursing*, 26, 623-630.
- Creswell, J.W (2009). *Research Design: Qualitative and Quantitative Approaches*. Oxford: Oxford University Press.
- Culpeper, J. (2001). *Language and characterisation: People in plays and other texts*. Longman.
- Cutting, J. (2014). *Pragmatics*. London: Longman.
- Gazdar. G (1979). *Pragmatics: Implicature, Presupposition and Logical Form*. Academic Press. New York
- Grice, H. P. (1975). *Logic and conversation*. In P. Cole & J. Morgan (Eds.), *Syntax and semantics*, Vol. 3: *Speech acts* (pp. 41–58). Academic Press.
- Hancock, B. (1998). *An Introduction to Qualitative Research*. UK: Trent focus Group.
- Jayanti, G (2016). *Speech Act Theory in Context*. London: Longman.

A PRAGMATIC ANALYSIS OF EXPRESSIVE ILLOCUTIONARY FORCE
IN T.S. ELIOT'S THE LOVE SONG OF J. ALFRED PRUFROCK

- Krediler, C.W (2013). *Introducing English Semantics*. London: Routledge.
- Levinson, S. C. (1983). *Pragmatics*. Cambridge University Press.
- May, J.L. (2001). *Pragmatics*. London: Routledge.
- Miles, M.B., & A.M, Huberman (1994). *Data Analysis* (2nd ed.). Sage Publications, Inc.
- Searle, J. R. (1969). *Speech acts: An essay in the philosophy of language*. Cambridge University Press.
- Sperber, D., & Wilson, D. (1986). *Relevance: Communication and cognition*. Blackwell.
- Thomas, D.R. (2017). *How To Do Your Research Project* (3rd ed.). Sage Publications, Inc.
- Yule, G. (1996). *Pragmatics*. Oxford University Press.
- Searle, J. R. (1969). *Speech acts: An essay in the philosophy of language*. Cambridge University Press.
- Williams. C (2007). Research Methods. *Journal of Business and Economics*, 5(2) 65-72.

Describing Computer Science Education Research: An Academic Process View

Describing Computer Science Education Research: An Academic Process View**Janan Kazim Gharkan****Department of Computer Science****Gharkan.221@yahoo.com**

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 10

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 6

Abstract

Changing circumstances within universities involve the adoption of innovative teaching models and the incorporation of advanced technologies. The integration of new technologies into computer science (CS) and Information Technology (IT) educational programs is frequently accompanied by research aimed at comprehending and enhancing teaching and learning experience. The assessment of the potential of emerging technologies and their incorporation into teacher education has become increasingly significant. Unfortunately, numerous studies conducted by researchers in CS and IT education have faced criticism for their ad hoc experimental methodologies and insufficient research rigor. This paper promotes the establishment of an applied research framework for educational research to improve the development, implementation, and understanding of educational innovations within scientific fields. In order to develop a framework, we have conducted a review of some of the research activities in CS education to extract and analyze the underlying principles that contribute to a valuable investigation of an educational context. Developing a framework for applied research can help to ensure that studies of educational contexts are more complete. This is valuable as it helps other researchers to understand the context of the study so that they can interpret the results and decide how the findings might be relevant to their own courses. Such guidelines can also serve as a basis for teacher education programmes concerned with course design and assessment of teaching practice.

Describing Computer Science Education Research: An Academic Process
View

Introduction

Research focused on innovation in educational processes within the field of computer science (CS) is becoming increasingly vital as educators seek to comprehend the mechanisms of learning. A significant portion of this research revolves around addressing variations of the following inquiry:

How do students achieve an understanding of concepts and develop the capability to apply these concepts along with technical and practical skills in computer science? Furthermore, what structural changes should be implemented in future educational environments to enhance the overall effectiveness of the learning experience?

Studies that gather and analyze data to provide insights into the effects of innovative course implementations are notably scarce in conferences and journals targeted at CS academics. Instead, many educators tend to focus on narrating their course contexts and teaching methodologies in a largely anecdotal fashion. This trend in publication has led to a perception among many practicing educators that domain-specific educational research, particularly in areas like computer science, lacks seriousness and relevance.

Education is a multifaceted endeavor that encompasses various components, including personnel, tools, technologies, learning theories, and assessment methods, among others. The intricate interconnections among these components are often challenging to articulate. Establishing a clear framework to guide domain-specific educational research activities appears to be a crucial next step for research in CS education. The benefit of such a model lies in its capacity to undergo scrutiny, evaluation, and refinement. A primary objective of this research framework should be to maintain flexibility while aiding researchers in integrating methodologies from diverse fields such as sociology and pedagogical theory. Consequently, the framework proposed here promotes the notion that the choice of research methods should be critically examined, ensuring that the advantages and disadvantages of various approaches are clearly articulated. Explicit guidelines and a well-defined research framework are essential for advancing this field. The subsequent sections of this paper are organized as follows. The initial section examines relevant research efforts and underscores the necessity of implementing a robust research framework in applied education research. This is succeeded by a section that delineates our interpretation of rigorous applied research within the educational context. Through this discourse, we aim to highlight several key elements that we consider essential to researcher-focused research endeavors. A visual depiction of a researcher-centric perspective on applied educational research will then be introduced and elucidated. The paper concludes with a discussion of our findings, objectives, and future research intentions.

Describing Computer Science Education Research: An Academic Process View

Related Work

Computer Science (CS) education research is recognized as established, yet it remains in a developmental stage. This assertion is supported by various studies, including those conducted by Daniels et al. [9], Holmboe as reported in [11], and discussions held at the ACM SIGCSE conference [10, 8]. Some researchers have addressed the need to enhance the skills and competencies of individuals interested in learning about techniques and methodologies pertinent to CS education research [17]. Additionally, a broader examination of how academics perceive their discipline and their practices within it [15, 3] is relevant in providing context for our work.

Related literature on overarching models and the research practices and cultures within higher education can be found in the works of Prosser and Trigwell [16], Becher [3], and Pescolido [15]. However, these studies do not specifically cater to academic researchers aiming to comprehend CS education research as a multidisciplinary field. Ahlgren [1] has raised important questions regarding the focus on studies that enhance the general understanding of teaching and learning processes and techniques. He categorizes three types of studies that can yield valuable data for investigating educational processes. Nevertheless, this work does not adequately define a comprehensive research methodology; instead, it emphasizes particular types of experiments that the author believes are effective in generating useful data.

Other significant contributions to the characterization of educational research activities include constructivism [6] and action research [19, 14]. The action research model described by Newman [14] is relevant but remains more general and abstract than the practical framework we propose. While constructivism plays a crucial role in modeling the processes through which students develop understanding and has been advocated within the CS education research context [4], it does not offer the comprehensive framework for applied CS education research that we seek. Rather, it represents one of the pedagogical theories we aim to integrate.

A STRUCTURED APPROACH

The theoretical underpinnings for exploring educational contexts and processes within established pedagogical theory often present a perspective on educational processes and research methodologies that may not be readily applicable or accessible to practitioners in computer science education. To address this issue, it is essential to create research methodologies that are more intuitive for researchers and tailored to facilitate comprehensive studies of educational environments in the field of computer science. This approach would help to connect practical teaching methods with advanced educational theories. There are two primary advantages to this strategy. Firstly, it simplifies the explanation of the significance of

Describing Computer Science Education Research: An Academic Process View

educational research within scientific disciplines. Secondly, a well-defined research method or framework—taking to the "scientific method" in applied education—will enhance the recognition of computer science education research as a legitimate and important area of scholarly inquiry.

AN EDUCATIONAL RESEARCH MODEL

The design and development of study contexts in educational methodologies for computer science can be explored through the lens of applying and modifying established theoretical models found in educational theory literature. Potential frameworks for educational study design include those proposed by Langerth et al. and Holmboe et al. However, the straightforward application of these methodologies to the design of studies in computer science education presents challenges. A significant portion of the difficulty arises from the general and theoretical nature of these frameworks, which often complicates their practical implementation. We aim to define an applied framework by pinpointing the essential components of the educational environment and the educational research process, viewed from a researcher-centric standpoint. This forms the implicit research meta-structure that underpins the design and presentation of studies focused on teaching evaluation and innovation within the field of Computer Science. The objective of the descriptive research model we have developed is to provide a practical perspective on the educational research process, emphasizing the elements that are most crucial to the teacher/researcher in computer science, or potentially in any scientific discipline.

Utilizing this model enables researchers in Computer Science Education to create more comprehensive studies of educational contexts. The diagram presented in figure 1 illustrates a researcher-centric perspective of the teaching and research environment where subject and topic-based studies occur. It delineates the relationships among technologies, students, teachers, and researchers within the framework of investigating educational innovation and improvement. The diagram should be interpreted from top to bottom, with the course cloud representing the focal point of activity. Activities related to the course can be categorized into two main areas: influences and evaluation/research.

Course Influences

The influences on a course are categorized into three main types: tools, stakeholders, and educational theory. By tools, we refer to the instruments and technologies employed to implement various aspects of the course environment. Various tools include course websites,

Describing Computer Science Education Research: An Academic Process View

laptops, computer-based educational products, and wireless networking. Stakeholders refer to the community that influences the content, structure, and methodology employed in course design. This category also encompasses implicit elements of the course context, such as the expectations held by administrators, faculty, students, and teaching assistants regarding the course. Teaching staff, regardless of their backgrounds, possess their own pedagogical ideas, which may be either implicit or explicit. The educational theories that underpin efforts to create an effective learning experience for students—whether implicit or explicit—are encapsulated within the education theory framework. The tools, techniques, expectations of students and staff, and pedagogical approaches all significantly impact a course and contribute to defining its context. The specific implementation of a course is illustrated by the bold arrow connecting the course cloud to a rounded box that signifies a particular course instance.

APPLYING OF THE MODEL

To illustrate the practical application of the model, consider a study conducted in an introductory computer programming course. The instructor has observed a recurring issue where students frequently conflate the concepts of alternation (choice) and looping. This observation prompts the instructor to investigate how students develop their understanding of these concepts and the internal models they form regarding them. The course utilizes desktop computers linked to a UNIX server that operates the GNU GCC compiler, and students are encouraged to install RedHat Linux on their personal computers, provided they have access to one at home. The stakeholder group for this course is extensive, as it serves as the foundational programming course for all degree programs, with the Department actively participating in the formulation of the curriculum and teaching methods. The teaching strategy has been established by the Departmental Committee and remains unchanged by the instructor. The student body comprises individuals from diverse ethnic and cultural backgrounds, with their prior educational experiences limited to institutions where attendance was mandatory. The educational approach follows a traditional model, incorporating lectures to introduce concepts, followed by tutorials that present and discuss conceptual solutions to practical programming challenges, and laboratories where students are expected to write programs based on the ideas explored in tutorials. All lecture content is pre-prepared using PowerPoint presentations and delivered in a lecture hall accommodating 500 students.

The primary focus of this study is to explore "What models do students develop as they strive to comprehend the functioning of alternation and loop constructs in an imperative programming language?" By characterizing these models, we may gain insights into why many students mistakenly believe that an alternation construct functions as a looping mechanism. Our lecturer has opted for a study methodology known as phenomenography. This

Describing Computer Science Education Research: An Academic Process View

approach aims to articulate the various ways in which learners experience concepts, utilizing qualitative data gathered through interviews with a representative sample of the student population. The selection of this methodology not only dictates the type of data we will collect (interviews) but also significantly influences the framework employed to organize that data and derive insights regarding students' comprehension of the course content related to loops and alternation.

Subsequent research can leverage the findings from this initial study as a foundational reference, exploring how the introduction of new elements within the learning environment affects the understanding models that students construct. For instance, the lecturer may incorporate additional practical programming tasks into the laboratory sessions, necessitating that students develop programs utilizing loops and alternation. Alternatively, the introduction of Java applets during lectures, along with the provision of these applets as online revision tools, could facilitate interactive visualizations that illustrate the distinctions between looping and alternation.

CONCLUSIONS

The framework we have outlined represents an initial step in an essential dialogue regarding the nature of structured investigations within computer science education. Our objective is to clarify the significance of educational research, as well as the methodologies for data collection and interpretation. This endeavor aims to deepen the understanding of domain-specific educational research and to broaden the applicability of particular studies, enabling their findings to be utilized across various courses and fields. The advantages of our approach include the refinement of educational research techniques and the generation of practical insights that can influence teaching practices and teacher education. Furthermore, it fosters the creation of innovative curricula and teaching strategies for future computer science and information technology courses. The anticipated outcomes not only promise to enhance teaching practices and teacher training but also contribute to the foundational principles of educational research within the computer science community. This initiative seeks to bolster the research profile and rigor associated with computer science education, facilitating the evolution of this emerging field into a well-established discipline, complete with the necessary research culture, resources, and interdisciplinary knowledge to support high-standard scholarship.

Describing Computer Science Education Research: An Academic Process
View

REFERENCES

1. A. Ahlgren. Towards a research agenda. In Proceedings of the AAAS Technology Education Research Conference. American Assoc. for the Advancement of Science, 2001.
2. P. Bazeley and L. Richards. The NVivo Qualitative Project Book. London: Sage Publications, 2000.
3. T. Becher. Academic Tribes and Territories: intellectual enquiry and the cultures of disciplines. Open University Press, 1989.
4. M. Ben-Ari. Constructivism in computer science education. Journal of Computers in Mathematical and Science Teaching, 2001.
5. A. Berglund. A phenomenographic view on the sociocultural activity theory in research concerning university students' learning of computer science in an internationally distributed environment. In Proc. PPIG, 2001.
6. J.B. Black and R.O. McClintock. An interpretation construction approach to constructivist design. Constructivist learning environments, 1995.
7. Shirley Booth. Learning to Program. A phenomenographic perspective. Number 89 in G"oteborg Studies in Educational Science. Acta Universitatis Gothoburgensis, Box 5096, S-402 22 G"oteborg, Sweden, 1992.
8. M. Clancy, J. Stasko, M. Guzdial, S. Fincher, and Dale N. Models and areas for cs education research. Computer Science Education, 11(12), Dec 2001.
9. M. Daniels, M. Petre, and A. Berglund. Building a rigorous research agenda into changes to teaching. In Third Australasian Computer Science Education Conference, 1998.
10. Sally Fincher. Cs education research: finding a community. Panel Presentation (The case for C.S. Education Research), 2000.
11. Holmboe, McIver, and George. Research agenda for computer science education. In Proc. Psychology of Programmers Interest Group (PPIG), 2001. Computer Science Education Research Groups International (CSERGI). For more information on this initiative see the following URL: <http://www.docs.uu.se/cegi>
12. Monika Langerth and Helge Str"omdahl. Theory anchored evaluation. In Proceedings of the WGLN Workshop on Teaching Evaluation, May 2001.
13. John Nash. Mind maps for educational research studies. In WGLN Teaching and Learning Workshop, Braunschweig, Germany, 2001.
14. J.M. Newman. Action research: A brief overview. Forum Qualitative Sozialforschung (Social Research), 1(1), January 2000.
15. B. A. Pescolido and R. Aminzade. The Social Worlds of Higher Education: Handbook for Teaching in a New Century. Thousand Oaks, CA: Pine Forge Press, 2000.

Describing Computer Science Education Research: An Academic Process
View

16. M. Prosser and K. Trigwell. Understanding Learning and Teaching: The experience in higher education. Buckingham: Open University Press, 1999.
17. E. Rogers. Diffusion of Innovations. Free Press, New York, 4th edition, 1995.
18. P. Swepson. Separating the ideals of research from The methodology of research, either action research or science, can lead to better research. Action Research International, 1(Paper 1), 1998.
19. Y. Wadsworth. What is participatory action research? Action Research International, 1(Paper 2), 1998.

MRI Based Diagnostic strategies for Lumbar Disc Herniation: A review

MRI Based Diagnostic strategies for Lumbar Disc Herniation: A review

**ABDULQADER FARIS ABDULQADER, DEPARTMENT OF PHARMACY, AL-
NOOR UNIVERSITY, NINEVEH, IRAQ
abdulqader.faris@alnoor.edu.iq**

**RAHMAH ABBAS FATHIL, DEPARTMENT OF PHARMACY, Al-Noor University,
Nineveh, Iraq
Rahmah.abbas@alnoor.edu.iq**

تاريخ قبول البحث: 2025 / 11 / 25

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 10

Abstract

International medical organizations have reported that lower back pain (LBP) has been a common ailment for many years. One of the main causes of lower back pain (LBP) is lumbar disc herniation. It puts strain on the spinal nerves, resulting in leg pain, and occasionally necessitates surgery, which can be dangerous and fraught with problems. Patients thus urgently require an efficient diagnostic instrument. Despite the availability of data from X-ray and CT scans, magnetic resonance imaging (MRI) has emerged as the preferred diagnostic technique. This is because MRI provides more accurate imaging and a safer diagnosis. Therefore, researchers have focused on leveraging MRI data collected from hospitals at specific times to enhance medical investigations. This study looks at several techniques that researchers utilize to identify lumbar disc herniation. MRI is the only basis for the first method. By altering machine learning algorithms, the second technique increases the accuracy of diagnoses. The third approach integrates a number of methodologies into frameworks for machine learning. According to the findings of the literature analysis, machine learning models were able to

MRI Based Diagnostic strategies for Lumbar Disc Herniation: A review

diagnose lumbar disc herniation using MRI data with diagnostic accuracies ranging from 87% to 98%. This illustrates how developing models using cutting-edge machine learning techniques might result in more accurate diagnoses. Additionally, neither the training procedure nor the dependability of the diagnostic models were adversely impacted by the dataset's preponderance of MRI pictures.

Keywords: Magnetic Resonance Imaging (MRI); Lower Back Pain (LBP); Lumbar Disc Herniation; Deep Learning; Convolutional Neural Network (CNN); Medical imaging; Diagnosis; Artificial intelligence; transfer learning.

1.1 Introduction

As the population gets older, many chronic diseases are becoming more common because of changes in lifestyle and the rise of unhealthy habits. One of these widespread chronic conditions is lower back pain (LBP), which can lead to disability. With the population continuing to grow, this will create a major burden on the healthcare system [1].

Medical statistics show that by the year 2025, around 800 million people worldwide will suffer from this condition [2]. This has a negative impact on both society and individuals [3]. In 2017, the American Academy of Orthopaedic Surgeons (AAOS) reported that 80% of people in the United States experience lower back pain (LBP)[4].

In 2023, statistics showed that many people suffering from lower back pain (LBP) had a condition called disc herniation [5]. This happens when a soft, jelly-like center of a spinal disc pushes through cracks in its tough outer layer. If this material presses on the spinal nerves, it can cause pain and inflammation. This usually occurs in the lower back, especially in the The spinal cord's lumbar-sacral region. The shape, size, quantity, and appearance of herniated discs

MRI Based Diagnostic strategies for Lumbar Disc Herniation: A review

in the lumbar area vary widely, making treatment challenging. The disorder's severity is determined by the nucleus pulposus's status, as illustrated in Figure (1).

The disc exhibits a modest bulge and puts mild strain on the ligaments and spinal cord during the first stage, known as bulging, while the fibrous ring stays intact [6].

In the second stage (protrusion), the bulging disc tears the inner ligaments and presses on the spinal cord [7].

The disc material ruptures through all but the outer ligaments in the third stage (extrusion), putting significant strain on the spinal cord [8].

A free fragment of a herniated disc tears through the back ligaments and strikes the dural sac in the fourth stage [9].

The ability to diagnose illnesses quickly and accurately is one of the problems that global healthcare systems face. MRIs, CT scans, and X-rays are some of the techniques used to identify disc diseases. MRI is the most popular method for detecting disc herniation, although being more costly than the other methods [10]. Because it uses non-invasive, non-ionizing radiation and produces high-quality images, it is also used to identify a wide range of other disorders [11].

Because of this, it is now a crucial tool for determining whether conservative or surgical treatment is appropriate. Early detection of Lumbar Disc Herniation (LDH) is widely established [12].

shields the patient from dangerous consequences and aids in healing in the early stages of the illness [13].

This study's primary objective is to investigate and comprehend the strategies and tactics employed by researchers, as well as the outcomes they attained in the diagnosis of disc herniation. A related work is presented in section 2 of the rest of this paper and the outcome in Section 3.

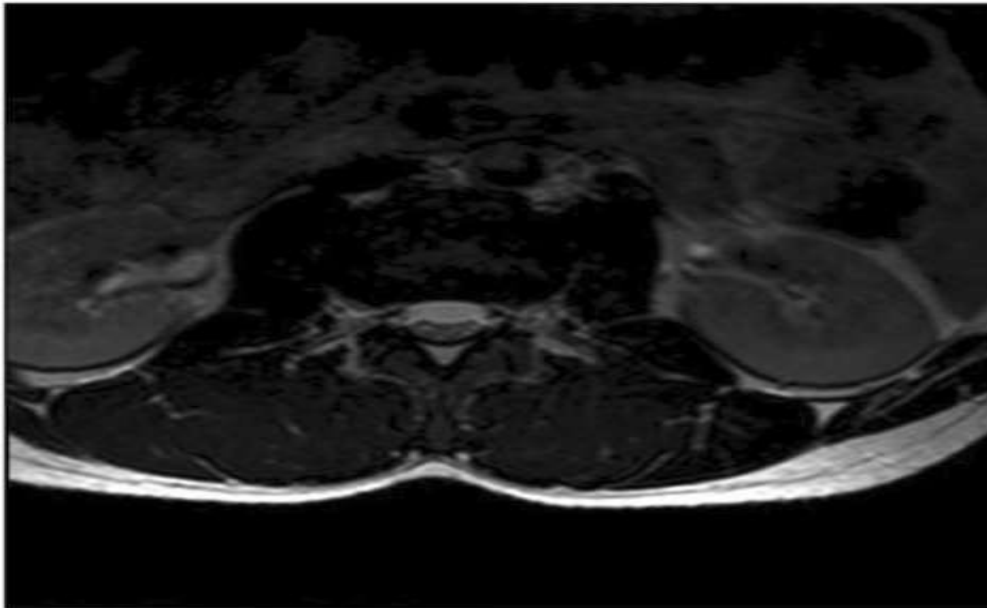


Figure 1. Axial MRI scan for lumbar disk herniation [1].

2.1 Related work

in 2020. Barki, Wafa M. et al. are using a modified version of the VGG19 model to diagnose disc herniation. 94% accuracy is attained in their work [12]. Zhengkuan Xu and Gang Chen at (2021). Their current working title is "Usage of intelligent medical aided diagnoses system under the deep convolution neural network in lumbar disc herniation". An improved activation function T_relu is incorporated into a CDCGAN network architecture. The accuracy of the system is increased by 94.14% as a result [14].

During that same year, Tijana Sustersic et al. An automatic classification methodology. The title of the study was "Detecting disc herniation in segmented lumbar spine magnetic resonance images using distinct features". The U_net convolutional neural network is employed. They obtained 92.5% accuracy results [15].

MRI Based Diagnostic strategies for Lumbar Disc Herniation: A review

"Automatically diagnosing disc herniation with lumbar magnetic resonance images by using deep convolution neural networks: method development study" was the draft title of a study conducted by Qiong Pan et al. that same year. To diagnose disc herniation MRI, they employ a deep convolutional neural network. As much as 92.7% accuracy is attained [13].

in 2022. Al-Smirat, Muhammad et al. A CNN model-based computer-assisted diagnosis system is being developed under the working title "Deep learning-Based disc herniation computer aided diagnosis system from MRI Axial scans" to diagnose lumber disc herniation from MRI axial scans. 95.65% system accuracy was the outcome [16].

Additionally, frisk Natalia et al. The working title is "Automated selection of mid-height intervertebral disc slice in traverse lumbar spine MRI using a combination of deep learning feature and machine learning classifier" . After conducting an experiment, they discovered that the optimum method for extracting full-length picture features using a pretrained DenseNet201 model is to apply the support vector machine (SVM) algorithm with a short Gaussian kernel. This method yields an accuracy of 88% [10].

Additionally, Tijana Sustersic et al. The title of the project was "A Deep Learning Model for Automatic Detection and classification of Disc herniation in Magnetic Resonance Images" . To diagnose disc herniation, a comprehensive automated deep learning-based procedure is suggested. The accuracy result was 96.1% [17].

Zhi Hai Su et al. also published in the same year. For the automatic grading of lumber disc herniation MRI images, a multitask classification network is presented. Up to 87% accuracy was achieved [1].

in 2023. ChaoHou et al. They classify lumbar disc herniation MRIs using a semi-supervised approach. The title of the study was "An MRI image automatic diagnoses model for lumbar disc herniation using semi_ supervised learning" . A maximum of 87.11% was attained by the model [18].

Ardh Ardea et al was published in the same year. "An approach to the diagnoses of lumbar disc

MRI Based Diagnostic strategies for Lumbar Disc Herniation: A review

herniation using deep learning model" Images of disc herniation are classified using the YOLOv8 AUG model. 90% accuracy was achieved [2].

in 2024. Qian Jun et al. To segment and identify intervertebral disc herniation, a deep learning model based on U-net is built. "Lumbar disc herniation diagnoses using deep learning on MRI" was the working title. A 93.5% accuracy rate was attained by the model's construction [5].

Additionally, Angel G. Mehandzhysk et al. "Machine learning predictive model for lumbar disc herniation following microsurgical discectomy" is the working title. The risk_SLIM model is used by them. Up to 87% accuracy has been attained [19].

Additionally, Maad Ebrahim et al. "Advanced disc herniation computer aided diagnosis system" is the working title. The best results are obtained when they employ SVM after first using Resnet as a feature extractor. 98% accuracy was achieved [20]. Di Zhang et al. that same year. The proposed name was "A fully automatic MRI_guided decision system for lumbar disc herniation using machine learning". The MSU classification and Pfirrmann grading served as the foundation for the new system. 95% accuracy was achieved [21].

Zhang_Ming et al. that same year. The working title is "machine learning prediction model and risk factor analysis of RC operation in recurrent lumbar disc herniation patient after percutaneous endoscopic lumbar discectomy". The XGBOOST machine learning classifier model is employed. The accuracy result was 90.71%. [22].

Similarly, Zhiming Liu et al. The draft title is "Compare three deep learning based artificial intelligence models for classification of calcified lumbar disc herniation: a multicenter diagnostic study". They used the ResNet-34 algorithm model to develop a deep learning model. They obtained a 91.67% accuracy rate.

[23].

in 2025. Abed, Mohammed A. et al. They used MRI images to identify lumbar disc herniation using the YOLO-v7 and YOLOv8m method, which had an accuracy of 89.8% [24].

MRI Based Diagnostic strategies for Lumbar Disc Herniation: A review

Elzat elham-yilizati yilihamu etal was published in the same year. They classify disc herniation MRI images using the Yolova8 model. The working title was "Quantification and classification of lumbar disc herniation on axial magnetic resonance images using deep learning models" . 95% accuracy was achieved [4].

"Deep learning-based automatic detection and grading of disc herniation in lumbar magnetic resonance images" was the working title of Yan Guo et al. within the same year. Using the same dataset, they outperform the Yolov8 model. The GE_yolov8 model is the most recent. The new model's accuracy was 95%.[25].

2.2 Summary of previous works on disk herniation.

The following table displays the results of previous researchers working, showing each source, year of publication, type of study sample size and the technique was used. The accuracy metric was used to evaluate each study.

Work reference	Published year	Sample size	Type of study	Technique that used	Accuracy%
[12]	2020	1736	Experimental with cross-validation experiment	Vgg19 modified model	94
[14]	2021	6000	Experimental study	CDCGAN	94.14
[15]	2021	557	Experimental with cross-validation experiment	U-net convolution neural network	92.5
[13]	2021	3555	Experimental with cross-	Deep convolution neural network	92.7

MRI Based Diagnostic strategies for Lumbar Disc Herniation: A review

			validation experiment		
[16]	2022	164	Experimental with cross- validation experiment	CNN based model+ CAD system	95.64
[10]	2022	48345	Experimental with cross- validation experiment	Densenet + SVM	88
[17]	2022	575	Experimental with cross- validation experiment	Deep learning convolution	96.1
[1]	2022	15254	Experimental with cross- validation experiment	Automated grading model	87
[18]	2023	16707	Experimental study	Using semi supervised learning	87.11
[2]	2023	550	Experimental study	Yolov5xAUG model	90
[5]	2024	1552	Experimental with cross- validation experiment	Deep learning model based on U_net	93.5
[19]	2024	230	Experimental with cross-	Risk_ SLIM model	87

MRI Based Diagnostic strategies for Lumbar Disc Herniation: A review

			validation experiment		
[20]	2024	236	Experimental with cross- validation experiment	ResNet + SVM	98
[D4]	2024	3255	Experimental with cross- validation experiment	Pfirmann grading + MSU classification	95
[D5]	2024	2603	Experimental with cross- validation experiment	XGBoost model	90.71
[23]	2024	1224	Experimental with cross- validation experiment	ResNet_34 model	01.67
[24]	2025	291	Experimental with cross- validation experiment	YoLo_v7 and Yolov_v8	93.7
[4]	2025	2500	Experimental with cross- validation experiment	YoLov8 model	95

MRI Based Diagnostic strategies for Lumbar Disc Herniation: A review

[25]	2025	1725	Experimental with cross- validation experiment	Yolov8 modification model	95

The table above, it is evident that source No.1 achieved the lowest accuracy in its model, while source No.20 achieved the highest accuracy by using a combined model of ResNet and SVM, despite having a smaller sample size compared to the others.

3.Conclusion and Discussion

The following points can be concluded from this work:

- 1) All researchers are used dataset types of MRI in their searches.
- 2) Most of researches are used CNN model from vgg19 type in their works.
- 3) The studies are used experimental study with cross validation experiment are achieved more accuracy than studies used data set experimentally only.
- 4) several of researchers are enhanced the accuracy by using CNN modified model or used CNN based model with other technique.
- 6) Machine learning models are more reliable diagnoses, therefore can assist the doctors in taking the surgical decision.
- 7) Reducing time and observer bias will alleviate the burden of clinical work.

Acknowledgment

Author is grateful to the Researchers supporting project (ANUI/2025/ENG24). For their kind support. Al-Noor university, Mosul, Iraq

Reference

- [1]: Ghosh, S., Raja'S, A., Chaudhary, V., & Dhillon, G. (2011, August). Composite features for automatic diagnosis of intervertebral disc herniation from lumbar MRI. In *2011 Annual*

MRI Based Diagnostic strategies for Lumbar Disc Herniation: A review

International Conference of the IEEE Engineering in Medicine and Biology Society (pp. 5068-5071). IEEE.

- [2]: Prisilla, A. A., Guo, Y. L., Jan, Y. K., Lin, C. Y., Lin, F. Y., Liao, B. Y., ... & Lung, C. W. (2023). An approach to the diagnosis of lumbar disc herniation using deep learning models. *Frontiers in Bioengineering and Biotechnology*, 11, 1247112.
- [3]: Monzon, M., Iff, T., Konukoglu, E., & Jutzeler, C. R. (2025). Enhancing Low Back Pain Assessment with Diffusion Models for Lumbar Spine MRI Segmentation. In *Medical Imaging with Deep Learning*.
- [4]: Yilihamu, E. E. Y., Shang, J., Su, Z. H., Yang, J. T., Zhao, K., Zhong, H., & Feng, S. Q. (2025). Quantification and classification of lumbar disc herniation on axial magnetic resonance images using deep learning models. *La radiologia medica*, 1-10.
- [5]: Qian, J., Su, G., Shu, X., Shen, K., Chen, B., & Wang, X. (2024). Lumbar disc herniation diagnosis using deep learning on MRI. *Journal of Radiation Research and Applied Sciences*, 17(3), 100988.
- [6]: Al-Dulaimi, M. K. H., Al-Dulaimi, A. M., Al-Dulaimi, O. M., Abdulqader, A. F., & Zakharzhevskiy, A. (2024, April). Threats in Cloud Computing System and Security Enhancement. In 2024 35th Conference of Open Innovations Association (FRUCT) (pp. 82-93). IEEE.
- [7]: Hatem, F., Alatba, S. R., Abdullah, M. Y., Nimchenko, T., & Myronchenko, A. (2024, April). A Method of Removing Rain or Snow from A Color Image using MATLAB. In 2024 35th Conference of Open Innovations Association (FRUCT) (pp. 222-231). IEEE.
- [8]: Jawad, H. M., Hasan, H. A., Abdulqader, A. F., Kovalevskaya, L., & Kozubtsov, I. (2024, April). The detection of brain tumors user interface for MATLAB. In 2024 35th Conference of Open Innovations Association (FRUCT) (pp. 319-327). IEEE.
- [9]: Abdulqader, A. F., Abdulrazzaq, A. Q., Alchalabi, M. Z. A., Jawad, A. M., Hamid, A. S., Khlaponin, Y., & Abdalhussein, E. (2024, October). 5G and the Internet of Things Collaborate to Improve Smart Glasses for

MRI Based Diagnostic strategies for Lumbar Disc Herniation: A review

- the Visually Impaired. In 2024 36th Conference of Open Innovations Association (FRUCT) (pp. 159-167). IEEE.
- [10]: Natalia, F., Young, J. C., Afriliana, N., Meidia, H., Yunus, R. E., & Sudirman, S. (2022). Automated selection of mid-height intervertebral disc slice in traverse lumbar spine MRI using a combination of deep learning feature and machine learning classifier. *PLoS One*, 17(1), e0261659.
- [11]: Rasol, M. A., Abdulqader, A. F., Hussain, A., Imneef, Z. M., Goyal, B., Dogra, A., & Mittal, M. (2024, March). Exploring the Effectiveness of Deep Reinforcement Learning for Autonomous Robot Navigation. In 2024 11th International Conference on Reliability, Infocom Technologies and Optimization (Trends and Future Directions)(*ICRITO*) (pp. 1-5). IEEE.
- [12]: Mbarki, W., Bouchouicha, M., Frizzi, S., Tshibas, F., Farhat, L. B., & Sayadi, M. (2020). Lumbar spine discs classification based on deep convolutional neural networks using axial view MRI. *Interdisciplinary Neurosurgery*, 22, 100837.
- [13]: Pan, Q., Zhang, K., He, L., Dong, Z., Zhang, L., Wu, X., ... & Gao, Y. (2021). Automatically diagnosing disk bulge and disk herniation with lumbar magnetic resonance images by using deep convolutional neural networks: method development study. *JMIR medical informatics*, 9(5), e14755.
- [14]: Chen, G., & Xu, Z. (2021). Usage of intelligent medical aided diagnosis system under the deep convolutional neural network in lumbar disc herniation. *Applied Soft Computing*, 111, 107674.
- [15]: Sustersic, T., Rankovic, V., Milovanović, V., Kovacevic, V., Rasulic, L., & Filipovic, N. (2022). Detecting Disc Herniation in Segmented Lumbar Spine Magnetic Resonance Images using Distinct Features.
- [16]: Alsmirat, M., Al-Mnayyis, N., Al-Ayyoub, M., & Al-Mnayyis, A. A. (2022). Deep learning-based disk herniation computer aided diagnosis system from mri axial scans. *IEEE Access*, 10, 32315-32323.

MRI Based Diagnostic strategies for Lumbar Disc Herniation: A review

- [17]: Šušteršič, T., Ranković, V., Milovanović, V., Kovačević, V., Rasulić, L., & Filipović, N. (2022). A deep learning model for automatic detection and classification of disc herniation in magnetic resonance images. *IEEE Journal of Biomedical and Health Informatics*, 26(12), 6036-6046.
- [18]: Hou, C., Li, X., Wang, H., Zhang, W., Liu, F., Liu, D., & Pan, Y. (2023). An MRI image automatic diagnosis model for lumbar disc herniation using semi-supervised learning. *Complex & Intelligent Systems*, 9(5), 5567-5584.
- [19]: Mehandzhyski, A. G., Yurukov, N. A., Ilkov, P. L., Mikova, D. P., & Gabrovsky, N. S. (2024). Machine learning predictive model for lumbar disc reherniation following microsurgical discectomy. *Brain and Spine*, 4, 103918.
- [20]: Ebrahim, M., Alsmirat, M., & Al-Ayyoub, M. (2024). Advanced disk herniation computer aided diagnosis system. *Scientific Reports*, 14(1), 8071.
- [21]: Zhang, D., Du, J., Shi, J., Zhang, Y., Jia, S., Liu, X., ... & Feng, S. (2024). A fully automatic MRI-guided decision support system for lumbar disc herniation using machine learning. *JOR spine*, 7(2), e1342.
- [22]: Shan, Z. M., Ren, X. S., Shi, H., Zheng, S. J., Zhang, C., Zhuang, S. Y., ... & Xie, X. H. (2024). Machine learning prediction model and risk factor analysis of reoperation in recurrent lumbar disc herniation patients after percutaneous endoscopic lumbar discectomy. *Global Spine Journal*, 14(8), 2240-2251.
- [23]: Liu, Z., Zhang, H., Zhang, M., Qu, C., Li, L., Sun, Y., & Ma, X. (2024). Compare three deep learning-based artificial intelligence models for classification of calcified lumbar disc herniation: a multicenter diagnostic study. *Frontiers in Surgery*, 11, 1458569.
- [24]: Abed, M. A., Al-Qaysi, Z. T., & Suzani, M. S. (2025). Improving Lumbar Disc Bulging Detection in MRI Spinal Imaging: A Deep Learning Approach. *Al-Salam Journal for Engineering and Technology*, 4(1), 1-19.
- [25]: Guo, Y., Huang, X., Chen, W., Nakamoto, I., Zhuang, W., Chen, H., ... & Wu, J. (2025). Deep learning-based automatic detection and grading of disk herniation in lumbar magnetic resonance images. *Scientific Reports*, 15(1), 24700.